جامعة الجزائر -3- ابراهيم سلطان شيبوط

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

قسم الدراسات الدولية

الثقافة الكونفوشيوسية: دراسة في الأبعاد الثقافية للصعود الإستراتيجي الصيني.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص: دراسات إستراتيجيات ومستقبليات.

من إعداد الطالب: **إشراق الأستاذ الدكتور**

بلحربي عومار **بوقارة حسين**

أعضاء لجنة المناقشة:

دبش إسماعيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر3 **رئيسا**
بوقارة حسين	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر3 **مشرفا**
رباحي أمينة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر3 **مناقشا**
لعيساني بلال	أستاد محاضر أ	جامعة جيجل **مناقشا**
حطاب عبد المالك	أستاد محاضر أ	جامعة خميس مليانة **مناقشا**
معو زين العابدين	أستاد محاضر أ	جامعة أم البواقي **مناقشا**

2019/2018 ميلادي

1440/1439هجري

مقدمة

تاريخ الإنسانية ما هو إلا دورة حضارية لنشوء وسقوط القوى العظمى، فقد كانت الحضارة في أقصى شرق الأرض في الصين القديمة، تمثل مركز النشاط الإنساني في تلك الفترة، كانت الصين توصف بأنها المملكة الوسطى، لكن التراجع كان حتمية كونية تاريخية لتلك الحضارة، وهنا جاء الدور لحضارات الشرق الأوسط من حضارة بابلية وفرعونية وفارسية، لتنتقل دورة الحضارة إلى شرق أوروبا في اليونان ـ دولة المدينة ـ حيث كان الصراع بين قوة الحضارة "أثينا" الممثلة للحضارة اليونانية و"إسبرطا" الممثلة للقوة المادية العسكرية، توجت بالمواجهة في معركة "البلوبونيز" حيث انتصرت إسبرطا على أثينا، فكانت النهاية الحتمية للحضارة اليونانية بأكملها، وهنا دخلنا المرحلة الهيلينستية الممهدة لظهور الحضارة الرومانية، التي كان أكبر امتدادها في المرحلة الوثنية، بدأ التراجع مع ميلاد الديانة المسحية، وتسارع هذا التراجع مع إعلان المسيحية الديانة الرسمية لهذه الإمبراطورية وانقسامها إلى شطرين، كان ميلاد الدين الإسلامي في جزيرة العرب عبارة عن المتغير الرئيسي الذي نقل العرب من حياة البداوة إلى حياة الحضارة كما يقول ابن خلدون، لقد استطاعت الدولة الإسلامية أن تقضي على أبرز حضارتين في تلك الفترة حضارة، الفرس ـ فتح العراق وإيران ـ و الحضارة الرومانية ـ فتح القسطنطينية إسطنبول حاليا ـ منذ الفتح الإسلامي تزامن ذلك مع التراجع الكبير في الحضارة الغربية ـ العصور الوسطى ـ ، بداية النهضة الأوربية منذ القرن الرابع عشر وبداية صعود الحضارة الغربية وتراجع الشرق الأوسط،حيث بدأ صعود ما يعرف بالغرب الاستراتيجي، لتبدأ دورة الحضارة داخل هذا النطاق ممثلة بصعود البرتغال وإسبانيا وهولندا، ثم تراجع هذه القوى لصالح بريطانيا ـ الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ـ وفرنسا، لتنتقل الحضارة غربا في النصف الثاني من القرن العشريين إلى الولايات المتحدة بناءا على نتائج الحرب العالمية الثانية، يستمر هذا الوضع ويتكرس في نهاية الحرب الباردة بميلاد النظام العالمي الجديد أحادي القطبية، لكن ومنذ بداية الألفية الجديدة بدأت الدراسات الإستراتيجية وبالأخص الدراسات الإستشرافية تبرز أن النصف الثاني من القرن الواحد والعشريين هو قرن آسيوي، نظرا لمعدلات النمو العالية في كل القوى الآسيوية مع معدلات الادخار الكبيرة، حتى أن الاقتصاديات الغربية وعلى رأسها الاقتصاد الأمريكي أصبح يستهلك أكثر مما ينتج ـ الميزان التجاري الأمريكي خاسر مع كل القوى الآسيوية ـ يضاف إلى ذلك حجم الدين العام الداخلي والخارجي الذي يفوق ثمانين بالمائة من الدخل القومي الخام، حيث تعد الصين أكبر مستثمر في سندات الخزينة الأمريكية.

موضوع التفسير الثقافي في العلاقات الدولية يعتبر جديد إلى حد ما في الفترة الحالية، كما أنه يكثر الحديث عن الدور الصيني في القرن الحادي والعشرين، والنمو الاقتصادي المتسارع، وهو ما أثر إيجابا على الجوانب الإستراتيجية الأخرى من قوة عسكرية وسياسية، يضاف إليها عناصر القوة الطبيعية التي تمتلكها الصين: مساحة كبيرة وقوة ديموغرافية أولى عالميا، موارد طبيعية متنوعة، حضارة ممتدة عبر التاريخ، تعطي المخيال الوطني اعتزاز بهذه الحضارة، كل هذه العناصر متغيرات تجعل الصين مرشحة بقوة للدخول في قانون صعود وتراجع القوى العظمى في التاريخ.

2/ مبررات اختيار الموضوع: ثمة عدة دوافع تجعل من طبيعة الموضوع مرغوب فيه من طرف الباحث أو المجموعة البحثية يمكن استعراضها في ما يلي.

أ/المبررات الموضوعية:

ـ يعتبر موضوع الصعود الصيني موضوعا جديدا في الدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية، وهذا لفهم ديناميكيات العلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرين.

ـ يسمح الغوص في عوامل الصعود الاستراتيجي الصيني بإثراء وفهم مستقبل النظام الدولي وإلى أين يتجه هذا النظام.

ـ البحث في العناصر الثقافية كمحدد أساسي في فهم الصعود الاستراتيجي الصيني عامل مهم في تفسير جوانب محددة ومفسرة لهذا الصعود.

ب/ المبررات الذاتية:

ـ تعبر دراسة دور الصين في العلاقات الدولية عن رغبة ذاتية في مواصلة البحث في أدوار الصين عالميا، خاصة أنه تم معالجة هذا الموضوع من طرف الباحث في مرحلة الماجستير، ولكن في إطار الدور الصيني الإقليمي في جنوب شرق آسيا،وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لمواصلة فهم دور الصين على الصعيد العالمي.

ـ البحث في العناصر الثقافية للصعود الصيني تعبر عن توجه للباحث نحو التساؤل عن دور العناصر الفكرية الثقافية لكل قوة عالمية، وبالتالي محاولة فهم الحضارة الصينية ودور عناصرها الحية اليوم في القوة الشاملة للصين.

ـ يعتبر النمو المتسارع للصين والذي فاق كل نسب نمو القوى الصاعدة في التاريخ الماضي أمرا محيرا، يحتاج إلى اعتماد عدة متغيرات في التحليل والمتغير الثقافي مهم جدا في تفسير هذا الاستثناء، خاصة و نحن أمام حضارة استثنائية.

ـ الحيرة الشخصية في طريقة العمل الصيني من خلال المشاريع الاستثمارية في الجزائر والتي جعلتني أرغب في البحث. لماذا هذا الأسلوب الفريد والمختلف في طريقة عمل مختلف الشركات المتواجدة في الجزائر؟، من حيث: السرعة، أسلوب العمل الجماعي والتضامن في الإنجاز.

3/ إشكالية الدراسة: إن الصعود الصيني منذ بداية ثمانينيات القرن الماضي، قد جعل من الباحثين في العلاقات الدولية يقومون بدراسة هذا الموضوع من جوانب سياسية، اقتصادية، إستراتجية، ما هو محير ذلك الاختلاف في طريقة صعود الصين عن بقية القوى الأخرى في التاريخ، وخاصة طريقة تفكير الصيني في المجال الاقتصادي والسياسي والاستراتيجي، وحتى طريقة العمل والنظر إلى الآخر، وهو ما يدفع للبحث في عناصر تفسيرية خفية، تفسر هذا الاختلاف وهذه العناصر قيمية متجذرة في العقلية الصينية منذ القديم، بالأخص أن الحضارة الصينية تطورت بمعزل نسبيا عن بقية الحضارات، ومن هنا نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما طبيعة الدور الذي تلعبه المتغيرات الثقافية المتجذرة في المجتمع الصيني في الصعود الإستراتيجي الصيني؟.

ومن خلال هذا التساؤل يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي الأصول الفكرية المشكلة للثقافة الصينية الحالية؟.

2. كيف كانت العلاقة بين الثقافة الكونفوشيوسية وتطور النظام السياسي الصيني؟.

3. ما هو الدور الذي تلعبه الثقافة في صناعة السياسة الداخلية الصينية؟.

4. كيف يمكن تفسير الدور الصيني في المحيط الإقليمي من خلال المتغيرات الثقافية؟.

5.كيف توظف الصين المحددات الثقافية في علاقاتها الدولية العالمية؟.

4/ فرضيات الدراسة: في سبيل السعي نحو الإجابة على التساؤل الرئيسي والأسئلة الفرعية، يمكن وضع جملة فرضيات يمكن اختبارها عند الدراسة والبداية بالفرضية الرئيسية:

قد تشكل العناصر الثقافية وبالأساس الكونفوشيوسية عوامل دافعة ومفسرة للصعود الإستراتيجي الصيني.

وتندرج تحت هذه الفرضية الرئيسية فرضيات فرعية تالية:

1.يمكن أن تشكل الثقافة الكونفوشيوسية بالأساس المتغير الرئيسي في الحضارة الصينية منذ القدم.

2. نفترض أن تشكل الثقافة الكونفوشيوسية الإيديولوجية الأساسية والرسمية في تطور النظام السياسي الصيني منذ القدم.

3.يمكن القول بوجود علاقة قوية بين الإصلاح في الصين وعملية الإحياء الثقافي للكونفوشيوسية في النظام السياسي الحالي.

4.تترافق قوة الدور الصيني في المحيط الإقليمي مع التوظيف القوي للعناصر الثقافية في المنطقة.

5. لا يمكن لأي قوة في التاريخ من الوصول إلى مرتبة القوة العظمى دون توفرها على قيم تتميز بالعالمية.

5/ منهجية الدراسة: باعتبار الدراسة متشعبة فهي تفترض استعمال منهجية شاملة للوصول للعناصر المفسرة للإشكالية، ولهذا إستلزم الاستعانة بالمناهج التالية:

أ/ المنهج التاريخي: تم استعمال هذا المنهج في معرفة التطور التاريخي للثقافة الصينية وبالأساس الكونفوشيوسية وتطور العلاقة بين هذه الثقافة والنظم السياسية المؤسسة مند القدم إلى اليوم، كما تم الاستعانة بهذا المنهج في البحث عن الكلاسيكيات القديمة للثقافة الصينية، وبالتالي الرجوع إلى المصادر الأصلية لهذه الثقافة.

ب/ تحليل المضمون: مهم جدا في هذه الدراسة خاصة باعتبارها دراسة ثقافية بالأساس، بالتالي فخطابات القادة الصينيين وتحليل العناصر الثقافية فيها مهم، كما يشكل هذا المنهج عنصر مهم في معرفة الجوانب الثقافية في سلوك الفرد الصيني سواء رجل الدولة في علاقته مع قادة الدول الأخرى، أو التاجر الصيني في علاقته مع التاجر الأخر الغير صيني، أو التعامل الفريد للمستثمر الصيني في البيئة الداخلية أو الدولية.

ج/ المنهج الإحصائي: من خلال الأرقام في الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية، والاستعانة بالجداول المنحنيات البيانية، ومعرفة أرقام النمو الاقتصادي، والعلاقات التجارية الصينية مع القوى الأخرى سواء إقليمية أو عالمية.

6/ حدود الدراسة: تتحدد هذه الدراسة **زمنيا:** منذ بداية الإصلاحات في الصين سنة 1978 والتي عرفت مصالحة مع الثقافة الكونفوشيوسية، وتركز على فترة ما بعد الحرب الباردة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، أما **مكانيا:** فتركز على دور هذه الثقافة في الصين وتأثير ذلك على المحيط الإقليمي في جنوب شرق آسيا، وامتداد ذلك إلى العالم، أما من حيث **الموضوع:** فتركز على المتغيرات الثقافية في الصعود الإستراتيجي الصيني، وبالأخص على الثقافة الكونفوشيوسية باعتبارها المتغير الثقافي الأساس المشكل والمهيمن على الثقافة والتاريخ الصيني الطويل.

7/ أدبيات الدراسة: لقد تعددت الدراسات المفسرة الصعود الصيني ودور ذلك في معادلة توازن القوى في القرن الواحد والعشرين من بينها:

ـ كتاب عبد الحي وليد سليم، **المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي (1978-2010)** تطرق إلى دور الصين في النظام الدولي بدراسة مستقبلية ممتدة من فترة الإصلاح التي انطلقت سنة 1978 مع خليفة "ماوتسي تونج" " دينج هيسياوبينج" وحتى سنة 2010 وجد الباحث أن كل أهداف الإصلاح قد تحققت.

ـ كتاب مايكل إي . براون وآخرون، **صعود الصين** تطرق فيه هؤلاء الباحثين القدرات الصينية الشاملة وكان التركيز على القوى العسكرية وطبيعة النظام السياسي وادوار الصين الأمنية وعلاقاتها في شرق آسيا والعلاقات العالمية للصين في النظام الدولي.

كتاب من تحرير هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة، **الصعود الصيني**، وهو عبارة عن مقالات لمجموعة من الباحثين في مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة، تناولت هذه الدراسة البحث في عناصر القوة والضعف للصعود الصيني وفهم توجه الصين من خلال هذا الجدل بين العناصر المختلفة الدافعة للقوة والتراجع.

ـ كتاب كونراد زايتس، **الصين عودة قوة عالمية** حيث يعتبر الكتاب الأكثر عمقا في موضوع الصعود الصيني بدأت الدراسة من الصين القديمة إلى فترة التراجع الاستعمار الغربي حتى 1949، ثم فترة الإصلاح مند سنة 1978 إلى غاية سنة 2002 ثم دراسة مستقبلية تمتد إلى سنة 2020.

- كتاب Jenny Clegg، **Towards a China's Global Strategy Multipolar World** في هذا الكتاب يتطرق الباحث إلى دور الصين في النظام الدولي منذ فترة الثنائية القطبية إلى فترة الأحادية، والعلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية والصعود الصيني في كل المستويات.

- كتاب Hongyi Lai **Reform and the Non-State Economy in China** في هذه الدراسة يبين الباحث دور الإصلاح في عملية الصعود الصيني وتأثير هذا الإصلاح على الجوانب الاقتصادية والسياسية في الداخل الصيني، ثم تأثير ذلك على قوى الصعود الصيني عالميا.

ما يميز هذه الدراسات أنها تركز على العناصر الاقتصادية بالأساس وهو المتغير الظاهر في الصعود الصين، أما المتغيرات الأخرى ما هي إلا متغير تابع للاقتصاد،وقد أغفلت هذه الدراسات المتغير الثقافي في هذا الصعود، خاصة وأننا أمام أنموذج للتنمية الاقتصادية مختلف عن النموذج الغربي رغم صبغته اللبرالية،ولكن أسلوب الجماعة وطريقة عمل الصينيين المختلفة عن الأسلوب الغربي، وهو الدافع الجديد في هذه الدراسة، ربط عملية صعود القوة الشاملة بتفسير مدعم للتفسيرات الأخرى وهو العنصر الثقافي القيمي.

لذلك تسعى هذه الدراسة إلى طرح العلاقة بين التنمية الاقتصادية والمتغيرات الثقافية،وبالأخص الثقافة الكونفوشيوسية باعتبارها العنصر الأهم المشكل للثقافة الصينية، وخاصة أنها ممتدة طوال التاريخ الصيني، كما أن التحول الاقتصادي في الصين سنة 1978 ترافق مع عملية الإحياء الثقافي الكونفوشيوسي في الصين.

كما تسعى إلى إبراز دور هذه الثقافة في المجتمع الصيني وتعمقها فيه، وحتى دورها في شرق آسيا وتجدرها في تلك المجتمعات، وعلاقة ذلك بالدور الصيني في المنطقة ثم في مرحلة لاحقة بالدور الصيني في العالم.

8/ تفصيل الدراسة: تمت معالجة هذا الموضوع في خمسة فصول:

الفصل التمهيدي المعنون: **البعد المفاهيمي والنظري للدراسة،** من خلال مفهوم الثقافة، ثم المبحث الثاني المدرسة اللبرالية وتفسير الصعود الصيني، لننتقل إلى الطرح الواقعي والخطر الصيني، المبحث الأخير الطرح الثقافي في تفسير الصعود الصيني.

الفصل الثاني المعنون ب: **التطور التاريخي والمضامين الفكرية الكونفوشيوسية**، يقسم إلى خمسة مباحث، بداية بالأصول الفكرية للثقافية الصينية من كونفوشيوسية وطاوية وبوذية ومدرسة قانونية، الفكر الإستراتيجي "السون تزو"، ثم في المبحث الثاني نتناول دور الكونفوشيوسية في الحضارة الصينية القديمة، من خلال كونها المحدد الرئيسي في تلك المرحلة الطويلة،أما المبحث الثالث نبحث في التراجع التاريخي للصين وكيف بدأت تتغير النظرة لهذه الثقافة، في حين نتناول المبحث الرابع معالجة موضوع تأسيس النظام السياسي الصيني الحالي وبداية الحرب على الكونفوشيوسية والتي اشتدت من خلال الثورة الثقافية، أما المبحث الخامس نتناول مرحلة الإصلاح في الصين وكيف تم إرجاع الاعتبار لثقافة الكونفوشيسية .

الفصل الثالث المعنون ب: **دور الثقافة الكنفوشوسية في صناعة السياسة الداخلية**، يقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث بداية طبيعة النظام السياسي الصين وتفصيل عملية صنع القرار والمؤسسات المسؤولة عن هذه العملية، المبحث الثاني نتناول النهضة الاقتصادية للصين منذ فترة الإصلاح، أما المبحث الثالث فنبحث طبيعة السياسة الاجتماعية والثقافية للصين الحالية، من خلال التركيز على العناصر الثقافية المشكلة للسياسية الصينية الداخلية، في حين يدرس المبحث الرابع السياسة الدفاعية للصين الحالية و طبيعة دور الفكر الكونفوشيوسي والفكر الإستراتيجي لسون تزو في هذه السياسة.

الفصل الرابع المعنون ب: **الثقافة الكونفوشيوسية والصعود الإستراتيجي الإقليمي**، يقسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث بداية من دور الثقافة الكونفوشيوسية في الانفتاح على المنطقة بعد أن كانت هذه المنطقة ضمن إستراتيجية الاحتواء الأمريكية، أما المبحث الثاني فيدرس العلاقة بين العوامل الثقافية والعلاقات الاقتصادية في منطقة شرق آسيان في حين المبحث الثالث يبين دور العناصر الثقافية في تعاطي الصين مع قضية تايوان،أما المبحث الأخير فيتناول المنطق الصيني في إدارة الأزمات في منطقة شرق آسيا.

يعالج الفصل الأخير المعنون ب **الصين والصعود العالمي رؤية ثقافية** في أربعة مباحث بداية بالمنطق الصيني في الصعود العالمي وكيف يختلف عن بقية الطرق التاريخية للقوى الصاعدة،أما المبحث الثاني فيدرس عوامل الصعود الصيني وكيف تشكل دوافع قوية للصين للوصول إلى مرتبة القوة العظمى، في حين يتناول المبحث الثالث بالدراسة العراقيل التي تحد من الدور الصيني سواء إقليميا أو عالميا، أما المبحث الأخير فيختص بدراسة إستشرافية للصعود الصيني من خلال

سيناريوهات،لكل سيناريو متغيرات وفي الأخير تسعى هذه الدراسة إلى ترجيح إحدى هذه السيناريوهات.

الفصل التمهيدي.

البعد المفاهيمي و النظري للدراسة.

الفصل التمهيدي:البعد المفاهيمي و النظري للدراسة.

يتطرق هذا الفصل إلى دراسة الثقافة بإعتبترها المفهوم المحوري للدراسة، مع معالجة أبرز النظريات أو مقتربات دراسة صعود الحضارات دراسة ثقافية، بدءا ب:"ابن خلدون" باعتباره أحد أقدم وأهم مفكري الحضارة، ثم النظرية اللبرالية على اختلاف مشاربها، ثم الواقعية والنظرة المتشائمة لصعود القوى الدولية في التاريخ،وصولا إلى نظرة "صامئيل هنتجتون" للصراع الحضاري.

المبحث الأول: مفهوم الثقافة.

ظهر مصطلح الثقافة في اللاتينيةculturo كتعبير عن الحياة اليومية في إيطاليا،وتظهر الإشارات إلى ذلك في الأدب الإيطالي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي، هذا المعنى الأول كان يرمز للزراعة ووسائلها وتربية الحيوانات،استعار الفرنسيون في القرن الرابع عشر ذلك مفهوم بنفس المعنى، وبقي المصطلح يشير إلى الزراعة في عموم أوروبا، إلى غاية القرن الثامن عشر لينسحب المعنى إلى الرسم.([1])

أثناء القرن السابع عشر تطور التعبير في فرنسا باستخدام مصطلح civilité الذي اليشير إلى السلوك الاجتماعي المقبول في إطار الطبقات الاجتماعية، ومن هنا بدأت تستخدم كلمة ثقافة كتعبير عن التطور السلوكي الفردي، وهنا أصبحت الثقافة تتضمن معنى: فن، أدب، انجاز ثقافي، بالإضافة إلى التقدير ومعرفة الأشياء.([2])، ومن هنا انتقل معنى الثقافة **"كفعل"، فعل التعلم إلى "حالة"** المفكر الكثير التعلم.([3])

أثناء الثورة الفرنسية أصبح مصطلح Civilisation تعبير عام يصف الفرنسيين وتطورهم ومهمتهم هي تحضير و تطوير الثقافة الأوروبية.([4])، ومن هنا جاء لفظ حضارة ككلمة ظهرت في فرنسا مشتقة من نعت Civilisé ومن فعل Civiliser رغم الاستعمال الفكري القديم، لكن كانت كمفهوم متعلق بالأفراد، بحدود سنة 1819انتقلت كلمة حضارة التي ظلت بصيغة المفرد إلى صيغة الجمع، لتعبر عن الحياة الاجتماعية التي تتصف بها مجموعة بشرية، أو عصر معين فنقول حضارة أثينا أو حضارة القرن الخامس الميلادي.([5])، نقل الألمان المعنى من تعبير عن تطوير الأفراد إلى تعبير عن تطوير المجتمع، وهنا جاء مصطلح kultur المتضمن المعنى الروحي للثقافة في نهاية القرن 19.([6])، في المعنى البريطاني

---

[1] Julie Reeves, **Culture and International Relations Narratives, natives and tourists.** Routledge. New York, USA, 2004, p14.

[2] Ibid, p15.

[3] دنيس، كوس، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**. ترجمة: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2007، ص ـ ص 17- 18.

[4] Julie Reeves, Op .cit .p16.

[5] فرنان بروديل، **قواعد لغة الحضارات**. ترجمة الهادي التيمومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص ـ ص55 -59.

[6] Julie Reeves, Op .cit, p17.

أصبح الحديث عن مصطلح high culture ثقافة سامية، لينسحب الحديث إلى الجانب المادي لمفهوم الثقافة في مقابل الجانب الروحي.([1])

من هذا المنطلق فالمصطلح من الناحية اللغوية تطور من المعني الزراعي في إيطاليا لينتقل إلى الفن والرسم في فرنسا ، وكانت للثورة الفرنسية دور كبير في نقل المفهوم من المعنى المرتبط بالفرد، إلى مفهوم الرسالة التي كانت تتطلع إليها الثورة الفرنسية، ثم انتشر المفهوم في بقية الدول الأوربية، ليكتسب المعني الحالي المعروف وهو:

يمكن القول أن أول من عرف الثقافة تعريفا أنطلوجيا هو إدوارد بارنات تايلور Edward Burnett Tylor (1917/1832):" إن ثقافة أو حضارة موضوعة في معناها الإنطلوجي الأكثر اتساعا هي الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد وكل القدرات والعادات الأخرى، التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.([2])، نلاحظ أنه قد زاوج بين مفهوم الثقافة والحضارة ولم يفصل بين المفهومين بل اعتبرهما واحد.

تبنى عالم السياسة الفرنسي **"موريس دفيرجيه"** نفس تعريف المفكر الإنجليزي ولكنه طوره أكثر:"إن الثقافة هي مجموع متناسق من طرق السلوك والتفكير والشعور، المشكلة للأدوار التي تعرف السلوكيات المنتظرة من مجموعة من الأشخاص".([3])، فهو ينظر إلى المفهوم بمنطق ديناميكي متسق جماعيا.

كما تعرف بأنها: "إرث مشترك لأمة أو لمجموعة اجتماعية أضيق يتكون بشكل أساسي من لغتها وفلكلورها وفنها وسلم قيمها وعناصر مستعارة من ماضيها وهي منظمة ومتسقة".([4])، يربط المعنى بالتاريخ والماضي وتكون متسقة ومشتركة.

وتعرف بأنها:"أنماط متميزة من الوعي والسلوك ومنظمات القيم وقواعد اجتماعية وعقلية مرتبطة بالحقبة والبيئة والظروف العامة بتشكلها وتصبح هده

---

[1]Julie Reeves, Op .c, p18.

[2] دينيس كوش، مرجع سابق، ص31.

[3] موريس ديفيرجه، **علم إجتماع السياسة.** ط2، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2001، ص 78.

[4] أحمد سعيفان، **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية.** مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2004، ص112.

الأنماط بذاتها بنية مستقلة داخل البناء الاجتماعي تؤثر فيه وتتأثر به".([1])، أخد المعنى من الماضي ولكن هنا استقلالية للكل المركب في الحاضر.

مفهوم الثقافة: في نظر علماء الاجتماع يتعلق بجوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة، وتتألف ثقافة مجتمع من جوانب مضمرة مثل المعتقدات، الآراء، القيم وأخرى ملموسة، كالأشياء و الرموز.([2])

أما مفهوم الحضارة:" تعني عملية التقدم والتحول الإنساني بشكل عام من مستوى إلى مستوى أكثر تعقيدا أو التطور من حيث التقنية المستخدمة أو الثقافة السائدة، استعمل الرومان مصطلح الحضارة بمعنى التهذيب والتأسيس".([3])

يعرفها هنتجتون:" الحضارة هوية ثقافية"، و"هي أعلى تجمع ثقافي"، و " أوسع مستويات الهوية".([4])، ما هو ملاحظ أن التعاريف الغربية لا تفصل بين المفهومين حضارة وثقافة.

لكن حسب ابن خلدون فالحضارة هي:" التفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحوله".([5])، حسب ابن خلدون فالحضارة عكس البداوة وهي الانتقال بالدولة والأفراد من حياة البداوة المرتبطة بشظف العيش الضروري ـمعاش ـ إلى حياة الحضارة المرتبطة بالترف في العيش والصنائع ـ رياش ـ .

فالحضارة حسب ابن خلدون تمثل:"غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده"،فانهيار النسق الاجتماعي الثقافي للمدينة العربية يعود إلى الترف والحضارة.([6])، بالتالي فالحضارة لا توجد في حياة البداوة فهي تمثل الجانب المادي، وهنا التفرقة واضحة بين الحضارة والبداوة، فالحضارة مرحلة مادية في حياة المدينة تضعف العصبية.

---

[1] ناظم عبد الواحد الجاسور، **موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية**.دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ص224.

[2] أنتوني غدنز، **علم الإجتماع**. ترجمة فايز الصباع، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، 2005،ص 82.

[3] وضاح زيتون، **المعجم السياسي**. دار أسامة المشرق الثقافي، عمان، الأردن، 2006، ص145.

[4] محمد عابد الجابري، **قضايا الفكر المعاصر**. ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007،ص100.

[5] عبد الرحمان إبن خلدون، **تاريخ إبن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر.** المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص 182.

[6] محمود الداوي " أضواء على علم العمران الحضري الخلدوني "، جمال شعبان وآخرون، **فكر إبن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة**.ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص120.

علما أن العصبية حسب ابن خلدون هي:" التضامن الاجتماعي والالتحام القبلي والروح العمومية والذهنية العشائرية والقرابة والتضامن بالعصب والالتحام الاجتماعي بالعصب".([1])

أما "أرنولد توينبي" فيعرف الحضارة أنها :" ثمرة تحدي البيئة للإنسان ونوع استجابتـه لـهـا، و هنا يحصل التطور".([2])

فالحضارات فضاءات فهي بعض سمات الثقافية المتضافرة المسيطرة على رقعة جغرافية معينة، كما تعرف بأنها مجتمعات فلا توجد حضارة بدون مجتمع محتضن لها فلا يمكن الفصل بين المفهومين، رغم أن أبرز فرق بين الحضارة والثقافة في حضور المدن وغيابها.([3])

كما تعرف الحضارة بأنها اقتصاديات إنسانية، فالإنسان يعبر عن الحضارة بجهدهوعمله و ينتج مادة، لقد بنى الإنسان بقوته الحضارة وهنا يبرز دور الاقتصاد، كما تعرف الحضارة بأنها دهنيات جماعية وهنا نقف على الفروق الحضارية للجماعات المختلفة ونتبين الحدود الحضارية للجماعات فالدين والعادات والتقاليد هي الدهنيات الجماعية، لكن يبقي الدين هو المتغير الأساسي سواء سماوي أو غير سماوي.([4])، لكن للحصول على فهم أشمل لابد من جمع بين هذه المتغيرات فالحضارة عبارة عن دهنيات جماعية لمجتمع في فضاء مستقل عن بقية الحضارات، يعمل وينتج ويعبر باختلاف عن بقية الحضارات و بقية المجتمعات.

---

[1] نور الدي حاروش، **تاريخ الفكر السياسي**. ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص262.

[2] حسين مؤنس، **"الحضارة : دراسة في أصول وعومال قيامها وتطورها"، عالم العرفة**. المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت،1977، ص325.

[3] فرنان بروديل، مرجع سابق، ص ـ ص 64 - 65.

[4] نفس المرجع، ص ـ ص 73- 76.

المبحث الثاني:المدرسة اللبرالية وتفسير الصعود الصيني.

ينطلق هذا الطرح من رؤية مثالية للفرد الإنساني، وأن الإنسان خير بطبعه،وأن الشرور الموجودة في الفرد الإنساني، ما هي إلا خروج عن الطبيعة الأصلية للبشرية، و هنا ظهرت عدة أطروحات تعبر عن هذا التوجه.

المطلب الأول: الجانب النظري: بعد نهاية الحرب الباردة وتحولاتها ظهرت مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية والقانونية، وهو مايعرف بالمثالية الجديدة أو المثالية الكوسموبوليتانية، مما ساهم في بروز الاعتقاد بإمكانية أخلقة وتقنين العلاقات الدولية، وبهذا عاد الاتجاه المثالي للتنظير في العلاقات الدولية، ما قد أدى إلى ظهور فكرة نظام عالمي جديد في إطار العولمة.([1])

ومن هنا ينطلق الفكر اللبرالي الذي يعتبر الفرد بمثابة وحدة التحليل الأساسية والحرية كآلية لضبط و توجيه حركية وتطور المجتمعات يؤدى في نهاية المطاف إلى بناء سلام ديمقراطي.([2])

هذا السلام الديمقراطي جاء بعد مرحلة الحرب الباردة التي شهدت نهاية الصراع الإيديولوجي الكبير بين الديمقراطية والدكتاتورية وذلك بالهزيمة الكبيرة التي لحقت بالأخيرة، وقد أسفر ذلك على نهاية النزاع الذي نشب بين الدول المتطورة.([3])

تعود فكرة السلام الديمقراطي إلى الفيلسوف الألماني " إمانويل كانط"عندما تكلم عن السلام الدائم سنة 1799، أعيد أحياء أفكار " كانط" على يد "ميشال ديلو"سنة 1983 انطلاقا من فكرة أن الدول الديمقراطية لا تتحارب وقادرة على الحفاظ على السلام ، لكن على العكس فإن الدول الغير ديمقراطية غير قادرة على دلك، تطورت الفكرة على يد مجموعة من العلماء ومن بينهم: "دفيد فورست"، "فرنسيس فوكوياما"،"جاك ليفي"، "بروس روست" و"جورج سرنسن"، ثم مالبثت أن انتقلت الفكرة من العالم الأكاديمي إلى السياسة بعد الحرب الباردة ودمقرطة العالم.([4])

[1] حسين بوقارة، **السياسة الخارجية: دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل.** دار هومة، الجزائر 2012، ص - ص 218 -119.

[2] نفس المرجع، 226.

[3] فوزي حسن حسين، **الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية.** دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009، ص 38.

[4] Beate Jahn, **Classical Theory in International Relations.** Cambridge University Press, New York, United States of America, 2006, p-p52-53.

وبهذا تعد أفكار "إمانويل كانط"، "قروسيوس" ضمن المدرسة الدولية كرد على مفهوم الفوضوية والانعزالية، حيث أن المدرسة الدولية تتطلع إلى تعاون ممأسس ومن أجل الأمن والسلام للدول.([1])

لكن يشكل فكر "إمانويل كانط" الحد الأبرز للبرالية ولمنطلقاتها منذ عصر الأنوار والتجسيد العالمي لهذا المنطق وفق شروط تعمل على خلق السلام العالمي،القضاء على الطابع الفوضوي للعلاقات الدولية، الحقوق الفردية، بناء مؤسسات دموقراطية منتجة للسلام العالمي، تحقيق المصلحة التوزيعية العالمية والعدالة، إنها فلسفة أخلاقية عالمية.([2])

ومن هنا فنظرية السلام الديمقراطي كما قدمها "إمانويل كانط" ثم "ميشال ديلو" تأسس وفق ثلاث عناصر:

ـ التمثيل الديمقراطي الجمهوري.

ـ الالتزام الإيديولوجي لحقوق الإنسان.

ـ الترابط العابر للحدود القومية.([3])

يعتقد "كانط" بأن الأسباب الأساسية للنزاع وعدم الاستقرار العالمي والظلم موجود في الطبيعة البشرية، وبالتالي التشخيص يكون بنفس المنطق الواقعي، لكن تغير تلك الطبيعة البشرية ممكن بخلق مصالح متبادلة، وإيجاد اتحاد فيدرالي تحت قانون الأمم.([4])

كانت أول محاولات تنظيرية للمأسسة من اقتراح كروسيوس grotius* في مقال منشور سنة 1625 بعنوان مؤتمر للقوى المسحية، اقترح إجراءات عادلة

---

[1] Kjell Goldmann, **The Logic of Internationalism Coercion and accommodation.** Routledge, New York,USA,2003, p2.

[2] Peter Sutch and Juanita Elias, **INTERNATIONAL RELATIONS THE BASICS.** Routledge**,** New York, United States of America,2007,p68.

[3] خالد معمري جندلي، **التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولة والدراسات الإستراتجية، جامعة باتنة، 2008/2007،ص94.

[4] Peter Sutch and Juanita Elias, Op.cit, p69.

* قاضي في جمهورية هولندا ولد سنة 1583 وتوفي 1645 وضع أسس القانون الدولي، اعتمادا على القانون الطبيعي.

لإقامة سلام في أوروبا، كما قدم " وليام بين" william peun"* في مقالة منشورة سنة 1693 بعنوان:"نحو سلام آني ومستقبلي لأوروبا"، مقترحا لإنشاء برلمان لأوروبا يجتمع كل عامين أو ثلاثة تكون قراراته ملزمة.([1])

تطور هذا الطرح في عصر الأنوار ـ القرن 18- مع مبادئ الرئيس الأمريكي السابق "وودرولسون" الأربعة عشرة، يعتبر الطرح بأن سبب الحرب العالمية الأولى يرجع إلى غياب مأسسة للنظام الدولي، غياب تقرير المصير، توسيع التجارة الدولية، نزع السلاح، تسوية النزاعات بشكل سلمي، ضمان سلامة واستقلال أراضي الوحدات الدولية.([2])

كما أن أطروحة السلام الديمقراطي وجدت طريقها في خطابات الرؤساء الأمريكيين بعد نهاية الحرب الباردة مثل خطابات " بيل كلنتون" حيث شكل دلك تحديا للتيار الواقعي الجديد وخاصة الهجومي مثل أفكار "جون ميرشايمر".([3])

التصور اللبرالي يجد تفسيره في التاريخ مند ظهور هذا التيار الفكري حيث أعتبر التحالف ضد نابليون وألمانيا النازية والاتحاد السوفيتي، العراق في نهاية الحرب الباردة، كل تلك الحروب اعتبرت أنها تحالف لأنظمة ديمقراطية ضد أنظمة استبدادية.([4])

من أشهر هؤلاء المفكرين" فرنسيس فوكوياما" الذي بشر بالعولمة اللبرالية في مقالته الشهيرة سنة 1989 والتي تحولت إلى كتاب سنة 1992 "نهاية التاريخ والرجل الأخير"، يقر بأن الديمقراطية اللبرالية هي التي ربحت الصراع الإيديولوجي وهي الباقية وتمثل النقطة الأخيرة من التطور البشري الإيديولوجي وهي الشكل النهائي للحكومة الإنسانية.([5])

---

[1] Peter Sutch and Juanita Elias, Op.cit, p6 .

* فيلسوف إنجليزي ولد سنة 1644 وتوفي سنة 1718.

[2] Martin Griffiths, **International Relations Theory for the Twenty-First Century An introduction.** Routledge, New York , USA, 2007, p21

[3] Peter Sutch and Juanita Elias, Op.cit**,** p72.

[4] Fred Chernoff, **the Power of International Theory Reforging policy-making through the link to foreign scientific enquiry.** By Routledge, New York, USA, 2005, p64.

[5] Cynthia Weber, **International Relations Theory A critical introduction.** Second edition published, **Routledge,** New York, USA, 2005, p108.

اللبرالية تقوم على الحرية الفردية وحرية التجارة حسب هذه النظرية الحرية هي الباب الوحيد للتقدم لأنها تعمل على نشر العلم، التقنية، رأس المال و حصول تطور تدريجي للعلم، مما يخلق مجتمعا مدنيا عالميا، وهو ما يؤدي إلى نوع من التجانس عبر العالم نتيجة الانتشار الواسع للفلسفة اللبرالية، فالبداية تكون بالحرية التجارية، ثم يمتد التطورإلى المجالات الأخرى.([1])

من ناحية أخرى تشكل أسباب عدم الحرب حسب "ميشال ديلو" في مايلي:

- شكل التجارة الحرة تجعل من التبادل والرفاه بين الدول تنتج سلاما بينها.

- الديمقراطية ونظام الانتخابات بين الحاكم والمحكومين تجعل تلك العلاقات الاختيارية الغير إكراهية تنتقل إلى العلاقات الدولية على عكس الدول الغير ديمقراطية، فالعلاقات الصراعية الإكراهية داخليا تنتقل إلى المسرح الدولي.

- فكرة المسؤولية في النظام الديمقراطي واضحة، ودور المجتمع المدني والشركات العالمية وأجهزة الإعلام.

- وجود مأسسة للعمل الدولي وخضوع الوحدات الدولية الحرة لهذه المؤسسات.([2])

فأسباب الديمقراطية اللبرالية بعد نهاية الحرب الباردة حسب "أنتوني غدنز"* يتمثل فيما يلي:

- تميل الديمقراطية عادة إلى الارتباط باقتصاد السوق باعتباره أكثر قابلية لتوليد الثروة من النظام الشيوعي.

- كلما زادت عولمة الأنشطة الاجتماعية وتأثر الحياة اليومية للأفراد والجماعات بالأحداث التي تقع على مسافات بعيدة عنهم، كلما زاد فضولهم لمعرفة أفضل أشكال الحكم في العالم.

- تلعب وسائل الإعلام الجماهيرية أو السينما، التلفاز الانترنيت دورا حاسما في العملية الديمقراطية وانتشارها.([3])، كل هذه المتغيرات تدفع لمزيد من الفعل الديمقراطي العالمي.

---

[1] Eric Laferrière and Peter J. Stoett, **International Relations Theory and Ecological Thought**. Routledge, New York, USA, 2004, p-p106-107.

[2] Ibid,p-p54- 56

[3] أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص480.

المنطق اللبرالي يفترض أن الحروب تصبح منبوذة في المجتمع العالمي، لأن اللبراليين يعترفون بحقوق الإنسان التي تتولد عن طريق الثقافة المرتبطة بالعلم والتعلم ونموذج مادي من النفعية والتجارة والتقنية، ومن هنا يصبح السلام معولما والذي يؤدي إلى حرية الفرد.([1])

يقسم هذا الاتجاه العالم إلى منطقتين: الأولى منطقة سلام والثانية منطقة اضطراب تتسم الأولى بالسلام والديمقراطية والثانية بالاضطرابات وإشكاليات التنمية.([2])، المنطقة الثانية حسب رواد هذا الاتجاه لا يمكن أن تتخلص من مشاكلها، إلا بالتحول نحو اللبرالية لتحقق الاستقرار والتنمية الشاملة.

ومن هنا يحدد **ب ـ بالدوين B Baldwin*** أربعة أشكال من اللبرالية: اللبرالية التجارية، اللبرالية الجمهورية، اللبرالية السيوسيولوجية، اللبرالية المؤسساتية.([3])
كلما تحقق نوع أو أكثر كان التحول أفضل وتحقيق الأمن والتنمية ممكنا، وبالتالي المرور إلى علاقات سليمة أحسن في علاقاتها الدولية، لكن الصين لم تحقق بعد إلا النوع الأول وهو اللبرالية التجارية فلم يحدث تحول ديمقراطي ولا ترسيخ ديمقراطي ولا بناء مؤسساتي.

رغم أن هناك نوعا من التناقض بين المدرسة اللبرالية التجارية واللبرالية السياسية حيث أن الأولى تنظر إلى الحرية التجارية لتحصيل الثروة، أما اللبرالية السياسية فالتجارة حسبها تساعد على تحقيق السلام العالمي.([4])

حتى أن ما يعرف بالبرالية التجارية حسب منظور الاعتماد المتبادل كافية لتغيير سلوك الصين، لأن الربط المصلحي الاقتصادي بين الدول يجعلها تنظر لتكلفة الصراع بأنها كبيرة، خاصة أن الدول تصطف بجانب شركائها الاقتصاديين،

---

[1] Eric Laferrière and Peter J. Stoett, Op.cit, p110.

[2] نفس المرجع، ص 39.

[3] حسين بوقارة، **السياسة الخارجية : دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل**، مرجع سابق، ص 226.

* مفكر وعالم اجتماع بريطاني، وأحد مجددي الفكر الليبرالي.

[4] Martin Griffiths, Op.cit, p-p25- 26.

والفوائد من استخدام القوة صغيرة.([1])، رغم أن الحركة الاستعمارية الحديثة كانت بعد الكشوفات الجغرافية وظهور التجارة الدولية.

حسب روبرت كيوهان ـ أحد رواد الفكر اللبرالي جاء بفكرة الاعتماد المتبادل ـ فإن الاعتماد التبادل قد تطور مند سنة 1990 إلى غاية 2001 سواء من الناحية الواقعية كظهور مؤسسات الاعتماد المتبادل وزيادة الاهتمام بالقضايا ذات الاهتمام المشترك على المسرح الدولي، ومن جانب آخر كان التطور في نظرية العلاقات الدولية والتراجع الواقعي لصالح المنظور اللبرالي ونظرية الاعتماد المتبادل.([2])

ينطلق رواد المدرسة الوظيفية للتكامل الدولي المبني على آلية التعميم،الذي يبدأ بمجال ثم يتحول لبقية المجالات، الحاجة كمفهوم اقتصادي هي المنطلق الأساسي الذي يدفع لهذا التكامل المرحلي التراكمي.([3])،من هنا تكون السيادة والسلطة مرتبطة بنشاط ووظيفة معينة على عكس النظريات التقليدية تجعلها مرتبطة بإقليم أو منطقة جغرافية محددة.([4])

هذا التكامل حسب رواد هذه المدرسة زاد مند نهاية الحرب الباردة، ففي الفترة مابين 1990إلى 1995 وقعت 33 اتفاقية تخص التكامل الإقليمي، بينما كانت هده الاتفاقيات محدودة قبل نهاية الحرب الباردة.([5])

ومن هذا المنطلق تعتبر اللبرالية المؤسساتية بأن القانون في العلاقات الدولة مهم انطلاقا من منطق عقلاني فالدول تتصرف بتعاون في أغلب الأحيان، وهو ما يؤدي إلى خلق مؤسسات وظيفية مبنية على القانون الدولي، هنا نجد علاقة بين النيولبرالية والقانون الدولي والنظرية المؤسساتية.([6])

---

[1] أفيري جولدشتاين،" مستقبل باهر تفسير وصول الصين"، مايكل براون وآخرون محرر: **صعود الصين**. ترجمة مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر 2010، ص87.

[2] Robert O. Keohane, **Power and Governance in a Partially Globalized World**. Library of Congress Cataloging in Publication Data, New York, USA 2002, p1.

[3] حسين بوقارة، **ظاهرة التكامل بين التصورات النظرية وواقع العلاقات الدولية**.لمسة، الجزائر 2017، ص 57.

[4] نفس المرجع، ص51.

[5] Peter Mandaville and Andrew Williams**, Meaning and International Relations.** Routledge**,** New York, United States of America, 2003, p 38.

[6] Christian Reus-Smit, **The Politics of International Law.** Cambridge University Press, New York, United States of America, 2004, p18.

ومن هذا الجانب قدم اللبراليون البنويون ثلاث صور من اللبرالية :

ـ اللبرالية التجارية: التركيز على شكل الاعتماد المتبادل في تأكيد لنمط التفسير السوسيوإقتصادي.

ـ اللبرالية النيابية: تركز على حدود التمثيل النسبي للمصالح الوطنية.

ـ اللبرالية المثالية: الاعتماد على درجة التطابق والتعارض في القيم الوطنية ومدى توجيهها لسلوكيات الدولة على المستوى العالمي.([1])

بهذا يصبح السلوك الدولي خاضعا لمجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية العالمية التي تساهم في إضفاء الطابع السلمي ـ التعاوني ـ على العلاقات الدولية، بحكم اقتناع هذه الأوساط بانتصار قيم ومبادئ النسق الفكري اللبرالي.([2])

خاصة أننا في زمن العولمة التي تشير حسب "روبرت كيوهان" إلى:" إلى زيادة ترابط علاقات متعددة، كما تشير إلى شبكة علاقات تعتبر عالمية.([3])

في زمن العولمة ينمو المجتمع المدني العالمي، وهو ما يؤدي إلى التعاون و صعوبة تجاوز الشرعية الدولية، وهو ما يزيد من قوة المؤسسات الدولية واحترام القوانين الخاصة والعامة لهذه المؤسسات.([4])

كذلك بعد نهاية الحرب الباردة ظهرت فكرة العالمية والمواطنة العالمية الكوسموبوليتانية cosmopolitanism اللبرالية، وتكون العالمية بتأسيس نظم ديمقراطية داخل الوحدات الدولية ومؤسسات دولية تدعم الأنظمة اللبرالية ومن المدافعين عن هدا الطرح " جون رولز" John Rawls.([5])

خاصة أن الدول أقل قدرة على أداء وظائفها التقليدية لترابط الداخل بالخارج وتداخل العوامل المحلية مع العالمية وتبرز الهوية في عالم ما بعد الحرب الباردة

---

[1] خالد معمري جندلي، مرجع سابق، ص96.

[2] نفس المرجع، ص129.

[3] Robert O. Keohane, Op.cit, p193.

[4] Christian Reus-Smit, **The Politics of International Law.** Cambridge University Press, New York, United States of America, 2004, p20.

[5] N.J.Rengger, **International Relations, Political Theory and the Problem of Order Beyond International Relations theory?.** Routledge, New York, USA, 2000, p-p 108-109.

بنحو متناقض، يزداد الولاء للمحلي وبروز هويات ما تحت قومية بالمقابل بروز قيم عالمية وأساليب حياة جديدة، إننا أمام ضبابية بين السياسة العالمية والمحلية.([1])

هذا يعبر عن نهاية مفهوم السيادة والسلطة والأمن القومي في خاتمة القرن العشرين هده المفاهيم التي امتدت لقرنين من الزمن 1789إلى 1989حيث كانت الدولة القومية لا يمكن تحديها في النظام الدولي ما فوق قومي وما تحت قومي.([2])، أو حتى إلى زمن أقدم بداية من مؤتمر واستفاليا 1648إلى غاية نهاية الحرب الباردة.

المطلب الثاني: الجانب الواقعي: ينطلق أصحاب هذا الطرح في انتقادهم للمدرسة الواقعية من التشكيك في دلالات العدوان التي يستخدمها الواقعيون من الخطاب الرسمي الصيني، فالمشاهد أن الدلالات العدوانية لا تظهر إلا في بضع كلمات مقارنة بعشرات العبارات المؤكدة على رغبة الصين في التعاون السلمي مع العالم والجيران الإقليميين(وهو ما يبدوا بوضوح في نص خطاب " جانغ زيمين" أمام المؤتمر السنوي السادس عشر للحزب الشيوعي.([3])

ومن بين الانتقادات الموجهة للواقعية الكلاسيكية والواقعية الجديدة، أن التحليل واقعي، لكن النظرية تهمل الإحصائيات، وهدا يناقض الفرضيات النظرية التي جاءت بها الواقعية، فانتقاد الواقعية الهجومية للمؤسسات الدولية رغم أنها نجحت في حل كثير من النزاعات.([4])، يؤكد أن الرؤية الواقعية منطلقة من حكم مسبق لا يستند إلى الواقع وإذا استند إلى الواقع فهو يحمل رؤية أحادية انتقائية تشاؤمية.

يستدل رواد الفكر اللبرالي بالأساليب التعاونية التي تستخدمها الصين في حل خلافاتها الحدودية مع الجوار الجغرافي، حيث قامت الصين ومنذ سنة 1945 إلى 1990 من حل 17 من أصل 23 خلافا حدوديا، وقدمت تنازلات لحل تلك الخلافات

---

[1] Ronnie D. Lipschutz, **AFTER AUTHORITY War, Peace, and Global Politics in the 21st Century**. State University of New York Press, New York, United States of America, 2000, p3.

[2] Ibid, p5.

[3] حنان قنديل،" القوة الصينية الصاعدة: المخاوف والآمال دراسة في نظريات الصعود الصيني"، هدى ميتكيس وخديجة عرفة محمد محرر: **الصعود الصيني**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006،ص 50.

[4] John A. Vasquez, **The Power of Power Politics From Classical Realism to Neotraditionalism.** Cambridge University Press, New York, USA, 2004, p 290.

حيث تحصل على أقل من 50 بالمائة من مطالبها وتقبل بالحلول.([1])، مع أن الصين أقوى من أغلب الدول المجاورة لها.

وبهذا تصرفت الصين كعضو مسؤول في المجتمع الدولي عندما قبلت المشاركة في مؤسساته، وارتضت الخضوع لقواعده، ويعتبر انضمامها للمنظمة العالمية للتجارة وتوقيعها لاتفاقيات الحظر النووي، والحد من الانتشار النووي يثبت التزامها بسلوك خارجي يعتمد على التعاون والتفاهم.([2])

لقد اتبعت الصين إستراتيجية إصلاحية من منظور تحريري وإصلاح الاقتصاد المخطط ومؤسساته، تحرير فوري، خصخصة، إلغاء القيود، بالإضافة لإغلاق كل الشركات الغير كفأة، كل ذلك وفق رؤية اقتصاد السوق.([3])

كان المنطق اللبرالي اللامركزي وترك المسؤولية للتكنوقراط، دور أساسي في تفسير التوجه اللبرالي للصين الإصلاحية، مع إلغاء الملكيات الجماعية خاصة في الجاني الزراعي.([4])

هنا بدأ التحول من الجانب الاقتصادي حيث ولد الانفتاح تغيرات مهمة على الصعيد الاجتماعي، ولاسيما في الأقاليم الساحلية بالتحديد، من جراء تغلغل المؤثرات الخارجية، من أساليب التعامل وأنماط الاستهلاك، لذلك لم يكن للقادة الصينيين إلا أن يسلموا ليس بحقيقة ارتباط الاقتصاد الصيني بالأقطاب الرأسمالية فحسب، بل بعدم إمكانية الحفاظ على كل مظاهر العلاقات الاجتماعية.([5])

كانت زيارة "نكسون" سنة 1972 بداية التحول الصيني وبناء علاقات مع مركز الرأسمالية العالمية، رغم أن هذه الزيارة، لم تكن لها نتائج جذرية مباشرة،ولكن كانت تعتبر تصالح مع الخصم الإمبريالي حسب الصين أنذاك.([6])، بعد أن كانت

---

[1] حكيمي توفيق، **الحوار النيواقعي والنيولبرالي حول مضامين الصعود الصيني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ودراسات إستراتيجية، جامعة باتنة، الجزائر،2008/2007، ص94ز

[2] حنان قنديل، " الصين ... نموذج جديد لقوة الصاعدة"، **السياسة الدولية**. العدد: 173، (يوليو 2008) المجلد 42، ص81.

[3] Hongyi Lai, **Reform and the Non-State Economy in China The Political Economy of Liberalization Strategies.** PALGRAVE MACMILLAN, New York, USA, 2006, p2.

[4] Ibid, p- p 6-9.

[5] خضر عباس عطوان، **مستقبل العلاقات الصينية الأمريكية**. مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص - ص 72 - 73.

[6] السيد أمين شلبي،" الصين في الفكر الإستراتيجي الأمريكي"، **السياسة الدولية**. العدد 116،(أفريل 1994)، ص31.

الصين في خطاباتها الرسمية تنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة العالم الإمبريالي الاستعماري.

توالت الزيارات ونمت العلاقات الصينية الأمريكية إلا أن جاءت فترت"بيل كلنتون" 2001/1993، الذي كان هدفه إدماج الاقتصاد العالمي تحت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، وكان نادرا ما يستخدم القوة في العلاقات الدولية، ما أدى إلى نمو العلاقات الصينية الأمريكية إلى أبعد حد.([1])، وهي الفترة التي توجت في آخرها بدخول الصين إلى المنظمة العالمية للتجارة.

لنأخذ مؤشرا على نمو العلاقات الصينية الأمريكية، ليس الاقتصادية فقط بل حتى الثقافية، فقد استقبلت الجامعات الأمريكية الطلبة الصينيين 30 ألف سنة 1988 ووصل إلى 45 ألف سنة 1994، و50 ألف عام 2000، هدف الصين التحصيل العلمي والتكنولوجي، لكن حصل كذلك اكتساب للثقافة اللبرالية، وهو ما اتضح في أحداث"تياننمين" 1989.([2])

من هذا المنطلق يرى أنصار هذا الطرح، أنه من الضروري مواصلة الانفتاح مع الصين، الولايات المتحدة الأمريكية لا تواجه تحديات أكثر مما تواجهه الصين، وأن تطوير الصين لقدراتها مازال بعيدا عن تلبية حاجياتها الدفاعية، وبعيدا عن القوة العسكرية الأمريكية.([3])

وحتى لو تتصفح المفاهيم الصينية المستعملة في القرن الحالي، فإننا نجدها برغماتية مثل مصطلح " اقتصاد السوق الاشتراكي" فهو يجعل من الرأسمالية شيء معترف به.([4])،كما تستعمل مصطلحات الاعتماد، سياسة رابح رابح ، أمن وتعاون شامل، مصلحة متبادلة، تنسيق، حسب الصين فإن العالم يتجه إلى التعدد في الأقطاب، الذي يخلق الأمن والسلم العالميين، وهو نتيجة للعولمة الاقتصادية والتطور التقني والعلمي للأمم الأخرى الغير متقدمة.([5])

---

[1] أحمد ثابت،" مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي ...دور القوة والتوازن الدولي الجديد"، **السياسة الدولية.** العدد 171،(يناير 2008)، ص11.

[2] خضر عباس عطوان، مرجع سابق، ص89.

[3] السيد أمين شلبي، مرجع سابق، ص27.

[4] سمير أمين، " النظرية والتطبيق في مشروع اشتراكية السوق الصين (هل اشتراكية السوق بديل عن نظام العولمة اللبرالية؟)، ترجمة: نهلة بيضون، **مجلة الطريق.** (مارس أفريل 2001)،العدد الثاني ، ص5.

[5] Jagannath P. Panda," China's "New Multilateralism" and the Rise of BRIC a Realist Interpretation of a "Multipolar" World Order" **ASIA PAPER**. (February 2011), p15-16.

رواد هذا الطرح يرون أن النظام الدولي الذي ولد بعد الحرب الباردة، أصبح ينطوي على قيم ومعايير تفرض نفسها على سلوكيات الدول، بما فيها الصاعدة الالتزام بهذه المعايير يعتبر مصدر للمكاسب، إن النظام الدولي يقوم على آليات السوق، الديمقراطية، حقوق الإنسان، والصين لا تستطيع الخروج عن قيم هذا النظام الدولي.([1])، القبول بهذه المعايير جعل الصين أشد ميلا إلى التعاون العالمي والإقليمي، ومن هنا جاء مبدأ الشفافية في ما يخص ميزانيتها الدفاعية.([2])

كما أن الأحداث والنزاعات التي سلط الضوء عليها بعد نهاية الحرب الباردة: كالمجاعة، الفيضانات، زلازل طبيعية، الحروب، الإرهاب والإبادة الجماعية وكل هذه الظواهر دفعت نحو التعاون الدولي، جعل منظري العلاقات الدولية يبرزون الجانب السلمي في العلاقات الدولية.([3])، فالتهديدات العابرة للقومية، حلها يكون بالتعاون الشامل.

يبدو أن رواد المدرسة اللبرالية، قد جعلوا من مسألة ترويض الصين عن طريق الربط المصلحي الاقتصادي والتغيير الثقافي المؤدي إلى التحول الديمقراطي هدفا أساسيا، وهم لا يستعجلون التحول في أكبر دولة في العالم سكانا.

لكن قد تبدو الصين غير مهتمة بالانفتاح الشامل وهو فعلا ما يعرف بأحداث"ميدان السلام السماوي"، التي وقعت في الصين سنة 1989 المطالبة بالديمقراطية وحقوق الإنسان فكان الرد عنيفا وأعقبه انغلاق سياسي كبير.([4])

كما تم نقد هذا الاتجاه من طرف رواد النيوماركسية، هذه الأخيرة التي استعادت قوتها بعد أن ظهر الفشل في العالم اللبرالي، مثل احتجاجات سياتل 1999 ضد اجتماعات المنظمة العالمية للتجارة، بدأت لأول مرة نقد فكرة نهاية التاريخ، لقد ظهرت التناقضات في النظام الاقتصادي اللبرالي.([5])، كما أن السياسات الحمائية اليوم دليل على الاتجاه المتراجع للحرية اللبرالية، حتى بين الدول الكبرى اللبرالية.

[1] حنان قنديل، " الصين ... نموذج جديد للقوة الصاعدة، مرجع سابق، ص82.

[2] حنان قنديل، " القوة الصينية الصاعدة: المخاوف والآمال دراسة في نظريات الصعود الصيني"، مرجع سابق، ص 60.

[3] James Der Derian, **Critical Practices in International Theory Selected essays.** Routledge, New York, USA, 2009, p44.

[4] حنان قنديل، " الصين واستمرارية الصعود السلمي"، **السياسة الدولة.** العدد: 183(جانفي 2011)، المجلد46 ،ص55.

[5] Cynthia Weber, Op.cit, p124.

حتى أنه من اعتبر أن اللبرالية الجديدة هي امتداد للواقعية الجديدة، وهي تكيف واعي ومستمر وتصحيح علمي للثقافة الواقعية الكلاسيكية ف"روبرت كيوهين" في كتابه"نظرية شاملة للساسة الدولية"، ينطلق من منطق احترام الواقعية الجديدة "لكنيت ولتز" فيبين "كيوهين" أن التعاون الدولي يكون انطلاقا من الخوف على الأمن القومي وهو ما يدفع للبحث عن درء المخاوف.([1])، وهنا يبرز الطرح الواقعي.

[1] Robert M.A.Crawford, **Idealism and Realism in International Relations Beyond the discipline.** Routledge**,** New York, United States of America 2000, p97.

المبحث الثالث: المدرسة الواقعية والخطر الصيني. يبدو أن الطرح المغاير في طريقة التعامل مع الصين وتفسير صعودها، يبرز من خلال المدرسة الواقعية التي تنطلق من رؤية متشائمة للعلاقات الدولية، وهذا يرجع لمتغير أساسي هو التفسير السلبي للفرد البشري، باعتبار أن الشر متأصل في الإنسان، فلا يمكن وقف الشر إلا عن طريق القوة.

المطلب الأول: المستوي النظري: يمكن الإنطلاق من التساؤل التالي:هل يمثل صعود الصين خطرا على العالم؟، لعل أنصار المدرسة الواقعية في مجال العلاقات الدولية هم أقرب المبادرين للرد بالإيجاب على هذا السؤال فالقوة هي المحرك الأول لسياسات الدول ولسلوكها الخارجي إزاء محيطها ، وأن التطور الاقتصادي يغريها لبناء قوة عسكرية و تطوير هذه الأخيرة، كلما رغبت هذه الدولة في تصحيح الوضع القائم إقليميا وعالميا.([1])

المدرسة الواقعية كنظرية هي نظرية أمريكية وتبرز الهيمنة النظرية الأمريكية على حقل العلاقات الدولية، رغم أن الفكر الأمريكي مقتبس من الفكر الغربي الأوربي، خاصة الفكر اللبرالي المنبثق عن فلسفة عصر التنوير، إلا أنه وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الهيمنة الأمريكية على نظريات العلاقات الدولية،وهدا راجع إلى أن أغلب النظريات ترجع إلى الولايات المتحدة خاصة بعد ما يعرف بالثورة السلوكية.([2])،رغم أن الفكر الواقعي قديم فهو يرجع إلى "كوتيليا" في الهند و"تيوسيدس" في اليونان، وصولا إلى أفكار "ميكيافيلي" و"هوبز".

لكن كنظرية إشتهرت مع: "هانس مورغانتو"، "جورج كينان"، "رونالد نيبور"، وقد أخدت أفكارها من التجربة الأوربية، وفكرة ميزان القوة، الذي كان سائدا في القارة الأوربية طيلة مائتي سنة القرن الثامن عشر والتاسع عشر.([3])

الواقعية تنطلق من فرضية أساسية بأن الوحدات الدولية تتطلع في سياستها الخارجية، من منطلق أناني لتحقيق المصلحة والتفاعل الدولي، لهذه الوحدات يكون فقط للمصلحة، والتصرف يكون بطريقة عقلانية، فالمصلحة الوطنية تتضمن تحقيق حد أقصى للقوة.([4])

---

[1] حنان قنديل، " الصين ... نموذج جديد للقوة الصاعدة"، مرجع سابق، ص80.

[2] Jörg Friedrichs, Op.cit, p-p7- 10.

[3] N.J.Rengger, Op.cit, p -p38-39.

[4] Annette Freyberg-inan, **The Realist Theory of International Relations and Its Judgment of Human Nature.** State University of New York Press, United States of America, 2004, p86.

المنطق الواقعي جاء من مسلمة أساسية أنتجت كل الفرضيات وهي فهم الطبيعة البشرية باعتبارها شريرة وأنانية، والتي تحس دائما بعدم الأمان إنه منطق "ميكيافليي" و"توماس هوبز".([1])، ومن هنا فإن الطرح الواقعي يختلف عن الطرح المثالي.

ومن هذا المنطلق يقول "هانس مرغانتو":" إن تاريخ الفكر الحديث هو قصة خلاف وتعارض بين مدرستين تختلفان أساسا في مفاهيم: أصل طبيعة الإنسان، المجتمع، السياسة".([2])

ومن هنا يرى المنظر البريطاني " هيدلي بول" أن كل المفكرين والمنظرين على مر العصور عند دراستهم للعلاقات الدولية، حاولوا البحث عن إجابة لثلاث أسئلة رئيسية تتعلق بطبيعة نظام السياسة العالمية، وكيف يمكن المحافظة عليها في النظام الدولي المعاصر، وما هي البدائل الواقعية في هذا النظام العالمي.([3])

النظرية الواقعية ترى بأنه لا توجد صداقة في الواقع الدولي الفوضوي، وبالتالي التصرف يكون وفق المصالح، التي تولد التنافس بدل العواطف و يتم ربط الواقعية اليوم بتعظيم المصالح الذاتية.([4])

فعلى عكس المجتمع المحلي المحكوم بمؤسسات رسمية تصنع القرارات، لها وظيفة اتصالية، إدارية تحمي وتفرض قواعد التنظيم، فإن المجتمع الدولي فوضوي، فالوحدات الدولية ليس لها سلطة فوق وطنية تشرعن وتتحكم في القوة،وبالتالي فالمنطق الذي يحكم المجتمع الدولي أناني.([5])

---

[1] Ibid, p87.

[2] Robert M.A.Crawford, Op. cit, p25.

[3] Martin Griffiths, **REALISM, IDEALISM AND INTERNATIONAL POLITICS A Reinterpretation. Routledge,** New York, USA, 2002, p130.

[4] Alexander Wendt, **Social Theory of International Politics.** Cambridge University Press, New York, USA, 1999, p 298.

[5] Martin Griffiths, **REALISM, IDEALISM AND INTERNATIONAL POLITICS A Reinterpretation. Op.cit, p133.**

خاصة أن الواقعيون وعلى رأسهم أبو الواقعية الجديدة " كينت ولتز" يرى أن تحولات ما بعد الحرب الباردة، لم تحدث تغيرات هامة في بنية وهياكل النظام الدولي.([1])

هذا النظام الدولي الذي يقسم الدول حسب "أورقانسكي Organski" إلى أربعة أصناف حسب القدرات ودرجة الرضى لهذه الدولة:

1- الدول القوية الراضية.

2- الدول القوية الغير راضية.

3- الدول الضعيفة الراضية.

4- الدول الضعيفة الغير راضية.([2]). حسب رواد هذا الطرح الواقعي فإن الخطر يكون في الصنف الثاني، والصين تدخل ضمن هذا النوع، فهي دولة قوية غير راضية.

على هذا الأساس يرى الواقعيون، أن أفضل الاستراتيجيات التي يمكن إتباعها مع القوى الصاعدة، ذات الخطر هي أن نوجه إليها حربا وقائية، تجهض قدراتها ومصادر قوتها قبل أن تتطور إلى ما يهدد الأوضاع المستقرة وبالتالي احتوائها بالحد من قوتها والتضييق على مصادر تلك القوة.([1])

ومن هنا دخل منظروا الواقعية، في نقاش نظري حاد مع رواد النظرية المؤسساتية والاعتماد المتبادل، ومن أكثر الواقعيين: "جون ميرشيامر" زعيم الواقعية الهجومية، ينظر وفق منطق بعيد المدى، وليس من المصالح الآنية للتعاون، بالتالي لابد من تعظيم القوة.([3])، حيث أن المنطق الواقعي يرى أن المؤسسات الدولية غير قادرة على الحد من نزعة السيطرة والهيمنة للقوى الدولة، بل القوة هي التي توقف الدول التي تسعى لتصحيح الوضع القائم.

بالإضافة إلى أن التوزيع العالمي للقوة بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، أصبح مركزيا حيث ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية، كقوة لا نظير

---

[1] حسين بوقارة، **السياسة الخارجية دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل**، مرجع سابق،ص 221.

[2] أحمد عبد الله محمود عطية الطحاوي،**" مفهوم تحول القوة في نظريات العلاقات الدولة، دراسة في الحالة الصينية "**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، 2009، ص32.

[3] John A. Vasquez, Op.cit, p-p 288-289.

لها على كل الأصعدة، إننا أمام القطب الواحد، وهذه اللحظة التاريخية قليلة، فالتاريخ دائما متعدد الأقطاب على الأقل منذ سقوط روما.([1])

لكن صعود الصين إلى ميزان القوة العالمي، يطرح إشكالية نظرية، وهي إلى أين يتجه العالم بعد نهاية الحرب الباردة وزمن القطبية الواحدة، فهيمنة الولايات المتحدة مهددة، كما أن عناصر القوة اليوم تتجه من التمركز إلى التشتت عبر العالم.([2])

عناصر القوة المتعددة وليس العسكرية، حيث أن هذا المفهوم اليوم يتكون من عدة عوامل اقتصادية، صناعية، دبلوماسية، إعلامية وكفاءة التنظيم السياسي بالإضافة إلى القوة العسكرية التي تبقى أساسية حسب هذا المنظور.([3])

في نفس الإطار جاءت نظرية الردع من منطق الواقعية التي سيطرت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ومن مفكريها **"توماس شلينج"** و **"هيرمن كوهن"**، لقد ساهمت هذه النظرية في تفسير الحركية لامتلاك سلاح الردع النووي من طرف الدول خلال الفترة الممتدة طول الخمسينيات والستينيات.([4])

رغم أن الردع كممارسة قديمة في السياسة الدولية، ولكن أعطي الاهتمام لهذا المفهوم، وأصبحت هنالك نظرية للردع والردع المضاد أثناء الحرب الباردة وبعد اكتشاف السلاح النووي.([5])، ومن هنا ساهم ظهور السلاح النووي و التطورالنظري في حقل العلاقات العلاقات الدولة في إبراز هذا المفهوم بشكل محدد.

ومنذ اختراع السلاح النووي، وامتلاكه من طرف الاتحاد السوفيتي كذلك بعد الولايات المتحدة الأمريكية، جعل المنظرين في العلاقات الدولية يحاولون إيجاد نظرية جديدة في علاقات الردع النووي، حيث رأى " هانس مورغاتو" سنة 1961

---

[1] By G. John Ikenberry, Michael Mastanduno, and William. Wohllforth," INTRODUCTION Unipolarity, State Behavior, and Systemic Consequences", **World Politics**. Vol.61 ,No.1 , January 2009, p1.

[2] Ibid, p3.

[3] فوزي حسن حسين، مرجع سابق، ص31.

[4] Frank C. Zagare and D. Marc Kilgour, **Perfect Deterrence**. Cambridge University Press, New York, USA, 2004, p4.

[5] Patrick M. Morgan, **Deterrence Now**. Cambridge University Press, New York, United States of America, 2003, p1.

أنه يجب إيجاد نظرية جديدة، وفق التحول الذي حدث نتيجة الثورة النووية، فكان أهم متغير أدخل هو المنطق العقلاني في نظرية العلاقات الدولية.([1])

فهناك علاقة بين فكرة الردع ونظرية الفعل العقلاني، حيث أن صانع القرار الآخذ بنظرية الفعل العقلاني في حالة استنتاجه أن المواجهة في زمن الردع النووي تساوي صفر مكاسب وخسائر كلية، تجعل من صانع القرار يختار التعاون، ولكن وفق منطق واقعي.([2])

وبهذا يكون ظهور قوة جديدة تعديلا في طبيعة النظام الدولي، من نظام القطب الواحد، إلى نظام ثنائي أو متعدد الأقطاب، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار الإقليمي والعالمي لأنه يهدد قواعد البناء الدولي السائد.([3])، خاصة إذا كانت هذه القوة الصاعدة غير مستفيدة من الوضع القائم، ومختلفة في المؤسسات والثقافة مع القطب المهيمن فتميل لتغيير الوضع.([4])، وبالنظر إلى حالة الصين نجدها غير راضية عن وضعها الحالي، وهي مختلفة في كثير من المتغيرات مع الولايات المتحدة الأمريكية خاصة الثقافة والنظام السياسي، ومن هنا تصبح في وضع تصحيحي في هذا النظام الدولي الحالي.

المطلب الثاني: المستوى الواقعي:

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي سنة 1991، وفي خضم الإحساس الأمريكي بالانتصار، وانتشار فكرة أحادية القطب، كانت تبرز نظرة جديدة لدى منظري وصانعي السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث بدأ الكلام عن التهديد الصيني، برز دلك من طر ف رواد المدرسة الواقعية.([5])

هنا يمكن استعارة مفهوم "روبرت جلبن"- وهو أبرز الواقعيين في المدرسة الأمريكية- حول السلوك النفعي للجماعة الفرعية على حساب الجماعة الكبرى،حيث اعتبر أن الصين هي اللاعب الأبرز في الإستراتيجية التي يعبر عنها المفهوم

---

[1] Michael C. Williams, **Realism Reconsidered The Legacy of Hans Morgenthau in International Relations.** Oxford University Press, New York, USA, 2007, p217.

[2] Patrick M. Morgan, Op.cit, p-p11-12.

[3] حنان قنديل، " القوة الصينية الصاعدة: المخاوف والآمال دراسة في نظريات الصعود الصيني"، مرجع سابق، ص45.

[4] أحمد عبد الله محمود عطية الطحاوي، مرجع سابق، ص 30.

[5] Wang Gungwu and Zheng Yongnian, **China and the New International Order.** Routledge**,** New York, United States of America, 2008, p281.

السابق، في العالم الغير غربي و التي تقوض النظام الرأسمالي اللبرالي الجديد، أو إجماع واشنطن والقيم الديمقراطية اللبرالية.([1])

كما قدم "روبرت جلبن" ثلاث أسئلة، لتحديد ما إذا كانت الصين دولة تصحيحية أو محافظة على الوضع القائم: كيف يتحدث ويتصرف قادة الدولة بخصوص القواعد والقضايا الدولية ؟،وكيف يتصرف هؤلاء القادة في توزيع القوة الدولية والإقليمية؟،وكيف يتحدث ويتصرف قادة الدولة حول نظم الهيمنة.([2])، و هنا فالصين دولة تصحيحية فكل سلوكياتها ثورية تصحيحية.

إن من يناصر فكرة الخطر الصيني يستعيرون مقولة الفيلسوف الأمريكي "جورج سنتاينا": "من لا يتعلم من الماضي محكوم عليه بتكراره في المستقبل"،ففي رأي هؤلاء فإن العالم، لابد أن يستفيد من تجارب الدول الصاعدة في الماضي حتى لا يجازف بمواجهة أخطارها في المستقبل.([3])، نذكر ألمانيا واليابان في الحرب العالمية الثانية، عندما لم يتم مواجهتهما، والحد من قوتهما مع اختلاف طبيعة تلك الأنظمة، عن النظم اللبرالية عجل من الحرب العالمية الثانية.

إن منطق المعضلة الأمنية الذي جاء به رواد المدرسة الواقعية الهجومية، يرى أن قوة الصين المتنامية، ستتسبب في زيادة الصراع الدولي، لأن ذلك يؤكد عدم اليقين المتعذر تجنبه حول نوايا وقدرات الآخرين، إلى جانب صعوبة إرساء الالتزامات في ظل الفوضى الدولية، وزيادة قوتها يفرض تهديدا ممكنا، يحتمل أن يرد عليه الآخرون.([4])

يضاف إليها تاريخ الإذلال والتمييز الذي لحق بالصين، فمن جهة كانت دولة المركز أو المملكة الوسطى، لكن طوال القرن التاسع عشر و العشرين عرفت إذلال وتهميش، هذا يجعها تبحث عن العودة للمرتبة التي تستحقها وهي القوة العظمى.([5])، هذه المكانة التي تمتعت بها الصين طوال أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

---

[1] نزار الطحاوي، " الصين تتحدى الرأسمالية العالمية"، **قراءات إستراتيجية.** السنة الرابعة عشر، العدد السادس، (يوليو2009)، ص 37.

[2] حكيمي توفيق، مرجع سابق، ص 88.

[3] حنان قنديل، " الصين ... نموذج جديد للقوة الصاعدة"، مرجع سابق، ص84.

[4] إفري جولدشتاين، مرجع سابق، ص ـ ص 83 - 84.

[5] حنان قنديل، " القوة الصينية الصاعدة: المخاوف والآمال دراسة في نظريات الصعود الصيني "، مرجع سابق، ص42.

كل ذلك يجعل الصين قوة غير مقتنعة، بوضعها رغم التقدم في جميع المجالات وتأثيرها ينتشر عالميا، وبشكل مطرد، مقارنة بالقوى الأخرى، بالمقابل البيئة الدولية لم تشهد تحولات تتلاءم مع تغير قوة الصين، فالقيم والقواعد التي تحكم السلوك الدولي ذات منشأ غربي، وهي تعزز سيطرة الغرب على النظام الدولي.([1])، فهي نتاج تبعات الحرب العالمية الثانية، وما تم وضعه من طرف المنتصرين، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

فالصين تضع طموحاتها إلى القوة العالمية، موضع تنفيذ، حيث تسعى إلى تعظيم قدراتها ومصادر قوتها في الداخل، بما يحميها من الانسحاق أمام القوى المهيمنة، وخارجيا تحاول تعويض النقص في موارد قوتها، بالتحالف مع دول أخرى بغية التصدي للقوى المهيمنة على النظام الدولي.([2])، كالتحالف مع روسيا في مجلس الأمن، والدول المغضوب عليها من طرف أمريكا مثل: زيمبابوي، إيران، كوريا الشمالية، فنزويلا.

من الناحية الاقتصادية استطاعت الصين في غضون سنوات قليلة، أن تحقق معدلات نمو فاقت ما حققته دول الغرب الرأسمالي، في أوج تطورها الاقتصادي،وأصبحت فاعلا رئيسا في الأسواق العالمية، وموقعا يجذب إليه قسما متعاظما من استثمارات الشركات الكبرى في العالم.([3])

أدى ذلك إلى إلى أن تنافس الصين للوصول إلى مصادر الطاقة الهيدروكاربونية، والسيطرة عليها، كما تكون هذه الإستراتيجية مرفقة بشركات مملوكة من طرف للدولة وبالتالي فيه تحدي حتى للمنطق اللبرالي الخاص.([4])

يترافق ذلك مع تطوير الصين لقدراتها العسكرية، ولاسيما النووية، وهو أحد الأسباب المهمة التي يركز عليها أنصار المدرسة الواقعية، لتأكيد السلوك السلبي المحتمل من طرف الصين.([5])، خاصة بعد التهديد السوفيتي للصين في سنوات الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.

---

[1] خضر عباس عطوان،" الصين بين حافز القوة وقيد القطبية الأحادية" **شؤون خليجية**. العدد 30، (صيف 2002)،ص32.

[2] حنان قنديل، " الصين... نموذج جديد للقوة الصاعدة"، مرجع سابق، ص31.

[3] حنان قنديل، " القوة الصينية الصاعدة: المخاوف والآمال دراسة في نظريات الصعود الصيني "، مرجع سابق، ص41.

[4] نزار الطحاوي، مرجع سابق، ص 37.

[5] حنان قنديل، " القوة الصينية الصاعدة: المخاوف والآمال دراسة في نظريات الصعود الصيني "، مرجع سابق، ص41.

كما أن منطق الصين في المستقبل يرجع إلى التاريخ القديم فالصين في أوج مجدها الإمبراطوري، لم تعتبر نفسها أبدا جزءا من آسيا، وإنما كانت تعتبر آسيا كلها هي حدود الصين.([1])، أكثر من دلك فقد اعتبرت نفسها المملكة الوسطى، وهي مركز العالم، وأن ما هو خارجها برابرة غير متحضرين.

هذا الوضع كان مند القديم إلى غاية وصول الإمبريالية الغربية ـ بتعبير الصين ـ في القرن التاسع عشر، فمن الصعب على الصين التوقف عند مستوى القوة المتوسطة التي يشاركها فيها بقية القوى في آسيا.([2])

هذه السيطرة في آسيا على المجالات والأقاليم التي يمكن من خلالها ممارسة دور القوة العظمى، ويفضي الحال هنا لاعتراف الدول الأخرى بتلك السيطرة، وأن تمتلك الصين القدرة على توزيع المكاسب والمنافع والموارد، على الدول الأخرى وفي النهاية تقوم بصياغة نظام قيمي معين مقبول في بيئتها الدولية.([3])

وما يزيد الصراع هو طبيعة النظام السياسي الشمولي الصيني، فهو يختلف عن الأنظمة السياسية الغربية الديمقراطية، خاصة مع تبني هذه الأنظمة الشمولية سياسات عدوانية شعبوية لحشد الرأي العام، ودعم المشاعر القومية.([4])

كما أن الثقافة الإستراتيجية الصينية فيها شق هجومي خاصة الأفكار التي تنطلق من منطق الفلسفة الإستراتيجية "لسون تزو" التي وردت في كتابة " فن الحرب" ومن تلك العناصر النظر إلى الحرب باعتبارها عنصر ثابت في العلاقات الدولية.([5])، عكس المنطق الكونفوشيوسي الإنساني الأخلاقي والذي يجعل الحرب شيئ مرفوض إلا في الحالات الطارئة.

كما أن الدراسات النظرية في الصين كانت تقليدية مرتبطة بالثقافة الصينية ثم ربطت بالفكر الماركسي، وانتقلت لنظرية العوالم الثلاث "لماوتسي تونج" بعد الخلاف مع لاتحاد السوفيتي، كان هذا مند تأسيس الجمهورية سنة 1949، لكن

[1] حنان قنديل، " الصين... نموذج جديد للقوة الصاعدة"، مرجع سابق، ص81.

[2] أفري جولدشتاين، مرجع سابق، ص82.

[3] خضر عباس عطوان، " الصين بين حافز امتلاك القوة وقيد القطبية الأحادية"، مرجع سابق، ص 33.

[4] أفري جولدشتاين، مرجع سابق، ص85.

[5] حنان قنديل، " القوة الصينية الصاعدة: المخاوف والآمال دراسة في نظريات الصعود الصيني "، مرجع سابق، ص42.

لأول مرة يترجم إلى الصينية، كتاب" هانس مورغانتو": "السياسة بين الأمم" سنة 1990.([1])،في نفس الفترة كان تحول الصين نحو الواقعية البرغماتية.

يكشف التاريخ الصيني هذا الانفتاح الاقتصادي سنة 1979 إلى اليوم أن هذا الطرح مبالغ فيه، خاصة أن حجم المصالح بين الصين والقوى اللبرالية في العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية كبير جدا، بل مصالح الصين أكبر فالميزان التجاري الصيني رابح سنويا، وبنسبة كبيرة، وهو ما يجعلها تراكم احتياطات ضخمة من العملة الصعبة.

ومن هذا المنطلق فالمنظرين المعارضين للطرح الواقعي، يرون أن العداوة والصراع يمكن أن تتحول إلى صداقة وتكامل، وحتى اندماج مثل حالة فرنسا و ألمانيا قبل وبعد الحرب العالمية الثانية.([2])

إن سيطرة النظرية الواقعية التي امتدت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لم تدم،بل تعرضت إلى انتقادات وخاصة منذ السبعينيات من طرف رواد مدرسة الاعتماد لمتبادل مثل: "روبرت كيوهن" و"جوزيف ناي".([3])

وعلى هذا الأساس فالطرح الواقعي يعتمد مقاربة شاملة للتدليل على أن الصعود الصيني يحمل رؤية تصحيحية، مستمدة من تاريخ العلاقات الدولية عموما، ومن الفكر الصيني الإستراتيجي، ينعكس ذلك في ممارسات وإستراتيجية الصين البعيدة المدى للعودة إلى القوة العظمى، عبر السيطرة في مرحلة أولى على آسيا، ثم فرض الهيمنة العالمية في مرحلة لاحقة.

---

[1] Amitav Acharya and Barry Buzan, **Non-Western International Relations Theory Perspectives on and beyond Asia.** Routledge, New York.USA, 2010, p29.

[2] Alexander Wendt, Op.Cit, p298.

[3] Eric Laferrière and Peter J. Stoett, Op.Cit, p108.

المبحث الرابع: التفسير الثقافي للصعود الصيني. يسلط هذا المبحث الضوء على المتغيرات الثقافية التفسيرية للصعود الصيني بتحليل مستقبل ذلك الصعود، انطلاقا من ثقافتها، وكيف تشكل دافعا لهذا الصعود، نقوم بالتركيز على مقاربة "هنتنجتون" لصراع الحضارات ونظرية الدولة عند "ابن خلدون" ومقاربة القوة الناعمة "لجوزيف ناي".

العودة القوية، وبشكل واسع للتفسيرات المعيارية في العلاقات الدولية، والدي يمثل نوع مختلف من المقاربة النظرية، وخاصة بعد بروز الطرح النظري النقدي والبنائي، و برزت التفسيرات الاقتصادية، و القضايا الأخلاقية والثقافية، ودور المعايير في تشكيل وتغيير النظام الدولي وتحقيق العدالة والسلام العالمي.([1])

رغم أن النظرية النقدية تم صياغتها من طرف "مدرسة فرنكفورت" سنة 1937 كتشكيلة فكرية مأخوذة من أفكار: "إمانويل كانط، فريدريك هيجل، كارل ماركس، فريدريك نتشه، ماكس فيبر، لوكاس، قرامشي، فقد تم ذلك من طرف مفكرين: "ماكس هوركهايمر، تيودور أدرنو، يرجن هبرماس" وهي نظرية شاملة نظرا لمصادرها المتناقضة.([2])

تعتبر النظرية النقدية تحليلا متكاملا للحقيقة الاجتماعية، تفسر الحقيقة الاجتماعية وتستنج النماذج والتخطيط الإدراكي، وصور كبيرة والتي تمكن الحكومات والمؤسسات من الفهم الشامل، وبهدا فالنظرية النقدية تزود بصور كبيرة عن الحركات الاجتماعية الدولية، المنظمات غير الحكومية، أشكال جديدة للمواطنة،المؤسسات فوق قومية، تفسيرات غير مادية للسلوك المحلي و الدولي، بالتالي يمكن أن تكون النظرية النقدية مقدمة لبناء نظري جديد في العلاقات الدولية.([3])

وهو المنطلق الذي طرحته نظرية ما بعد الحداثة*، فهي تتحدث عن فترة زوال نماذج نظرية كانت توصف بأنها مسلمات، حيث يقر "جون فرنسوا ليونارد" وهو

[1] Richard Shapcott, **Justice, Community and Dialogue in International Relations,** Cambridge University Press, New York, United States of America, 2004, p5.

[2] Steven C. Roach, **critical theory and international relations a reader.** Routledge**,** New York, United States of America, 2008, p17.

[3] Ibid, p18.

أحد المفكرين ما بعد الحداثيين بأن:"الشك محل نظريات الحداثية"، كما تم نقد كل النظريات الكلاسيكية مثل الواقعية.(1)

أول ظهور للمصلح مابعد حداثة، كان في عام 1995 حيث وصفت جريدة "نييورك تايمز" النزاع في البوسنة بأنه نزاع ما بعد حداثي، في هذا النزاع لم يكن هناك تمييز بين الناس والجيوش، كانت الدول تستعمل تقنية عالية مستعملة، لم يكن هناك الولاء الوطني بل الولاء عرقي وديني، جنود حفظ السلام، التابعيين للأمم المتحدة، دور الإعلام الدولي في تلك الحرب، اعتبرت بأنها فشل لنموذج الحداثة، الذي بشر بنهاية التاريخ وسيادة اللبرالية، وهنا برز التحليل النقدي الما بعد حداثي.(2)

ومن هذا المنطلق جاءت النظرية المعيارية و ركزت على النقد الأخلاقي للنظام الدولي، وخاصة أعمال "جون رولز" حول العدالة، ليس العدالة المادية، ولكن العدالة وفق منطق الهوية ويكون بالاعتراف بالهويات الأخرى والأعراق المختلفة.(3)، وهنا أصبح الحديث عن العدالة إنطلاقا من التنمية، وليس من النمو فهدا الأخير يحمل معانى مادية إقتصادية، أما التنمية فهي تحمل معاني مادية وغير مادية مثل للعدالة.

لكن النظرة المعيارية و دراسة القيم الآسيوية حاليا تتميز بثلاث خصائص محورية هي: الدراسة العلمية محدودة ومبنية على نماذج غير آسيوية، غلبت الدراسات الانطباعية والمصلحية، البحث في القيم الآسيوية موجه ويرمي إلى التشكيك والتمييز.(4)

وعلى هذا الأساس ينطلق "برتراند بادي"* في تحليله، بفكرة مفادها أن النظريات الغربية الأنجلوسكسونية غير قادرة على تفسير حالات العالم الثالث،

---

[1] Thomas W.Smith, **HISTORY AND INTERNATIONAL RELATIONS.** Routledge**,** New York, United States of America, 1999, p146.

* برددايم أو نموذج شامل للتفكير يقوم على نقد الحداثة التي كان يتصور أنها مسلمات طوال أكثر من قرنين ونصف من الزمن، من القرن الثامن عشر إلى سبعينيات القرن العشرين.

[2] Thomas W.Smith, Op.cit, p144.

[3] Richard Shapcott, Op.cit, p10.

[4] السيد عبد المطلب غانم،" دراسة علمية للقيم الأسيوية"، في هدى ميتكيس محرر: **القيم الآسيوية**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، مصر، 2007، ص 23.

* عالم السياسة الفرنسي ولد سنة 1950، مهتم بالعالم العربي، درس الثورات العربية.

بالتالي فثمة أزمة تفسير، لابد من دراسة ثقافات هذه الدول، ومعرفتها لكي نحصل على تفسير الاختلاف في التطور بين الدول الغربية، والدول الأخرى، وهنا الحديث عن نماذج حداثية وليس عن نموذج حداثي واحد.([1])

يعتقد "برتراند بادي" أنه لا يمكن أن نعتمد مفاهيم دقيقة الثقافة أو تحديد عناصرها ومستويات التحليل، بل كل ذلك نسبي يرجع لطبيعة كل أمة ومسارها التاريخي،وتفاعل عناصرها الثقافية.([2])

على هذا الأساس يقسم " صامويل هنتنجتون" العالم إلى ثماني حضارات: الغربية الكونفوشيوسية، الإسلامية، الهندوسية، الأرثوذوكسية السلافية، الأمريكية اللاتينية،الإفريقية، اليابانية، وبحسب "هنتجتون" فإن العالم يشهد نزاعات أسماها بحروب التقسيم الحضاري.([3])

وينطلق "هنتنجتون" في تحليله للعلاقات المقبلة والمعقدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وآسيا، فمن ناحية يؤكد الآسيويون تفوق قيمهم الثقافية على الثقافة الغربية،وفي مقابل ما ولده انتصار الغرب في الحرب الباردة، وبالتالي ينتج عن ذلك صراع انطلاقا من الفروق الأساسية الثقافية بين الحضارتين، واختلاف القيم المتعلقة بالسلطة والفرد والمجتمع ومبادئ الحرية، المساواة والديمقراطية.([4])

وهو نفس المنطلق الذي أتخذه المحافظون الجدد وعلى رأسهم " أرفين كرستول"Irving kristol" حيث "يؤكدون على أهمية الأفكار والاتجاه الثقافي في السياسة الداخلية والخارجية.([5])، وهذا كان واضحا في فترة الرئيس الأمريكي السابق " جورج بوش الإبن"

هذه المتغيرات المختلفة في الثقافة الصينية هي ما يسميها "جوزيف ناي Joseph Nye" **"بالقوة الناعمة"، فب**حسبه فالسياسة الخارجية للدولة، لا يمكن تحقيقها بواسطة استعمال القوة العسكرية المادية وحدها أو القوة الاقتصادية، وإنما يمكن

---

[1] Anna Leander," Bertrand Badie: cultural diversity changing international relations?". Inver B.Neumann and Ole Wæver, **the Future of International Relations.** Taylor & Francis e-Library, France, 2005, p158.

[2] Anna Leander, Op.cit, p 160.

[3] فوزي حسين حسن، مرجع سابق، ص38.

[4] السيد محمد شلبي، مرجع سابق، ص38.

[5] Michael C. Williams, Op.cit, p, 217

الوصول إليها من خلال استخدام عناصر القوة الناعمة، مثل الجاذبية التي تتمتع بها ثقافة وأفكار ومؤسسات الدولة.([1])

قدم ""جوزيف ناي Joseph Nye" مفهوم القوة الناعمة كحل للولايات المتحدة الأمريكية، لاستغلال قوتها الغير مادية في فترة تراجعها، لإنعاش قوتها وإطالة قيادتها في السياسة العالمية، لكن كان المثال الأحسن بالنسبة لهذا المنظر هو الصين التي يزيد قبولها كقائد وقوة مركزية في آسيا، خاصة عندما ندرس علاقات الصين الخارجية في القرن الحالي.([2])

فالقوة الناعمة عموما هي القدرة على الحصول على مكانتك في السياسة العالمية بدون إكراه، رغم أن التمييز بين القوة الناعمة والصلبة في واقع العلاقات الدولية صعب، حسب "Joseph Nye" فالانتشار والتأثير الثقافي والإيديولوجي والهيمنة على المؤسسات الدولية والسيطرة على المعايير والمبادئ يدعم السياسة المادية.([3])

وبداية هذه القوة الناعمة بالنسبة للصين حسب "Joseph Nye" تكون بالمحيط الإقليمي، فهناك تقارب إيديولوجي ثقافي، وهو ما يدعم الجهود الصينية لكسب المزيد من الأصدقاء والتأثير في اتجاهات الرأي العام، داخل المنطقة الآسيوية القريبة منها.([4])، خاصة أن المنطقة تدخل ضمن الثقافة الآسيوية عموما ذات الطابع الصيني.

كما أن ابن خلدون يرى أن للمتغيرات الثقافية دور مهم في نهضة أمة أو حضارة والتحول من حياة البداوة إلى الحضارة وخاصة بالنسبة للعرب.

حيث يقول بأن:" في أن العرب لا يحصل لهم ملك إلا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من دين على الجملة، ومن هنا فالدين يهذب النفوس ويجعل سهولة الوحدة، وبالتالي خلق حضارة، ومن هنا يحصل لهم التغلب والملك وهم أسرع الناس للحق والهدى لسلامة طباعهم".([5])، أهمية المنطق الخلدوني تبرز في

---

[1] أحمد عبد الله محمود عطية الطحاوي، مرجع سابق، ص26.

[2] Yong Deng, ''The New Hard Realities: "Soft Power" and China in Transition'', Mingjiang Li, **Soft Power China's Emerging Strategy in International Politics.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, United States of America, 2009, p63.

[3] Ibid, p64.

[4] أحمد عبد الله محمود عطية الطحاوي، مرجع سابق، 28.

[5] عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سابق، ص ـ ص 159- 160.

أن العرب لم يستطيعوا أن يؤسسوا حضارة وملكا طيلة آلاف السنين، بل على العكس كان الصراع بين العرب هو المتحكم، فالمنطق القبلي هو السيد رغم العرق الواحد واللغة، لكن مجئ الإسلام هدب النفوس واستطاع العرب أن يتوحدوا سواء بالقوة أو طوعيا ليؤسسوا دولة كبرى استطاعت أن توحد جزيرة العرب، بل أسقطت أكبر الحضارات أنداك الفرس ـ فتح بلاد الفرس معركة القادسية ـ ، والروم ـ طرد الرومان من بلاد المشرق، ثم إسقاط عاصمة الدولة البيزنطية القسطنطينية والتي أصبحت تسمى إسطنبول، هنا تبرز أهمية المتغير الثقافي وخاصة الجانب الديني في إحداث التغير الجدري في أمة نقلت من البداوة إلى الحضارة.

يضيف ابن خلدون أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها.([1]) ، لكن ابن خلدون يقول أن الدعوة من غير عصبية، لا تتم فلا بد من وجود المتغيرين لحصول الحضارة والقوة والتغلب.([2])، فالأنبياء يبعثون في قومهم، وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم رغم أن رسالته عالمية، إلا أن البداية كانت في قومه وقبيلته، ونسبه إحدى أشرف بطون قريش.

يلتقي إبن خلدون مع كونفوشيوس في نقطة أخرى وهي مسألة التربية والتعليم فلا سبيل إلى السعادة إلا عن طريق نشر العلم، لأن انتشاره يؤدي بنا إلى فهم حقائق الأمور، فيدرك كل فرد مركزه الاجتماعي وحقه في الحياة.[3]

ومن هنا فإن النظرة التصالحية بين الفكر الكونفوشيوسية والنظام السياسي الصيني، جعل الصين تلقى قبولا في محيطها الإقليمي، ويتم تحقيق تنمية اقتصادية شرق آسيوية، وهدا يزيل الخطر الصيني حول تصدير الشيوعية نحو هده البلدان خاصة أن التراث الكونفوشيوسي لم يحارب في دول جنوب شرق آسيا.([4])

هذا المنطق الصيني قديم وهو ما أطلق عليه الكاتب الأمريكي "ألاستير جونستون":" **الواقعية الثقافية**" الموجودة في الثقافة الإستراتيجية الصينية، فرغم تعاليم كونفوشيوس التي تدعو إلى السلم وتعارض الحرب، إلا أن تعظيم التاريخ و

[1] نف س المرجع، ص167.

[2] نفس المرجع، ص 168.

[3] نور الدين حاروش، مرجع سابق، ص268.

[4] Yingjie Guo, Op.cit, p74.

خضوع المنطقة للصين فترات زمنية طويلة، يجعل من الصين خطرة كلما تقدمت في المستقبل.([1])

ومن هنا تحاول الصين الانتقال من مرحلة الترجمة للنظريات الغربية وتوظيفها كعناصر تفسيرية إرشادية في فهم العلاقات الدولية، إلى إيجاد نظرية في العلاقات الدولية تحمل متغيرات تفسيرية وفرضيات ومسلمات، انطلاقا من الواقع الصيني والثقافة الصينية.([2])

إن الصراع المستقبلي ينطلق من الاختلافات الثقافية بين الشرق والغرب، الغرب اللبرالي معبأ بأخلاق الفردانية وثقافة الحقوق، التي تناقض أخلاق المذهب المجتمعي في الشرق، حيث تلعب الواجبات الأسرية والالتزامات المجتمعية الدور المحوري في الحياة اليومية يضاف إليها الانضباط في السياسة، الأسرة، مقر العمل،اللبرالية إطار يقيم حاجزا بين الدولة والأسرة.([3])

وهذا الجدول يبين الفروق الثقافية بين المنطق الغربي والشرقي:

الإقتراب الغربي.	الإقتراب الشرقي.
ـ أعقد صفقة. ـ عظم الأرباح قصيرة المدى. ـ قوم القدرات التنافسية. ـ كن صريحا. ـ أجر التغيرات بسرعة.	ـ ابن علاقة. ـ وطد أسسا طويلة المدى. ـ قوم الاستقامة والثقة. ـ لا تقدم أخبارا سيئة. ـ تحرك عندما تستعد.

المصدر: سيد عبد المطلب غانم، مرجع سابق، ص 45.

على أساس هذه القيم والاختلاف يرجع التقدم والديناميكية الحالية للتنمية في شرق آسيا،على العكس الكساد والانحلال الاجتماعي، الذي يشهده الاقتصاد والمجتمعات العربية.([4])

[1] أحمد دياب، "العلاقات الصينية الأمريكية بين التعاون والصراع"، **السياسة الدولية.** المجلد 43، العدد 173،(يوليو 2008)، ص122.

[2]Amitav Acharya and Barry Buzan, Op.cit, p35.

[3] سيد عبد المطلب غانم، مرجع سابق، ص 34.

[4] نفس المرجع، ص19.

وعلى هذا الأساس أصبح القادة في شرق آسيا يتبنون هذا الطرح، في منتصف عقد الثمانينات أعلن "مهاتير محمد" ـ رئيس الوزراء الماليزي الحالي ـ سياسة:"**النظر إلى الشرق**"، وأن سياسة التصنيع تتطلب من الماليزيين أن يتبنوا "أخلاق الشغل الشرقية".([1])،ففكرة الجماعة مهمة في تفسير نهضة ماليزيا والتطور الدي حصل في هذه الدولة.

هذا الانتشار الثقافي للفكر الكونفوشيوسي في دول جنوب شرق آسيا: تايوان هنونج كونج، اليابان وباقي دول جنوب شرق آسيا، خاصة بعد التجديد الذي مس الثقافة الكونفوشيوسية، وهذا مند دخول أفكار خارجية إلى الصين وخاصة مفهوم "الطاو" الذي اقتبس من الثقافة البوذية، ومن هذا انطلق بعض المفكرين مثل: "زهون ديان DaiZhen" الذي ولد سنة 1724 ويعتبر ناقد ومؤثر فلسفي كونفوشيوسي، حاول صياغة مشروع فلسفي جديد،، يعتبر الأرضية لما يعرف بالكونفوشيوسية الجديدة.([2])

إن القادة في شرق آسيا يستلهمون مبادئهم من أفكار كونفوشيوس حيث يجب على الحاكم أن يكون ذو أخلاق سامية عادلا، وأن يدرك خطورة وأهمية الأعباء الملقاة عليه ومن هنا يتبع سياسة جادة قوامها الإخلاص والعدل والمساواة، وأن يتأنى في إصدار القرار والنقد الذاتي.([3])

وحتى مفهوم الديمقراطية كمفهوم غربي له أرضية في الفكر الكونفوشيوسي هذه القيم أهمها: المنافسة القائمة على الاعتدال لا العنف، حكم القانون، الاستقرار السياسي، والسعي لاكتساب ثقة المحكومين، احترام الرأي العام، عدم تفضيل مبدأ توريث الحكم، العمل من أجل الصالح العام، وإرساء المساواة بين الجميع في مجال التعليم.([4]) ، من هذه الأرضية كانت الديمقراطية مقبولة في كثير من مجتمعات شرق آسيا وخاصة دول الآسيان واليابان.

هنا تبرز أهمية الفكر الكونفوشيوسي لحاضر ومستقبل منطقة شرق آسيا،وخاصة مع التطور العلمي والتكنولوجي، وهذا يجعل منه فكرا عالميا يصلح لبقية للبشرية.

---

[1] سيد عبد المطلب غانم، مرجع سابق، ص 18.

[2] John Makeham, **Dao Companion to Neo-Confucian Philosophy.** Springer Dordrecht Heidelberg, New York, USA, 2010, 399.

[3] سيد عبد المطلب غانم، مرجع سابق، ص ـ ص 133- 134.

[4] نفس المرجع، ص 135.

شكل يبرز العلاقة بين الكونفوشيوسية والديموقراطية والعلم، ينتج ذلك ثقافة عالمية.

فكر كونفوشيوس+ديمقراطية

ـــــــــــــــــــــــــــــــ = ثقافة بشرية مستقبلية.

العلم

سيد عبد المطلب غانم، مرجع سابق، ص135.

وبهذا نجد أن التفسير الثقافي للصعود الاستراتيجي الصيني، يبرز متغيرات غير مادية، موجودة في المخيال الثقافي الصيني وكل شرق آسيا، وبالتالي شكل هذا الفكر دورا في تطور شرق آسيا مند الستينيات بالنسبة اليابان والآسيان، وبالنسبة للصين منذ عهد الانفتاح سنة 1979، وكل هذا يفسر التميز التنموي، وخصوصية التقدم والصعود الشامل للمنطقة.

إن عودة التراث الصيني في فترة ما بعد الحرب الباردة، وخاصة الكونفوشيوسية يرجع كداك إلى المنطق العقلاني الموجود في صميم هذا التراث، كما أن الفكر الصيني ومنذ القديم يمتاز بالعلمانية، هذين المتغيرين المتأصلين في الثقافة الصينية جعلا من عملية إحيائه ممكنة اليوم، في زمن الحضارة الغربية المبنية على المنطق وفلسفة الأنوار العلمانية العقلانية.([1])

لكن الكونفوشيوسية ليست فقط محاولة تفسير عقلانية للعالم، وإنما هي أخلاق سياسية واجتماعية، وربما دين حقيقي، كما يذهب إلى ذلك البعض أو على الأقل موقف فلسفي لا يتعارض مع تدين من نوع معين.([2])

هذه العملية من الإحياء الكونفوشيوسي والتجديد في داخل هذه الثقافة اليوم، يرجع لضرورة أخلاقية، فالمجتمع الصيني أصبح في انحطاط أخلاقي، كما يسميها الأستاذ "تانج yijie" من جامعة بيجين،والذي يقر بأن ثمة في المجتمع الصيني أزمتان "أزمة إيمان، فراغ المبادئ الأخلاقية" كل ذلك يهدد المجتمع، الهوية

[1] Wang Gungwu and Zheng Yongnian, Op.cit, p-p29-30.

[2] فرنان بروديل، مرجع سابق، ص 229.

الوطنية،الانسجام الاجتماعي ويجلب الفوضى على المستوى العالمي، فهناك أزمات بيئية، أزمات أخلاقية عالمية،الحل يكمن في الإحياء الكونفوشيوسي.([1])

ومن هنا يتم النظر إلى الثقافة الصينية، على أنها ليس فقط ثقافة الصين فقط، بل هي ثقافة عالمية، وهو ما عبر عن الرئيس الصيني السابق "هوجينتاو":"الثقافة الصينية ليست ثقافة الصينيين بل ثقافة العالم بأكمله".([2])

من هذا المنطلق، جاءت أعمال "دينيان زهينج Dainian Zhang " وهو مفكر صيني ولد سنة 1909 توفي سنة 2004، الذي يرى أن الإحياء الكونفوشيوسي لا يكون إلا، بدمج العناصر الكونفوشيوسية مع العناصر الثقافية الماركسية، حيث طرح مصطلح" اشتراكية كونفوشيوسية" بعد الحرب الباردة، ويجب النظر إلى كونفوشيوس على أنه مفكر تقدمي متنور عكس النظرة التي سادت طوال تسعين عام من القرن العشريين باعتبار كونفوشيوس إنسان رجعي إقطاعي.([3])

وعلى هذا الأساس، يتفق دارسوا الصين في وصفهم للكونفوشيوسية بأنها تمثل:"الاتجاه العام، العمود الفقري، عمود مركزي وركن أساسي للثقافة الصينية"،وهذا الحكم يتبناه حتى نقاد هذه الثقافة، للدور الإيجابي أو السلبي حسبهم الذي مثلته الكونفوشيوسية في الماضي، حتى الماركسية تعترف بأن الكونفوشيوسية تمثل وزن الصين الكلي في الماضي.([4])

في مقابل ما تقدم، ينتقد هذا التفسير الثقافي ذلك بأن المنطق المعياري تم التخلي عليه عبر مراحل مند الحروب الدينية في أوروبا، والتي توجت بمؤتمر "واستفاليا" 1684، حتى عصر التنوير القرن الثامن عشر وظهور الوضعية، حتى أن بعض المفكرين اعتقد ب **"موت الله"** ـ كتاب نيتشه ـ ونمو الثقافة المادية العقلانية فالتطور الفكري الفلسفي اللبرالي والاشتراكي كله مبني على رفض الفكر الديني المعياري.([5])

---

[1] Yingjie Guo, Op.cit, p86.

[2] حكيمي توفيق، مرجع سابق، ص62.

[3] Yingjie Guo, Op.cit, p74.

[4] Ibid, p72.

[5] Peter Mandaville and Andrew Williams**, Meaning and International Relations.** Routledge**,** New York, United States of America, 2003, p38.

الفصل الثاني:

التطور التاريخي والمضامين الفكرية الكنفوشيوسية

الفصل الثاني: التطور التاريخي والمضامين الفكرية الكنفوشيوسية.

يعالج هذا الفصل بالدراسة العناصر المشكلة للثقافة الصينية منذ القدم، إذ يتضح الدور الأبرز للفكر الكونفوشيوسي بالمقارنة مع العناصر الثقافية الأخرى، بالإضافة إلى دور الكونفشيوسية في الحضارة الصينية القديمة، وبالأخص في التنظيم السياسي والإداري والمجتمعي، ثم واقع هذه الثقافة في العصر الاستعماري والنظرة الدونية لهذا النموذج الثقافي، وبالانتقال إلى المرحلة الماوية، يتم التركيز على الثورة الثقافية والحرب الكبيرة ضد كل ما هو كونفوشيوسي، وفي الختام نعرج على المرحلة الإصلاحية وعلاقة ذلك بالفكر الكونفوشيوسي، ورد الاعتبار لهذه الثقافة بعد مرحلتين من الحرب الفكرية ضد هذا النموذج الثقافي، مع إبراز تزامن عصر الإصلاح مع الإحياء الثقافي الكونفوشيوشي.

المبحث الأول: الأصول التاريخية للثقافة الصينية.

ندرس في هذا المبحث العناصر المشكلة للثقافة الصينية، وهنا نرجع لتاريخ تشكل هذه النماذج الثقافية، نبدأ بالأهم والأكثر عمقا في المجتمع والسلطة وهي الثقافة الكونفوشيوسية، ثم ننتقل إلى العنصر الثاني في هذه الثقافة المدرسة الطاوية ثم البوذية،فالقانونية وأخيرا الفكر الإستراتيجي "لسون تز".

الحضارة والثقافة الصينية ومن ثمة الفكر الصيني في حالة من التواصل الممتد دون انقطاع منذ عصور ما قبل التاريخ إلى اليوم، بطبيعة الحال فإن هذا التواصل والامتداد لا يعني الجمود، وإنما الخط المسيطر على الذهنية الصينية الذي ظل ثابتا رغم الاختلافات الممتدة عبر العصور والمفكرين المتعاقبين.([1])

الصين الحضارة الاستثنائية في العالم فريدة من نوعها على الأرض، حضارة لشعب بعيد في القدم يطور نفسه بعيد عن كل اقتباس من الحضارات الأخرى، حتى العصر الحديث، لم تنقسم على مدار القرون حتى مع الغزوات لأنها الرابحة دائما، إنها الحضارة الأطول بقاء من الحضارات الأخرى القديمة التي زالت، سواء الفرعونية،البابلية،اليونانية أو الرمانية.([2])

البعد الجغرافي عن الحضارات القديمة السالفة الذكر، ومنطق العزلة من خلال صور الصين العظيم، ورفض الغزوات الخارجية، وبالاكتفاء بسياسة دفاعية، جعلت من هذه الحضارة منعزلة عن كل اقتباس، عكس الحضارات الأخرى نعلم أنها أخذت من بعضها وبالأخص الفرعونية واليونانية والرومانية.

منذ ألاف السنين شكلت الثقافة الصينية النخب المهمة، التي بدورها شكلت المؤسسات الصينية، التي تمثل القالب الحضاري للصين، هذه النخب على تعاقبها وتجددها استمرت وشكلت المخيال الحقيقي للحضارة الصينية، لقد شكل كل من "لاوتزو وكونفوشيوس وماتزو وهان فاي" ....إلخ أساس هذه الأرضية الحضارية.([3])

هذه الاستمرارية اللافتة التي تجمع بين الوحدة والتنوع من كونفوشيوسية إلى طاوية وبوذية، هذه الأخيرة التي استطاعة الصين أن تعيد صياغتها بحيث تعدوا صينية إلى حد

---

[1] ساهر رافع، **تاريخ وحضارة الصين**. مكتبة النافدة، مصر، 2011، ص 1.

[2] Judith GAUTIER, **En Chine.** Vincennes, France, 1911, p10.

[3] Yu Qiuya, **Quest for Chinese culture**. translated by Ian Clark and Yang Jing, china, 2009, p 41.

كبير، ووصولا إلى لحظة المواجهة الفعلية، مواجهة الفكر الصيني مع الفكر الغربي اليوم.([1])

إن التطور الذي حدث للفكر الصيني، والذي كان الفكر الكونفوشيوسي تتويجا له لم يظهر فجأة، وإنما ظهر عبر مراحل طويلة من التراكم المعرفي الجمعي، ثم جاء كونفوشيوس واستطاع من خلال إدراكه لفلسفة التراث الصيني، منذ عصر ما قبل التاريخ وحتى عصره، أن يصيغ هذا التراث بشكل عبر فيه عن إيديولوجيته .([2])

يعود التاريخ الصيني القديم إلى أسرة تعرف " تشو"*، والتي تعتبر أول دولة موحدة في الصين القديمة سنة1122 ق م، ورغم أن حكم هذه الإمبراطورية بعيد عن كونفوشيوس بأكثر من ستة قرون، إلا أن الثقافة الكونفوشيوسية ترجع إلى هذه الفترة، باعتبار بداية المجد الحقيقي للأمة الصينية، سواء من ناحية القدرة على توحيد الصين أو للسمو في الأفكار التي سادت في تلك الفترة التي استطاع حكام "تشو" بواسطتها إطالة حكمهم .([3])

تواصل حكم هذه الدولة الأولى في الصين إلى غاية 771 ق م، أين تم احتلال العاصمة من قبل البدو الرحل، ومن هنا تنتهي دولة الإقطاع وعلى غرار سقوط النظام السياسي انهار النظام الاجتماعي و الأخلاقي، وهذا ما هز إيمان الناس وجعل الفوضى هي المتحكم في الوضع .([4])

إن أهمية هذه الفترة من حكم الصين، لا ترجع فقط إلى كون دولة "تشو" أول دولة موحدة، بل للمكانة الفكرية التي تحتلها أفكار ملك الدولة في فكر من بعده وبخاصة كونفوشيوس، حيث أسس لأول مرة التنظيم السياسي المعروف بالأرستقراطية الوراثية المستندة إلى قوة ما ورائية تقدس الحكام، باعتبار أن أصلهم من السماء، وهذا ما جعل نفوذهم وطاعتهم كبيرة في المجتمع الصيني في تلك الفترة.([5])

فكان التنظيم الاجتماعي والمعتقدات الأخلاقية لتلك الفترة هي المرجع الذي استند إليه كونفوشيوس في إعادة كتابة التراث الصيني، بالعودة إلى ذلك الزمن الأخلاقي

---

[1] أن شينغ، **تاريخ الفكر الصيني**. ترجمة محمد محمود، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،2002 ، ص109 .

* تعتبر هذه الدولة هي النموذج بالنسبة للفلسفة الكونفوشيوسية خاصة من حيث التنظيم الإداري والأخلاقي لهذه الدولة.

[2] ساهر رافع، **مبادئ كونفوشيوس الخمسة**. العالمية للكتب، مصر، 2011، ص12.

[3] هج كريل، **الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ**. ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998، ص24-25.

[4] كونراد زايتيس، **الصين عودة قوة عالمية**. ترجمة سمير شمعون، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ضبي، 2003، ص - ص 38-39.

[5] فؤاد محمد شبل، **حكمة الصين**. دار المعارف، د س ن، مصر، ص 23- 25 .

المنظم وفق أرستقراطية وراثية، ومن هنا فكونفوشيوس سابق عن أفلاطون في تمجيده للارستقراطية، وأن أفضل الأنظمة تكون بالعودة إلى الماضي، وتطور الأنظمة يسير نحو الأسوأ، على عكس أرسطو الذي حكم بأنه كلما مر الزمن، فنحن نحصل على أفضل أنواع النظم السياسية.

أما أبز تحول كان في نهاية هذه الفترة وهو أن المعتقدات التقليدية قد ذبلت وبمقابلها ازدهرت الفلسفات المختلفة التي أخذة بالتشكيك، تم رفض المعتقدات القائمة على الإيمان بالروح، ومن هنا تحول الفكر الصيني من الارتكاز على فكرة خلق الآلهة للكون - وهذا ما كانت كل الشعوب أنداك تؤمن به – إلى الفكرة القائلة بأن أصل الكون يرجع إلى وجود القوى الخمسة التي يرجع إليها كل الوجود وهي: الخشب، النار، المعدن، الماء والتراب، ومن خلال التماسك بين مختلف أجزائها، وباختلاف نسبها، تتكون كل الأشياء في الوجود.([1])

إنها النهاية للمرحلة اللاهوتية، كما توصف في علم الاجتماع "وأغست كونت"* بالأساس الذي قسم تاريخ تطور العلوم إلى ثلاث مراحل: المرحلة اللاهوتية،الميتافيزيقية،الوضعية.

هذه الفكرة تعتبر ثورية إلى حد كبير، وهذا ما جعلها المرتكز الأساسي، لكل الفكر الصيني، الذي جاء بعدها، مباشرة من كونفوشيوس ولاوتز، مونتزو ومونشيوس وهيسون تزو وغيرهم، ممن تمحورت أفكارهم بالاهتمام بالشؤون العملية للإنسان، سواء كان فرد أو مجتمع أو الطبيعة والابتعاد عن التفسيرات الغيبية الغير موضوعية.([2])

مند ذلك الفترة بدأت نوع من العلمانية في الفكر الصيني وعدم الاهتمام بالجوانب الغيبية، وهذا متغير أساسي في فهم الفكر الكونفشيوسي إلى اليوم.

تعتبر الطاوية والكونفوشيوسية من النماذج الفكرية القديمة، وبهذا فهما من أبر النماذج الفكرية الوضعية التي فرضت نفسها على المجتمع في الصين، طوال التاريخ الصيني الممتد لأكثر من أربعة آلاف سنة.([3])

---

[1] وجيه أحمد عد الكريم، **ماوتسي تونغ العملاق الأصفر الذي أخرج المارد الأصفر من قمعه**. دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 2012، ص 33.

* عالم اجتماع فرنسي يعتبر حسب المنظور الغربي مؤسس على الاجتماع ومؤسس الوضعية قسم تاريخ العلوم إلى ثلاث مراحل: اللاهوتية، الميتافيزيقية،الوضعية.

[2] عمر عبد الحي، **الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة**. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999، ص53.

[3] Marcel GRANET, **TROIS ÉTUDES SOCIOLOGIQUES SUR LA CHINE**. 2e édition, Les Presses universitaires de France, 1990, p4.

وتبقى الكونفوشيوسية النموذج الأبرز، نظرا لأنها فكر صيني أصيل، كما أنها المسيطر على جل التاريخ الصيني، وهذا يرجع للخصائص التي تميز بها هذا النموذج وبالأخص المنطق العملي.

المطلب الأول: الفكر الكونفوشيوسي

يذكر فيلسوف الحضارة " أرنولد تونبي"* أنه في فترة لا تتجاوز المائة والعشرين سنة، إي خلال أربع أجيال ظهر خمسة من كبار الحكماء في العالم القديم – قبل اكتشاف أمريكا – كان أحد هؤلاء هو مؤسس الفلسفة الصينية الممتدة في التاريخ الصيني .([1])

الفكر الكونفوشيوسي له تأثير كبير على المجتمع الصيني، فالصينيون يعتبرون كونفوشيوس "معلم الأجيال"، إنه مثال للحكمة الوطنية التامة، لا أحد يستحق التقدير كما يستحقه هو، باعتباره مثال للحكمة الوطنية .([2])

ظهرت الكونفوشيوسية في القرن السادس قبل الميلاد، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها كونفوشيوس، لكن ورثت عبر مراحل التاريخ الصيني، وبالأخص على يد تلامذته .([3])

ولد كونفوشيوس الذي لقب بالسيد المعلم سنة 551ق م في مدينة " تشوفو"في ولاية "تشانج" ومات 479ق م.([4])

كونفوشيوس الأكثر شهرة في الصين ولد في نفس الفترة التي كانت فيه إمبراطورية سلالة "تشو" تنقسم إلى أكثر من 40 مقاطعة مستقلة، مع صعود قوة أمراء الحرب في الإمبراطورية وزيادة الرقعة التي يحتلونها.([5])

يتكون اسمه من مقطعين في اللغة الصينية الأول وهو "كونج"، وهو اسم قبيلته وقريته والثاني وهو" فوشيوس" ويعني الحكيم أو الرئيس.([6])

---

* مؤرخ بريطاني يعتبر من أشهر المؤرخين في الفرن العشرين وخاصة في تاريخ الحضارة.

[1] عمر عبد الحي، مرجع سابق، ص، 154.

[2] *Cheng ran zhang* ***“ étude des représentations qu’ont de la France des apprenants chinois (monolingues et bilingues chinois – anglais)****, thèse présentée pour obtenir le grade de docteur de l’université Cergy-pontois, 2004, p16.*

[3] جوزيف نيدهان، **موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين**. ترجمة: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995، ص 135.

[4] إبراهيم جلال، **الأساطير الصينية**. دار المشارق، القاهرة، مصر، 2008، ص 14

[5] Yu Dan, **le Bonheur selon Confucius**. Traduction, Philippe Delamare, Belfond, paris, 2009, p 7.

[6] ساهر رافع، **مبادئ كونفوشيوس الخمسة**. مرجع سابق، ص 64.

ترجع الرويات التاريخية أن أصل كونفوشيوس نبيل حيث أن أجداده ينتسبون إلى النسب الملكي لدولة "سونج"، لكن جده الأعلى قد انتقل إلى المنطقة التي ولد فيها كونفوشيوس،وهذا ما جعل الفقر يحل بالعائلة رغم نبل نسبها.([1])

عاش كونفوشيوس يتيما فعمل على الرعي وتزوج قبل العشرين، لكنه فارق زوجته بعد سنتين، فهي لم تستطع تحمل دقته الشديدة في جميع المجالات، كما أنه كان ملتزما بتبليغ فلسفته، وإتمام مشروعه الفلسفي والفكري والديني، تلقى علومه الفلسفية على يد أستاذه "لاوتزو"، صاحب الفلسفة الطاوية، لكن كونفوشيوش لم يتوقف عند أفكار معلمه بل إن تلك الدروس فتحت دهنه إلى ما بعد الطاوية، فخالف معلمه الصوفي في كثير من الأفكار.([2])

باعتبار "لاوتزو" مؤسس الفكر الطاوي هو أستاذ كونفوشيوس، سنلاحظ أنه لا يوجد صراع بين هذه النماذج الفلسفية رغم الاختلاف، بل تتكامل طوال التاريخ الصيني وفي الحاضر، لأن كونفوشيوس لم ينتقد الفلسفة الطاوية، بل عمل على تطوير تلك الأفكار وجعلها واقعية.

لقد كان أكبر من مجرد إنسان أو مفكر وحتى أكثر من مدرسة فكرية، يمثل كونفوشيوس ظاهرة ثقافية حقيقية امتزجت بالحضارة الصينية كلها، واستمرت طوال ألفين وخمسمائة سنة ولا تزال مستمرة حتى الآن، بعد أن عرفت عديد التحولات، لقد أصبحت وجه من أوجه الثقافة العالمية وليس الصينية فقط، إنه يمثل خرق فلسفي وفقهي متميز في تلك الفترة.([3])

إذا كان "لاوتزو" له مكانة في التاريخ الفلسفي الصيني، فإن كونفوشيوس يمثل الصين، إنه شخص عظيم يمكن أن نقول أنه من أكبر الرجال في كل الأوقات، ومن عظماء العالم فهو حكيم وعالم، إنه من حافظ على أقدم تراث صيني من الزوال، إنه تراث عالمي.([4])

إلى آخر حياته كونفوشيوس لم يكن معروف من الأمراء والحكام المعاصرين له، ولم يكن أحد منهم متحمس لتطبيق مبادئه، لكن بعد وفاته أصبح أهم شخص في الصين

---

[1] فؤاد محمد شبل، مرجع سابق، ص64.

[2] محمد نمر المدني، **الكونفوشيوسية ديانة الحكومات**. دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص6.

[3] آن شنج، مرجع سابق، ص68.

[4] Ernst Viktor ZENKER, **Histoire de la philosophie chinoise**. Editions Payot, Paris, 1932, p132.

الأكثر شهرة، الأكثر رفعة، حتى وصل الأمر إلى بناء معابد كونفوشيوسية في أرجاء البلد يعبد فيها، رغم أن فلسفته ليست لاهوتية. ([1])

والواقع أن أفكار كونفوشيوس لم تنل التقدير الذي حظيت به إلا بعد فترة من وفاته، إذ عمل تلاميذه على تدوين الأفكار وتطويرها، حيث ظهرت في كتاب "الحوارات"*هذه المادة التي جمعت خلال سبعين عام بعد وفاته، طبعا بالإضافة إلى الكتب القديمة عن عصره التي أعاد صياغتها كونفوشيوس خلال حياته والتعليق عليها، لكنها لا تعتبر كتبه بالأصل، رغم أنه هو من أعطاها الشهرة، باعتباره جددها وفق منطق العصر الذي عاش فيه.([2])

في كتابه "الحوارات" يؤكد كونفوشيوس على المبادئ الأخلاقية الثلاثة،التربية،الطقوس، العلاقات التراتبية، التربية لتعليم التقاليد وأفكار الأجداد، أما الطقوس فهي الجانب التعبدي، أما العلاقات فنتعلم فيها الاحترام المجتمعي وعدم التعدي على حقوق الغير.([3])

إن كونفوشيوس كفيلسوف لم تكن فلسفته شخصية لهذا قال: "أنا ناقل وليس صانع"،بحيث أهم المراجع التي تعبر عن الفلسفة الكونفوشيوسية ليست من إنتاجه، بل هي أفكار من سبقوه، لكن علق عليها وجعلها في قالب جديد يتماشى مع الأوضاع المستجدة في الصين طوال تاريخها الطويل.([4])

تتمثل في:

- كتاب "الأغاني أو الشعر" ويقسم إلى "305أغنية وهي تعود إلى أسرة "تشو".
- كتاب التغيرات الذي يبين تطور الحوادث الزمنية والتنبؤ بسلوك الفرد ومستقبله.
- كتاب التاريخ ويضم الوثائق التاريخية من 2000سنة قبل الميلاد إلى 700ق م.
- كتاب الربيع والخريف والذي عالج فيه تاريخ الصين 722ق م إلى464ق م.

---

[1] Henri CORDIER, **histoire générale de la chine.** Librairie Paul Geuthner, Paris, 1920, p161.

*الكتاب الوحيد لكونفوشيوس والذي جمع تلاميذه أفكاره من خلال هذا المؤلف الوحيد.

[2] يسرا محمد أحمد طه، **أثر الثقافة الكونفوشيوسية على السياسة الخارجية الصينية**،دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة القاهرة ،2010 ،ص66 .

[3] Jeffrey wasserstrom, **china in 21st century what everyone needs to know**. oxford university press, New York, 2010, p47.

[4] *SUNG-NIEN HSU,* **Anthologie de la Littérature Chinois.** *Collection Pallas, paris, 1932, p16.*

ـ كتاب الطقوس الذي يبين فيها النظام السياسي لأسرة "تشو" القديمة.([1])

كل هذا جعل كونفوشيوس يردد أنه ناقل غير منشئ، لأنه لم يقم حسب اعتقاده سوى بكتابة بعض التراث الصيني القديم والتعليق عليه، وجد ضرورة التمسك بهذا التراث وجعله في قالب جديد صالح للفترة التي عاش فيها.([2])

ظهر كونفوشيوس في ظروف سياسية عصيبة، تتميز بالانقسام والضعف، وهو ما أثر على طبيعة تفكيره، لذلك اتجه تفكيره بكل قوة نحو العمل على توحيد وإرجاع المجد الذي كان في الصين، وهذا بنزع الخلافات بين الدويلات المتحاربة في تلك الفترة في الصين. ([3])

ومن هنا كانت الإشكالية الأساسية التي تدور في كل تفكيره، وتبرز من خلال كتاباته و حتى الكتابات القديمة التي علق عليه بأسلوبه الخاص تتمثل: كيف يمكن إعادة السلام و الوئام والانسجام إلى المجتمع والدولة.([4])

وبهذا اتجه تفكيره للبحث في جميع الممالك الصينية، عن حاكم يبدي استعداده لتعينه في مركز مسئول لحكومته، ويوافق على تطبيق أفكاره وأرائه في الحكم، وكان له ذلك بعد أن أتيح له الالتحاق بإحدى الوظائف الرئيسية لدولة "لو"، لكن ذلك لم يكن إلا فترة قصيرة، وهذا لتحالف بقية الدويلات ضد دولة "لو" نتيجة النجاح الذي حققته بفضل أفكار كونفوشيوس، فخافت بقية الدويلات من هذه الدولة الفتية، التي كانت تهدد بقية العروش المحيطة بها، كل هذا جعل كونفوشيوس يطلب الاستقالة والتفرغ للتعلم وتثقيف المجتمع لكي تصلح الدولة.([5])

ومن هنا فالكنفوشيوسية تتسم بنزعة اجتماعية دنيوية وقد ناضلت من أجل بلوغ أكثر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية .([6])

وبهذا اتجه نحو أساس العلاقات الاجتماعية المسيطرة على المجتمع، وكيفية الإدارة المنظمة، لكل ما يخص البشر على الأرض، وما هو ملموس مرئي وليس على التأمل والنظر في حياة الإنسان، باعتباره كائنا فوق الطبيعية، ولذلك نجد فكر كونفوشيوس لم يتطرق إلى الحياة الآخرة للإنسان بعد الموت، إنه شبيه بفكر النهضة والأنوار في

[1] Xavier walter, **Petite histoire de la chine**. Eyrolles Pratique, paris, 2007,p 37.

[2] عمر عبد الحي، **الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة**. مرجع سابق، ص163.

[3] ساهر رافع، **مبادئ كونفوشيوس الخمسة.** مرجع سابق، مرجع سابق، ص ـ ص 66-67.

[4] كونراد زايتيس، مرجع سابق،ص43 .

[5] فؤاد محمد شبل، مرجع سابق، ص66.

[6] جوزيف نيدهان، مرجع سابق، ص139.

أوربا.([1])، بالمقابل في تلك الفترة وفي اليونان القديمة كانت الفلسفة تركز على الميتافيزيقا خاصة مع سقراط وأفلاطون.

بعد وفاته انقسمت الكونفوشيوسية إلى اتجاهين :

1- مذهب متشدد يمثله "منشيوس " وهو ثاني أهم مفكر كونفوشيوسي تتلمذ على يد ابن كونفوشيوس "تسوسو"، عاش في فترة الممالك المتحاربة من فترة 403ق م، إلى سقوط مملكة "تشو" كان همه الوحيد الحفاظ على مذهب الأستاذ.([2])

إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية أراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة والحفاظ عليها من التأويل والتغير .

2- مذهب تحليلي وكان يمثله "هزنتسي"، "تانجتسي" ويقوم مذهبهما على تحليل وتفسير آراء المعلم، واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشيوسيى .

استمر تطور الكونفوشيوسية إلى اليوم وهو ما يعرف "بالكونفوشيوسية الحديثة والتي تحاول عصرنة أفكار كونفوشيوس لتتلاءم مع العصر الحديث.([3])

كان الفضل لكل مدرسة، المدرسة الأولى تحافظ على التراث الكونفوشيوسي الأول،والمدرسة الثانية كان لها الفضل في مواكبة التطورات التي تحدث في المجتمع والدولة.

المبادئ الأساسية للمدرسة الكونفوشيوسية:

لقد كانت الإشكالية الأساسية لكونفوشيوس: " تجديد الأسس الأخلاقية وإيجاد ضمانة دائمة للنهضة السياسية والاجتماعية للإنسانية، هذه الأخيرة المتمثلة في الصين القديمة المبنية على السعادة والسلام على الأرض".([4])

تعتبر الكونفوشيوسية من المدارس الفلسفية الصينية المؤثرة على الثقافة والتاريخ الصيني، إنها مؤثرة على السياسة والحكم، يعتبر كونفوشيوس كأفلاطون أو أرسطو إنه ينظر لأفضل الحكومات، لأفضل المجتمعات إنه يمزج التنظيم بالانسجام.([5])

---

[1] ساهر رافع، مرجع سابق، ص108.

[2] *SUNG-NIEN HSU, Op.cit, p289.*

[3] محمد نمر المدني، مرجع سابق، ص 7.

[4] Ernst Viktor ZENKER, **Histoire de la philosophie chinoise**. Payot, Paris, 1932, p136.

[5] William A. Joseph, **politics in china: An introduction**. Oxford University press, New York, 2010, p38.

تتمثل المبادئ الأساسية للمدرسة كما دعا إليها في كتابة " الحوارات " ومن خلال تمجيده لكتب الأقدمين في الدعوة إلى المحبة والرحمة .([1])

ولقد قدم كونفوشيوس هذا المبدأ القائم على **المحبة والخير** للآخرين حيث يقول:**"لا تكره الآخرين على فعل لا ترغب أنت نفسك فعله"**، وهذا بالتأكيد على أن كل مجتمع يسود فيه هذا المبدأ الأخلاقي، ينعم بالضرورة بالازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي.([2])

- الضمير الجمعي: آمن كونفوشيوس بأن الأشخاص مخلوقات اجتماعية مهمة، لقد كان على المجتمع إلى حد بعيد أن يشكلهم إلى ما هم عليه، ومن ناحية ما دام المجتمع لا يعدوا أن يكون أكثر من تفاعل بين الأشخاص، كل هذا يجعل من الفرد مطالب بعدم الانسحاب من المجتمع أو الخضوع الكلي له، بل أن يكون الفرد منسجما مع المجتمع على أن يكون فعلا وليس له دور هامشي، وإذا رأى الفرد أن هناك فساد في المجتمع،فإنه لا ينعزل، بل يحاول تصحيح الفساد الموجود في المجتمع.([3])

وحتى بالنسبة للفرد في أسرته يقول كونفوشيوس**"**: على الشاب أن يكون في البيت محترم ومحب لآبائه، خارج المنزل عليه أن يحترم من هم أكبر منه وأكثر رفعة، عليه أن يكون لطيف، في أفعاله و أقواله و عليه بمحبة الجميع، لكن علاقاته يجب أن تكون مع الرجال الأفاضل وحياته**"**.([4])

هذا المجتمع الذي ينظمه كونفوشيوس في نظام هرمي ممنوح من الطبيعة، ومن بين العلاقات الاجتماعية الخمسة التي يركز عليها كونفوشيوس، تقودنا ثلاث منها إلى نطاق العائلة: العلاقة بين الأب و الابن، العلاقة بين الزوج والزوجة، العلاقة بين الأخ الأكبر والأخ الأصغر، أما العلاقة الرابعة أي العلاقة بين الحاكم والمحكومين فتفسر في ضوء العلاقات العائلية المذكورة، فالحاكم أبو الشعب والدولة هي دولة عائلية، وبالتالي هي سلطوية في طبيعتها، أما العلاقة الخامسة في علاقة الأصدقاء، إن كونفوشيوس لا يتصور العلاقات السابقة الذكر على أنها سلطوية، بل إنها تحصل وفق التزامات متبادلة.([5])

---

[1] يسرا محمد أحمد طه، مرجع سابق، ص67.

[2] ن مارك لام وجوزيف قراهام، **الصين الآن**. ترجمة نور الدائم أبا بكر عبد الحي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية ، 2009 ص 39.

[3] هج كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ، مرجع سابق، ص49 .

[4] Lun Yu, Louen yu**, Entretiens de Confucius et de ses disciples**. Traduit; Séraphin COUVREUR, club des Libraires de France, paris, 1956, p6.

[5] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 44.

إن تنظيم المجتمع في المنطق الكونفوشيوسي مبني على الهيراركية أو التفاوت الطبقي،لأن الناس غير متساوين في المجتمعات سواء، من ناحية القدرات الطبيعية الفكرية أو الجسمانية، أو حتى من الناحية الاجتماعية أو السياسية، وتعتبر الكونفوشيوسية أن المساواة المطلقة غير ممكنة، لأن هناك تفاوت في القدرات الطبيعية للإنسان.([1])

يعتبر مبدأ الضمير الجمعي أهم مبادئ الفلسفة الكونفوشيوسية وهو المتغير الذي يجعل من هذا النموذج يختلف عن النموذج الغربي المبني على الفردانية، إنه يقترب من النموذج الإسلامي في أولوية المجتمع على الفرد.

- مبدأ الطاعة: أكد كونفوشيوس على إتباع النظام في كل الأشياء والأمور لاسيما أصول المراسيم والأخلاق، باعتبارها المعيار الهام في حكم الشعب وإدارة شؤون البلاد،والنظام يتحقق عن طريق احترام الناس للقيم الأخلاقية، وليس عن طريق الخوف من عقوبات الحكام، فإذا استعملنا العقوبات والأوامر لفرض النظام، فإن عامة الشعب لا تعرف الحياء والخجل، ولكن تستخدم الأخلاق للحصول على النظام حتى يعرف الناس الأخلاق والحياء والسلوك الحسن.([2])إنه الخضوع وفق القناعة والمصداقية، التي تنتج وفق الإنجاز الذي تحققه السلطة الحاكمة لشعبها، وهذا ما يجعل هذا الشعب مطيع لهذه السلطة.

_ الإعلاء من شأن الطبقة المثقفة: اهتمت الكونفوشيوسية بالطبقة المثقفة، وذلك في غمار الصراع بين السلطة والمثقفين والارستقراطيين، ودعا كونفوشيوس الحكام إلى التخلي عن الحكم وتركه لناس أفاضل أكفاء متعلمين، ومن هنا نجد أن فكر كونفوشيوس قد عارض مبدأ الوراثة في الحكم، و حدد طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكومين والحكم يجب أن يكون على أساس التقدير والاحترام للعلماء، أما الغاية من التعليم هو تنمية ملكات الفرد الذهنية وتوسيع مدركاته، وبالتالي تخريج موظف صالح للدولة، ولهذا نادى بمبدأ ديمقراطية التعليم وطبقه هو بنفسه، بالسماح لأي فرد مهما كان مركزه الاجتماعي أو المستوى الفكري أو المادي بالانضمام إلى مدرسته.([3])، نجد هنا تلاقي مع أفكار أفلاطون بشأن الطبقة الحاكمة والتي يجب أن تكون طبقة الفلاسفة الحكماء.

---

[1] Kenneth lieberthal, **governing china frome révolution through reforme**. 2nd, printed in the United States of American, 2004, p7.

[2] وجيه أحمد عبد الكريم، ماوتسي تونغ، مرجع سابق، ص 45.

[3] محمد نعمان جلال، **السياسة والثقافة في الصين**. مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، مصر، 1979، ص21.

بهذا فالكونفوشيوسية تؤكد على التربية الكاملة للأفراد المبنية على التواضع، الإدراك، الفضيلة، البعد عن الفخر، البحث عن حياة بسيطة، قريبة من الطبيعة ونسبيا بعيدة عن الناس لكن ليس بمنطق سلبي.([1])

- الترتيب الطبقي للمجتمع: آمن كونفوشيوس بالترتيب الطبقي للمجتمع، لكن هذا الترتيب غير مبني على أساس الدم والأصل النبيل، بل يتحدد وفق ثقافة الفرد، علمه ومدى تقديره للأخلاق الفاضلة، إنه يؤسس لمنطق تنافسي في كسب الرفعة الطبقية، بتحصيل العلم والالتزام بالمجتمع الأخلاقي.([2])

_ العالمية: ككل إيديولوجية شاملة، فإن الكونفوشيوسية من بين أهدافها الكبرى العالمية وبناء على المبدأ السابق، فيتصور كونفوشيوس قيام مجتمع إنساني عالمي مثالي أسماه "التماثل الأعظم"، وجعل قوامه المساواة والمحبة المتبادلة، ليصبح العالم كله جمهورية واحدة، واختيار الناس من يحكمهم دوي الكفاءات والمواهب والفضائل، بهذا ينتشر السلم الشامل.([3])

تعتبر خاصية العالمية مهمة في تفسير بحث الصين اليوم على جعل الثقافة الكونفوشيوسية عالمية، وحتى الكاتب الأمريكي "صامويل هنتجتون مؤلف كتاب: **صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي.** ينطلق من هذه الخاصية ليبين أن الحضارات تتصارع انطلاقا من حملها لهذه الخاصية أم لا، فالكونفوشيوسية، الإسلام، المسيحية اليهودية، الهندوسية، والأورثدكسية الروسية، كلها تحمل هذه الخاصية، فهي في صراع لفرض منطقها على العالم.

- الإنسان الماجد: وقد عرف كونفوشيوس الإنسان الماجد عندما قال :"إنسان قلبه خال من الخوف والقلق، فهو عندما يعمل أعماله لا يجد سببا للخشية من الناس، أو مبرر لعزلهم إياه، بل يرضي ضميره، ويرجع السبب في عدم إحساسه بالقلق، لكرم أخلاقه وحكمته، برئ من الحيرة والتشويش ولشجاعته لا يخشى أحد.([4])

يقول كونفوشيوس:"من يحكم شعب يجب أن يكون مثلهم الأعلى، كما تكون النجمة القطبية ساكنة وبقية النجوم تدور حولها ".([5])

---

[1] HO Manh Trung, **La notion de *zhi* et ses corrélats dans la culture Chinoise Une méthode pour conduire sa vie**. Thèse pour obtenir Doctorat, Université Paris Diderot ,Paris 7, 2011, p45.

[2] عمر عبد الحي، مرجع سابق، ص 190.

[3] نفس المرجع، ص191.

[4] ساهر رافع، **تاريخ وحضارة الصين**، مرجع سابق، ص138.

[5] Lun Yu, Louen yu, Op.cit, p10.

بهذا فالكنفوشيوسية في نظريتها تؤكد على المبادئ الأخلاقية، على الحاكم أن يعمل ويحكم بالاستناد إلى مبادئ عالية، إنها تؤسس لملكية مستنيرة، وليس لمنطق من الحكم التسلطي تجمع الاستقرار مع الصالح العام.([1])

_ الطبيعة البشرية خيرة: لقد رأى "منشيوس " وهو الوريث الفكري لكونفوشيوس، أن الناس لديهم عقل لا يستطيع تحمل رؤية معانات الآخرين، وبهذا فالشعور بالشفقة أمر ضروري للإنسان، وأن الطبيعة البشرية بناء على ذلك تتسم بنزعة عامة نحو الخير.([2])

يقول كونفوشيوس:"الإنسان هو أفضل وأكمل من كل الخلائق الموجودة تحت السماء،كل ما يحمله شريف ومحترم، لكن في بعض الأحيان يتخلى عن بعض من عناصر شرفه، يصبح في نفس مستوى المخلوقات الأخرى".([3])

تلتقي الكونفوشيوسية مع الفكرة الإسلامية في هذه النقطة كذلك، وهي أن الإنسان بطبيعته خير، وما يحصل من انحراف فهو جراء التربية المنحرفة، وليس نتيجة الطبيعة الإنسانية.

بخلاصة الفكر الكونفوشيوسي في تنظيمه للمجتمع يؤكد على ثلاث مبادئ تشكل ثم تنظم الأفراد:

1/ روح الإجماع أي مبدأ الجماعة ورفض الفردانية.

2/ الروح الأخلاقية: على الفرد الصالح، أن يكون دو خلق في المجتمع وإلا فهو مرفوض

3/ روح الرابطة الدموية: يشبه المجتمع في انسجامه بالأسرة والعلاقة الموجودة بها.([4])

لقد لاحظ كونفوشيوس المعانات الفكرية والاجتماعية للشعب الصيني في فترة حياته، ولهذا كان يسهر على تجديد الأسس الروحية، وبناء ضمانة دائمة للنهضة السياسية والاجتماعية للبشرية، كان مثله في كل ذلك هو الصين القديمة المبنية على: "الخير والسلام على الأرض".([5])

---

[1] Marcel GRANET, Op.cit, p9.

[2] جوزيف نيدهان، **موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين**، مرجع سابق، ص140.

[3] Hippolyte DE CHAVANNES DE LA GIRAUDIÈRE, **Les Chinois pendant une période de 4458 années.** la Bibliothèque asiatique des Missions Étrangères, Paris, 2012, p291.

[4] Cheng ran zhang, Op.Cit, p18.

[5] Ernst Viktor ZENKER, Op.cit, p136.

ومن هنا فهذه الفلسفة ايجابية بمنطقها الاجتماعي العملي، أخلاقية برؤيتها للتنظيم السياسي،عالمية في توجهها، تقتبس من الماضي لصناعة الحاضر والمستقبل، إنها فلسفة إنسانية، الجانب الديني فيها هامشي، كل هذا جعل لها القدرة على التطور والتجدد والبقاء طوال ثلاث آلاف سنة.

المطلب الثاني: المدرسة الطاوية.

الطاوية أو التاوية: من الكلمة الصينية " التاو"وتعني الطريق، السبيل، المنهج أو النظام، وضع أسس هذا الفلسفة المفكر الصيني "لاوتزو"، وتعمق فيها من بعده المعلم الثاني للطاوية المفكر "تشوانغ تزو"، ومما تجدر الإشارة إليه أن فكرة "التاو" كانت معروفة في الصين قبل "لاوتزو"، لكنها لم تكن تحتوي ذلك البعد الفلسفي العميق الذي أضافه إليها "لاوتزو" .([1])

الطاوية: هي عقيدة أو مجموعة من المبادئ المنبثقة من الفلسفة والديانة الصينية القديمة، تعتبر المدرسة الطاوية الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد الفلسفة الكونفوشيوسية، وبالتالي فهي إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة، التي ما تزال حية إلى اليوم.([2])

تعود جذور الطاوية إلى الأستاذ القديم "لاوتزو" المعاصر لكونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد ـ لكنه كان أستاذه ـ، وتشير الدراسات إلى أنه صاحب كتاب "قوة الطريق"، والذي يعتبر أحد أعمق كتب الأدب العالمي وأكثرها شاعرية، بما له من روح إبداعية غنائية متأصلة في الأدب الصيني القديم .([3])

" لاوتزو" عاش في نفس الفترة التي عاش فيها "كونفوشيوس" 570 ق م - 490 ق م، لكنه أكبر منه بعدة سنين، لقد عاش في فترة الفوضى التي كانت الصين تعيشها، لهذا اختار الهروب من المدينة، وهذا هو أصل كل الأفكار التي أنتجها زعيم "المدرسة الطاوية".([4])

وهنا يبرز الجانب السلبي في الفكر الطاوي عكس الفكر الكونفوشيوسي الذي آمن بمواجهة المشاكل.

---

[1] عمر عبد الحي، مرجع سابق، ص 67.

[2] محمد نمر المدني، **الطاوية**. دار دمشق لنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص 6.

[3] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 41 .

[4] Leon *wieger* s.*j*, **HISTOIRE des CROYANCES RELIGIEUSES et des OPINIONS PHILOSOPHIQUES en chine depuis l'origine a ne jours.** Chicoutimi, *Québec, 2007, p162.*

" لاوتزو" ابن الفلاح الفقير هذا الفقر الذي كان بسبب الفوضى في بلاد الصين، دخل "لاوتزو" في بداية حياته في منطق تأملي طبيعي إنفرادي، تعمق في الفلسفة الميتافيزيقية، التي جعلته يعالج باستمرار التساؤلات الفلسفية والروحية الكبرى.([1])

الطاوية بالمعنى المتداول اليوم تشمل تيارين أو مدرستين:

أ/ مدرسة فلسفية وهي المدرسة الطاوية القديمة، التي أنشأت أثناء الفترة الكلاسيكية لحكم سلالة "تشو" في الصين.

ب/المدرسة الطاوية الدينية وتشمل مجموعة من المعتقدات الدينية طورت بعد خمسمائة سنة من المدرسة الأولى، وفي ظل حكومة أسرة "الهان" أدخل عليها الكهانة والشعوذة.([2])

يعتبر "لاوتزو" مواطنا في إطار مملكة "تشو" تولى في إطار هذه المملكة منصب أمين المكتبة الملكية، وبهذا تسنى له الإطلاع، و تكوين معرفة واسعة أعطته شهرة كبيرة، ولما شاهد انهيار الدولة، هاجر إلى مكان قصي في جنوب الصين، حيث كانت النفوس تنزع نحو التصوف، ولا تقبل النزعة العقلية المتجمدة، وبهذا تأثر بهذا الجو الفكري .([3])

من هنا نجد أن "لاوتزو" تأثر بعاملين أساسين هما:

وظيفة أمين عام للمكتبة، والبيئة التي عاش فيها وسافر إليها.

لقد ظهر ذلك من خلال أفكاره، التي تحاول أن تصد الانفلات السياسي والاجتماعي الذي كان من أبرز مظاهره، ابتعاد الناس عن الأخلاق، العدالة والحق، وبالتالي انعدام ولاء الأفراد ليس لمجتمعهم فقط، وإنما لمعتقداتهم الوراثية، وبالتالي ضرورة إصلاح ذلك.([4])

من خلال هذا يتضح أن الإشكالية الأساسية عند "لاوتزو" تتمثل في: بعدما انتشر الفساد والابتعاد عن الأخلاق والمثل، ما هو الطريق والسبيل للوصول إلى الخلاص؟،هذا الطريق "الطاو" الذي لا يتبدل، مدلولا لا يدرك إلا من خلال نوع من الإذعان والسلبية وانتفاء الصراع والإرغام، كما يتسم بطريقة تلقائية لا جهديه، ومن هنا الارتماء في الطبيعة.([5])

---

[1] Hippolyte DE CHAVANNES DE LA GIRAUDIÈRE, Op.cit, p284.

[2] محمد نمر المدني، مرجع سابق، ص 27.

[3] إبراهيم جلال، مرجع سابق، ص219.

[4] ساهر رافع، تاريخ وحضارة الصين، مرجع سابق، ص 52 -53.

[5] فؤاد محمد شبل، مرجع سابق، ص 214.

تلتقي الطاوية مع الكونفوشيوسية في الإشكالية الأساسية وهي فساد الأفراد والمجتمع وضرورة إصلاح ذالك، لكن الاختلاف في الطريقة التي يجب الإصلاح وفقها .

مبادئ المدرسة الطاوية :

الطاو: كما قدمنا سابقا في التعريف اللغوي يعني: الطريق أو السبيل، لكن "لاوتزو" غير من التعريف في الفكر الفلسفي الصيني، حيث أدخل الكلمة لتعبر عن المجال الميتافيزيقي وبهذا أقصى التعريف القديم، إذ بدأ يستخدم كلمة "الطاو" باعتبار المبدأ الشامل السابق عن الوجود، والذي تم به وجود الوجود، وبالتالي هو أصل الوجود وعلته، فهو يوازي اصطلاح الكلمة الله في الأديان السماوية، إن مبدأ "الطاو" هو الأصل الذي تنتج عنه المبادئ الأخرى.([1])

من هنا فمفهوم "الطاو" مزدوج من جهة، تفسير لكل الأمور بما فيها الوجود، ومن جهة الطريق الذي يجب أن يتبعه الإنسان للوصول إلى الحكمة والهناء، بل اعتبره السبيل الذي يتبعه الوجود إلى الأبد، في تغيراته الدائمة التي لا تتوقف في مكان: "لأن "الطاو" خال من المكان".([2])

من هنا فالطاو هو نظام الطبيعة الذي تمخض عنه وجود كل الوجود، ويتحكم في كل ما يصدر عن الخلائق من أفعال، لا يكون ذلك بالقوة، وإنما من خلال نوع من العلاقة بين الزمان والمكان، ومن ثمة الإنسان يصبح قادر على الملاحظة والفهم ومن ثمة السيطرة والحكم عن طريق الإذعان "للطاو" .([3])

مبدأ اللافعل: نتج هذا المبدأ في الفلسفة الطاوية نتيجة الظروف التي عاشها مؤسس هذه الفلسفة، وهي الفوضى التي سادت الصين أنداك والحروب بين الممالك الصينية المتفرقة، وبالتالي طرح سؤال كيف الخروج من هذه الحلقة المفرغة، الجواب هو: "أننا لا تفعل شيئا "، من هنا تمتص العدوانية، فلا يكون رد عليها و هنا تتوقف العدوانية .([4])

إن مبدأ اللافعل أو اللاعمل، ليس معناه أن الأمور تبقي ساكنة حسب "لاوتزو"، بل إن الطبيعة تعمل عملها، بمعنى أن سير القوانين الطبيعية هو بحد ذاته عمل، يربط هذا المبدأ بالمبدأ السابق، حيث يقول :"الطريق "الطاو" لا يعمل أبدا ولكن كل شيء يعمل من

---

[1] ساهر رافع، مرجع سابق، ص 158-159.

[2] عمر عبد الحي، مرجع سابق، ص 79.

[3] جوزيف نيدهام، مرجع سابق، ص 151- 152 .

[4] آن شينج، مرجع سابق، ص 224-226 .

خلاله "، لذلك فالإنسان برأيه أن لا يتعرض بالطاو وأن يبتعد عن العمل لأن فيه شفاء.([1])

مبدأ اللاعمل أو اللافعل ينتج السلام، لأن الإنسان لا يتدخل في الطبيعة، يقول لاوتز: "الحياة لا تقدر بثمن لأنها مرتبطة بالسلام، والسلم لا نجده إلا في الفراغ اللامنتهي في الطبيعة".([2])

هنا يتضح المنطق الميتافيزيقي السلبي في الفلسفة الطاوية، عكس المنطق العملي الايجابي في الفلسفة الكونفوشيوسية، وهنا يمكن أن نستنتج مسألة مهمة ظهرت فيما بعد في الفكر الروماني وهي القانون الطبيعي.

مبدأ الفردانية: الفلسفة الطاوية تهدف للحفاظ عن الفرد على حياته ورعايتها، بتخليه عن محيطه الغريب وتحقيق نقاء النفس، بالابتعاد عن الطموحات والابتعاد عن السعي للحصول على الشهرة والاحترام في المجتمع، ومن هنا فالهروب من المجتمع للحصول على نقاء النفس ضرورة لتحقيق الذات الإنسانية، لأن المدينة هي مبعث الشرور وبالتالي لابد من التخلي عن العيش فيها .([3])

إن الفلسفة الطاوية هي فلسفة صوفية إنها صوفية طبيعية، وقد تبدو الطاوية داخل مدننا هراء تماما، لكن عندما نخرج إلى الطبيعة والأشجار والطيور والمناظر النائية وهدوء الخلوى في الصيف أو غضب العاصفة العنيف، نجد أن للطاوية ثبوتا أقوى من أشد المنطق تعقيدا.([4])

مبدأ البساطة: إن البساطة هي إحدى مظاهر المذهب الطاوي، وذلك لأن الطاوية تنبثق عن الطبيعة، والطبيعة هي الغاية العليا لها، وبالابتعاد عن كل الشهوات، ولن يصل الإنسان إلى مستوى الطاو إلا بالبساطة، وهذا لن يكون إلا إذا كان منسجم مع الطبيعة،هنا يصل إلى مرحلة الحكمة.([5])

يبرز هذا المبدأ في عبارة تتسم بالقوة وردت في الفصل السادس والأربعين من كتابه: "ليس هناك جريمة أبشع من تزايد الرغبات ولا نكبة أفظع من العزوف عن القناعة ولا نازلة أسوأ من الجشع:".([6])

---

[1] عمر عبد الحي، مرجع سابق، ص 90.

[2] Leon *wieger* s.*j, Op.Cit ,p221.*

[3] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 41 .

[4] ه ج كيرل، مرجع سابق، ص 129 .

[5] ساهر رافع، مرجع سابق، ص 162 .

[6] فؤاد محمد شبل، مرجع سابق، ص 123.

مبدأ رفض الحرب: إن ظروف الفوضى والانقسام التي عاشها "لاوتزو" قد جعلته يعبر عن كراهيته للحرب ورغبته في السلام، حيث يقول: "الأسلحة نذير الشر ....لا تستخدم الجياد إلا في دولة انحرفت عن الطريق السوي....."، لكنه يبرر استخدام القوة في حالة الدفاع عن النفس ضد معتد، ولم تجد معه وسائل الإقناع والجنوح للسلم.([1])

وبهذا فعلى الحاكم أن لا يلجأ إلى الحرب، عندما تكون له خيارات أخرى، لكن إذا كانت هناك ضرورة للحرب، فعلى الحاكم أن يخوضها بسرعة وأن ينهيها بسرعة، قبل أن تستفحل أثارها، لأن الحرب مثل العملية الجراحية، هدفها محدد و نتائجها واضحة وليس سبيل لتحقيق المجد الشخصي .([2])

هذه الخاصية تلتقي فيها الكونفوشيوسية مع الطاوية، كلاهما يرفض الحرب إلا للضرورة سواء الدفاع عن النفس أو عندما تنتهي كل الخيارات.

مبدأ الرجل الحكيم: في نظريته السياسية يتحدث "لاوتزو" عن طبيعة الحاكم، حيث يجب أن ينتهج الطريق القويم ويلتزم الحق في أفعاله، وإن وصل هذا الرجل الحكيم إلى هذا المستوى فإنه يصبح مقدس، إن وظيفة هذا الحاكم الأساسية، هي إبقاء الرعية في حالة من البساطة والانسجام مع الطبيعة، وهذا لا يكون إلا بتقليل القوانين الوضعية، بل ترك القانون الطبيعي هو الحكم.([3])

يقول لاوتزو:" الرجل المقدس لا يحمل في قلبه قسوة، يجب أن يكون قلبه حسب ما يتمناه الناس، الرجل الخير لا يعالج الأمور كما يعالجها الرجل الشرير، يجب علينا أن نكون رجال أخيار، الرجل الخير يعيش في عالم هادئ وآمن".([4])

بهذا فعودة الإنسان إلى حالة الطبيعة وهدوء الروح، كمال الإنسان الأول، رفض التطور ورفض الشهرة والمجد، سبب الألم يكون بما نفعله نحن في الكون، البحث عن اليقين، رفض الحرب، ضد اختلاق القوانين وترك الطبيعة تسير بقوانينها الصحيحة الأبدية.([5])

يقول لاو تزو:"لا أفهم كيف الرجل الغني يقود الناس عندما يعطيهم الأموال، لكن الرجل الخير يقود الأفراد ويعطيهم حق الكلام، لا أريد أن أكون رجل غني، لكن أريد بقوة أن أتحصل على لقب الرجل الخير لكي أقود".([6])

---

[1] فؤاد محمد شبل، مرجع سابق، ص230.

[2] يسرا محمد أحمد طه، مرجع سابق، ص 74.

[3] ساهر رافع، مرجع سابق، ص 165 -166.

[4] Hippolyte DE CHAVANNES DE LA GIRAUDIÈRE, Op.cit, p247.

[5] Léon de ROSNY, **Le Taoïsme**. Ernest Leroux, Paris, 1892, p5.

[6] Henri CORDIER, Op.cit. , P 183.

والنتيجة الطاوية تهدف لمعرفة وسعادة الإنسان عن طرق معرفته:

ـ معرفته لخفايا الروح الداخلية.

ـ الروح دائما متحمسة.

ـ لا يهتم الإنسان بالنتائج.([1])

تنطلق المدرسة الطاوية من نفس الإشكالية التي تنطلق منها المدرسة الكونوفشيوسية لكن طريقة المعالجة تختلف عنها، بنوع من الإذعان للطبيعة ورفض التدخل في القانون الطبيعي، لكن هناك عناصر تلتقي فيها الفلسفتين منها: رفض الحرب، طبيعة الحاكم الخير الفيلسوف و العودة إلى الزمن الأول الخير.

المطلب الثالث: المدرسة البوذية.

تعني كملة "بوذا" الرجل المتيقظ بلغة "بالي"* الهندية، وتترجم أحيانا بكلمة المستنير وتنطق في بعض الأحيان كلمة "بوذا" ب "البودا" بالدال وليس بالذال، لكن الأصل هو الذال .([2])

البوذية هي ديانة بالأساس هندية بقية محدودة فيها طوال ستمائة سنة، مؤسسها "سيدارنا جوماثما" عاش بين 563 ق م و483 ق م، وهو رجل نبيل عاش في غابة "النيبال"، تخلى عن المدينة للعيش في عالم الزهد، كان ذلك في "جاليا"حاليا جنوب "بهار" في الهند.([3])

نشأت البوذية أولا في شمال الهند وتدريجيا في أنحاء آسيا، والبوذية في الأصل حركة رهبانية نشأت في داخل التقاليد البراهمانية*، تحولت عن مسارها عندما بدأ بوذا وهو مؤسس هذه الديانة واسمه الحقيقي "سيدارنا جوماثما" بإنكار المبادئ الأساسية للفلسفة الهندوسية.([4])

---

[1] *Léon Wieger*, **Les pères du système taoïste**. *Traduction ;* Paul-Émile-Boulet de l'Université du Québec, Canda, 2004, p4.

* مدينة هندية تابعة لولاية راجستان شمال غرب الهند.

[2] عصام عبد الفتاح، **الدلالي لاما أسطورة بلاد الأساطير**. كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2010، ص34.

[3] *René Grousset, **Histoire de la Chine***. Club libraire de France, paris 1940, p56.

* تعد من أكبر الديانات في الهند وهي فئة في الديانة الهندوسية.

[4] نفس المرجع، ص 33 .

*** هي مجموعة من الطرق المترابطة كانت تسلكها القوافل عبر جنوب آسيا والصين.**

ظهرت البوذية في الصين في القرن الأول الميلادي، ودخلتها عن طريق الحرير*، يعود الفضل في ذلك إلى "لأشي كاو" ـ مفكر صيني ـ في الفترة الممتدة من 148ميلادي إلى 171ميلادي، واستمرت بعد حركة الترجمة للنصوص البوذية، ومن هنا زاد انتشارها في الصين.([1])

لقد كان دخول البوذية إلى الصين، أول تأثر خارجي تتعرض له للصين على مدار تاريخها الموغل في القدم، حيث كانت طوال 2500سنة تعتمد على تراثها المحلي،خاصة أن البوذية تختلف تماما في منهجها وأرائها عن الأفكار التقليدية الفكر الصيني وخاصة المدرسة الكونفوشيوسية، باعتبارها أهم وأكبر مدارس الفكر الصيني.([2])

كما كانت هناك طرق أخرى كثير لدخول البوذية إلى الصين، كان هذا مع السياسة الخارجية للإمبراطورية في نهاية القرن الثاني قبل الميلادي، وذلك عبر آسيا الوسطى برا وعبر المحيط الهادي بحرا، وهنا كان لقاء الصينيون مع من يعتنقون البوذية.([3])

أما في القرن الأول الميلادي فكانت كل الديانات تأتي عبر منطقة آسيا البرية، تتم الترجمة للصينية مختلف الكتب البوذية، فكانت الصعوبة كبيرة، في فهم وتقبل هذه الديانة الجديدة الدخيلة، إلا أن الطاوية بمبادئها ساعدت في فهم ومن ثمة ترسيخ المبادئ الأصلية للبوذية.([4])

لأن هنا تقارب كبير بين الطاوية والبوذية وهو ما نلاحظه عند إبراز المبادئ البوذية عكس الكونفوشيوسية، وخاصة البساطة والبعد عن الحياة الاجتماعية والرهبنة.

ما إن ظهرت البوذية في الصين مند القرن الأول بعد الميلاد، حتى بدأت عملية طويلة وضخمة لاستيعاب البوذية الهندية من قبل الثقافة الصينية، دام ذلك عدة قرون، لقد كان للاضطراب المادي والمعنوي الذي عم الصين في تلك الفترة دور أساسي في هذا الدخول الغريب، بفضل هذا استطاعت البوذية أن ترسو عمليا في الصين.([5])

فبعد انقضاء فترة طويلة من استيعاب المجتمع الصيني الآراء البوذية وتمثلها، أمكن للتعاليم الجديدة، أن توطد دعائمها كمدرسة فكرية كبرى، قامت بدور فعال في إخصاب

---

[1] يسرا محمد أحمد طه، مرجع سابق، ص75.

[2] ساهر رافع، مرجع سابق، ص299.

[3] Marcel GRANET, **La RELIGEION des Chinois**. deuxième édition, Paris, 1951, p142.

[4] ibid, p144.

[5] أن شينج، مرجع سابق، ص432 .

الفلسفة الصينية، وبهذا تكون ثالث المدارس الصينية في التأثير على الشعب الصيني في معتقداته، بالأخص باعتبارها تركز على الجانب الإيماني.([1])

مبادئ المدرسة البوذية

هناك تعاليم أصلية بوذية مرتبطة ببلد المنشأ الهند وتتمثل في:

مبدأ المعاناة: أن الإنسان في هذه الحياة يعيش معاناة متواصلة منذ الولادة إلى الممات،كما يربط هذا المبدأ المعاناة، بمبدأ هو أن أصل المعاناة هو الجري وراء الشهوات، وهذا الأخير ينتج الشرور كالحقد والظلم.([2])

إن إيقاف هذه المعاناة يكون بكبح الشهوات، وبالتالي القضاء على الأصل المنتج لكل للشرور، وهذا لا يكون إلا بالفهم السوي، التفكير السوي، الجهد السوي، الانتباه السوي، وأخيرا التركيز السوي، وتوزع هذه الفضائل على أقسام: الحكمة، التأمل.([3])

في الفكر البوذي يعيش الكهنة البوذيين في الأديرة أو المعابد، الحكم في البوذية، يكون من طرف رؤساء الأديرة، أما بالنسبة لحياة الرجل البوذي: رهبانية يهمل حياة الواجبات المشتركة والعلاقات الاجتماعية، لا يأكل البوذي طعام حيواني، ثم تحرق أجساد الكهنة بعد الموت وترمى.([4])

لكن ما يهمنا هو الطابع الصيني للبوذية:

ـ إن البوذية الصينية كانت متبناة من طرف الطبقات الاجتماعية العليا في المجتمع وهو ما أدى إلى أن تكون بعيدة عن متناول الناس، لصعوبة الآراء الفلسفية التي تتميز بها.

ـ قننت البوذية الصينية لأول مرة في الصين فكرة فرض الطقوس والمراسيم الدينية، إنه اختلاف عن البوذية الهندية المشبعة بالطقوس والمراسيم.([5])

ـ إن البوذية الصينية كانت أقرب إلى الطاوية منها إلى الكونفوشيوسية، فكان الصينيون ينظرون للبوذية، باعتبارها فرع أجنبي من الطاوية، خاصة في النظر على أصل الحياة وطريقة الخلاص والهروب من الواقع، لكن مع مرور الوقت بدأت الكونفوشيوسية في احتواء البوذية، كما بدأت البوذية في التكيف مع الكونفوشيوسية.([6])

---

[1] فؤاد محمد شبل، مرجع سابق، ص 325.

[2] عصام عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 43 ـ 44.

[3] نفس المرجع، ص 44 .

[4] Rev. Justus Doolittle, **Social life of the Chinese.** Harper & Brothers, New York, 1865, P251.

[5] ساهر رافع، مرجع سابق، ص299.

[6] يسرا محمد أحمد طه، مرجع سابق، ص 77 .

هناك تلاقي كبير بين الأفكار البوذية والأفكار الطاوية فكل منهما يلتقي :
ـ رفض الحياة الاجتماعية، الإذعان للطبيعة، ذو منطق تأملي وهذا ما جعل تأثير كلاهما ضعيف بالمقارنة مع الفلسفة الكونفوشيوسية.

المطلب الرابع:المدرسة القانونية.

تعد المدرسة القانونية ثالث اتجاه أصيل في الثقافة الصينية، ،ينسب هذا الاتجاه إلى المعلم "هان فاي" الذي ظهر في فترة الدويلات المتحاربة في الصين 280إلى 233 ق م، كانت الفوضى والحروب هي الميزة لتلك الفترة، فكان هدف هذه المدرسة هو إيجاد الطريقة المثلى لوضع حد لهذه الحروب، وجعل القانون هو الأساس في المجتمع.([1])

كان القانونيون ينطلقون من أن عصر جديد قد بدأ، عصر فقدت فيه القيم القديمة وطرق الحكم المتعارف عليها قوتها، وبالتالي فإن اليوم الناس لا يحكمون بالطقوس والأخلاق القديمة، بل عن طريق خضوع الرعية إلى قانون، الموضوع من قبل الحاكم بطريقة مخططة، بالتالي فالأسس القانونية للسلطة الجديدة تتمثل في القوانين والعقوبات الصارمة أو في المكافآت السخية.([2])

إن ظهور المدرسة القانونية جاء كرد فعل فكري لشعور بعض رجال الفكر بأن المدارس الفكرية الأقدم مثل الكونفوشيوسية والطاوية، كانت تتسم بالاواقعية، ومن هنا عملوا على إعلاء سلطة الدولة بشكل واقعي عقلاني، والنتيجة الحكم الاستبدادي في هذه الفترة من الفوضى هو الحل الأنجع لإرجاع الطمأنينة و السلام إلى الصين.([3])

دعت المدرسة القانونية بغية الوصول إلى وحدة التفكير عند الناس أجمعين إلى القضاء على جميع الفلسفات الأخرى، وحتى إحراق ما نتج عنها من مؤلفات ومعاقبة معتنقيها لكي تحتفظ لنفسها بالسيادة الفكرية في المجتمع، وبالفعل حدث ذلك في فترة حكم "تشين" وتم حرق في سنة 213 ق م جميع المؤلفات المناهضة والمختلفة عنها.([4])

يقول "هان فاي": لكي يسود القانون الطبيعي والقانون الإنساني، يجب تطبيق العقاب الشديد على الأفعال الغير نافعة، يجب تطبيق القانون الوضعي بقوة، لجعل كل واحد يعمل حسب مصلحة الملك وانسجام الكون، وتحقيق استقرار المجتمع".([5])

---

[1] نفس المرجع، ص 70 .

[2] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 40 .

[3] ساهر رافع، مرجع سابق، ص217.

[4] عمر عبد الحي، مرجع سابق، 284.

[5] Xavier Walter, Op.cit, p47.

المدرسة القانونية هم مفكرون احتلوا الإدارة، وحاولوا أن يكوون رجال للحاكم، ساسة ناجحين، أهم شيء هو بقاء الدولة، ببقاء قوتها وتنظيم رقعتها الجغرافية وزيادة جيشها واقتصادها وتحقيق الرفاهة، يعتمدون في ذلك على تشريع القوانين وعدم الاهتمام بالتقاليد، إنه سيادة الحاكم سواء بالدبلوماسية أو الحرب.([1])

إن الاختلاف بين هذه المدرسة وبقية المدارس الأخرى طبعا على رأسها الكونفوشيوسية واضح في جميع المجالات تقريبا، بالأخص في منطق العودة للماضي حيث ترفض المدرسة القانونية العودة إلى النظم التقليدية السابقة حتى ولو كانت صالحة.

يبرر القانونيون الحرب بأنها أداة تقرير سلطة الحاكم وتوسيع رقعة الدولة، ووسيلة بث روح النظام والطاعة والشعور بالقوة في نفوس عامة الناس، إن هذا المنطق يختلف اختلافا جوهريا مع منطق الكونفوشيوسية الذي يرفض الحرب.([2])

ـ فكرة التقنية: إن فكر القانونيين يرى أن تعلم التقنيات الإدارية، والذي يخضع لامتحان الأشخاص من أجل تعينهم في مناصب إدارية وبحسب الوظيفة، إنه معيار من يستطيع التحكم والتسيير وليس الأكثر خلقا بل الأكثر كفاءة .([3])

يعتبر الفكر الأقرب للفكر الغربي، الذي ظهر في عصر النهضة والأنوار ولكن بمنطق تسلطي يشبه فكر "توماس هوبز" و"ماكس فيبر".

المطلب الخامس: الفكر الإستراتيجي"سون تزو".

ولد "سون تزو" في القرن السابع ق م، في بلدة "كي" حاليا تسمى "ساندونغ"، قدم كتابه "فن الحرب" إلى "هولو" وهو ملك "وو" حاليا " زهيجان"، حدث ذلك في العام 512 ق م، يختلف المؤرخون في الفترة التي عاش فيها "سون تزو"، عاش في فترة الربيع والخريف في الصين (722 - 481) قبل الميلاد، بينما يؤكد مؤرخون آخرون أنه عاش في فترة الدول المتحاربة (403 -481)، يعتبر "سون تزو" ثاني شخصية مؤثرة في تاريخ الصين بعد كونفوشيوس، خاصة للدور الكبير لكتابه "فن الحرب" في إنهاء فترة الدول المتحاربة، وتوحيد الصين لأول مرة في عهد الإمبراطور "تشن شي

---

[1] *Marcel Granet,* **La pensée chinoise.** *Québec, canada, 2004, p268.*

[2] فؤاد محمد شبل، مرجع سابق، ص 279.

[3] آن شينج، مرجع سابق، ص 291 .

هوانج".([1])، استفاد الملك "هولو" من خطط وتعاليم "سون تزو" التي مكنته من الاستيلاء على عاصمة مملكة "شي".([2])

"سون نزو" هو من ألهم الحكومات الصينية المتعاقبة، طبعا في العهد الإمبراطوري على إتباع منهج محافظ وتفادي سياسة التوسع الخارجي، بل الاكتفاء بسياسة دفاعية صلبة، هذه السياسة التي جعلت الصين لا تتوسع، عكس طريقة التي توسعت بها الإمبراطورية الرومانية، كما أنها منعت عن نفسها هجوم الأجانب، لأنها كانت مهابة الجانب بقوتها الداخلية، كما ساهمت أفكاره في منع دخول المسيحية إلى الصين، رغم المحاولات من طرف رجال الدين المسيحيين، وهذا يتطابق مع الديانات الأخرى مثل الإسلام، لذا نجد الصين اليوم دولة لا دينية.([3])، رغم وجود ديانات وأقليات مسيحية، إسلامية، بودية، إلا أن أغلب الشعب الصيني لا ديني

لقد استفاد "ماوتسي تونج" من أفكار "سون تزو" الذي عاش فترة الدول المتحاربة كذلك "ماو" عاش فترة الحرب، واستطاع هذا الأخير بفضل أفكار "سون تزو" المقدمة في كتاب فن الحرب أن يوحد الصين، لقد اتبع "ماو" بعد 2600 سنة نفس المنطق الفكري الإستراتيجي الذي اتبع في عهد "سون تزو" واستطاع تحقيق توحيد الصين سنة 1949.([4])

لم يقتصر تأثير كتاب "سون تزو" على الصين بل امتد تأثيره إلى دول جنوب شرق آسيا ومنها إلى اليابان، حيث نقل هذا الكتاب عام 760م، وكان له أثر كبير في توحيد اليابان، ثم ترجم إلى الفرنسية عام1782، وقد استفاد منه "نابليون بونابرت"، تواصلت الترجمات إلى غاية الفترة الحالية، ولعل أبرز تعليق على هذا الكتاب في الخطط الأمريكية المطبقة في الحروب الأخيرة، فقد نقل أكثر من مرة عن "دونالد رامزفلت" - هو وزير الدفاع الأمريكي السابق في عهد الرئيس جورج بوش الابن - عن إعجابه الكبير بكتاب "سون تزو" بل اعتبره أفضل الفلاسفة.([5])

تتمثل أهم الأفكار الإستراتيجية "لسون تزو" في:

---

[1] سون تزو، **فن الحرب**. ترجمة هشام البطل، مكتبة النافذة، الجيزة، مصر، 2009، ص 4 .

[2] محمد عبد القادر عبد الرحمان الداغستاني، **فن الحرب الصيني القديم**. دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص235.

[3] Léon Wieger, **Textes philosophiques**. la Bibliothèque asiatique Des Missions Étrangères, Paris, 1930.

[4] Claude Roy, **Into China**. Mac gibbon And Kee Limited, London, 1979, 251.

[5] سون تزو، مرجع سابق، ص 5.

ـ وضع الخطط قبل شن الحرب: ويكون ذلك بوضع قانون أخلاقي ودراسة وضع الأرض والسماء، ثم وضع قائد وشرح وضبط كل شيء، والربط بين العناصر الحربية عند حساب هذا، يتم شن الحرب، وهذا بأن تكون خاطفة، لن يستفيد أي بلد من الحرب الطويلة.

ـ الهجوم بالخداع: لكي تحدث الصدمة في العدو، وهذا يكسر العدو من البداية، وحتى من دون قتال، هذا الهجوم يكون بطريقة تكتيكية، لدراسة الخلل في العدو والتركيز عليها.([1])

من هنا يركز "سون تزو" على الجانب النفسي، على هذا العامل تتوقف القدرة على القيام بالهجوم، فالهمم تكون متحمسة في الصباح وتصبح فاترة خلال النهار، وعند الغروب تصاب بالإنهاك، لهذا لابد للقائد عند الدخول في الحرب مراعاة الحالات الثلاث للتعامل مع كل مرحلة بالمنطق الصحيح المناسب لها، وهنا يبرز الجانب المعنوي للقائد في المعارك ضد العدو.([2])

ـ استخدام العملاء و الجواسيس: يتكلم "سون تزو" على أهمية هذا المتغير، لمعرفة الأجواء داخل العدو، لتقرير الخطوات التي يجب القيام بها، يتكلم عن نوعين من العملاء، قد يكون العميل من قبل الجيش نفسه، أو أن يكون العميل من العدو، وهذا الأهم ويركز على ذلك ويكون بإغرائهم بالأموال، واستخدامه في مهمة مزدوجة بين الجيش لأنهم في الأصل هم أعداء، لكن في الحقيقة هم يعملون لصالح الجيش.([3])

يقسمهم إلى خمسة فئات:

1 جواسيس محليون

2 جواسيس داخليون.

3 جواسيس منقلبون.

4 جواسيس هالكون.

5 جواسيس قادرون على البقاء.([4])

بالنتيجة كل الأفكار "سون تزو" تنطلق من الطبيعة البشرية، طبعا وهي شريرة حسبه يقول :"الطبيعة البشرية لا تتغير من بداية الخلق إلى اليوم، وهي واحدة قبل كل شيء، لا

---

[1] سون تزو، مرجع سابق، ص ـ ص 11 ـ 49 .

[2] محمد عبد القادر عبد الرحمان الداغستاني، مرجع سابق، ص 265 .

[3] نفس المرجع، ص 287.

[4] سون تزو، مرجع سابق، ص 191 -192.

يوجد تغيير في الطبيعة البشرية، ولكن هناك تكيف مع الظروف الجديدة فقط، بالتالي فالقوانين والضوابط لا تتغير ولكن تتكيف فقط، فالقوانين والتعليم لا يكون لتغيير الطبيعة البشرية، لكن للتتلائم مع الوضع الجديد".([1])

ومن هنا نلاحظ مدى الاختلاف بين الفكر الإستراتيجي "لسون تزو" وبقية الروافد الفكرية الأخرى، وخاصة الكونوفشيوسية، وبالأخص في الطبيعة البشرية وطبيعة العلاقات سواء داخل المجتمع أو بين الدول.

[1] Léon Wieger, Op.cit, p186.

المبحث الثاني: دور الكونفوشيوسية في الحضارة الصينية القديمة.

إن جذور الفكر الأيديولوجي الصيني تقوم منذ 2500 سنة على الفكر الأخلاقي،المتمثل في ثالوث ديني أخلاقي يجمع بين الكونفوشيوسية، الطاوية والبوذية، ولقد حاولت الطاوية والبوذية أن تلهبان الخيال الصيني، لكن دون جدوى حيث ارتبط الأباطرة بالكونفوشيوسية ذات الأخلاق الفاضلة، وما يزال الارتباط بها يستمر إلى اليوم، حتى صارت الأخلاق والأفكار الإيديولوجية الفلسفية لها دستور الصين قرونا طويلة.([1])

وعلى الرغم من أن "كونفوشيوس" لم يتمتع بمكانة مرموقة أو بالاعتراف به أثناء حياته، إلا أنه بعد وفاته أصبح أكبر كاتب صيني نفوذا وتأثيرا، تشكلت الصين وطوال الألفي عام التالية وفقا لأرائه ومفاهيمه وأخلاقه، وشكلت مبادئه جوهر حكم الصين وترسخ كتاب "الحوارات" بصفته أهم كتاب في تاريخ الصين.([2])

إن التأثير الاستثنائي للتقاليد الصينية القديمة، كان بالأساس عن طريق الترجمة والنقل في فترة كونفوشيوس، لقد أصبحت تلك القواعد تناسب العيش في تلك الفترة وما بعدها،إننا نشبه الميراث الذي جاء به كونفوشيوس بالإنجيل عند المسيحيين والتوراة عند اليهود و القرآن عنة المسلمين، لفهم الصين لابد من قراءة وفهم هذا التراث الثقافي،وذلك لفهم الصيني في حياته اليومية، وفي طريقة تفكيره وعمله.([3])

يعتبر كونفوشيوس هو موجه كل التراث والأدب والفلسفة الصينية، إنه المتحكم في روح الفرد الصيني وصورته، استمر ذلك إلى غاية 1911، إن هذا التأثير العظيم لم يتسم بنوع من المرجعية الدينية، لقد أسس على أحسن ما يمثله الإنسان، إن التربية الوطنية ارتكزت على العقيدة التي يحملها، لقد أصبحت قلب الحياة السياسية والاجتماعية للإمبراطورية الوسطى إلى بداية القرن العشرين.([4])

المطلب الأول: الكونفوشيوسية وعهد السلالات الحاكمة.

بدأ هذا منذ القرن الثاني قبل الميلاد مع نهوض سلالة "الهان"، صارت الكونفوشيوسية هي الدستور الأخلاقي للطبقات العليا في المجتمع الصيني، وأساس البيروقراطية الإقطاعية الناشئة، إن "الهانيين" الذين دمجوا معظم جنوب الصين

[1] إبراهيم الأخرس، **الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البراغماتية**. دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 2006 ، ص 22.

[2] مارتن جاك، **حينما تحكم الصين العالم**. ترجمة فاطمة نصر، سطور حديدية، 2010، ص256 .

[3] Shin-Lou-Ti, **L'âme chinoise.** La Bibliothèque asiatique des Missions Étrangères, Paris ,2011.p10.

[4] Ibid, p45.

بالإمبراطورية للأول مرة اعتنقوا الكونفوشيوسية، لتقوية سلطة الإمبراطورية الأخلاقية والسياسية، ولكبح الجماح القوي لطبقة النبلاء.([1])

تعتبر عرقية "الهان" التي أسست أول دولة لها في القرن الثاني ميلادي، هي أكبر عرقية اليوم في الصين، 90 بالمائة من الصينيين ينتمون إلى أقلية "الهان" اليوم، وهو ما يفسر الترابط بين الفلسفة الكونفوشيوسية والأغلبية العرقية منذ القرن الثاني الميلادي.

لقد كان هذا نتيجة لسقوط دولة "تشين" والتي سقطت عن طريق دولة "الهان"، كان هذا يعني هزيمة مدرسة القانونيين، أنتجت دولة "الهان" الجديدة على مرجعية فكرية تعود إليها لتبرير السلوكيات والقرارات، التي يتم اتخاذها في الدولة.([2])

انطلاقا من هنا فإن "هان كاوستو" أول أباطرة "الهان" قد شرع قوانين تكريما لكونفوشيوس سنة 195 ق م، وفي عام 95 م تم تقديم قوانين لكل المدارس الكونفوشيوسية، وبعد هذا القرار الرسمي التعميمي تحول كونفوشيوس، من مجرد نموذج يجدب طلاب العلم إلى قديس حام لموظفي الدولة.([3])

أصبح تمثال كونفوشيوس يعبد، انتشرت المعابد الكونفوشيوسية في جميع أرجاء البلاد، ومن هنا انتقل كونفوشيوس من مجرد معلم مفكر، إلى قديس يعبد، ويصبح الدين الرسمي للدولة.([4])

رغم أن الفكر الكونفوشيوسي لم يكن فكرا دينيا ولم يعطي كونفوشيوس للجانب الديني أهمية كبيرة، بل هو فكر إنساني عملي عكس الفكر البوذي والطاوي.

وعبر مراحل التاريخ الصيني الطويل عاشت الأيديولوجية في الصين سنوات الانتصار والانكسار، ومن ثمة ظلت هذه الأيديولوجية، بمنزلة الحبل السري الذي ربط بين أبناء الأمة الصينية إلى يومنا هذا، ولذلك ينظر الصينيون لأنفسهم أنهم أعظم الأمم مدنية وأرقاهم طبعا.([5])

يرجع السبب الأول في انتشار أفكار كونفوشيوس، إلى أنه بعد وفاته تفرق تلامذته البالغ عددهم سبعين، وتجولوا بين سادت المقاطعات، وبلغ أعظم من كان بينهم منصب

---

[1] لويز ليفاينيس، **يوم سادت الصين البحار**، ترجمة علي أحمد، تالة للطباعة والنشر، طرابلس، لبنان، 2005، ص33 .

[2] ساهر رافع، تاريخ وحضارة الصين، مرجع سابق، ص230.

[3] جوزيف نيدهام، مرجع سابق ، ص146 .

[4] Justus Doolitte, Op.cit, p 387.

[5] إبراهيم الأخرس، مرجع سابق، ص 22- 23.

معلمي للحكام أو وزراء، أما من كانوا أقل شأنا، فقد صاروا أصدقاء أو معلمين للموظفين الكبار.([1])

وبهذا فقد أنشأ أباطرة الهان أكاديمية لنقل تعاليم كونفوشيوس، وبتأثير ذلك الحكم العظيم، ارتقت الخدمة الحكومية والزراعية بسرعة، باعتبارها مهنة جليلة للرجال الصالحين، بينما تجنبوا التجارة والمقايضة للبضائع، باعتبارها أداة استغلال وفساد، كان التجار يعدون في مرتبة أدنى من الحرفين.([2])

لقد أصبحت أفكار كونفوشيوس في صلب الإطار الرسمي للأيديولوجية في عصر سلالة "الهان"، أكثر من ذلك لقد أصبحت الكونفوشيوسية تؤثر بكثير من عناصرها في مدارس أخرى مثل: الطاوية خاصة في بعض الخصائص الواقعية التي لم تكن تتميز بها الطاوية.([3])

من هنا كان التأثير ليس على المجتمع والدولة، بل امتد إلى المدارس الأخرى التي كانت تزاحمها في التأثير، وهذا للمكانة التي كانت تحتلها والطابع الرسمي للأفكار الكونفوشيوسية.

ومن ثمة جعلت المأثورات الكونفوشيوسية إبان القرن الثاني للميلاد المرجع للعلماء والساسة، واستمرت تعاليم كونفوشيوس عبر قرون موضع تبجيل ولها تأثيرها الطاغي ـ لا في الصين وحدها ـ بل في كوريا واليابان والهند الصينية وتجاوز تأثيرها الشرق الأقصى ووصل إلى أوروبا الغربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.([4])

من هذا التأثير الإقليمي ظهرت فكرة "المملكة الوسطى"، وأن الصين وشعبها هم من حضر تلك الشعوب أو ما كانوا يطلقون عليهم البرابرة.

إن المهمة الأساسية التي أسندت للكونفوشيوسية هي إعادة الروح للترات الصيني المتشظ والفاقد لقيم منه، وأن عليهم أن يعيدوا إليه الانسجام والوحدة، بحيث صارت ثورة كونفوشيوس في صميم الإجراء الذي أضفى الشرعية على حكم السلالة.([5])

إن الميزة الكبيرة التي جعلت سلالة "الهان" تمجد الفكر الكونفوشيوسي هي أن الإنجاز الأكبر لكونفوشيوس في الثقافة والفكر الصيني، أنه قام بعملية إخضاع لكل

---

[1] هج كريل، مرجع سابق، ص 93 .

[2] لويز ليقاتيس، مرجع سابق، ص 33 .

[3] Jeffry N. Wasserstrom, Op.cit, p7.

[4] فؤاد محمد شبل، مرجع سابق، ص 85.

[5] آن شينغ، مرجع سابق، ص 368 .

الشرائع والأفكار الصينية القديمة إلى العقل، وقام بتهذيبها والتعليق عليها وجعلها صالحة، لكل زمان من الحضارة الصينية.([1])

إن قوة الهان تأتي من الناحية الديموغرافية فسكان الصين 90% هم من سلالة "الهان" يشكلون ثقافة متجانسة ولغة وحيدة مكتوبة، نظام اجتماعي متماسك محوره الأسرة، كل هذا يستمد من المذهب الإنساني الأخلاقي للكونفوشيوسية، بالأخص يرجع ذلك إلى فترة حكم الهان.([2])

ويعود بذلك الفصل الكبير "لكونفوشيوس" في تأسيس المدرسة العقلية في الصين المدرسة التي أنجبت بعد موت "كونفوشيوس" العديد من الفلاسفة العظام وأبرزهم "منشيوس "، والذين ما زالت أفكارهم مؤثرة في الحياة الفكرية والثقافية، حتى اليوم في القرن الواحد والعشرين.([3])

إن كل ذلك أسس لسمو حضاري صيني، هذا السمو الذي نتج عن الثقافة التراتبية الهراركية، المؤسسة على الأخلاق الاجتماعية للكنفوشيوسية، والمتضمنة للإنسانية المتفائلة ومركزية الأسرة وأولوية التعليم لمن يستحقونه، والعلاقة الوثيقة بين الأسرة والمجتمع الصيني ونظام الواجبات.([4])

ولدلالة على مدى تغلغل الفكر الكونفشيوسي في حكام أسرة الهان أن الإمبراطور الرابع للأسرة وهو"ون" كان مؤمن بشدة بأفكار المدرسة الكونفوشيوسية بشكل عام وبشكل خاص الحكيم الأول، حتى أنه خفض الضرائب وحرر العبيد وشن حملة مطاردة للموظفين الفاسدين وقام بتخصيص رواتب شهرية للمسنين.([5])

لقد كانت فترة حكم سلالة "الهان" تعبير عن أزهى مراحل الحضارة الصينية وهي العصر الذهبي لها، لقد أصبحت أفكار كونفوشيوس واقع سياسي، فاستعملت سياسة دفاعية ضد البرابرة، كما تم تأسيس نوع من المشاعية الزراعية هذه العملية التي ساعدت على الوحدة، كان ذلك في فترة حكم الإمبراطور "وو" (87م 140م) المؤمن بمبادئ كونفوشيوس، خاصة مبدأ رفض الحرب والبحث عن الانسجام.([6])

---

[1] ساهر رافع، مبادئ كونفوشيوس الخمسة، مرجع سابق، ص 98.

[2] Michael D. Swalne, AshleyJ.Tellis, **Interpreting China's Grand Strategy: Past, Present, and Future**. Rand Corporation, USA, 1999, p37.

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4] روس تيريل، **الإمبراطورية الصينية الجديدة وما تعنيه للولايات المتحدة الأمريكية**. ترجمة محمد محمود العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2010، ص55.

[5] ساهر رافع، تاريخ وحضارة الصين، مرجع سابق، ص 232.

[6] Marcel Granet, **Civilisation chinoise**. Chicoutimi, Québec, Canada, 2004, p78.

تحت حكم سلالة "سونج" كانت كذلك الكونفوشيوسية الديانة الرسمية للإمبراطورية، لكن عرفت بعض التوجه المادي المستمد من المدرسة الطاوية، كان التجديد في المدرسة الكونفوشيوسية، في هذه المرحلة مبني على نقد مؤلفات المدرسة القانونية.([1])

المطلب الثاني: واقع الأفكار الكونفوشيوسية.

إن وظيفة التعليم في إطار إمبراطورية الصينية، وخاصة في فترة حكم سلالة الهان وحتى سقوط الحكم الإمبراطوري في بديات القرن العشرين، كانت تمارس من قبيل الموظفين الحكوميين المتشبعين بالثقافة الكونفوشيوسية، يرتكز هذا التعليم على احترام القوانين، العائلة، السلف، فكرة الوحدة، الجماعة، والتحذير من الخروج على الحياة العامة بمنطق ترهيبي.([2])

إن مسألة التربية مهمة في المجتمع الصيني، حيث أن الطفل منذ سن خمسة أو ست سنوات، على أبائه أن يجدوا له مدرس سواء كانوا فقراء أو أغنياء، رغم أن التعليم ليس واجب قانونا، إلا أن العادة وبتأثير الفكر الكونفوشيوسي، أصبح التعليم أساسي في المجتمع، لكن طبيعة التعليم تختلف حسب قدرة العائلة و دكاء الطفل.([3])

إن الطفل ومند ما يعرف بالمدارس التحضيرية، ينطلق في التعليم الجدي يبدأ بالكتب الكلاسيكية لكونفوشيوس، ثم ينتقل إلى الشعر بعدها، يتعرض لاختبار الانتقال في نص أدبي تاريخي، في النهاية يتعرض الطالب لامتحان الانتقال إلى الطور الثاني، إنها الكونفوشيوسية تؤثر وتأطر.([4])

أما المرسوم الرسمي للإمبراطورية، فكان يرتكز على مسألة احترام الفضيلة وحب السيد الحاكم وتبجيل خليفة الملك، وتعليم الشعب النظام، سواء لتحقيق العدالة أو لفائدة النظام، كما يسعى المرسوم الرسمي إلى جعل القادة الموظفين في خدمة الشعب وطاعة الإمبراطور، وهنا يحصل الانسجام المجتمعي.([5])

من الناحية السياسية كان أغلب العصر الإمبراطوري، يتميز بالاهتمام بالنظام السياسي الصيني ومصالح العامة، كل ما اهتمت به الكونفوشيوسية هو الانسجام

---

[1] Xavier Walter, Op.cit, p97.

[2] François Quesnay, **Despotisme de la Chine.** Peelman, Paris, 1888, p43-44.

[3] Tcheng Ki-Tong **Les plaisirs en Chine.** Charpentier, Paris, 1890, p87.

[4] Ibid, p87-88.

[5] François Quesnay, op.cit. p45.

والاستقرار والازدهار، على الغزو واحتلال أراضي الغير، بهذا وبتأثير الكونفوشيوسية لم تكن الصين إمبراطورية استعمارية توسعية، لم تتبع إلا سياسة دفاعية فقط (جدار الصين العظيم) حتى في ما قامت به الصين من فتوحات واكتشافات، كان في أغلب الأحيان مقاوم من طرف البيروقراطية والأباطرة والمستشارون الكونفوشيوسيون.([1])

إن العقيدة الكونفوشيوسية لديها تحيز واضح للحكم بواسطة الوسائل الأخلاقية، أكثر منها بالقانون والقوة، نجدها شبيهة بالحضارات الشرقية، ومختلفة عن الحضارة الرومانية في ذلك العصر المبنية على سلطوية القانون، بل هي أقرب إلى الحضارة الفارسية والعثمانية الإسلامية.([2])

لقد كانت الكونفوشيوسية دافع للبحث العلمي، على أساس أنه أكثر النشاطات الإنسانية أهمية، إلا أن الخدمة البيروقراطية فاقته أهمية، وهو ما جعل المبادئ الكونفوشيوسية مثل: الانضباط ،الثبات، الإنجاز العلمي وهيبة الوظيفة الحكومية تصمد حتى الحقبة الحديثة.([3])

يضاف إلى ذلك عنصران وهما الأكثر استمرارية ووضوحا في الحضارة الصينية وهما مبدءان كونفوشيوسيان يتمثلان في الدولة والتعليم، حيث ظلت الدولة تفهم دائما على أنها تجسيد للحضارة الصينية وراعية لها، كما أن تعليم وتربية النشئ، بالأسلوب السليم من خلال الرعاية الأبوية المناسبة، ثم التعليم فيما بعد يكسبهم التوجيهات والقيم الصحيحة وتهذيب الذات، كل هذا يساهم في استمرارية والاستقرار المجتمعي، داخل الدولة الصينية على مر العصور.([4])

لقد كانت التعاليم الكونفوشيوسية، والتقيد الحرفي بالقوانين مفيد، كقاعدة للبيروقراطية الإمبراطورية، وفي غضون ألفي عام من ظهورها، توقف تطبيقها في فترات الحروب والتفكك الداخلي فقط، بل طورت وطبقت المبادئ التنظيمية والعملية بشكل أو بآخر،حتى ظهرت في الفكر الغربي، كنموذج على يد البيروقراطي الألماني "ماكس فيبر".([5])

هذه كانت مغالطة تاريخية في الدراسات الغربية وحتى في جامعاتنا، نعتبر النموذج البيروقراطي يرجع تأصيله لأول مرة في التاريخ للألماني "ماكس فيبر"، وهذه مغالطة

---

[1] Michael D. Swalne, AshleyJ.Tellis, Op.cit,p -p46-47.

[2] رروس تيريل، مرجع سابق، ص 58 .

[3] أوديد شنكار، **العصر الصيني**، ترجمة سعيد الحسنية، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، 2005، ص63.

[4] مارتن جاك، مرجع سابق، ص 252.

[5] أوديد شنكار، مرجع سابق، ص 64.

لأن هذا النموذج قديما، يعود إلى الحضارة الصينية سواء تنظيرا أو تطبيقا وبالتدقيق إلى فكر كونفوشيوس.

كان تأثير الكونفوشيوسية حتى على الأنماط الموسيقية، حيث تعرف هذه الأخيرة بتبجيل كبير، وهي قديمة وتجدرت في المجتمع الصيني، إنها لا تعتبر هواية ولكن علم من العلوم، بهذا أوجد الصينيون موسيقى عذبة هادئة يعتبرونها تساعد على انسجام وتوازن العالم، لقد شكل الفكر الكونفوشيوسي، هذا المعنى المتأصل في المجتمع الصيني منذ القدم إلى اليوم.([1])

عندما ندرس الكونفوشيوسية طوال تاريخ الصين، نقتنع أن في كل مرة تكون الكونفوشيوسية هي الحاكم في كل مراحل الإمبراطورية، لأن فيها خاصية الإنسانية، أي ليست موجهة لسلالة بالرغم من أنها اكتسبت قوتها في فترة حكم سلالة "الهان"، لكنها استمرت كإيديولوجية بعد سقوط الهان في إطار حكم التانج وسنوج والمينج ....إلخ.([2])

هذا الامتداد الزمني والتأثير المستمر للكونفوشيوسية على السلطة والمجتمع، وحتى على الفكر الإستراتيجي وتوجه الدولة الإمبراطورية الصينية للبحث عن سياسة دفاعية غير توسعية، كما يبرز التأثير على المحيط الإقليمي، كل ذلك يفسر مدى عمق المبادئ الكونفوشيوسية اليوم في المجتمع الصيني، رغم الحرب التي مورست عليها منذ سقوط النظام الإمبراطوري سنة 1911، إلى غاية الإصلاحات التي بدأت سنة 1978.

[1] Judith Gautier, Op.cit, p22.

[2] Ernst Viktor Zenker, Op.cit, p433.

المبحث الثالث: التراجع الصيني عن الكونفوشيوسية في عصر الاستعمار الغربي.

في هذا المبحث سوف نتطرق إلى التراجع الصيني في مواجهة النهضة الأوروبية وعلاقة ذلك بالكونفوشيوسية، و بداية تراجعها من حيث القيمة المطلقة التي أعطيت لها،بعد دخول الأفكار التقدمية الأخرى إلى الشرق، البداية بعلاقة الشرق مع الاستعمار البرتغالي فالبريطاني والفرنسي ثم الياباني، هذا الأخير الذي شكل نكسة عسكرية وفكرية للصين، خاصة أن اليابان كانت توصف ولقرون باعتبارها إحدى مناطق المملكة الوسطى، وبالتالي فهي تابعة حضاريا وسياسيا للإمبراطورية الصينية على مدى هذه القرون.

المطلب الأول: الغرب يكتشف الشرق.

عندما اكتشف "فاسكو ديجاما"* طريق الرجاء الصالح 22 نوفمبر 1497، اكتشف طريق جديدة للهند عبر المحيط الهندي، لكن من كان مسيطر على هذه المناطق هو الأمراء المسلمين، فكان هؤلاء وسطاء الأوربيين إلى الشرق الأقصى، فيما بعد حصل صراع بين السلاطين المسلمين والبرتغاليين، هزم فيها المسلمين، وبهذا كانت العلاقة مع شرق آسيا مباشرة ابتداء من 1511.([1])

لقد أدى فيما بعد سيطرة البرتغال على "مكاو"، ومناطق أخرى من آسيا إلى إشعال رغبة الهولنديين منافسيهم في جميع أنحاء العالم، فكانت محاولاتهم الاستيلاء على "مكاو" وتأسيس نقطة ارتكاز على الساحل الصيني، كان ذلك 19 جوان 1622، فشل ذلك ومن هنا اتجه تأثيرهم على الهند، ولم يكن لهم تأثير كبير على الصين.([2])

لقد بدأ النفوذ الأجنبي الحقيقي في الصين بالتحديد بعد سنة 1685، بعد أن أصبحت الأفكار الدينية والسياسية والأخلاقية التقليدية محل انتقاد وفي سنة 1760 أصبح الفلاسفة ورجال الاقتصاد، يبحثون عن علم الاجتماع الذي يخدم القواعد السياسية والأخلاقية الجديدة، لقد كان ذلك بتأثير من البعثات التبشيرية المسيحية، وهو ما زرع الشك لأول مرة في التقاليد الصينية وعلى رأسها الكونفوشيوسية.([3])

---

[1] Henri Cordier **Histoire générale La Chine 1559- à nos jours**. Armand Colin, Paris, 1893, p11.

* مكتشف برتغالي أول من سافر من أوروبا إلى الهند بحرا.

[2] Ibid , p_p15_ 17.

[3] Virgile Pinot, **La Chine et la formation de l’esprit philosophique en France.** Librairie Orientaliste, paris, 1932, p11.

إن أباء الكنيسة الكاثوليكية وأصحاب البعثات التبشيرية الأخرى، قد قاموا بتقديم انتقادات للفكر الكونفوشيوسي والتركيز عليه، باعتباره الركيزة الأساسية في النظام المجتمعي الصيني مند القديم، لقد كان ذلك بالبحث المعمق في هذا الفكر، ثم انتقاده من الداخل.([1])

إنها نفس الطريق التي اتبعت من طرف المستشرقين في العالم الإسلامي الذين قاموا بدراسة التراث الإسلامي والتعمق فيه بغية انتقاده.

قبل القرن التاسع عشر ورغم التراجع الصيني، إلا أن العلاقات التجارية بين الصين والغرب متوازنة، خاصة عندما كانت بريطانيا في حاجة إلى الإنتاج الصيني من الشاي بعد زيادة عدد مستهلكيه في بريطانيا وفي أوروبا وأمريكا، هنا زاد الإنتاج الصيني، مما مكن الإمبراطورية من زيادة احتياطاتها من الفضة.([2])

إن الأزمة المستمرة التي ظهرت في الصين بالمقارنة بالتطور الغربي طوال عصر النهضة، واستمرت في القرن الثامن عشر، ثم ما لبثت أن تحولت إلى أزمة مأساوية في القرن التاسع عشر، وذلك يرجع إلى أسباب داخلية ناتجة عن عدم التجديد في الفكر الصيني، وبالأساس الكونفوشيوسية التي تمجد الزراعة وبالتالي تطور هذا النشاط، لكنها تهمل جوانب كالصناعة والتجارة، ولهذا طوال عصر النهضة والذي تلاه كان التصنيع في أوروبا، وقد اتضح أن الصين ساكنة في الماضي.([3])

إن الإمبراطورية الصينية كانت أنداك متشبعة بأفكار النظام الإمبراطورية والتي تفسر ضرورة إحداث انسجام مجتمعي طوال ألفي عام في دولة مختلفة الثقافات، لكن الدولة الحديثة الديمقراطية المؤسسة في الغرب ـ هي أرقى أشكال التطور السياسي للدولة- من هنا بدأت الصين تبدوا أنها دولة إمبراطورية غريبة عن هذا العاصر.([4])

إن الكونفوشيوسية كانت يومها تتعرض للنقد القاسي، في الأوساط التقدمية من قبل أولائك الذين يحملونها مسؤولية تخلف المجتمع الصيني، تاركة البلاد مكشوفة وعاجزة

---

[1] Ibid, p109.

[2] Jeffrey N. Wasserstrom, Op.cit, p25.

[3] ألان رو، **الصين في القرن العشرين**. ط4، ترجمة: صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2012، ص27 .

[4] روس تيريل، مرجع سابق، ص9 .

عن مواجهة الإمبريالية الغربية، وحتى الذين استمروا في تعلقهم بها ليس بمقدورهم عدم الإحساس بوجوب تجديدها.([1])

من هنا ورغم استمرارية الكونفوشيوسية في تأثيرها عميقا في كل صيني سواء أرادها أم لم يريدها، إذ أنها عامل أساسي في الثقافة التي جعلته بالصورة التي هو عليها،لكن في هذه الفترة أصبح جل المفكرين الصينيين يجمعون أن الفلسفة الغربية هي فلسفة الغد، على النقيض فإن الفلسفة الكونفوشيويسة هي فلسفة الماضي.([2])

النتيجة أن الكونفوشيوسية قد توقف العمل بها، فبفعل الحروب وفترات التفكك، رغم المحاولات التجديدية التي كانت من قبل حاملي هذه المدرسة الفكرية، لقد اصطدمت بقوة الفلسفة الغربية سواء ليبرالية أو شيوعية.([3])

إن الفكر الكونفوشيوسي يرتكز بدرجة عالية على سمعة ومكانة الإمبراطور، بيد أن الفترة كانت مليئة بالفشل والانتكاسات حتى بلغت الإهانات أوجها للإمبراطورية في الاحتلال الغربي والياباني، وتقسيم الصين إلى مناطق نفوذ، إنه فشل للإمبراطورية والإيديولوجية الرسمية لها وهي الكونفوشيسية.([4])

لقد فقدت الكونفوشيوسية الثقة فيها أخيرا، لارتباطها بأفكار أصبحت مكروهة ومند ألفي عام مضت، بدا الأباطرة يستخدمونها بصورة مشوهة للحكم الاستبدادي، وخلال القرن التاسع عشر، كان المحافظون الذين حاولوا أن يعوقوا كل تغيير يتجمعون باستمرار تحت راية الكونفوشيوسية، وحتى بعض القادة العسكريين الفاشلين في الحروب كانوا يظهرون بمظهر الكونفوشيسيين.([5])

إحدى أعظم المشاكل التي واجهة الإصلاح، هي أن التحديث كان يرتبط بالغرب، في الوقت الذي كان الغرب يتعد على البلد، ومن هنا نظر إلى الإصلاحيين على أنهم موصومين بتأثير الغرب بل وخونة أيضا، وهكذا عملت المشاعر العدائية المتنامية تجاه الغرب في غير الإصلاح في البلد، على العكس نجح الإصلاح في البلدان المجاورة كاليابان.([6])

---

[1] آن شينج، مرجع سابق، ص 756 .

[2] ه ج كريل، مرجع سابق، ص 291-292 .

[3] إبراهيم الأخرس، **أسرارا تقدم الصين**. إتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص21 .

[4] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 130 .

[5] هج كريل، مرجع سابق، ص 291.

[6] مارتن جاك، مرجع سابق، ص119 .

إذا كانت اليابان الاستثناء الكبير البلد اللاغربي الوحيد، الذي بدأ التصنيع في القرن التاسع عشر، فقد كانت الصين نموذج للنقيض تماما، بلد لم يصنع رغم أنه كان يتمتع بنفس مستوى نمو اليابان عام 1800، بهذا وجدت الصين نفسها متخلفة بمراحل كبيرة عن أوروبا وحتى عن اليابان.([1])

بالعودة إلى الواقع ونتائج الفشل نجد أن الإمبريالية الغربية، وبالإضافة إلى الدوافع السياسية للسياسة الاستعمارية وهو الصراع من أجل البقاء، كان هناك دافع البحث عن المواد الخام وتصدير رأس المال، وبهذا فقد أتاح لها التقدم العلمي والتكنولوجي في احتلال دول كالصين، التي ترزح في ركود اقتصادي وفكري.([2])

المطلب الثاني: الحركة الاستعمارية.

إن بداية الحركة الاستعمارية الغربية كانت عندما اكتشف الأوربيون طريق "رأس الرجاء الصالح"*، تمكنوا من الوصول إلى الهند ومن ثمة الصين وتمكن "فسكو ديجاما " في سنة 1407 من الوصول إلى الهند، ثم ما لبثوا أن توسعوا إلى الصين حتى أقاموا أول مركز تجاري في مدينة "كانتون " سنة 1515.([3])

ومند أن استتب الأمر لنفوذ البرتغال، وسيطرتها على مضيق "ملقا " أصبح المحيط الهادي مليئا بالسفن الأوروبية، وفي هذه الأثناء لقي البرتغاليون كثيرا من الصينيين سمعوا منهم عن ثراء بلادهم وتجارتها الضخمة، من هنا بدأت الأطماع البرتغالية تتضح ومن ورائها الأطماع الأوروبية، خاصة بعد التأكد عبر زيارات البر الصيني.([4])

تبع ذلك الاستعمار البريطاني حيث دخل البريطانيون بحار الصين عام 1619 بالاتفاق مع البرتغاليون الذين سبقوهم، وفي عام 1685 فتحت مدينة "كانتون" للتجارة وحصلت شركة الهند الصينية البريطانية، على حق إنشاء مصنع ضمنه مركز تجاري،وبهذا أصبح للإنجليز نصيب الأسد في التجارة الصينية، بحيث استحوذوا على تجارة الشاي.([5])

---

[1] نفس المرجع، ص 99 .

[2] سيد عسماوي، **آسيا الإقطاع الاستعمار الثورة.** كلية الآداب، القاهرة، مصر، 2012، ص140.

* هو رأس من اليابسة في القارة الإفريقية بالقرب من كيب تاون في جنوب إفريقيا.

[3] طارق فتحي سلطان، مرجع سابق، ص 61.

[4] إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ آسيا الحديث.** مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994، ص 79 .

[5] نفس المرجع، ص 85-87 .

إن أخطر شيء في الحركة الاستعمارية البريطانية، هو ما يعرف "بحرب الأفيون،في الربع الأول من القرن الثامن عشر، أصبح بيع الأفيون على نطاق واسع من طرف شركة الهند الصينية البريطانية، حتى أصبح أعظم الواردات الأوروبية ازدهارا بالصين،فقد قفزت واردات الأفيون إلى الصين من17 إلى 50 بالمائة من مجمل تجارتها، رغم المنع الذي تم سنة 1800، إلى أن الشركة أصبحت تتعامل مع الخارجين عن القانون والتجار الصغار لترويج هذه المادة الربحية.([1])

كان الرهان على ذلك يتحقق من طرف الشركة، فقد بلغ عدد منتجي الأفيون 18 مليون شخص، يستهلك الفرد منهم كمعدل وسط 5،2 كلغ من الحشيش سنويا، والأخطر من ذلك، أن الأراضي الزراعية أصبحت تزرع الأفيون، حتى وصل نسبة زراعة الأفيون ما بين 7 و 25 بالمائة من مساحة الأراضي في الجنوب الشرقي من البلاد و2 بالمائة من أراضي البلاد الصالح للزراعة.([2])

وفي سنة 1793 أرسلت الحكومة البريطانية بعثة دبلوماسية للتفاهم على استمرار وصول الشحنات، إلا أن الإمبراطور "تشين لونج" رفض بسبب الآثار الخطيرة على صحت الشعب، ثم أعلن عن منع هذه التجارة، لكن بعد وفاة هذا الإمبراطور، وتتابع من بعده أباطرة ضعاف، ما مكن الإقطاع من نشر الفساد في البلاد، ومن ثمة عادت تجارة الأفيون .([3])

لقد قامت حرب الأفيون الأولى ما بين 1839 إلى 1842 حيث قامت الحكومة الصينية بالاستيلاء على كميات كبيرة من الأفيون، كانت بحوزة التجار البريطانيين والأمريكيين وأحرقتها، مما أدى إلى ثورة للحكومة البريطانية، وقامت بشن حرب على الصين عرفت بحرب الأفيون الأولى، لكي ترغم الصين على السماح بالمتاجرة بهذه المادة، وفعلا هزمت الصين وفرضت شروط مهينة عليها:

- قيام حكومة الصين بدفع ما أحرقته وصادرته.
- استيلاء بريطانيا على ميناء هونغ كونج.
- معاملة البريطانيين وفق قوانين بريطانية.([4])

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 90 .

[2] آلان رو ن مرجع سابق، ص 51-52 .

[3] إبراهيم فؤاد عبد العزيز، ونادية الدوسري، **تاريخ آسيا الحديث**. ط2 مكتبة المتنبي،الذمام، المملكة العربية السعودية، 2005، ص 86.

[4] نفس المرجع، ص 87 .

استمرت أثار هذه الحرب إلى غاية 1997، وهو تاريخ عودة "هونج كونج" من السلطة البريطانية إلى سلطة الصين.

لقد قام الأسطول الحربي البريطاني، باحتلال جزر "زهوشن" كما تم قنبلة مدينة "كانتون"، أما المقاومة فقد كانت قوية في "شنغهاي" و"زاو نجيغ"، هذه الأخيرة التي تم إبادة كل من فيها يوم 29 أوت 1842، تم بعدها فرض معاهدة "نانكين" التي فتحت 5 موانئ أمام التجارة الأوروبية: كانتون، أموي، فوزهوا، نينقنوو، شنغهاي، دفعت الحكومة الصينية تعويض 21 مليون دولار، كما شرعت تجارة الأفيون، و انتزعت من الصين "هونج كونج".([1])

استمدت هذه الحرب تسميتها من تجارة الأفيون، التي فرضتها بريطانيا على الصين لكن الأفيون، لم تكن إلا السبب المباشر لهذه الحرب، أما السبب الحقيقي فكان رفض الحكومة الصينية المتكرر للانفتاح ونزع القيود التجارية، فضلا عن رفض الحكومة الصينية لوجود تمثيل دبلوماسي بريطاني في الصين.([2])

إن سبب الرفض الصيني المتكرر لوجود علاقات صينية مع الخارج، وخاصة مع بريطانيا يرجع إلى الأصول الفكرية التي تحملها الإمبراطورية الصينية، وهي منطق المملكة الوسطى التي لا تقيم علاقات مع البرابرة، كما أنها مبنية على منطق الاكتفاء الذاتي وسياسة دفاعية انعزالية.

بعدها حاولت الصين الخروج من هذه الأزمة، لكن ذلك عجل بحرب الأفيون الثانية التي كانت بين سنة 1856 و 1860 وتتمثل في تحالف غربي ضد الصين، وهنا فرضت على الصين بعد الهزيمة مجموعة شروط مذلة تتمثل:

- إعفاء الأجانب من المثول أمام القضاء الصيني.
- منح الأوربيين حق الامتياز في الإبحار في نهر "اليانجتسي" وفتح 11 ميناء.
- حرية التبشير الديني للنصرانية.([3])

كانت النقطة الأخيرة حرية التبشير الديني عبارة عن حرب مباشرة على الكونفوشيوسية والتراث الصيني بأكله.

---

[1] Xavier Walter, Op.cit, p138.

[2] طارق فتحي سلطان، مرجع سابق، ص 63.

[3] نفس المرجع، ص 67.

لقد كان للحرب وتجارة الأفيون، تأثير كبير على المجتمع والدولة في الصين، حيث أصبح موظفي الجمارك وحتى بقية الموظفين في هياكل الدولة الأخرى يتعاملون بالرشوة والتهريب للإفلات من مراقبة السلطات وتحقيق الربح السريع، أنتج هذا انحلال مجتمعي، والذي استمرت الكونفوشيوسية في الوقوف ضد ذلك لمدة ألفي عام .([1])

بالإضافة إلى ذلك فقد انتشرت الأمراض وسط السكان، كما كانت لهذه السياسة أثار اقتصادية على الحكومة، بحيث أن كل احتياطات الصين من الفضة، تسدد كأثمان لهذه المادة الغير نافعة، وهو ما حتم على الحكومة زيادة الضرائب، مما جعل طبقات من الشعب تدخل تحت خط الفقر، وهو ما فاقم القلاقل المجتمعية.([2])

الأخطر أن الحكومة البريطانية لم تتوقف عند تجارة الأفيون، بل ما عرف "بتجارة الخنازير" وهي تجارة العمال وهو اسم أطلقه الأوربيين على العمال الصينيين، فمنذ 1847 أصبح العمال الصينيون ينقلون على ظهور السفن نقلا يخالف القانون، إلى نواحي المناجم والمزارع الكبرى بالمستعمرات، ليحلوا محل الأرقاء، تعرف تلك السفن بسفن الجحيم، لأن نسبة الوفاة فيها تصل إلى 45 بالمائة .([3])

لم تكن المهانة الصينية على يد العالم الاستعماري الغربي، بل امتد التكالب حتى من الجيران، حيث كانت حرب بين الصين واليابان سنة 1894 - 1895، بحيث دمر الأسطول الصيني، وهنا كانت الكارثة أعظم، لأن الصين كانت تاريخيا تنظر إلى اليابان على أنهم ضمن عالم البرابرة خارج المملكة الوسطى، لقد فقدت الصين في هذه الحرب جزيرة تايوان بالإضافة إلى استقلال كوريا .([4])

في نهاية أربعين سنة من القرن 19 من حكم سلالة "كينج"، تميزت بصراعها للمحافظة على الرقعة الجغرافية، تم ذلك بإعادة بناء حكم السلالة، لكن بالمقابل بدأ التطور السريع لليابان، إن إعادة البناء كانت بطريقة مغايرة لروح العصر الجديد للتطور التكنولوجي، لكن الإمبراطورية كانت تعيد بناء نظام من البنى الإدارية القديمة.([5])

أظهرت الحرب اليابانية الصينية مدى ضعف الصين، وتمكن دولة صغيرة من إلحاق الهزائم المتكررة بها، الأمر الذي شجع الدول الاستعمارية من السيطرة على مساحات

---

[1] سيد عسماوي، مرجع سابق، ص 141.

[2] June Teufel Dreyer, **China s Political System Modernization and Tradition**. 8 Edition, Pearson Education, United States, 2012, p42.

[3] نفس المرجع، ص 143.

[4] مارك لام، وجون ل قراهام، مرجع سابق، ص 53.

[5] Michael Dillon, **China A Modern History**. I.B.Tauris, London, 2012, p101.

واسعة بها، فكان نهر "الياتجتسي" من نصيب بريطانيا و"منشوريا" و"منغوليا" من نصيب روسيا القيصرية، أما جنوب غرب الصين فأصبح منطقة نفوذ بريطانية فرنسية،وحصلت اليابان كذالك على ولاية "فوكين"، أما ألمانيا فقد منحت "سانتونغ".([1])

تعتبر الحرب الصينية اليابانية إحدى الصدمات التي ضربت المخيال الصيني،باعتبارها تاريخيا إحدى مقاطعات الإمبراطورية، كما أن الشعب الياباني هو في نظر الصينيين شعب بربري غير متحضر، فقدت الصين في هذه الحرب جزيرة تايوان إلى اليوم لم يتم استردادها.([2])

إن الحرب مع بريطانيا واليابان جعلت الدول الأخرى تطمع في الصين مثل فرنسا،لقد كان الخلاف حول الهند الصينية – فيتنام- كانت الإمبراطورية الصينية تنظر إليها على أنها مقاطعة صينية، لكن عام 1884 أعلنت فرنسا رفضها لهذا الطرح، تبع ذلك إعلان الحرب من طرف فرنسا، والتي توجت بتوقيع معاهدة 9 جوان 1885 تؤكد الموقف الفرنسي.([3])

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ففي عام 1844، تم توقيع المعاهدة الأمريكية الصينية، وبموجبها منحت الصين للولايات المتحدة الأمريكية كل الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا، فضلا عن بعض الامتيازات الأخرى، كما حصلت بلجيكا والبرتغال والنرويج والسويد على امتيازات مشابهة، لما حصلت عليه بريطانيا.([4])

لقد ترتب على كل هذه المعاهدات مع الدول الاستعمارية، أنه تم دفع تعويضات للأجانب، كما أصبحت تجارة الأفيون، مباحة بقوة القانون.([5])

استمرت الأمور على هذا الحال إلى نهاية الحرب العالمية الأولى حيث تجاهلت الدول المنتصرة سيادة الصين، ومكانتها من مجمل الدول المنتصرة، وسيطرة على الصين قوى وأمراء الحرب الذين اتخذوا مواقف متخاذلة أمام القوى الاستعمارية، وعلى خلفية هذا الذل الذي فرض على الصين، رفع عدد كبير من المثقفين شعار متطرف وهو: "يسقط كونفوشيوس" لإحلال الثقافة الغربي محل الثقافة التقليدية.([6])

[1] إبراهيم فؤاد عبد العزيز، مرجع سابق، ص 91.

[2] William A. Joseph, Op.cit, p42.

[3] Michael Dillon, Op.cit, p110.

[4] طارق فتحي سلطان، مرجع سابق، ص66.

[5] إبراهيم فؤاد عبد العزيز، مرجع سابق، ص 90.

[6] إبراهيم الأخرس، مرجع سابق، ص 24.

إن فترة المهانة الأجنبية في الصين لقنتها عدد من الدروس التي لا تزال راسخة إلى اليوم تتمثل:

ـ أنتجت الفترة شكوك قوية تجاه دوافع ونايا الدول الأجنبية والمؤسسات المتعددة القومية.

ـ لابد للصين أن تعتمد على نفسها ولا على غيرها.

ـ ضرورة الربط العميق بين الأمن القومي والتكنولوجي.([1])

لقد سقط النظام الإمبراطوري في الصين يوم 12 فيفري 1912، عندما تنازل الإمبراطور "بي يي" تحت ضغط الجمهوريين الثوريين، شكل ذلك نهاية أكثر من ألفي عام من الحكم الإمبراطوري، إن ذلك كان نتيجة الضعف الداخلي والقوة التقليدية للصين وانتشار الحركات الانفصالية، كما أن الدول انطلقت في عملية تطور هائلة خاصة اليابان.([2])

لقد كانت الحركة الاستعمارية المتعددة التي تعرضت لها الصين من طرف القوة الغربية، وبالأخص حرب الأفيون البريطانية عبارة عن صدمة للدولة والمجتمع الصيني،كما شكلت الحرب الصينية اليابانية صدمة ثانية، كل هذا جعل من التشكيك في الفلسفة الكونفوشيوسية، ومن طرف الأوساط الثقافة الغربية يزداد يوما بعد يوم، حتى وصل الأمر أن ينظر إليها على أنها تراث فلسفي ميت.

[1] أوديد شنكار، مرجع سابق، ص72.

[2] Kenneth Lieberthal, Op.cit, p19-20.

المبحث الرابع: الثورة الثقافية والحرب على الكونفوشيوسية.

في هذا المبحث سوف نتطرق إلى انتقال الحرب على الكونفوشيوسية من طرف قوى وأفراد من خارج الصين إلى قوى وطنية لبرالية وشيوعية، اتفقت كلها على أن روح العصر تقدمي، وأن الكونفوشيوسية هي ثقافة رجعية ووجب استبدالها بفلسفة غربية حديثة تصلح للزمن الحالي، كانت البداية من طرف رواد الفكر الغربي وعلى رأسهم "صين يات صين"، وتوجت عمليا على يد "ماوتسي تونج" رائد الفكر الشيوعي الصيني.

المطلب الأول: الصراع الفكري اللبرالي الشيوعي في الصين.

شهد القرن الممتد من نهاية حرب الأفيون الثانية 1856 - 1860 حتى نهاية الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى 1966 -1969 مسرحية مأساوية لا مثيل لها في تاريخ العالم، ثقافة كبيرة فخورة بعظمتها تشكك في نفسها، وهي التي سادت طوال الألفي عام،تم قبول الثقافة الغربية، بشكلها اللبرالي في البداية، ثم الشيوعية السوفيتية فيما بعد.([1])

و لعل أبرز معالم الفترة من الناحية الثقافية هو الهجوم الحاد على التراث، فقد كان للهجوم هدفان هما:

ـ معارضة الأخلاق القديمة والدعوة إلى أخلاق جديدة، ومناهضة الأدب القديم وتشجيع الأدب الجديد، وأصبح نقد المذهب الكونفوشيوسي من المهام الرئيسية لدرجة أن اتخذت المرحلة فيها شعار :"هدم دار كونفوشيوس ".([2])

إن أبرز هجوم على الثقافة الكونفوشيوسية تمثل في بعض الإصلاحات مثل: إلغاء امتحان الدولة الكونفوشيوسية سنة 1905، والذي كان بموجبه يتخرج الموظفين الكبار الذين كانوا منذ عهد سلالة "سونج" يسيطرون على الدولة، إن إلغاء هذا الامتحان أدى إلى ظهور شريحة من المثقفين الحديثين المنفتحين على مختلف المؤثرات القادمة من الغرب،وطبقة من الاختصاصين كالمهندسين، المديرين وعلماء الطبيعة.([3])

في البداية كانت اللبرالية هي التي تلج الصين، حتى دخلت الصين الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء، كما شاركت مع معسكر المنتصرين في مؤتمر فرساي، وكان يأمل الشعب الصيني في هذه المناسبة، الحصول على الأراضي التي انتزعت منه في

[1] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص165 .

[2] وليد سليم عبد الحي، مرجع سابق، ص 18.

[3] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص167.

نهاية القرن التاسع عشر، لكن كانت الخيبة كبيرة، لأن المؤتمر لم يعامل الصين كدولة حليفة منتصرة، وأبقى على الأراضي المنتزعة خارج سيطرة الصين.([1])

كان التعليم في بداية القرن العشرين يرتكز على الثقافة البورجوازية الديمقراطية،آمن رواد هذه الحركة بأن النظريات التاريخية والفلسفية، وكل ما هو غربي صالح للصين مثل نظرية العقد الاجتماعي عند "جون جاك روسو" والثورة الفرنسية والثورة الأمريكية والإنجليزية.([2])

اعتبرت ثورة 1912 بقيادة "صين يات صين"* أن الثورة لا تكتمل، إلا بتحقيق التقدم للشعب الصيني، لكن الكونفوشيوسية عرقلت بأفكارها هذا التقدم، ومن هنا انطلقت المدرسة البورجوازية بقيادة هذا الثوري بنقد الفكر الكونفوشيوسي، وتبني فكر غربي للصين التقدمية، لكن عام 1928 دخل الفكر الشيوعي على الخط كبديل للفكر اللبرالي،غير أن هذا البديل حافظ على نفس المنطق النقدي للفكر الكونفوشيوسي.([3])

من هنا بدأ يتبلور مفهوم الثورة الثقافية عند ماوتسي تونغ ويتمثل :" أن الثقافة هي انعكاس أيديولوجي لسياسة المجتمع واقتصاده، فالحكم الإمبريالي في الصين له ثقافة امبريالية، كما توجد في الصين ثقافة شبه إقطاعية، تعكس السياسة والاقتصاد شبه الإقطاعي، أما الثقافة الجديدة فهي انعكاس إيديولوجي للسياسة والاقتصاد الجديدين وهي كذالك في خدمتهما".([4])

المطلب الثاني: ميلاد الشيوعية والحرب على الكونفوشيوسية.

وفعلا عندما استولى "ماوتسي تونغ" على السلطة عام 1949، كان حاكم الصين الأوحد فهو الفيلسوف والإستراتيجي، الذي جاء بالثوار الشيوعيين إلى مقعد السلطة.([5])

في هذه المرحلة طرحت النظرية الماركسية بديلا ثقافيا متكاملا، وراح "ماوتسي تونغ" يقدم اجتهاداته النظرية، معظمها استمرار للهجوم على الذي بدأ عام 1911 وقبله وتكثف الهجوم على التراث، وجعلت الكونفوشيوسية أحد أهداف هذا الهجوم، شكل ذلك

---

[1] ألان رو، مرجع سابق، ص67.

[2] John King Fairbank and Merle Goldman, **China A New History**. Harvard University Press, USA, p513 .

* قائد سياسي وثوري صيني شكل حكومة مؤقتة في الصين بعد الإطاحة بالحكم الإمبراطوري سنة 1912.

[3] Brian Hook, **the Cambridge Encyclopedia of China**. 2nd edition, Cambridge University Press, New York, 1991, p13.

[4] محمد نعمان جلال، مرجع سابق، ص74.

[5] روبيرت باين، **ماوتسي تونغ**. ترجمة أيمن عادل، مكتبة النافدة، مصر، 2008، ص133.

كله نوع من التسلل إلى المنظومة الثقافية الصينية، كانت محاولة جادة لتفكيك المنظومة التقليدية وبناء بديل لها.([1])

لقد كان التحضير للثورة الثقافية الكبرى من طرف "ماو" في الفترة ما قبل 1966،عندما رأى أن الحزب يتحول فيها، من منظمة ثورية إلى جهاز مهني بيروقراطي، كما أنه رأى أن الحياة الثقافية في سنوات 1960- 1962، تعود إلى التمسك بالتقاليد الصينية القديمة والكونفوشيوسية على وجه الخصوص، أكثر من ذلك لقد كان انتقاد "ماو" من طرف بعض الكتاب لكن عبر الرمز.([2])

لقد خطط البرغماتيون أمثال : "تشين"، "ودينغ "، "وليو" لتعزيز مكانتهم بين أعضاء الحزب وعامة الشعب، خططوا لترقية "ماو" إلى منصب رئيس صوري ويعملون في الوقت نفسه على الحد من نفوذه السياسي، إلا أن ما قام به عام 1966 بإطلاق الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى أطاح بخططهم.([3])

شهدت الصين منذ أواخر عام 1965 حركة جماهيرية كثيفة، شملت جميع أرجاء البلاد على نحو لم تعرفه من قبل، وقد بدأت الحركة بإصلاح أيديولوجي في دوائر الثقافة والتعليم، ومنها في مختلف القطاعات في المجتمع الصيني.([4])

وتهدف الثورة الثقافية إلى تنوير الفكر الإنساني تنويرا دائما، والثورة الثقافية بهذا المعنى تسعى لإنماء روح الشيوعية، التي تتميز بالجرأة في التفكير وفي القول والعمل،وبدأ يتأكد العامل النفسي والخلقي في هذه الثورة، أي أنها تؤكد حقيقة جديدة،وهي جعل التحول الفكري الإرادي، يسبق التحول الاقتصادي والاجتماعي كمقدمة ضرورة له.([5])

لقد كانت الثورة الثقافية تكملة "للقفزة الكبرى"*، لكن الثورة الثقافية كانت موجهة إلى نحو الحزب الشيوعي وقادته، الذين اعتبرهم "ماو" منحرفين ومنهم "دنج سياوبنج"،حيث أصبح هؤلاء القادة أكثر براغماتيين وبعيدين عن روح الثورة، بل

[1] وليد سليم عبد الحي، مرجع سابق، ص 18.

[2] كونراد زيتيس، مرجع سابق، ص287.

[3] دونالد إن سول و بيونغ ونغ، **صنع في الصين**. ترجمة هلا الخطيب، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2010، ص45.

[4] محمد نعمان جلال، مرجع سابق، ص75.

[5] نفس المرجع، ص89.

* كانت عبارة عن حملة اقتصادية اجتماعية قام بها الحزب الشيوعي الصيني تهدف إلى استخدام العدد السكاني الكبير لتطوير الدولة بشكل سريع.

أصبحوا أكثر بيروقراطية، ومن هنا استغل "ماو" الجيش ضد الحزب الشيوعي في ثورته الثقافية.([1])

بالطبع كان المغزى من وراء تسمية الثورة الثقافية بهذا الاسم واضح فهي ثورة تحدث في البناء الفوقي، وهي تتعلق بإعادة الأفكار والقيم الاشتراكية، والتي تتعرض لتراجع واضح من قبل قادة الحزب الشيوعي، الذين هم في الأساس دعاة هذه الأفكار والأمناء عليها، فإن تراجعهم عنها يتطلب القيام من وجهة نظر "ماو" بحملة تعاد فيها الأمور إلى نصابها، وبحيث تعود مكونات البناء الفوقي إلى دورها في حفز المسار الاشتراكي.([2])

إن الهدف الأول من الثورة الثقافية التي جاء به "ماو" هو شحذ الهمم وإخراج المهارات، وضمان الالتزام الثوري الدائم، وجعل الفرد الصيني مستعد للتضحية لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة الصينية، إن الخاصية الأساسية في الثورة الثقافية، هي جعل مركزية القرار السياسي أكثر من أي وقت مضى، وهذا كله بالتركيز على الثورة داخل الحزب الشيوعي لتصحيح النسق العام له.([3])

عدت الثورة الثقافية أمر ضروري، لأن الضغط الأيديولوجي الإقطاعي يجعل الكوادر تتبطرق ـ البيروقراطيةـ وتتحول إلى طغاة، إن لم تخضع إلى نقد جماهير الطبقة الكادحة، لقد بدأت زوجت "ماوتسي تونج"* إصلاح العالم الثقافي بإصلاح "أوبرا" بكين بمنع عرض ما هو قديم بل الترويج للفكر الماوي الثوري .([4])

لقد سعى "ماو" بكل قوة إلى إحياء الروح الثورية في الجيش، هذا الأخير الذي نشأت فيه خلافات بين القادة العسكريين المحترفين ورجال السياسة البيروقراطيين في الحزب الشيوعي، لقد سعى "ماو" إلى إتباع النمط السوفيتي، بتغليب الجيش وجعله هو من يتحكم في وضع السياسات والمناصب الإدارية، وهو في نظره ما جعل الإتحاد السوفيتي يتطور في تلك الفترة.([5])

لم تكن هذه المعركة من أجل استعادة السلطة التي لم يفقدها "ماو" على الإطلاق، لكن "ماو" لم يكن يطيق اضطراره للتخلي عن أجزاء صغيرة من سلطته، التي يريدها سلطة

[1] Jeffrey N. Wasserstrom, Op.cit, p57.

[2] وجيه أحمد عبد الكريم، مرجع سابق، ص 25.

[3] Kenneth Lieberthal, Op.cit, p112.

* جيانغ كينغ: عملت في المجال السياسي طيلة حكم زوجها لعبت دور كبير في الثورة الثقافية

[4] آلان رو، مرجع سابق، ص 156.

[5] John King Fairbank and Merle Goldman, Op.cit, p- p385-386.

مطلقة، ولكي يستعيدها دعا الشباب إلى ثورة تحريرية يعرقلها بالكثير من الحواجز التي رهنها بعبادته.([1])

ولكي يستعيد زمام الأمور شكل ما عرف "الحرس الأحمر" وهو مجموعة من المقاتلين والمهاجمين وطلاب المدارس العسكرية العليا في جميع أنحاء البلاد، أوكل إليهم مهاجمة كل ما هو تقليدي، قادت سخرية الطبقة المثقفة من تلك الممارسات إلى انهيار نظام التعليم، كما حطمت المواقع التاريخية الأثرية، كما نفي الرأسماليون مثل :" دنج هيسياو بنج" إلى الريف وهدده بالإعدام.([2])

يتكون الحرس الأحمر من صغار السن، أوكل إليه تقوية الثورة الثقافية، هم من أبناء الطبقات الفقيرة والعمال والمزارعين، لقد كانت مهمة هذا الجيش هو مواجهة البيروقراطية الجديدة، من داخل الحزب الشيوعي المتحالفة مع الرأسماليين.([3])

إن الطريقة العنيفة التي اتبعها "ماو" لم يصل إليها إلا بعد فشل محولاته منذ عام 1962، والتي حاول فيها استرجاع سيطرته على الجهاز الحزبي، غير أن الحزب كان يصفق لخطاب القائد الكبير، ثم يترك مبادراته تختفي بهدوء، لهذا تخلى "ماو" عن الحزب و اتجه إلى الجماهير، وحرضهم على مهاجمة مقرات الحزب.([4])

كان هدف الثورة الثقافية طوباويا وبعيدا عن طبيعة النفس البشرية، إن تصرف الجماهير بشكل موحد نزولا عند رغبة "ماو"، كان تصور خياليا لا علاقة له بالواقع منذ البداية، لأن الجماهير لا تملك مصالح موحدة.([5])

في بداية الثورة الثقافية حوربت الثقافة الكنفوشيوسية، اشتدت الحملة ضد ما هو قديم: الفكر، الثقافة، التقاليد، العادات هذه الحملة تتمثل في: الجديد محل القديم، البروليتارية محل البورجوازية، الوطنية محل الخضوع، وباعتبار كونفوشيوس يمثل الفكر القديم بالتالي فهو ساعد على النفوذ الرأسمالي الخارجي حسب رأي "ماو".([6])

أعقب انعقاد المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي حملة كبيرة ضد كونفوشيوس وفكره الإنساني والمبادئ التي يحملها، صورت المدارس الصينية كونفوشيوس في مرحلة

---

[1] نفس المرجع، ص160.

[2] ن مارك لام، مرجع سابق، ص55.

[3] June Teufel Dreyer, Op.cit, p106.

[4] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص231.

[5] نفس المرجع، ص 233.

[6] Tong zhang and Barry Schwartz, Confucius and Cultural Revolution, **International Journal of Politics and Society.** Vol, 11, NO.2, 1997, p-p187-188.

الثورة الثقافية، على أنه سبب التراجع الصيني، وأنه ساهم في بروز الإقطاع الذي أدى إلى الرأسمالية، بوضوح لقد أعتبر كونفوشيوس إنسان رجعي غير تقدمي، لابد من القضاء عليه وعلى أفكاره.([1])

إن دراسة كونفوشيوس أصبحت ممنوعة في فترة الثورة الثقافية مثلا: كأن تطرح سؤال ما أهمية فكر كونفوشيوس، يعتبر جريمة يعاقب عليها "ماوتسي تونج"، لكن رغم ذلك بقي كونفوشيوس في عقول الناس واستطاع طوال هذه الثورة الصمود، لأنه لا يمكن الكلام عن الصين، وعن الوجدان الصيني دون فكر كونفوشيوس.([2])

هذه الحركة المعادية لكونفوشيوس داخل الحزب الشيوعي ليست وليدة الثورة الثقافية كانت قبل وصول الحزب إلى السلطة عام 1949 داخل الجماعات المنضوية تحت عباءة الحزب الشيوعي في الجامعات، ومنتشرة في عقول جيش التحرير الشعبي في الريف،تزامن ذلك مع الحملة الغربية الصليبية ضد فكر كونفوشيوس، باعتباره معرقل لغزو ثقافي للصين.([3])

دخلت الصين إبان الثورة الثقافية في مرحلة من الفوضى استمرت أكثر من 14 سنة هددت بحرب أهلية في المجتمع، وحتى داخل النظام السياسي، لقد انتشرت الحرب والنزاعات في الريف والمناطق الحضارية مثل: بيجين وشنغهاي، لكن في المناطق الريفية، كان التأثير كبير، خاصة أن تلك السياسة كانت موجهة نحو الريف.([4])

طوال فترة 1968/1966 كانت هناك أنواع من العنف من طرف الحرس الأحمر،قتل الكثير من المثقفين المشتبه بهم، وبعض الأفراد كانوا ضمن الحزب الشيوعي، إن قوة الضغط، ولدت فوضى وحتى مقاومة من طرف بعض المجموعات البعيدة عن العاصمة،إنها الباب نحو الحرب الأهلية، عدد القتلى غير معلوم رسميا، لكن يعد بالملايين.([5])

الحرس الأحمر بدأ في العمل في جميع مناطق الصين، يواجه كل البورجوازيين و الأجانب، أما من الجانب الثقافي فكان حرق كل التراث القديم سواء كتب كونفوشيوس أو

---

[1] Jonathan D .Spence, **The Search for Modern China**. Printed in United States of America, 1990, p-p635-636.

[2] *WM. THEODORE DE BARY*, **The Trouble with Confucianism**. The University of California at Berkeley, 1998.p133.

[3] Jonathan D .Spence, Op.cit, p636.

[4] Michael Dillon, Op.cit, p325.

[5] William A. Joseph, Op.cit, p84.

الفكر البوذي أو حتى التماثيل والمعابد، كما تم تأميم المؤسسات الخاصة، وجعلها في يد الدولة، كما كان الانغلاق في التعامل مع الخارج.([1])

مند ظهور فكر كونفوشيوس لم يواجه مثل هذه الحركة المعادية له، الأخطر أنها جاءت من طرف قيادة صينية تمتلك وسائل الإكراه، ووصل التدمير الثقافي حد لم يصل إليه من قبل، حتى وصل الأمر إلى القول: "بأن كونوفشيوس قد مات".

الثورة الثقافية أسهمت في انهيار نظرية القوة الإنتاجية، لأنها نادت بإغلاق المدارس والجامعات، وعملت على تحطيم هيكل الحراك الاجتماعي والاقتصادي، في ظل حالة السلطوية السياسية، ومن ثمة عانت الصين التخلف في جميع المجالات، ولم تحرز أي تقدم يذكر على المستوى التكنولوجي، لأن "ماو" نادي بسياسة الاكتفاء الذاتي.([2])

كما تسببت في إحداث فوصى، وإطلاق العنان لصراع سياسي مرير وخفي، بدأ من أعلى مركز القيادة إلى أصغر قرية، فقد نجح المسئولين الحكوميين بالثورة الثقافية،لإيجاد العذر لأنفسهم لاستخدامها كوسيلة للقضاء على خصومهم السياسيين، فيما كانت فصائل الجيش الأحمر تتنازع على السلطة.([3])

حدث دما كبير في البلاد، إذ قضى بعض ألمع جيلها وأكثره دكاء، قضى سنوات عمره في الزراعة، بدل من الذهاب إلى المدارس بسبب حرمانهم من التعليم الأساسي، اضطر الكثير من أولئك الأشخاص الذين حرمتهم الثورة الثقافية من تقلد وظائف محترمة، على العمل في مناصب وضيعة لكسب قوتهم، لذلك وصفت الفترة مابين عام 1966 حتى 1976 بالسنوات العشر الضائعة من عمره.([4])

أما من ناحية السياسة الخارجية خلال هذه الفترة، فقد سعت الصين إلى زيادة القوة العسكرية لمواجهة الأخطار المحدقة بها من طرف الولايات المتحدة، وحتى من حلفاء الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا، وبهذا كان ينظر إليها من جيرانها الآسيويات على أنها عدوا غير عقلاني، وفعلا استطاعت الصين في تلك الفترة تطوير قاعدة عسكرية كبيرة.([5])

[1] Franz Schurmann, and Orville Schell, **China Readings 3 Communist China**. Penguin Books,1986 , p596 .

[2] إبراهيم الأخرس، مرجع سابق، ص27.

[3] دونالد إن سول، مرجع سابق، ص 47.

[4] ن مارك لام، مرجع سابق، ص56.

[5] A doak Barnett, **Communist China and Asia Challenge to American Policy**. Vintage Books, New York, 1960, p460.

تميزت السياسة الخارجية للصين طوال الثورة الثقافية، بنوع من الحماسة الطائشة والروح العدوانية ضد الغرب والجوار الشرق آسيوي، على العكس اتجهت نحو الدول الآفرو آسيوية الأخرى، حيث قدمت مساعدات للدول الإفريقية، و حاولت إيجاد منظمة تظم دول العالم الثالث.([1])

طوال النصف الأول من القرن العشريين، كان الصراع الفكري بين اللبرالية والشيوعية لتأسيس الصين ما بعد الإمبراطورية، لكن كان القاسم المشترك هو الهجوم على التراث الثقافي الكونفوشيوسي، توج ذلك بالثورة الثقافية التي أعلنها "ماوتسي تونج"، التي كانت أكبر خطر على الفلسفة الكونفوشيوسية، لكن ما غرس طوال ألفي عام لا ينزع بالقرارات السياسية أو عشرات السنين.

[1] John King Fairbank and Merle Goldman, Op.cit, p-p395-396.

المبحث الخامس :عصر الإصلاح ورد الاعتبار للثقافية الكونفوشيوسية.

نتطرق في هذا المبحث إلى عصر الإصلاح في الصين، الذي انطلق مع "دينج هيسياوبينج"، هذا الإصلاح الذي ركز على الجوانب الاقتصادية دون الجوانب السياسية،لكن ما هو ملاحظ أن هذا الإصلاح أعطى قيمة للثقافة الكونفوشيوسية عبر مراحله التي مر بها، بداية نتطرق لتطور الحركة الإصلاحية، ثم واقع هذه الحركة،فعودة الكونفوشيوسية عبر الحركة الإصلاحية.

المطلب الأول: تطور الحركة الإصلاحية.

يتساءل كونفوشيوس عن كيفية نجاح الأمم وأسباب تدهورها، أي أنه يدخل في صلب الفلسفة السياسية يقول :" إن اللذة المترتبة على تولي الإمارة، اللذة الوحيدة هي أن الأمير يملك حق أن لا يقبل التناقض: فإذا كنت على حق ولا تجد احد يعارضك فهذا أمر ممتاز، ولكن إذ كنت على خطأ ولا تجد أحد يعارضك، ألا ترى أن معنى هذا الأمر يمكن أن يدمر البلد".([1])، إن هذه المقولة تلخص الفترة التي عانتها الصين في قيادة ماو.

لقد بدأ المنظور الإصلاحي في الصين داخل الحزب الشيوعي، وكان ذلك قبيل الثورة الثقافية، حيث كان تيار "دنج سياو بنج" يدعوا إلى قدر من اللبرالية في الجانب الاقتصادي، غير أن الثورة الثقافية لجمت هذا التيار، عندما فرضت الإقامة الجبرية على "دنج " عام 1967، لكن النتائج السلبية لهذه الثورة ساعدت على عودت هذا التيار.([2])

حتى نهاية عهد "ماو" بقية الأوضاع في المعاهد والجامعات رديئة للغاية، ولم تعاود الجامعات التدريس إلا في عام 1970، كان بشكل منخفض ولم يتجاوز عدد الطلبة ثلث العدد الموجود قبل الثورة الثقافية، ألغيت امتحانات القبول، لقد لفضت الحياة الأكاديمية أنفاسها، أصبحت متاجر الكتب خالية منها، أبواب المتاحف موصدة، الثورة الثقافية أرادت إنهاء الثقافة.([3])

بعد ثلاث سنوات من وفاة "ماو" شهدت الصين فشل " هواغوفينغ" خليقة "ماو" وفشلت الثورة الصامتة للطبقة الفلاحية، حدثت أزمة داخل الحزب، كان الرأي العام ساخط على الأوضاع، أتاحت هذه الأحداث عودت "دنج هيسياو بنج" ـ اللاجئ احتراسا

---

[1] أنور عبد المالك، " نهضة الصين الصعود السلمي في عالم متعدد الأقطاب " ،**السياسة الدولية**. العدد 161، يوليو2005، ص29.

[2] وليد سليم عبد الحي، مرجع سابق، ص 50.

[3] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 246.

منذ شهر أفريل 1976 في جنوب الصين، تحت حمايته من طرف الأصدقاء من القادة العسكريين الأقوياء- إلى السلطة.([1])

"دنج هسياو بينج" هو مهندس الإصلاح والانفتاح في الصين بعد "ماو تسي تونغ"،إنه المسئول عن التقدم الاقتصادي الذي يحصل في الصين اليوم، وهو الرجل الذي نجح في المفاوضات مع "مارغريت تاتشر" رئيسة الوزراء البريطانية السابقة، التي توجت بإرجاع "هونج كونج" إلى الصين عام 1997، والتي استمر احتلالها من طرف بريطانيا 99 سنة.([2])

ومند عام 1977 وبعد سنة من انقضاء عقد الاضطرابات والفتن التي جعلت الصين معزولة عن العالم، وأكثر فقر من أي وقت مضى، أعيد الاحترام إلى "دنج"،رجع إلى مناصبه السابقة في الحزب الحاكم، وبدأ يهم بوضع البلاد على مسار من البراغماتية والإصلاح.([3])

إن عودة "دنج سياوبنج" لم تكن مفاجئة، لقد كان بمساعدة أصدقائه في السلطة الذين كانوا في صراع مع "عصابة الأربعة"* التي كانت متحالفة مع خليفة ماوتسي تونغ "هواكوفينج"، كانت أنداك حملة كبيرة ضد "دنج" عبر الصحافة، لكن بعد الفشل الذي مني به خليفة "ماوتسي تونغ" عاد من الباب الواسع تحت حماية الأصدقاء.([4])

كان النظام الشيوعي كما رآه "دنج" بوضوح يتهاوى في أرجاء العالم، على العكس فنظرة سريعة إليه في ثمانينيات القرن العشرين، كانت كافية لتؤكد أن البلدان التي تقر بالمنافسة مثل النمور الآسيوية كانت ناجحة، بعدها قال "دنج" مقولته الشهيرة:" لا يهم لون القط إن كان أسود أو أبيض طالما ظل يصطاد الفئران".([5])، إن القط هو الرأسمالية و الرفاهة هي طريدته.

هذا ما يوضح المنطق البرغماتي لهذا الزعيم، فهو لا يهتم بالطابع الإيديولوجي الشيوعي المحافظ، بل الهدف كان تحقيق التنمية الاقتصادية، سواء عبر الشيوعية أو الرأسمالية.

---

[1] ألان رو، مرجع سابق، ص 173.

[2] Jeffrey n. Wasserstrom, Op.cit, p67.

[3] جيم روجرز، **مارد في الصين**. ترجمة أيمن طباع، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2011، ص34 -35.

* جيانغ كينج زوجة ماوتسي تونج، تشانغ تشون تشياو،وياوونيوان و وانغ هونغون. اتهموا بارتكاب سلسلة من جرائم الخيانة.

[4] Michael Dillon, Op.cit, p355-356.

[5] نفس المرجع، ص35.

في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ديسمبر 1978 اتضح نفوذ وسيطرة "دنج هسياو بنج"، في هذا الاجتماع أدخل كثير من التعديلات على برنامج "التحديثات الأربعة"*، وجعله أكثر طموحا وانفتاحا، وهنا وضع برنامج إلى غاية سنة 2000،يرتكز على الاقتصاد، أما الجوانب السياسية والاجتماعية فتتبع الجوانب الاقتصادية.([1])

في نفس سنة 1978 تم إنتاج دستور جديد وفتحت المعابد، تم ملاحقة بعض المسئولين السابقين في الحرس الأحمر، ثم تبني في المؤتمر السادس في نفس السنة سياسة الانفتاح و العصرنة، وتسطير هدف الصين سنة 2000: "دولة اشتراكية متطورة بتحقيق اللامركزية الاقتصادية، والانفتاح على العالم والتكامل مع الاقتصادي العالمي،باختصار لقد أراد دنج "ثورة صينية داخل الثورة الصينية".([2])

إنه التراجع الشامل عن أهداف الثورة الثقافية اللي أراد من خلالها "ماوتسي تونج" مزيد من: المركزية، الانغلاق، الإيديولوجية، الشعبوية، والاكتفاء الذاتي.

بعد نهاية الثورة الثقافية أدركت القيادة الصينية أن الفجوة بين الصين والدول المتقدمة من ناحية، وبينها وبين بعض الدول النامية أخرى مثل جيرانها، وقد اعترف "دنج " خلال زيارته لليابان عام 1979:"أنه أصبح يفهم معنى الإصلاح"، وأصيب الشعب الصيني بصدمة في أواخر السبعينات، عندما بدأت الصين تنفتح على العالم الخارجي،وأجمع دعاة الإصلاح أن الصين لا يمكنها الانعزال عن العالم.([3])

لقد استخدم "دنج" التيار الديمقراطي السائد، وفاز في انتخابات اللجنة المركزية بكامل هيئتها في شهر ديسمبر 1978 على "هواغوفينغ"، ومنح في الوقت نفسه ضمانات لبعض الأوساط المحافظة والعسكريين الراغبين في عودة سريعة للانضباط، لكن "دنج" أكد أن النضال من أجل الديمقراطية، يجب أن يكون تحت القيادة الوحيدة للحزب الشيوعي .([4])

لم يكن "دينج" ديمقراطي ولكن كان برغماتي مع هذه الطبقة التي كانت في صراع مع الطبقة المحافظة في الحزب الشيوعي وخاصة خلفاء "ماوتسي تونج".

---

[1] June Teufel Dreyer, Op.cit, p116.

* الزراعة، الصناعة، التكنولوجيا، والدفاع.

[2] Xavier Walter, Op.cit, p164-165.

[3] وي وي زانج، **الإصلاح الاقتصادي في الصين ودلالته السياسية**. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 1996، ص 14.

[4] ألان رو، مرجع سابق، ص 178.

وفي إطار هذا التوجه تمكن "دنج" ورفاقه الإصلاحيين من محاصرة نفوذ الراديكاليين ودعا إلى عدم التطرف الأيديولوجي، والنظر إلى الأمور بنظرة تتسم بالواقعية الشديدة والموضوعية، ومن ثمة عملت القيادة الجديدة، على شحذ الهمم والطاقات الكامنة في الشعب الصيني، حتى يصل إدراكه إلى درجة عالية، يمكن من خلالها استيعاب الانفتاح والإصلاح.([1])

رفض "دنج" الثورة الثقافية وتبرئ منها، بعد أن أصبح زعيم للصين، بدأ "دنج" بتبني نهج ذي شقين تجاه الإصلاح الاقتصادي، الذي استتبع التحول من التخطيط المركزي، إلى نظام أكثر توجه نحو السوق وتحقيق انفتاح صيني على الاقتصاد العالمي،وتخلت القيادة الصينية عن التفاصيل الصغيرة الأيديولوجية، لمصلحة النتائج في صياغة وتنفيذ السياسة الاقتصادية.([2])

تم القضاء على عصابة الأربعة، والإقرار بأنه لا جدوى من المضي قدما في سياسة الاكتفاء الذاتي والانغلاق، لذلك رفعة القيادة الجديدة إصلاح الاقتصاد أولا، ورفضت التقوقع داخل فلسفات شرقية وإيديولوجية وضعية.([3])

لم تكن التنمية السياسية عند "دنج" هدف في حد ذاته، ولكنها وسيلة لإحداث تطور اقتصادي، هذا ما أكد عليه عندما اعتبر أن الإصلاح السياسي هو وسيلة لتحقيق مزيد من الإدارة الاقتصادية الفاعلة، في هذا السياق يمكن ملاحظة تطابق هذا التوجه مع التوجه الذي طرحه أحد مفكري العلوم السياسية "لوسيان باي"* عندما اعتبر أن التنمية السياسية هي مقدمة لتحقيق التنمية الاقتصادية .([4])

من هذا المسار الإصلاحي نلاحظ أن المرحلية والبرغماتية هي التي طبعت هذا التيار والتي جعلت من هذا التيار يتدرج حتى وصل إلى السلطة، وانطلق في معارضة السياسات السابقة، وتبيني سياسات جديدة مختلفة عن سابقاتها.

المطلب الثاني: واقع الإصلاح في الصين.

انطلقت الصين رسميا في طريق الإصلاح في تشرين الأول 1978، ومرت بمراحل متعددة واتبعت التجربة والخطأ، وفي خلال الخمس والعشرين سنة التالية، حولت الصين

---

[1] إبراهيم الأخرس، أسرار تقدم الصين، مرجع سابق، ص 32.

[2] دونالد إن سول ويونغ وانغ، مرجع سابق، ص49.

[3] إبراهيم الأخرس، أسرار تقدم الصين، مرجع سابق، ص42.

* منظر التنمية والأزمات التي تلحق بالتنمية.

[4] محمد أحمد عبد النبي علي بدوي، **"دور القيادة في التنمية : دراسة حالة الصين في ضل قيادة دينج شياوبينج "**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة القاهرة، 2011، ص 222.

تركيزها الاستثماري من السياحة إلى الصناعات الخفيفة، ومن سياسة إجبار المستثمرين الأجانب على أن يكون لهم شريك صينيا، إلى سياسة تسمح بإنشاء شركات متنوعة مملوكة بالكامل للأجانب، من مرحلة اللحاق، إلى مرحلة التساوي مع القوى العالمية.([1])

دهب"دنج" عام 1978 إلى حد اتخاذ القرار الإستراتيجي الذي يهدف من خلاله جعل الصين دولة متقدمة، لقد رأى أن التحولات تستلزم ضمان استمرارية الحزب في القبض على الأبعاد المركزية للسلطة، لكي لا تدب الفوضى، مثلما حدث في الثورة الثقافية وسرعان ما أعلن عام1988 عن استعداده لنقل السلطة من الحزب إلى الحكومة، وحصر وظيفة الحزب في التوجيه في القضايا الكبرى الفلسفية .([2])

لقد كان "دنج هسياوبنج" مقتنع أن البيروقراطية تؤدي إلى خنق الكفاءة، بهذا لابد من ترك كل الكفاءات تتطور عبر اللامركزية، ترك القسم الآخر من الصينيين يطورون أنفسهم بعيد عن الدولة، لكن دون المساس بالقطاع العمومي من الاقتصاد، إن هذا المنطق حسب "دنج" يخلق المزيد من الحركية والكفاءة، نظام عادل، حق الملكية، سياسة اجتماعية، ونظام تحفيزي.([3])

إن المراحل والأساليب الإدارية للإصلاحات المعمول بها، انطلاقا من أعوام 1978 معروفة، على هذا الصعيد لم تقع الصين في فخ "العلاج في الصدمة، كما حدث في عدة دول اشتراكية مثل: الإتحاد السوفيتي، الجزائر"، فقد اختارت الطبقة الصينية الحاكمة "عبور النهر بقفزات متتالية من صخرة إلى أخرى"، ويربط التنظير بالممارسة في هذه الميادين الاقتصادية بالإدارة المايكرو والميكرو اقتصادية، والمحتوى الاجتماعي والسياسي للمشروع في حد ذاته.([4])

بالرجوع إلى "مشروع القرن لعصرنة الصين داخليا والنهوض الدولي" الذي وضع سنة 1979، وبالنظر إلى المرحلة الممتدة من ذلك التاريخ إلى اليوم، نجد أن الساسة في الصين حاولوا أن يلتقطوا محاسن الفترة الماوية والتخلي عن ما هو سلبي، إن ميزة هذا الإصلاح، لم يتم بالتخلي الجذري عن ما هو موجود، بل إن بقاء النظام وقوته إحدى الخصائص التي زرعها "ماو"، وكانت عنصر في ضبط عملية الإصلاح.([5])

[1] أوديد شنكار، مرجع سابق، ص75.

[2] إبراهيم الأخرس، **الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البراغماتية**، مرجع سابق، ص 98.

[3] Kenneth Lieberthal, Op.cit, p130.

[4] سمير أمين، " النظرية والتطبيق في مشروع "اشتراكية السوق الصيني"، **الطريق**. العدد 2 ، مارس ـ أفريل 2001 ،ص 13.

[5] William A. Joseph, Op.cit, p103.

كان الإصلاح في الصين يتبع إستراتيجية حذرة "عبور النهر باستشعار خطوات الرجل"، ورغم ذلك فإن النجاح الكبير الذي يركز على: الإصلاح الريفي، الإصلاح الحضري، إصلاح الاقتصاد الكلي، سياسة الباب المفتوح، كل ذلك رغم أن "دنج" وبقية الإصلاحيين عندما وصلوا إلى السلطة، لم يكن لهم برنامج واضح ومعايير نظرية ثابتة،لكن بحثوا عن كيفية تحقيق الاشتراكية في الصين المتخلفة، للحاق بالعالم الرأسمالي.([1])

سعى "دنج" بل نجح في تحقيق طفرة تنموية اقتصادية لدولته، وذلك بعد أن اهتم بكافة مجالات الاقتصاد الصيني على التوازي، وبعد أن نجح في تطبيق مبادئه الاقتصادية على الواقع، وكذالك بعد أن ربط احتياجات السوق، والاحتياجات الإنتاجية بالسياسات التعليمية والبحثية المتبعة .([2])

توازت عملية الإصلاح الاقتصادي مع الجانب الاجتماعي، انطلاق من الظروف السائدة الصعبة التي كانت سائدة في الصين آنذاك، لقد سعت العملية الإصلاحية لتعبئة كل طوائف المجتمع، أفراد، شركات، حكومات محلية، ومزيج إداري مالي مناسب،لتوظيف مزيد من العمالة، لتحقيق الاستقرار، لقد أعطى ذلك نتائج سريعة.([3])

خطط "دنج هسياوبنج" من الناحية الاقتصادية، لمعالجة القضايا الكبرى من بناء المنشئات القاعدية، من طرق وسكك حديدية، وتنمية قطاعات متعددة من الاقتصاد،وعدم الاقتصار على قطاع واحد، والحد من التضخم المؤدي إلى الفوضى المجتمعية، كما سعى إلى تعاون اقتصادي مع دول الجوار خاصة "سنغافورة" للاستعانة بقدراتها التكنولوجية والبترولية، وباعتبارها تدخل ضمن النطاق الحضاري الصيني الكبير.([4])

تجدر الإشارة إلى أن عملية الإصلاح، بدأت على يد رئيس الوزراء الراحل "شوان لاي" حيث أرسى ما يعرف "أولويات التحديث الأربعة: الزراعة، الصناعة، العلوم

[1] Paul ANDRE, **LA NOTION D'ETAT DANS LA PENSEE POLITIQUE CHINOISE ET SES CONSEQUENCES SUR LA SCENE INTERNATIONALE**. THESE Pour obtenir le grade de DOCTEUR DE L'UNIVERSITE PARIS-EST, 2009, p56.

[2] محمد أحمد عبد النبي علي بدوي، مرجع سابق، ص 182.

[3] The World Bank, **China 2030 Building a Modern, Harmonious, andCreative High-Income Society.** Development Research Center of theState Council, the People's Republic of China, 2012, p4.

[4] Lee Kuan Yew, **From Third World to First**. Printed in the United State of America, New York, 2000, p609.

والتقنية، والدفاع الوطني"، وهنا يحصل التكامل بين القطاعات عامة، وليس بالسير بقطاع دون آخر.([1])

لكن تبقى الحركة الإصلاحية بعمومها ترجع إلى الزعيم الصيني "دينج هيسياوبينج" الذي وضع البرنامج الشامل على أرض الواقع.

ومن أمثلة النجاح نجد أن "دنج " نجح في التخلص من إرث الماضي المتعلق بسياسات الكميونات* الزراعية، والتي كان لها أثار وخيمة على الزراعة الصينية، وفي مقابل ذلك شجع الفلاح على إنتاج المزيد من المحاصيل، وذلك بعد أن أشعر الفلاح الصيني، أنه كلما بدل جهد أكبر في العمل، كلما كان ذلك في مصلحته، إنه تخلي عن شعار "كل حسب حاجته"، بل "كل حسب قدرته" .([2])

في مجال الصناعة والتجارة، فقد أنشأ مناطق اقتصادية خاصة في إقليم "غوندونغ" للاستثمار الأجنبي المباشر و إدخال التقانة إلى الصين، عن طرق تقديم حوافز ضريبية للمشروعات التجارية المشتركة بين المؤسسات الصينية المستقلة والشركات المتعددة الجنسية، كانت المناطق تتمتع بنطاق واسع بالحرية، حرية التصرف في وضع سياسيات التجارية .([3])

إن الأهداف المسطرة من وراء المناطق الاقتصادية تتمثل في :

- أن تعمل كجسور لجذب رؤوس الأموال الأجنبية والتكنولوجيا المتقدمة.

- أن تصبح أماكن لتدريب العمال والمديرين الصينيين وتأهيلهم لاستخدام التكنولوجيا المتقدمة.

- أن تسعى لعلاج مشكلة البطالة من خلال تشغيل عدد كبير من الشباب الصيني.([4])

كان الهدف من وراء المناطق الاقتصادية الخاصة هو التجربة عبر محيط ضيق من الصين، وانتظار النتائج فإذا كانت جيدة فيجب تعميمها، وإن كانت نتائجها سلبية فلن تتضرر بقية المناطق، وفعلا كانت النتائج جيدة، فكان التعميم المرحلي هو الطريق الذي اتبعته القيادة الصينية فيما بعد.

---

[1] وي وي زانج، مرجع سابق، ص 9-10.

[2] محمد أحمد عبد النبي علي بدوي، مرجع سابق، ص 184.

* هي مجموعة من الأفراد يعيشون مع بعضهم البعض لهم اهتمامات مشتركة يتشاركون في الملكية ذو اقتصاد زراعي.

[3] دونالد إن سول، يونغ وانغ، مرجع سابق، ص49.

[4] محمد أحمد عبد النبي علي بدوي، مرجع سابق، ص198.

ـ أما من ناحية الإصلاحات الخارجية، فقد كانت البداية باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالصين الشعبية عام 1971، تبعتها زيارة "ريشارد نيكسون " عام 1972،وقد اتسم التحول في السياسة الصينية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بالطابع التدريجي تبع ذلك مباشرة انفتاح مع اليابان .([1])

كانت الولايات المتحدة الأمريكية مقتنعة أن توجه الصين نحو الشيوعية سببه أن الصين تم تهميشها في الحرب العالمية الأولى، من طرف القوى اللبرالية الغربية، الحل هو في دمج الصين في النظام العالمي، لكي تصبح دولة متعاونة ولخلق شرخ داخل التحالف الشيوعي وهو ما كان ذلك.

سعى "دنج" كهدف نهائي إلى الوصول إلى الهدف النهائي للشيوعية وهي ما يعرف بدكتاتورية البروليتارية*، بحيث سعى إلى تحسين الاقتصاد وأبقى على المحافظين داخل الحزب الشيوعي، وحتى بعض من كانوا مدافعين عن الثورة الثقافية، بالنهاية سعى لجمع الإصلاحيين الشباب بالمحافظين في منطق واحد، ليحقق الوحدة في المجتمع الصيني وهو أساس الدفع الاقتصادي.([2])

ويؤكد الصينيون أن هدف الانفتاح على العالم، يتضمن القدرة على الاستفادة من التقدم الذي تمتلكه الدول الغربية واكتساب التكنولوجيا والمعرفة المتقدمة، ويتخذ القادة الصينيون في سبيل تحقيق هذا الهدف تحسين بيئة الاستثمار.([3])

لقد سعت الصين خلال فترة الإصلاح، إلى مرحلة جديدة من التعاون المفيد للجميع ليس فقط مع الكتلة الشرقية، ولكن مع بقية العالم، خاصة بعد الفوضى التي خلقتها سياسة القفزة الكبرى والثورة الثقافية، سعى الساسة الصينيين للاستفادة من أخطاء الماضي وأخطاء الدول الأخرى كالإتحاد السوفيتي.([4])

غير قادة الصين الإصلاحيين من الفرضية الرئيسية للفكر الشيوعي المتشدد والقائلة بحتمية الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية، اتجهوا إلى تبني منطق سلمي في العلاقات

---

[1] علي سيد النقر، **السياسة الخارجية للصين وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية**. الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2009، ص ـ ص65-67.

* مفهوم ماركسي مرحلة ما قبل الشيوعية تصبح السلطة والملكية في يد الطبقة الكادحة.

[2] Paul andre, Op.cit, p71.

[3] علي سيد النقر، مرجع سابق، ص80.

[4] Deborah Brautigam, **THE DRAGON'S GIFT the Real Story of China in Africa.** Oxford University Press, New York, 2009, p51.

الدولية لتحقيق التقدم و الرفاه، إن هذه الطريق هي ما جعلت الصين لا تصل إلى ما وصل إليه كثير من دول أوروبا الشرقية من فوضى.([1])

و بعد سقوط الإتحاد السوفيتي تقوى معسكر الإصلاحيين فزادوا من البرجماتية، وذلك بأخذ عناصر من الرأسمالية لإنقاذ الاشتراكية، لقد دفع ذلك موجة الإصلاحات الثانية لأن طبيعة المرحلة تقتضي عدم التشدد الإيديولوجي، بل المرونة والانفتاح لتجاوز السقوط المحتمل، وعبور الموجة العالمية لسقوط الاشتراكية بأقل الخسائر.([2])

فعلا لقد نجحت الصين في عبور الموجة التي حدثت بعد سقوط جدار برلين والتي مست كل العالم الاشتراكي، كانت الصين قد بدأت الإصلاحات بعشرة سنوات.

المطلب الثالث: عودة الفلسفة الكونفوشيوسية.

طبيعة الإصلاحات التي انطلقت في الصين تتميز بنوع من عصرنة الاستبدادي، يكون بشكل رسمي نخبوي، يقاوم المنطق المحافظ والمصالح الحزبية الضيقة، أن تكون عملية الإصلاح لمصلحة العدد الأكبر للسكان لضمان الاستقرار، هنا يمكن مقاومة القيم التحررية الغربية، و يصبح الأمر متعلق بمنطق كونفوشيوسي أكثر من منطق ماركسي أو لينيني.([3])

كانت هذه الإصلاحات لها دور كبير في عودت الفكر الكونفوشيوسي، الذي حورب قبل وخلال الثورة الثقافية، فأصبحت الصين تعتز بفكرها الأصيل، وهناك عمل رمزي وثيق الصلة بهذا الأمر، تمثل بشراء بعض الصينيتين للوحات المسروقة إلى الخارج،إنها تعني إعادة فرض مكانة الأمة: السياسية، الثقافية والأمنية.([4])

سياسة الإصلاح التدريجية ساعدت في عودت عناصر ثقافية تقليدية، وعلى رأسها الكونفوشيوسية، في البداية كانت العودة بطريقة أكاديمية عبر الجامعات وبعض الدراسات المحدودة، ثم عن طريق إحياء بعض المراسيم الكونفوشيوسية وزيارة المعابد،مع مرور الوقت، أصبحت ظواهر اجتماعية لطوائف من الشعب الصيني، كما يعود الفضل إلى بعض الدول الآسيوية التي بقي بها الفكر الكونفوشيوسي حي، طوال

---

[1] Immanuel C.Y. Hsu, Op.cit, p944.

[2] Ibid, p945.

[3] Wei-Wei Zhang, Wei-Wei Zhang, **Transforming China Economic Reform and its Political Implications.** MACMILLAN PRESS LTD**,** Great Britain, 2000, p6.

[4] أوديد شنكار، مرجع سابق، ص77.

فترة الحرب عليه في الصين.([1])، هذه الدول كسنغافورة، ماليزيا، تايوان، وحتى اليابان وكوريا الجنوبية.

تحولت هذه الاحتفالات فيما بعد إلى مبادرات رسمية ومن مختلف المستويات محلي ومركزي، وأصبح يشهد هذه الاحتفالات كل طبقات المجتمع: أكاديميين، جماهير، نخبة سياسية جديدة، إن الهدف كان إحياء التراث المحلي لدفع الجوانب السياحية وتطوير الريف، لكن نتائجه أبعد من ذلك.([2])

ما ساعد في ذلك هو أن هذه الثقافة و رغم الحرب الرسمية التي أعلنت عليها، إلا أنها بقية راسخة في سلوكيات الأفراد والمجتمع وخاصة في الأرياف.

لقد سعى دعاة الإصلاح إلى تعويض الفردانية الغربية بالمنطق الجمعي الكونفوشيوسي لتطوير الصين، باعتبار هذا الطريق الأنسب لها ذات العدد الهائل من السكان، لقد آمن جزء كبير من الصينيين بقدرة تزاوج الفكر الكونفوشيوسي والعصرنة،انطلاق من النموذج التطوري سلفا في شرق آسيا، لقد تم اتخاذ قرار رسمي سنة 1989 بالاحتفال ب2540 سنة عن ميلاد كونفوشيوس.([3])

أكثر من ذلك لقد تمت العملية بالعودة إلى الكونفوشيوسية وبطريقة قوية وغير متوقعة، كان ذلك بالتوافق بين المنطق الكونفوشيوسي والوطني أو ما يعرف **"بالوطنية الكونفوشيوسية "**، شكل هذا التحالف النظري القاعدة الصلبة للإصلاح في الصين،فتفادت الصين الارتدادات العنيفة التي تتبع أي عملية تحول في التاريخ.([4])

إن إحدى أهم المفارقات التي أصبحت في النظام السياسي الصيني في عصر الإصلاح تعبر عن العودة القوية للفكر الكونفوشيوسي: النظام السياسي القمعي يعزز قوة المثقف الصيني مع العلم أنه لا توجد أحزاب معارضة ولا اتحاد تجار مستقل، فالمثقفون يستطيعون التعبير عن مخاوف القوى الاجتماعية العريضة، ويدفعون الأمور إلى التغير في إطار انسجام مجتمعي كامل، إنه جوهر الفكر الكونفوشيوسي.([5])

---

[1] THORAVAL Joël & Sébastien BILLIOUD, Li Jiao, "The Return of Ceremonies Honoring Confucius in Mainland China", **C*hina Perspectives*.** 2009, p85-86.

[2] Ibid, p99.

[3] Tong zhang and Barry Schwartz, Op.cit, p205.

[4] Paul Andre, Op.cit, p147.

[5] مارك ليونارد، **فيم تفكر الصين**. ترجمة هبة عكام، العبيمان، المملكة العربية السعودية، 2010، ص 33.

* أستاذ الفلسفة الصينية ومن منظري مفهوم النيوكونفوشيوسية.

العودة الجديدة للكونفوشيوسية إلى الصين الشيوعية بعد سنة 1980 كانت نتيجة كذالك لعملية طويلة من جهود عدة أجيال من المفكرين والباحثين ومن بين الباحثين الذين ساهموا اليوم في هذه إحياء الفلسفة الشرقية، والنموذج الكونفوشيوسي نذكر بالأخص أعمال "زيمهان دينان"* 1909 / 2004، الممجدة للفكر الكونفشيوسي والداعية لتطبيقه في العصر الحالي.([1])

لاحظ الباحثين أن عودة التعليم الكونفوشيوسي إلى المجتمع مند عدة سنين تتضح عبر مظاهر، في هذا المجال حيث تم خلق مدارس كونفوشيوسية، لكي يعاد اكتشاف هذه الثقافة، من طرف التلاميذ وإعادة الروح للكتابات الكلاسيكية القديمة عموما، تصبح صالحة لروح العصر، الأهم من ذلك أن هذه العودة لاكتشاف هذه الثقافة تميزت بنوع من التقديس وتشييد المعابد.([2])

العودة للفكر الكونفوشيوسي تطرح إشكاليتين لتيارين فكرين متناقضين الأول يتخوف من فقدان هذا الفكر أسسه خاصة في فترة العولمة الثقافية الغربية، وهذا الموقف موجود في دول جنوب شرق آسيا، بالأخص سنغافورة، حيث كانت مكونات هذا الفكر لها دور في العملية التطورية، أما الرأي الآخر فينظر إلى عودة الفكر الكونفوشيوسي كمقدمة لقمع السياسي بشكل أكبر.([3])

خلال فترة حكم "دنج هيسياوبينج" لم يسبق مثيل للتطور الذي تحقق، تراجع الفقر،تقدم اقتصادي،انفتاح الصين وزيادة نفوذها إقليميا وعالميا، حرية الأدب، والفن، تقدم علمي في كل المجالات، إذا استثنينا ما حدث في ساحة "تيانانمان" سنة1989*.([4])

وبهذا نجد أن الإصلاح الذي انطلق بمرحلية، فكانت المناطق الاقتصادية الخاصة،ثم التحول إلى إصلاح شامل في جميع المجالات الاقتصادية، هو ما فتح الباب واسعا لعودة الكونفوشيوسية إلى الصين وبقوة، كل ذلك مكن الصين من تجنب ارتدادات الدول الاشتراكية الأخرى، لقد تم الاستفادة من المنطق الكونفوشيوسي لخلق الانسجام المجتمعي في فترة التحول.

---

[1] Frédéric Wang, Le confucianisme et la Chine actuelle : l’héritage de Zhang Dainian (1909-2004) **Histoire et Missions Chrétiennes.** le 3 déc. 2010, p1.

[2] *Jean Baron et autres*, **LE SOFTPOWER CHINOIS Quand la Chine mixe Propagande extérieure et stratégie culturelle.** Réseau d’experts en Intelligence Economique, la chine, 2011.

[3] *WM. THEODORE DE BARY, Op.cit, p134.*

*انتفاضة طلابية مطالبة بالديمقراطية كان رد فعل قمعي عنيف من طرف النظام السياسي الصيني.

[4] Brian Hook, Op.cit, p13.

الفصل الثالث:

الثقافة الكنفوشيوسية و تحديد التوجهات العامة للسياسة الداخلية في للصين.

الفصل الثالث

الثقافة الكنفوشيوسية و تحديد التوجهات العامة للسياسة الداخلية في للصين.

نقوم بدراسة تأثير الكونفوشيوسية على طبيعة السياسة الداخلة في الصين، بداية بالنظام السياسي، وهذا بالتركيز على الفترة المعاصرة، مند سنة 1949 إلى اليوم، ثم السياسة الاقتصادية ودور الثقافة الكونفوشيوسية في النهضة الاقتصادية التي تشهدها الصين،لننتقل إلى السياسات الاجتماعية الثقافية ودور الإحياء الثقافي الحالي في هذه السياسات، السياسة الدفاعية كيف تصاغ وما تأثير الجوانب الثقافية في هذه السياسة.

المبحث الأول: طبيعة النظام السياسي الصيني.

ندرس طبيعة النظام السياسي الصيني في الفترة المعاصرة، دون التطرق إلى المرحلة الإمبراطورية القديمة التي توقفت سنة1911، بداية من الصراع بين التيار اللبرالي والشيوعي، ثم التأسيس للنظام السياسي الشيوعي سنة 1949، ووصولا إلى الإصلاحات سنة 1978، ثم مرحلة ما بعد الحرب الباردة والتغيرات في هرم السلطة، وطبيعة السلطات المشكلة لهذا النظام السياسي، وكيف يصنع القرار في الصين.

المطلب الأول: مرحلة التحول من النظام الإمبراطوري إلى الدولة الحديثة.

في المرحلة الأولى التي بدأت على يد "صين يات صين" تميزت بخصوصيات ومبادئ: الديمقراطية الرفاه الاجتماعي والقومية، بهذا كان النظام السياسي الصيني في تلك الفترة قريب من النظم الغربية اللبرالية، رغم أنه لم يتم التأسيس لنظام سياسي فعلي بسبب الحرب العالمية الأولى، وحرب الصين مع اليابان بالأخص.([1]) في ظل تلك الأجواء برز الحزب الشيوعي، وفي إطار النضال لاكتساب الجماهير ومقاومة الاحتلال الياباني ومواجهة الكومنتانج " الحزب الوطني" الذي يسيطر عليه الإقطاع، امتد ذلك النضال منذ تأسيس الحزب سنة 1921م، ثم برز "ماوتسي تونغ" في القيادة عام 1927، وما تلاه من تطورات وحروب، حتى وصول الشيوعيين إلى السلطة،وإعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في أكتوبر عام 1949م.([2])

كانت المهمة الأولى للصين الشعبية في البداية هي تحطيم السيطرة الإمبريالية واستعادة استقلال البلاد، ومن هنا جاء شعار "ماوتسي تونغ":" تنظيف البيت أولا واستقبال الضيوف فيه ثانيا".، إن هذا المنطق يعني أن الصين تعيد صياغة كل الأنماط الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والدبلوماسية مع الدول الأخرى.([3])

---

[1] نادية حلمي موسى الشافعي، **النخبة السياسية و الإصلاح السياسي في الصين 1991- 2008**. رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة القاهرة، 2011، ص100.

[2] محمد نعمان جلال، "التطور السياسي الصيني في ظل ماوتسي تونغ"، في **الصعود الصيني**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2008، ص 3.

[3] نتشوبي هوانغ "الدبلوماسية الصينية" **سلسلة أساسيات الصين.** دار النشر الصينية عبر القارات 2005، ص14.

إن المعضلة الأمنية* تنجم عن طبيعة النظام الدولي المتميز بالفوضوية المختلفة عن طبيعة النظام السياسي الداخلي الذي يتميز بالتنظيم وتحكم السلطة المركزية في المقاطعات، وبالأخص في الصين باعتبار النظام السياسي شمولي قوي.([1])

خاصة مع العدد الكبير للشعب الصيني والأطماع التي يتعرض لها من طرف الغرب أو ما يعرف في الأدبيات الشيوعية "الماوية" النظام الإمبريالي العالمي، سواء لاستغلال للثروات أو السوق.

يكمن الجانب الشمولي في النظام السياسي، في أنه لا يمكن الفصل بين الحزب والدولة بحيث نتكلم عن حزب الدولة، كما نجد سيطرة أفقية وعمودية للحزب في الدولة في المقاطعات وكل القطاعات مثل الجيش القضاء المهندسين والمدراء.([2])، وحتى على الجانب الإعلامي والثقافي، فهو من يقرر الأشكال التعبيرية في المجتمع، ولهذا سمي بالشمولي لأنه شامل لكل جوانب الحياة.

كانت جمهورية الصين الشعبية، خلال عقودها الثلاثة الأولى نظام تخطيط مركزي حسب التقليد الشيوعي، وقد تمتع بنفس الصلابة الموجودة في الاتحاد السوفيتي، تقلب هذا النظام كثيرا وأحيانا بصورة حاسمة، كانت الفترة الأولى بين عامي 1949 و1956 فترة بناء وانتقال، كما جرى الاحتفاظ في تلك الفترة بالرسميين المختصين في مجالات المال والنقل عن الحقبة الجمهورية.([3])

ويمكن تحديد أبرز سمات النظام السياسي الصيني في تلك المرحلة:

ـ تركيز السلطة في يد عدد قليل من الأفراد.

ـ التدخل السلبي للحزب في النشاطات الإدارية للحكومة.

ـ عدم وضوح الخطوط الفاصلة بين مختلف المؤسسات والأفراد حيث نجد الفرد الواحد يتولى مناصب حزبية وحكومية متعددة في نفس الوقت.

---

[1] Avery Goldstein, **Rising to the Challenge China’s Grand Strategy and International Security**. Stanford University Press, California, 2005, p15.

* مفهوم "**الجون هيرز**" في الخمسينات من القرن العشريين وهو مفهوم بنيوي تقود فيه محاولات الدول لتحقيق أمنها إلى زيادة تعرض دول أخرى للخطر.

[2] Paul Andre, Op.cit, p 2009.

[3] أديد شنكار، مرجع سابق، ص73.

ـ البيروقراطية والفساد الإداري.([1])

لقد أعطى ذلك نتائج سلبية، أمام هذا الوضع كان التحول الأول في اتجاه اللامركزية سنة 1956، حيث ألغي النموذج السوفيتي في المركزية، وبدأ أول إصلاح مالي في إطار الخطة بتفويض مزيد من السلطات للحكومات المحلية، في سنة 1957 أخذ مؤتمر الحزب الشيوعي الثامن ثلاث قرارات هامة، لتحسين الإدارة في الصناعة،التجارة والمالية، بين الحكومة المركزية والحكومات المحلية، وكلها تصب في مزيد من اللامركزية.([2])

لكن بقي النظام شموليا بنفس الخصائص السابقة الذكر، أكثر من ذلك لقد سعى "ماو" لزيادة نفوذه وسلطته، عندما أحس بسحب البساط من تحت قدميه ففي 24 ديسمبر 1959 استجوب "ماو" اللجنة المركزية المنعقدة بمناسبة اجتماعها العاشر بكامل أعضائها حيث قال:"يا رفاق لا تنسوا إطلاقا الصراع الطبقي"، وكان ذلك نهاية للهدنة التي فرضتها المجاعة.([3])

أكثر من ذلك وخلال الثورة الثقافية، انطلق في حرب ضد الحزب بالتعاون مع الجيش، لذلك كان يقول:"أنه ماركسي لا يؤمن بالحزب الشيوعي كتنظيم يمكن للثورة والدولة الاشتراكيتين أن لا تثقا فيه بصورة مطلقة، لإنجاز مهماتها، فالحزب شأنه شأن أي ظاهرة سياسية إنسانية، عرضة للتحول، التغير والتبدل، ومن هنا لابد أن يتعرض للمراقبة باستمرار، حتى نمنع أية بادرة ضد الاشتراكية وضد جماهير الشعب".([4])

أما من الناحية الثقافية فإن الإيديولوجية الصينية اتسمت بخصائص فريدة من نوعها،إذ جمعت بين التراث الصيني التقليدي وبين الإسهامات الماركسية اللينينية وبين الواقع المعاصر، نجح "ماوتسي تونج" في التعبير عن ذلك في مرحلته، ففي دراسة عن أفكاره وكتاباته أبرزت أن 23بالمائة مقتبسة من الكونفوشيوسية و12 بالمائة مقتبسة من التاوية و13 بالمائة من القصص والأساطير الصينية القديمة، وأكثر من 13 بالمائة من الفكر الإستراتيجي "لصون تزو"، نجد أن نسبة تأثره بالثقافة الصينية القديمة يزيد عن 60

---

[1] وليد سليم عبد الحي، مرجع سابق، ص 99.

[2] مدحت أيوب، " اللامركزية والتنمية في الصين "، جابر عوض محرر: **اللامركزية والتنمية في الخبرة الآسيوية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2011، ص151.

[3] آلان رولز، مرجع سابق، ص155.

[4] وجيه أحمد عبد الكريم، مرجع سابق، ص 26.

بالمائة.([1])، رغم نقده لها خاصة في فترة الثورة الثقافية، كان النظام السياسي شموليا مركزيا في القرار ممجدا للأيديولوجية الشيوعية لكن رغم هذا فإن تعمق الفكر الكونفوشيوسي كان كبير وحتى "ماوتسي تونج" الذي حارب هذا الفكر فإنه كان متغلغل بداخله هو ما لوحظ في محتوى خطاباته.

المطلب الثاني: المرحلة الإصلاحية.

الصين المعاصرة تحدد من الفترة 1978 من بداية سياسة الإصلاح هذه الفترة التي مثلت قطيعة مع المرحلة الماوية التي كانت تؤمن: بالعدالة الاجتماعية، نهاية الرأسمالية،القطيعة مع الغرب، لقد تبنى النظام السياسي الجديد مبدأ تطوير أيديولوجية النظام لتحقيق تنمية اقتصادية بالأساس.([2])

برحيل "ماو تسي تونج "في سنة 09 سبتمبر 1976 انتهت المرحلة الثالثة من حياة الحزب الشيوعي الصيني، التي اتسمت بمحاولة تحقيق التوازن بين النوعية الأيديولوجية والتطور الاقتصادي، كما اتسمت تلك الفترة بظهور آراء منادية بالفصل بين شخص "ماو" وأفكاره، بل إتباع سياسة التعديل والإصلاح وتطوير أفكاره حسب الظروف التاريخية الجديدة، من هنا انتصر التيار البرغماتي والذي يعطي الأولوية للتطور الاقتصادي والتقدم التكنولوجي، على حساب التطور الأيديولوجي، ورفض الانفتاح على الغرب.

أما من ناحية السياسة الخارجية، فنجد أن المرحلة الأولى 1949 إلى 1966 كان صنع السياسة الخارجية والدبلوماسية من نصيب المكتب السياسي واللجنة المركزية.

المرحلة الثانية 1966إلى 1976 تم تغيير طريقة صنع القرار من خلال الثورة الثقافية،كانت السلطة في يد "ماوتسي تونغ" وقادة الثورة الثقافية.

المرحلة من 1976 حتى اليوم، إصلاحات "دينج" تبنت الصين نوع من البرغماتية،بداية من إقامة علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، كانت السياسة

[1] محمد نعمان جلال، مرجع سابق، ص 17.

[2] Paul Andre**, la nation de état den la pensée politique chinoise et ses conséquences sur la scène internationale**. Op cit, p46.

الخارجية في يد وزارة الخارجية وعلاقاتها بالهيئات الأكاديمية، وخاصة مركز دراسات العلاقات الدولية والتكنوقراط.([1])

رغم التقدم الاقتصادي إلا أن الحزب الشيوعي لم يسمح ببناء مجتمع ديمقراطي مبين على المعايير التالية:

ـ نظام حقوق ثابت.

ـ مساواة المواطنين أمام القانون والحقوق الفردية.

ـ حرية إنشاء أحزاب واختيار القادة.

ـ المساواة في الفرص.

ـ نظام فصل السلطات وفصل السلطة التنفيذية عن السلطتين القضائية والتشريعية.

كل هذه المعايير غائبة رغم اللبرالية الاقتصادية.([2])

أما من الناحية العملية، القرارات في النظام السياسي في هذه المرحلة، فإن سلطات صاحب القرار، تنبع من مراكزهم في المكتب السياسي، هذا من الناحية الرسمية، لكن العلاقات الشخصية لها وزنها أكثر من منصب العمل يستند نفوذ القائد إلى ولاآته التي يقيمها على مدى عقود مع من هم أرفع وأقل وزن منه، وكانت هذه الطريقة التي ظل بها " دنج هيسياو بنج" قائدا لفترة طويلة بعد تنحيته عن جميع المناصب الحكومية، هذا يفسر لماذا يلعب قدامى أعضاء الحزب في بعض الأحيان دورا رئيسيا في اتخاذ القرارات الكبيرة.([3])

من هنا يمكن أن نستنتج متغير ثقافي كونفوشيوسي مهم وهو دور العلاقات الاجتماعية في بناء المكانة الشخصية للفرد، سواء في المجتمع أو في النظام السياسي، وهذا المتغير له أثر في صناعة السياسة الخارجية في الصين اليوم، حيث تلعب العلاقات الشخصية دور كبير في المفاوض الصيني السياسي أو التجاري.

---

[1] François Schichan, "Qui dirige la politique étrangère chinoise ?", **China Analysis Les nouvelle de chine.** Novembre -décembre 2009, p -p26 - 27.

[2] Marc Lanteigne, André Laliberté, **"Les défis de la gouvernance en Chine et leurs impacts internationaux**", Université du Québec à Montréal, septembre 2004, p5.

[3] نادية حلمي موسى الشافعي، مرجع سابق، ص116.

اعتمد "دنج" في بداية الإصلاح والانفتاح على ثلاث مبادئ هي:

ـ البراغماتية: وهي الاعتماد على المصالح والمنافع والأعمال، دون التمسك بالأقوال.

ـ التدرج المرحلي: وهي واختبار الخطوات قبل تنفيذها.

ـ اللامركزية: نقل الصلاحيات واتخاذ القرارات وتفويض السلطة، إلى الجهات الدنيا نظرا لأن السلطة يجب أن تنحصر في يد الجهة التي تتحمل مسؤولية النتائج، مما أعطى الضوء الأخضر للمقاطعات والإدارات المحلية والقرى لإجراء التجارب.([1])

كان الإصلاح من الناحية الاقتصادية، استمر وازداد مع مرور الوقت ضغطت الطبقة الرأسمالية اللبرالية الجديدة، كان هناك نوع من الرغبة الإصلاحية، لكن في إطار الحزب الشيوعي، وهو ما أدى إلى صدام بين الإصلاحيين الاقتصاديين مثل "دنج"، ومن يرون الدفع إلى الإصلاح السياسي، ليتوقف التناغم بينهم بعد أحداث تيانانمين 1989، حيث قام الحزب الشيوعي بتضييق الخناق على دعاة الديمقراطية السياسية داخل وخارج الحزب.([2])

ويبقى الحزب الشيوعي الملهم القائد المحقق للوحدة الوطنية، دوره رفع مشاعر العزة القومية، الثقة، الاستقلال الوطني، التضامن، وهو الضامن والحافظ للصعود السريع للاقتصاد الصيني.([3])

كانت هذه الأحداث مؤثرة بطريقة كبيرة، فقد قتل الآلاف من الطلبة استعان "دنج" بالحرس القديم لمساندته في تشدده، ولكن طالب هؤلاء بإنهاء كافة الإصلاحات التي اتخذها، تم إغلاق 2مليون شركة خاصة، وإعادة الصين إلى التخطيط المركزي، عند إعادة فتح المدارس والجامعات فرضت الدروس الإجبارية في الماركسية مرة ثانية أعلن "دنج" استقالته في 09 سبتمبر1989 وخلفه "جيان زيمنج" في يناير 1990.([4])

لقد جعلت أزمة "تياننمين" والتغييرات في الإتحاد السوفيتي من القادة الصينيين يقتنعون، أن الأولوية ليست فقط لتطوير الاقتصاد وذلك لحفظ شرعية النظام، تبنى "دينج

[1] إبراهيم الأخرس، أسرار تقدم الصين، مرجع سابق، ص60.

[2] جعفر كرار أحمد ، " الصين بعد رحيل دينج هيسياو بينج دراسة حول الوضع الراهن واحتمالات المستقبل"، **السياسة الدولية**. العدد 116، (أفريل 1994)، ص18.

[3] Marc Lanteigne, André Laliberté, Op.Cit, p6.

[4] محمد صادق صبور، **نقاط الاشتعال في آسيا**. دار الأمين للنشر والتوزيع، 2002، ص 60.

هسياوبينج" موقف أكثر تسامحا، رفض خط التيار المحافظ الداعي إلى الالتزام الإيديولوجي، بل على العكس سعى إلى مزيد من التحول الاقتصادي والحريات الفردية،إذ كانت لم تؤثر على قاعدة الحزب.([1])

في أواخر الثمانينيات كانت هناك نوع من الاستبدادية السياسية الجديدة، لكن في أوائل التسعينيات أصبحت شمولية جيدة، تؤكد على مفاهيم ثقافية واقتصادية وسياسية وتروج للتحديث، وتقاوم الضغوط من مجموعات الضغط والمصالح الحزبية المتبنية للانفتاح الديمقراطي الغربي.([2])

المسؤولية هي من صميم الحكم الرسمي من حيث النقاشات النظرية، نجد أن المسؤولية ركزت على الديمقراطيات الانتخابية هذه الانتخابات تكون حرة تنافسية تكون بانتظام، من هنا العلماء جعلوا المسؤولية السياسية شرط ضروري للمسؤولية الانتخابية،لكن الحقيقة معقدة أكثر من النظرية، التجربة الصينية توضح أن "المسؤولية بدون انتخابات" في البيئة الصينية الغير انتخابية طورت مفهوم المسؤولية مختلف عن نمط المسؤولية في الغرب، إنه نتاج الثقافة عبر العصور.([3])، إنها نتاج للنجاح والنتائج وليست مرتبطة بالانتخابات.

على المستوى الداخلي كذلك شرعية النظام السياسي متوقفة أكثر فأكثر على الرؤية الاجتماعية ومفهوم الوطنية، هذه الأخيرة تستعمل في كثير من الأحيان من طرف المواطنين من أجل التعبير عن عدم رضاهم، مثل ما حدث في مقاطعة "سيشوان" في ماي 2008 و الزلزال القوي والتلاحم الكبير، كما أن النقاش الوطني حول الإنترنيت في الصحافة، يتأثر بالوطنية الزائدة، فمفهوم الوطنية متحكم في كثير من مجالات طبيعة النظام السياسي حيث يلعب عنصرا مدعم له.([4])، اليوم في الصين نجد هناك تقيد لوسائط التواصل الاجتماعي.

وهذا جعل النظام السياسي لم يسقط كما سقط في بقية البلدان الاشتراكية، نجد أن الصينيين على استعداد لتحمل أخطاء القيادة السياسية، مقابل تحقيق انتصارات ونجاحات

---

[1] Wei-Wei Zhang, **Transforming China Economic Reform and its Political Implications.** Macmillan press ltd, Great Britain, 2000, p98.

[2] Ibid, p 127.

[3] Ma Jun, ‘’ Accountability without elections’’, edited by Mark Leonard **, CHINA 3.0.,** the European Council on Foreign Relations, United Kingdom,2012,p81.

[4] Pascal Massat, **La nouvelle place de la chine donne le monde.** Ottawa, canada 2009, p16.

أكبر، كما أن مفهوم الجماعة انعكس على الصعيد السياسي والاقتصادي في المجتمع الصيني، ويعني أن المجتمع يأتي قبل الفرد، وبحسب تعاليم كونفوشيوس فإن الجماعة هي التي تمنح الفرد ملامحه، هذه الفكرة ضلت المانع أمام هجمات الأفكار اللبرالية ذات النزعة الفردية، والتي أدت إلى انهيار العديد من النظم الاشتراكية، فالجماعة في الثقافة الصينية ليست مجرد فكرة أو مبدأ، بل جزء من نسيج العقل الصيني.([1])

هذا المتغير جعل من عملية التواصل ولو النسبي بين الأجيال في الصين مسألة تختلف عنها في بقية الدول، فرغم وجود إصلاحات فلا وجود لنكران أعمال "ماوتسي تونج" فهو مؤسس الدولة الصينية الحديثة، ومؤسس الحزب الشيوعي الحاكم حاليا، رغم الأخطاء التي قام بها، إلا أنه لا يمكن أن تنكر أعماله، كل هذا يرجع لطبيعة الثقافة الصينية المبنية على الاستمرارية، ورفض القطيعة الشاملة، فلا يوجد تاريخ لهذه القطيعة الشاملة طوال التاريخ الصيني.

إن التراث الصيني عميق إلى حد بعيد، والمجتمع الصيني هو مجتمع أسري إلى حد كبير والعلاقات السلطوية داخل النظام صارمة، بشكل واضح والأخلاق بمضمونها الكونفوشيوسي أقوى من القانون، حيث تدل الإحصائيات أن نسبة المجتمع التقليدي في الصين تتراوح بين 70 إلى 80 في المائة من السكان، يعني أن أمام العلاقة التقليدية بين السلطة والمجتمع ستظل لفترة طويلة لكي تهدم أعمدتها.([2])

من هذا المنطلق وبعد أحداث "تياننمين" حدد "دنج" بوضوح الحدود التي لا يمكن لأحد تجاوزها، دون تعرضه للملاحقة والاعتقال، يجب الدفاع عن الطريق الاشتراكية،وقبول الدور القائد للحزب الشيوعي الصيني ودكتاتورية الشعب الديمقراطية،واحترام الماركسية اللنينية وفكر"ماو تسي تونج"، ووصف "دنج" باسم "الإصلاحي استبدادي الجديد" ولم يتوقف القمع رغم بعض فترات الهدوء.([3])

قبل سنة 1989 اعتقد أغلب المثقفين في الصين أنه يجب التحرك نحو النماذج السياسية الغربية، لكن بعد مذبحة "تياننمين" وانهيار الاتحاد السوفيتي، حدت الصين من

[1] أحمد جمال عبد العظيم، مرجع سابق، ص93.

[2] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[3] آلان رو ، مرجع سابق، ص180.

هذه الإصلاحات السياسية، للخوف من تقسيم البلاد، لقد أصبح هوس الصين بالاستقرار الصارم والقضاء على التوترات الاجتماعية.([1])

كان من الصعب في دولة مثل الصين، يتجاوز تعداد سكانها مليار نسمة، أن تلجأ قيادتها إلى تغييرات جذرية، ربما غير مضمونة العواقب، وتؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار،يصعب السيطرة عليها، خاصة إذا أتيح هامش كبير من الحرية السياسية ورغم الخطوات المتسارعة في مجال الإصلاح الاقتصادي والتوجه نحو الرأسمالية، إلى أن الجانب السياسي يسير وفق سياسة الإصلاح التدريجي والمسيطر عليه.([2])

هذا ما يجعل نستنتج متغير كونفوشيوسي وهو الطاعة المطلقة للسلطة القائمة إذا كانت تحقق طموحات، وهذا ما كان فعلا فرغم الأحداث التي كانت سنة 1989، إلا أنه ونتيجة النجاح الاقتصادي، فإن النظام السياسي بقي مؤيد من طرف أغلب الشعب الصيني.

لم تتحول الصين نحو اللبرالية السياسية، مثل ما فعلت على الصعيد الاقتصادي فالواقع السياسي في الصين، يتمثل في سيطرة الحزب الشيوعي على السلطة،بحماية الجيش الشعبي واستمرار ظاهرة شخصنة السلطة، وقد أدى ذلك إلى توسيع الفجوة بين التيار المحافظ والإصلاحي اللبرالي، الذي طالب بإصلاحات سياسية ومكافحة الفساد وتحقيق المساواة الاجتماعية.([3])

اليوم نجد أن كثير من نخبة صناعة القرار الرئيسة في الصين، ينتمون إلى الجيل الذي درس في التحاد السوفيتي في الخمسينيات، وقد صعد هؤلاء البيروقراطيين إلى القمة في كثير من الوزارات التابعة لمجلس الدولة، وقد كان لهيمنة هذا الجيل تأثير كبير على طبيعة السياسات المتخذة اليوم، خاصة في الجوانب السياسية.([4])

المطلب الثالث: مرحلة ما بعد "دينج هيسايو بينج".

لقد انخفض الشقاق داخل النخبة كثيرا، مند حملة التطهير التي أعقبة أحداث "تيانتمين" وتمت خلافة "دنج" بنوع من الإدارة أقل انشقاقا مما حدث في خلافة "ماو"، وفي حين تم

[1] Mark Leonard, "What does the new China think?", **CHINA 3.0.** Edited by Mark Leonard, this publication is held by the European Council, London, November 2012, p16.

[2] سهرة هاشم حسين ، " **الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط (2001- 2009)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة ، 2010، ص61.

[3] هدى ميتكيس، " الصعود الصيني التجليات والمحاذير" **السياسة الدولية.** العدد 167،(جانفي 2007) ص77.

[4] مايكل إي براون وآخرون، **صعود الصين.** ترجمة مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص401.

إقصاء خليفتي "دنج" "هيو ياوشيج "و "وزازوزيانج" بسبب ميلهما للديمقراطية، فقد تبنت القيادة خط متشدد وكان الخليفة "يانج زيمن "يحاول أن يبني مركز قوة في المكتب السياسي للحزب.([1])

خاصة أن الصراع داخل النظام السياسي كان بين جناحين "دارويني"* اجتماعي جديد،يريد فتح الطاقة التجارية من خلال خصخصة الشركات المملوكة للدولة، يسار جديد يقدم طرحا بأن الموجة القادمة من النمو تقوم على التحفيز الحكومي الذكي.([2])

لقد نجح "زيمن" في امتصاص أثار الأزمة من خلال قيامه ببعض الإجراءات وهي:

- إحالة الضباط الذين اشتركوا في العمليات إلى التقاعد.
- تحميل المسؤولية إلى الزعيم "دنج" لأنه تشدد مع الطلبة.
- منع التعذيب السياسي.
- المناداة باقتصاد السوق الاشتراكي.
- التخفيف من حدة المبادئ الشيوعية الاستبدادية.

لقد قام "زيمن " بانتهاج الطريق الثالث، بدلا من القفز داخل الرأسمالية أو المرور من خلال المعالجة بالصدمات، وهو ما جعل الوضع أكثر استقرار.([3])

إن نجاح الإصلاح بشكل كبير، كان نتيجة للشروط المسبقة والإجراءات التي اتخذتها الصين، وهو ما جعل الإصلاح يختلف عن غيره في أوروبا الشرقية والذي كان تحرير فوري وخصخصة كلية وإلغاء كل القيود.([4])

كما تبعه انتقال للسلطة سلمي دون صراع، حيث تنازل "زيمنج " بإرادته عن السلطة لصالح "هوجينتاو"، فقد تم تنحية كل من بلغ السبعين عاما، ليتولى جيل جديد من الشباب لا يتعدى في غالب الأحيان الستين من العمر.

---

[1] نفس المرجع، ص 388.

* نسبة إلى عالم الأحياء البريطاني "تشارلز داروين" الدين يؤمن النشوء والارتقاء.

[2] Mark Leonard,Op.Cit p11.

[3] إبراهيم الأخرس، **أسرار تقدم الصين**. مرجع سابق، ص ـ ص 64-65.

[4] Hongyi Lai, **Reform and the Non-State Economy in China the Political Economy of Liberalization Strategies**. PALGRAVE MACMILLAN, New York, 2006, p 2.

هذا الجيل من القادة، جسد ما يعرف بالقيادات الجديدة، ممن لا يمتلكون ماضي في العمل الثوري، وكانوا أفضل بكثير ممن سبقهم، فقد كان لديهم العديد من الشهادات والدرجات العلمية، وخبرة في مجال الإدارة البيروقراطية.([1])

تزايد التكنوقراط ومند التسعينيات، ليس فقط بسبب التفوق الإداري داخل الحكومة الصينية،ولكن أيضا داخل الحزب والمؤسسات الإدارية التابعة للدولة، كانت جميع التغيرات تتم بسلاسة شديدة، تم الانتقال إلى الجيل الرابع سنة 2002 بدون خلاف "هوجينتاو"، "وون جيباو" كلاهما من مواليد 1942.([2])

كرس المنطق النفعي البرغماتي، الذي أدخل على الإصلاح في الصين، وذلك عن طرق صفوة استطاعة غزو بعض العقول بمعرفة الهيمنة الثقافية للآخرين،على بعض الفئات المجتمعية تارة، وتحت القهر وسيطرة قوى الحكم، في الوقت الذي أثبتت الحقيقة الموضوعية للإصلاح والانفتاح في الصين عن زيف إدعاء الأيديولوجية الشيوعية وتشددها.([3])

ما يدل على التواصل هو منطق الاستمرارية في القيادة، ومند "دنج هيسياو بينج" تم التحضير لخلافة "جانغ زيمين" من طرف " هوجينتاو"، حيث تم تعيين هذا الأخير نائب رئيس الدولة، وقدم فيما بعد على يد "جانغ زيمين" بأنه الشخص الأصلح، وهذا كله بغية إكمال البرامج الإصلاحية.([4])

لقد دخلت الصين مرحلة حاسمة في الإصلاح، حيث برزت كثير من القضايا العميقة التي تعرض على النظام السياسي الصيني مطالب عالية، وقد زاد صوت الطبقات المطالبة بتسريع الإصلاح السياسي، سواء داخل الحزب الشيوعي الصيني الحاكم أو بين عامة الشعب، ولهاذ كان المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني حدثا ساخنا بكل المقاييس، بالتطرق للمطالب السابقة.([5])

[1] فولفجانج هيرن، **التحدي الصيني أثر الصعود الصيني في حياتنا**. ترجمة: محمد رمضان حسين، كتاب العربية، 2011، ص ـ ص33 34.

[2] نفس المرجع، ص34.

[3] إبراهيم الأخرس، **الصين الخلفية الإيديولوجية والنفعية البراغماتية**. مرجع سابق، ص 73.

[4] Florian Blumer, **République populaire de Chine Aperçu de l a situation – l e Tibet en particulier.** Organisation suisse d'ai de aux réfugiés Berne, 2003, p4**.**

[5] وانغ تشانغ جيانغ، "الإصلاح السياسي مهمة عاجلة"، **الصين اليوم**. (ديسمبر 2012)، ص10.

إن هذا الضغط ناتج عن بروز تحديات وعوامل:

ـ عامل القوى الإقليمية والدولية الضاغطة، لمزيد من الانفتاح السياسي.

ـ القوى الاقتصادية الناهضة الجديدة "الرأسمالية الصينية".

ـ قوى القوميات.

ـ بوادر عدم الاستقرار والانقلاب في الريف، وانعكاس ذلك على مجمل حركة الإصلاح وشعبية الحزب.

ـ مراكز وقوى الفساد في جهازي الدولة والحزب، وانعكاسها على الشرعية الثورية للحزب.([1])

إن كل هذه العوامل تساعد على بروز مجتمع مدني فاعل، يدفع نحو العملية الديمقراطية، رغم أنه لحد اليوم لا يزال المجتمع المدني في الصين محدودا، إلا أن قوته تزداد وأن الشجاعة التي يبديها أفراده في مواجهة الاستخدام التعسفي للسلطة تتصاعد،كل يوم تكون الممارسات التعسفية أكثر صعوبة وتكلفة، فرغم أن السلطة قادرة على سجن المعارضين والتنكيل بهم، إلا أنها لم تعد قادرة على تدمير صورتهم أخلاقيا أمام المجتمع، كما كان في السابق.([2])

الإشكالية الكبيرة اليوم في الصين هي التقريب بين مصالح الحزب والطبقة الرأسمالية الجديدة الصاعدة، بهذا فالضغط نحو مزيد من الحرية السياسية يبقى هاجس أساسي لمواصلة الرفاهية العامة للشعب الصيني، من هنا كانت الدفعة الثانية من الإصلاحات سنة 1996-1997، وهو ما أصطلح عليه من" دولة الحق الاجتماعية" إلى "دولة الحقوق الشاملة".([3])

اليوم يجري برنامج واسع للإصلاحات بتقوية الحقوق الفردية، بتعزيز البناء التحتي القانوني، وزيادة دور الانتخابات المحلية، بإعطاء للحكومات المحلية صلاحيات أكثر بالتالي مسؤولية أكبر، في سنة 2004 عدل مؤتمر الشعب الوطني ـ البرلمان ـ ليتضمن

---

[1] جعفر كرار، مرجع سابق، ص10.

[2] كارن أبو الخير، " الخصوصية الصينية: هل تنجح قيادات بكين في إدارة تحولات مصيرية"، **السياسة الدولية**، العدد 188(أفريل 2012) ص160.

[3] Christine Kirjan et autres " **Les défis de La gouvernance en chine et leur impacts internationaux** , Monreale, canada (septembre 2004),p6

هذا التعديل الحماية لحقوق الملكية الفردية، وهذا لتحصين البلاد من الفساد والانتهاكات ومنع التمييز، كل هذا يهدف إلى خلق نظام حماية اجتماعية جديدة.([1])

المطلب الرابع: أجهزت النظام السياسي الصيني.

أما من ناحية طبيعة النظام السياسي الصيني، فإن القوة تتركز في يد الحزب الشيوعي الحاكم، الذي يقدر عدد أعضائه في عام 2008 ,4 73 مليون شخص، وهو بذلك يكون ثاني أكبر حزب في العالم، بعد حزب العمال في كوريا الشمالية، لعب الحزب دور كبير في هزيمة الاستعمار الياباني للصين، وفي إعادة توحيد الصين بعد قرون من المهانة والتفكك، كما استطاع الحزب التكيف مع كل التحولات العالمية إلى اليوم.([2])

وهو الحزب الوحيد الحاكم في الصين تأسس عام 1921 وأسس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 عبر سنوات من الكفاح المسلح، أعضائه موزعين على منظمات شعبية في الصين، وتمثل الطبقة العاملة طليعة هذا الحزب، وهي مكونة من الجماعات العرقية الموجودة في الصين، يهدف الحزب إلى تحقيق النظام الشيوعي الاجتماعي، من خلال مبادئ اشتراكية بخصائص صينية.([3])

أما عمليا فإن على قمة النظام السياسي يوجد المكتب السياسي للحزب الشيوعي واللجنة الدائمة للمكتب السياسي، وهما هيئات فعل ورد الفعل في صوغ السياسات سواء الداخلية أو الخارجية، بهذا فإن اللجنة الدائمة للمكتب السياسي تصوغ السياسات، لكنها عند الضرورة تستعين بأعضاء المكتب السياسي.([4])

تؤسس اللجنة الدائمة للحزب مجلس الدولة، وهو السلطة التنفيذية الأعلى في الدولة ومن ثمة فهو يمثل أعلى مؤسسة إدارية، يتألف أعضائه من رئيس الوزراء ونوابه،أعضاء مجلس الدولة وزراء من مختلف الوزارات أو اللجان، يمارس مجلس الدولة سلطته التنفيذية لتحديد الأنظمة الإدارية.([5])

---

[1] Jenny Clegg, **China’s Global Strategy towards a Multipolar World**. Pluto Press, London, 2009, p p 159 - 160

[2] كارن أبو الخير، مرجع سابق، ص 161.

[3] فوزي حسن حسين، **الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية**. دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009، ص59.

[4] مايكل أي براون، مرجع سابق، ص397.

[5] ن مارك لام، مرجع سابق، ص 145.

في أعلى السلطة التنفيذية رئيس الجمهورية، فهو رئيس الدولة وممثلها الأعلى داخليا و خارجيا، ويشترط في أن من يتولى هذا المنصب أو نائبه أن يكون صينيا، وله حق التصويت، لا يقل عمره عن 45 سنة، مدة ولاية الرئيس ونائبه هي نفس مدة المجلس الوطني 5سنوات يجوز إعادتها مرة واحدة.([1])

تم التعديل الأخير في 11مارس 2018 والتي نزعة عدد العهد الرأسية من عهدتين،أصبحت غير محدودة، وبهذا حصل الرئيس الحالي "شي جين بينغ" على التفويض بالبقاء مدى الحياة.

أما السلطة التشريعية فتتمثل في مجلس الشعب القومي، تمثل هذه الهيئة أعلى هيئة لها السلطة في جمهورية الصين الشعبية، يتكون أعضائها من 3000 نائب برلماني،يشكلون جميع المقاطعات الاثنين والعشرين وخمسة أقاليم مستقلة وأربع بلديات هي: "بكين، تشونكينج، شنغهاي، وتيانجين"، وإقليمين إداريين خاصين هما "هونج كونج و مكاو"، كما يكون ممثلين عن جيش التحرير الشعبي، يتم انتخاب النواب من هذه الأماكن كل 5 سنوات عن طريق مجلس شوري شبه ديمقراطي.([2])

يؤدي العديد من الوظائف:

- يقوم بتعديل الدستور وسن القوانين الأساسية.
- له سلطة انتخاب وإقرار الأعضاء والقادة في الأجهزة العليا للدولة.
- له سلطة انتخاب الرئيس ونائبه وأعضاء اللجنة المركزية.
- تعيين رئيس الوزراء ونوابه والوزراء ورؤساء اللجان.([3])

أما السلطة القضائية فتتمثل في المحكمة الشعبية العليا، وهي الجهاز القضائي الأعلى في الصين، تنظر هذه المحكمة في القضايا ذات التأثير الكبير والاستئناف ومراقبة أعمال المحاكم المحلية والخاصة، وتقديم التفسيرات القضائية، حول كيفية تطبيق

[1] حلمي موسى الشافعي، مرجع سابق، ص 118.

[2] جونثان رفيود، **نافذة على الأعمال في الصين**. ترجمة: مجدي صابر وإيناس الوكيل، مجموعة النيل العربية ، القاهرة، 2009، ص 87.

[3] حلمي موسى الشافعي، مرجع سابقن ص 118.

القوانين،بالإضافة إلى النيابة العامة الشعبية العليا، وتعد من أجهزت الدولة للرقابة القانونية.([1])

أما محليا نجد حكومات محلية تمثل منظمات الدولة الإدارية، على المستوى المحلي،وتخضع كلها إلى سيطرة مجلس الدولة، وتنشأ تحت مظلة الحكومة المحلية حكومات شعبية لأقاليم المحافظات، هذه الأقاليم التي تتمتع بحكم ذاتي على مستوى المقاطعات، تضطلع الحكومات المحلية بمسؤولية الاقتصاد المحلي والتطور الاجتماعي،والشؤون المدنية المحلية، الأمن العام وإدارة القضاء.([2])

المطلب الخامس: الكونفوشيوسية وديناميكية النظام السياسي الصيني.

أما من ناحية ديناميكية النظام السياسي، فإنه وفي إطار النظم الشيوعية والاشتراكية ينصب الاهتمام بدراسة علاقات القوى الطبقية، ولم يكن الاهتمام منصب على تحليل طبيعة أدوار القوى من داخل النظام بالمنطق التأسيسي للنظام السياسي أو الدستوري،لأن الواقع تجده يختلف عن ما هو قانوني دستور تأسيسي.([3])

إن قوة النظام السياسي الصيني، تأتي من المكانة التي تحتلها الدولة في الثقافة والتاريخ الصيني، وتستند شرعيتها من تواصل وجودها عبر آلاف السنين، ومن رؤية الشعب الصيني لها، باعتبارها المجسد لوحدة وسيادة وحضارة الصين، إن الدولة في الصين لم تكن يوما مضطرة إلى تقاسم السلطة مع قوة أخرى، مثل الكنيسة أو التجار،كما أن الثقافة الكونفوشيوسية لا تمنح للشعب حق مسائلة الدولة، ولكن الأخيرة مطالبة بحسب نفس الثقافة، بأن تطبق معايير أخلاقية وقيمية في حكمها للشعب.([4])

وهذا ما لوحظ في فترة حكم " هوجينتاو" حيث حاولت الدولة ترجمة مفاهيم كونفوشيوس، من خلال مفهوم الحق والواجب المتبادل بين السلطة والمواطنين،فالسلطة تعمل لمصلحة الشعب والمواطن يجب أن يحترم السلطة.([5])

---

[1] نفس المرجع، ص 119.

[2] ن مارك لام، مرجع سابق، ص ـ ص 147 -148.

[3] معتز محمد سلامة، "الجيش وصناعة القرار في الصين"، **السياسة الدولية**. العدد 132، (أفريل 1994)، ص 65.

[4] كارن أبو الخير، مرجع سابق، ص160.

[5] Li min, **La contribution de la Culture Traditionnelle Chinoise à la communication Sur le Développement Durable**, THESE POUR L'OBTENTION DU DOCTORAT EN SCIENCES DE

عرف كونفوشيوس الحكومة الصالحة بأنها التي تعمل على إسعاد رعاياها، كما أكد على حق المواطنة المستنيرة، واعتبرها ركنا ضروريا للنظام، ذلك أنه كان يعتبر أن الحكم ما هو إلا تفويض من السماء للحاكم، وهو تفويض مشروط بالالتزام بالقيم والأخلاق في الحكم والعمل على رفاهية الشعب، والفقر يولد الجريمة ومن ثمة عدم الاستقرار، إذا لم يلتزم بهذا يفقد التفويض الممنوح من السماء.([1])

أكدت الحكومة على أهمية التعليم الأخلاقي، وتثبيت الصلة بالقيم الصينية التقليدية خصوصا الكونفوشيوسية، وربط القيم بالمناصب المسؤولية، هذا التعليم للقيم التقليدية الصينية يكون من الصغر، لتطوير ملكة النجاح والمسؤولية ببعدها الأخلاقي والروحي،لكن دون التمسك الصارم بالأفكار التقليدية وبطريقة جامدة بل عصرنتها.([2])

لقد تميز جهاز الدولة تاريخيا بكفاءة عالية في إدارة شؤون البلاد، وفي تنفيذ مشروعات ضخمة بنجاح مشهود، يرجع ذلك إلى نظامها البيروقراطي العتيد الذي قام على اختيار المسئولين فيه تاريخيا على أساس الكفاءة والقدرات الشخصية، ولم يكن لنفوذ المال أو الجاه أي تأثير، لقد عزز معيار الكفاءة وقدرة الانجاز شرعيتها ولم يكن التركيز على طريقة الوصول.([3])

أما السمة الأخرى الإيجابية للنظام السياسي في الصين، تتمثل في الطابع الدوري لنظام الحكم، فرغم ما تميز به التطور السياسي للصين من استمرارية واستقرار، إلا أنه لم يكن جامد، بل كان دائم التغير فيما عرف بدورات الحكم، فهو يشبه تعاقب أجيال في القيادة، كل جيل يتماشى مع الظروف المستجدة لكل مرحلة، إن ذلك مرتبط بالخصائص الثقافية للمجتمع الصيني منذ العهد الإمبراطوري.([4])

لقد كانت مذبحة "تياننمين" لها تأثير ليس فقط إدانة عالمية وعقوبات اقتصادية وعسكرية فرضت على الصين، لكن كذالك أصبحت الصين منبوذة لقد أنهى "دينج

L'INFORMATION ET DE LA COMMUNICATION A L'UNIVERSITE DU SUD TOULON VAR, 2011, p102.

[1] أحمد جمال عبد العظيم، "إستراتيجية الصعود الصيني"، هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة محرران: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص 76.

[2] Henri-Claude de Bettignies and Cheon Kheong Tan, "Values and Management Education in China", **International Management Review.** Vol. 3 No. 1, 2007, p1.

[3] معتز مجمد سلامة، مرجع سابق، ص 65.

[4] محمد نعمان جلال، مرجع سابق، ص5.

سياوبينج" 40 سنة من التهدئة بين الغرب والكفاح من أجل تطوير الاقتصاد، وإتباع سياسة عدم الانحياز، رغم ذلك ورغم قوة الحادثة وأثارها، لكن استطاعت الصين أن تتجاوزها في فترة وجيزة.([1])

أما بعد وفاة "دينج هسياوبينج" في فيفري 1997 بدأ النظام السياسي في الصين يضع معايير جديدة للوصول إلى قيادة الحزب، بمفهوم القيادة الجماعية الذي بدأ يسيطر على الحزب، لقد كان ذلك إيذان بالجيل الثالث من القيادة في الحزب الشيوعي ظهر رجال مثل "هوجينتاو" و"ووين جياوباو"، وآخرين الذين ليس لهم كاريزما رغم أنهم قادة أقوياء، لكن ليس بنفس القوة التي كان بها "ماوتسي تونج" و"دينج هيساوبينج".([2])

إن التحول في القيادة تصبح عملية معقدة، لأنه بعد رحيل الحكام الأقوياء لم يبقى أشخاص يفرضون أنفسهم، إن هذا يجعل المجال مفتوح نسبيا لمختلف الفئات العمرية والاجتماعية لملئ المقاعد العليا في البرلمان واللجنة المركزية، وبالتالي فتح المجال أكثر لمناقشة المشاكل السياسية والاجتماعية ....إلخ.([3])

رغم أن النظام السياسي يتمتع بقدر كبير من الاستقرار، إلا أن طبيعته التسلطية المتمثلة في غياب الديمقراطية وعدم احترام حقوق الإنسان، بالإضافة إلى معانات الحزب الشيوعي من أزمة الشرعية نتيجة التحولات الاقتصادية، فضلا عن احتمال التفكك القومي لبعض الأقاليم الصينية المطالبة بالانفصال تأثرا بالنزاعات الانفصالية في الدول المجاورة لها، خاصة ما حصل في الاتحاد السوفيتي سابقا.([4])

بالإضافة إلى موجة التحرر للمجتمعي المدني، وهو ما يدفع إلى مزيد من التعددية والديمقراطية، إن هذا المجتمع المدني تظهر استقلاليته عن الدولة، خاصة مع دخول بعض الفاعلين الرأسماليين على خط التأثير في هذا المجتمع المدني، بهذا تجد الدولة أن البساط يسحب من تحتها مع مرور الوقت.([5])

---

[1] Emmanuel C.Y.Hsu, **the Rise of Modern China.** Oxford university press, New York, 1995, p942.

[2] Michel Dillan.Op.cit, p338.

[3] Melanie Hart, **China's Real Leadership Question**. Center for American Progress, (August 2012), p1.

[4] أحمد فرس عبد المنعم، " تحولات أدوار القوى في آسيا"، محمد السيد سليم محرر: **آسيا والتحولات العالمية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 1998، ص .

[5] وي وي زانج، مرجع سابق، ص34.

في هذا السياق أصبحت مهمة إيجاد توازن بين كل من الدولة والمجتمع المدني ضرورة ملحة، من خلال تشجيع المجتمع المدني الإيجابي، إذ إن إنجاز على الصعيد الاقتصادي يتطلب الحفاظ عليه لكسب المساندة الشعبية، الأمر الذي يتطلب قبول فتح باب الحوار مع مختلف التنظيمات الشرعية المستقلة.([1])

بهذا حرصت القيادة الصينية على إذكاء الشعور القومي، وكانت حريصة على إجراء حشد قومي وراء مشروعها النهضوي، واتبعت في ذلك أسلوبين الأول في إشراف القيادة السياسية على إجراء نقاش مفتوح أمام كل الفئات الجماهيرية، في مختلف الموضوعات الحيوية، أما الأسلوب الثاني فقد تمثل في قيادة الحزب لما يعرف بالحملات الجماهيرية،وهي حملات واسعة النطاق تتم بين صفوف الجماهير، بهدف التأكيد على أفكار وقيم معينة.([2])

من هذا المنطلق تعقد في بكين في شهر مارس من كل سنة، الدورة السنوية للمجلس الوطني لنواب الشعب والدورة السنوية للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني،يجمع نواب المجلس الوطني، من أنحاء البلاد وأعضاء المؤتمر الاستشاري السياسي من مختلف الأحزاب والقطاعات لتدقيق ومراجعة عمل الحكومة الصينية في السنة المنصرمة، وتقديم اقتراحات للعمل بها في السنة المقبلة.([3])

أما عمليا فنجد مثلا الوثيقة رقم 5 للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصادرة سنة2006، تطالب بتعزيز وظائف المؤتمر الاستشاري للشعب الصيني، كما تم إدراج وظيفة المشاورات للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني في الوثيقة رقم 16 للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصادرة سنة 2011، كانت النتيجة أنه بعد إصدار هذين الوثيقتين، بدأت لجان الحزب والحكومات المحلية تولي اهتمام كبير لهذه المنظمة مثال: مقاطعة (قوانغدونغ) أقرت بضرورة إجراء مشاورات مع هذه الهيئة، قبل أن تتخذ أي قرار هام.([4])

لقد كان التطور والتحول في النظام السياسي الصيني يسير وفق نهج سلس يتبنى الإصلاح الاقتصادي، ويتم الانفتاح السياسي في مستويات تحت قومية، بغية تحقيق نتائج

---

[1] هدى مينكيس، **الصعود الصيني التجليات والمحاذير**. مرجع سابق، ص 79.

[2] مدحت أيوب، " الدولة التنمية في الصين" جابر عوض محرر: **دور الدولة بين الاستمرارية والتغير في الخبرة الآسيوية**.مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، مصر، 2009، ص194.

[3] باو بي، "التشاور السياسي من معالم ديمقراطية الصين"، **الصين اليوم**. (أفريل 2012)، ص50.

[4] نفس المرجع، ص51.

اقتصادية يحس بها الفرد الصيني، كل هذا دون المساس بالصلاحيات المركزية للحزب الشيوعي وهيمنته على الدولة الصينية، يترافق ذلك مع الإحياء الثقافي الكونفوشيوسي المساعد والمشرعن على هذه العملية الخاصة بالصين وبحضارتها المنفردة.

المبحث الثاني: الثقافة الكونفوشيوسية و السياسة الاقتصادية الصينية.

يعتبر المحدد الاقتصادي هو الأبرز في الصعود الاستراتيجي الصيني، وهذا للنمو السريع والاستثنائي الذي استمر طوال أكثر من ثلاثين سنة، في هذا المبحث نتطرق إلى واقع الصين الاقتصادي قبل الإصلاح ونمط التخطيط المركزي الاشتراكي، ثم التحول بعد صعود "دينج هيسياو بينج" وإتباع نمط اقتصادي منفتح على الرأسمالية، وكيف ساعد هذا الانفتاح على إحداث نهضة اقتصادية كبيرة، ساعدت على إخراج أكبر أمم الأرض من الفقر.

المطلب الأول: تطور الاقتصاد الصيني.

لقد كانت الصين تاريخيا تعيش بطريقة إقطاعية ورأسمالية بالمفهوم الحالي للرأسمالية، إلا أن انتصار الثورة الشيوعية عام 1949، تم على إثرها تدمير هذه الطبقة الرأسمالية واستهدفتها خاصة في المدن الصناعية الكبرى، حيث هاجرة إلى: تايوان،سنغافورة، هونج كونج والولايات المتحدة الأمريكية، استمر ذلك إلى غاية عودة "دنج هيسياو بينج" إلى السلطة وتبني برنامج الإصلاح الاقتصادي.([1])

لقد أسست الصين اقتصاد مركزي على شاكلة النمط السوفيتي، وعلى الرغم من المكاسب الكبيرة في التصنيع، فإنه ظهرت نفس المشاكل التي ظهرت في هذا النموذج و في بقية الدول الاشتراكية، مثل نقص السلع الاستهلاكية، عدم الكفاءة، نفي لطبيعة الإنسان التملكية، تقدم تكنولوجي بطيء، وروح عمل ضعيفة، جعل بعها "ماوتسي تونج" يقدم تعديلات أكثر عقائدية من خلال رؤيته الطوباوية (القفزة الكبرى للأمام1957-1960) و(الثورة الثقافية 1966- 1976)، هذه المحاولات أدت إلى إفلاس هذه رؤيته الطوباوية الراديكالية.([2])

لكن تسجل نجاحات وبالأخص عندما استطاعت الصين أن تدخل النادي النووي وأن تمتلك سلاح الردع سنة 1964، بعد أن نشب خلاف بين الصين والإتحاد السوفيتي وتهديد قادة الإتحاد السوفيتي باستخدام السلاح النووي ضد الصين.

إن توجه الصين نحو الإصلاح لم يكن محض الصدفة، لقد جاء نتيجة تفاعل عوالم سياسية واقتصادية:

[1] جعفر كرار، مرجع سابق، ص17.

[2] Wei -Wei Zhong, Op.Cit, p6.

ـ إدراك القادة الصينيين للنجاحات التي حققها التنظير الرأسمالي في الدول الغربية،وبالأخص في الدول الآسيوية ككوريا الجنوبية واليابان.

ـ حجم التأثير الغربي الأكاديمي، السياسي و الإعلامي على الصين.

ـ تزايد الإخفاق السوفيتي في حل مشاكله الداخلية.

ـ تراجع نفوذ "ماوتسي تونج" وتزايد نفوذ دوي الميول الرأسمالية مثل "شوئن لاي،ودنج هيسياو بينج ...إلخ.

ـ تداعيات الثورة الثقافية.([1])

إن نتائج الحكم التي كانت منذ سنة 1949، جعلت من هيبة "ماوتسي تونج" تتراجع،كما أن التطور الكبير الذي حصل في العالم، وخاصة في دول شرق آسيا، ومنها دول تعتبر ضمن الحضارة الصينية، كل ذلك جعل من عملية الإصلاح ضرورة تاريخية في الصين تنتظر من يتزعمها.

لقد أصبح الإصلاح الاقتصادي، من بين حقول الدراسة والبحث في العقود الأخيرة من القرن العشرين ويعد دراسة الانتقال والإصلاح الاقتصادي في الصين من بين التجارب المهمة في هذا الموضوع، إن هذا الإصلاح أنتج تبعات إيجابية سريعة، حيث وحسب صندوق النقد الدولي يشكل اقتصاد الصين 17 بالمائة من الناتج الإجمالي العالمي سنة2000، هذه النتائج أكدت فشل التخطيط المركزي.([2])

وبانتهاج الصين سياسة الإصلاح والانفتاح الاقتصادي على العالم الخارجي في نهاية السبعينيات وبالتحديد عامي 1979/1978، وقعت اتفاقية مع كل من بريطانيا،فرنسا، اليابان، وأمريكا وغيرها من الدول الصناعية المتقدمة المانحة، من أجل الحصول على المساعدات والقروض الميسرة، وتدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة عن طريق الشركات المتعددة الجنسية، هذا الجانب المدعم للاستثمار الحكومي الداخلي.([3])

---

[1] فوزي حسن حسين، مرجع سابق، ص123.

[2] Hongyi lai, **reform and the non stat economy in china: the political economy of liberalization strategies**. Palgrave Macmillan, New York, 2006, p1.

[3] إبراهيم الأخرس، **دور الشركات عابرة القارات في الصين.** إتراك للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2012، ص 119.

الشركات أصبحت حرة في إطار اقتصاد مراقب، إن الصين ومند الانفتاح الاقتصادي سنة 1978 والحكومة ترفع بالتدرج يدها عن الاقتصاد خاصة الاقتصاد الجزئي، على مستوى القطاع الخاص وحتى الشركات العمومية ومند 1990 فإنها سمحت باستقلالية أكثر لهذه الشركات، خاصة الجانب المالي، لكن بقيت الدولة لها يد تأثير كبير على الاقتصاد الوطني وجانب الأعمال.([1])

على المستوى الداخلي يمكن ملاحظة تواصل نفس السياسة الكلية للاقتصاد منذ عهد الإصلاح ومع مجيء جيل جديد من القادة، فقد كان "الاستقرار" هو المفهوم الأساس لكل مؤتمر سنوي للعمال حول الاقتصاد مع الحزب الشيوعي، جسد هذا من خلال عمل الحكومة لتحقيق المطالب العمالية وزيادة حجم المخصصات المالية الموجهة للضمان الاجتماعي والرعاية الصحية.([2])

هناك إستراتيجيتان اقتصاديتان ساعدتا الصين على عملية الانتقال، تحرير الأسعار بطريقة تدريجية، واستبدال أسعار ثابتة بأسعار السوق، بالإضافة إلى السماح للشركات الغير حكومية المنتجة للظهور والتوسع وخلق عناصر جيدة للثروة، بالإضافة إلى عناصر المركزية للدولة القديمة، يسمح هذا للاقتصاد وبشكل متميز للنمو المتين.([3])

ومن العوامل التي ساعدت على نجاح الإصلاح:

ـ قطاع ريفي كبير حيث أن سكان الريف يمارسون الزراعة، عكس الإتحاد السوفيتي الذي كان يعتمد على الصناعات الثقيلة .

ـ التدرج في الإصلاح الزراعي لم تنقل الملكية من الدولة إلى الفرد، بل إلى المجموعة الريفية الصغيرة.

ـ مسار سلس في تحرير الأسعار والتحكم بها، وذلك بالسماح لأسعار السوق بشكل تدريجي لاستبدال الأسعار الرسمية، كما تم السماح بدخول الشركات الخاصة بشكل تدرجي.([4])

---

[1] Mathias Hartpence **Renforcer nos liens économiques avec la Chine : trois priorités des entreprises canadiennes**. **La Chambre de commerce du Canada**, (Janvier 2012), p11.

[2] AMBASSADE DE FRANCE EN CHINE, **Bulletin économique Chine**. N°43, (janvier - février 2012), p3.

[3] Hongyi lai, Op.cit. p8.

[4] Hongyi Lai, Op.Cit, p -p 6 - 8.

منذ ذلك الحين مرة الصين بعدة مراحل، في البداية وزعت الدولة الأراضي والحيوانات على المزارعين، وشيدت الهياكل من أجل نظاما للإدارة الاقتصادية وأنشأت مناطق ساحلية صغيرة متمتعة بامتيازات، خاصة للتجارة والاستثمار العالمي.([1])

في البداية كان النجاح في إطار الريفي بعد تفكيك الزراعة الجماعية لمصلحة الزراعة العائلية، أدى ذلك إلى مضاعفة الإنتاج الزراعي بحلول عام 1981 تحسنت بشدة مستويات المعيشة في أغلب المحافظات، التي تبنت الطريقة الزراعية الجديدة.([2])

لعل أهم خصائص المرحلة تمثلت في برنامج التحديثات الأربعة والذي ركز على عناصر:

ـ جعل الاقتصاد أكثر قدرة على التكيف، مع المتغيرات الهيكلية للاقتصاد العالمي.

ـ إعادة التركيز على الزراعة ثم الصناعة فالبحث العلمي وأخيرا الدفاع.

ـ إعادة هيكلة قطاع الإنتاج.

ـ إصلاحات حضرية.

ـ زيادة اللامركزية في التسيير.

ـ إنعاش القطاع السياحي.([3])

لقد استفاد برنامج التحديثات الأربعة من جملة من المزايا في الاقتصاد الصيني تتمثل:

ـ رخص اليد العاملة ووفرتها، مما يؤدي إلى انخفاض كلفة الإنتاج.

ـ تنامي الاستهلاك الداخلي في الصين، بسبب ارتفاع القدرة الشرائية للمواطن الصيني.

ـ ارتفاع معدل الادخار للمواطن الصيني بنسبة 30بالمائة.

ـ دور الصينيين في الخارج.

ـ القدرة الكبيرة على استيعاب التدفقات المالية الخارجية.([1])

---

[1] ألبرت كايدل، " نهضة الصين الاقتصادية، حقائق وأرقام"، **المستقبل العربي**. العدد: 367، (ديسمبر 2009)، ص228.

[2] Wei-Wei Zhang, **Transforming China Economic Reform and its Political Implications.** MACMILLAN PRESS LTD, Great Britain, 2000, p 40.

[3] فوزي حسن حسين، مرجع سابق، ص ـ ص124 ـ 126.

لقد كان النهج الإصلاحي المتبنى، ما يسمى بالإصلاح الناعم الذي ينتج نمو سريع وملموس النتائج ويلاقي أقل مقاومة، بينما الإصلاحات العميقة فقد تم جعلها بشكل تدريجي، خوفا من الصدمة ولعدم قطع الصلة بأصل النظام.([2])

إن أهم شيء تمثل في إنشاء مناطق اقتصادية خاصة موجهة للتصدير كنوافذ للاقتصاد العالمي، الهدف من ذلك يتمثل في جذب الاستثمار الأجنبي والحصول على التقنيات الحديثة لتطوير الصناعة المحلية، وتوفير التمويل اللازم من أجل تقليل العجز في الميزان التجاري، وتحقيق فائض في مرحلة ثانية من خلال إستراتيجية الإنتاج الموجه نحو التصدير كبديل عن سياسة إحلال الواردات.([3])

وفعلا ومند أن انطلقت الإصلاحات الاقتصادية في أواخر عقد السبعينيات، وهذه الدولة تراكم معدلات عالية للنمو الاقتصادي، فمن متوسط 4.4 بالمائة سنويا قبل 1978 إلى متوسط 10 بالمائة في العقود الثلاثة التي تلت هذه السنة، هذه الإصلاحات ترتب عليها تحول أكبر بلدان العالم النامي من اقتصاد مخطط مركزي إلى اقتصاد السوق المخطط، وإنجاز غير مسبوق في نطاقه وعمقه وسرعته، في نفس الوقت تحقق أكبر تخفيض للفقر في التاريخ.([4])

هذا الاستثمار المباشر وبطريقة كبيرة من طرف الشركات الغربية والآسيوية مند 1980 ساهم في التقدم الاقتصادي، انطلاقا من المناطق الاقتصادية الخاصة في الساحل الشرقي مند سنة 1980، ثم بقية المناطق سنوات 1990 إلى 2000، ساهم ذلك في زيادة الإنتاج خاصة الإنتاج الصناعي، كما استفادة العمالة الصينية من الخبرة العلمية وحتى في التسيير، اليوم أصبحت الشركات الصينية رائدة على المستوى العالمي.([5])

بالتفصيل نجد أن بداية النمو الحقيقي والسريع بدأ مباشرة سنة 1978، حيث وصل المعدل السنوي إلى 9 بالمائة، وفي عام 1992 تصاعد إلى 12,8بالمائة، بل وصل إلى

[1] نفس المرجع، ص 128.

[2] Wei-Wei Zhang, Op.Cit, p39.

[3] إبراهيم الأخرس، **دور الشركات عابرة القارات في الصين**. مرجع سابق، ص 120.

[4] مدحت أيوب، " اللامركزية والتنمية في الصين"، جابر عوض محرر: **اللامركزية والتنمية في الخبرة الآسيوية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، مصر، 2011 ص 145.

[5] Mathias Hartpence, Op.cit, p10.

13 بالمائة في أعوام لاحقة، لكن هذا أثار مخاوف من تباطأ هذا النمو، وهو ما ينتج عنه قلاقل اجتماعية وسياسية.([1])

لهذا كان مؤيدو الإصلاح يتوخون الحذر، فبدؤوا الإصلاح في المناطق السهلية الآمنة نسبيا، حتى تبلور اتجاه عام نحو التحرر و الانفتاح على العالم، ومند عام 1984 وحتى عام 1992 تطورت المفاهيم، حتى وصل الأمر إلى ما يعرف باقتصاد السوق الاشتراكي، الذي تم تبنيه كمنهج أيديولوجي جديد خاص بالحزب الشيوعي، حيث أعلن دنج:" الاقتصاد المخطط ليس مرادفا بالضرورة للاشتراكية لأن التخطيط موجود كذلك في الرأسمالية، كما أن اقتصاد السوق ليس وقفا على الرأسمالية لأن الأسواق موجودة في ضل الاشتراكية".([2])

هنا برز المنطق البرغماتي في تفكير قادة الحزب الشيوعي، وخاصة قائد الإصلاح "دينج هيسياو بينج".

لقد كان التركيز في البداية على التجارة ما يبرره:

ـ أهمية تضييق الفجوة بين الظروف المادية التي عليها الصين حيث تعاني من التخلف،والظروف المالية اللازمة لتطوير قوى الإنتاج.

ـ ضرورة سد العجز في بعض المواد التي لا تسمح الظروف الطبيعية بتوفرها.

ـ معالجة نواحي عدم التوازن الناجمة عن النمو والتقدم السريع، لبعض الأنشطة الصناعية الثقيلة، وتخلف بعض الفروع الأخرى الصناعية الخفيفة والزراعة.

ـ يعد تنشيط التجارة الخارجية مطلبا أساسيا، من أجل تطوير اقتصاديات الدول النامية بصفة عامة والصين بصفة خاصة.([3])

في عام 1978م تم إعلان حزمة الحوافز المخصصة للمناطق الاقتصادية الخاصة،وتمثل نظام الحوافز الأساسي الذي وضع من أجل جذب الاستثمارات الأجنبية والمتمثل:

ـ تبسيط القيود الإدارية.

[1] هدى ميتكيس، " إنجازات الصعود الصيني"، هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة محرران : **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص145.

[2] ويوي زانج ، مرجع سابق، ص10.

[3] جابر عوض محمد، مرجع سابق، ص189.

ـ الاستقلال النسبي لسلطات التخطيط المحلية.

ـ الاتصال المباشر بوحدات التخطيط على المستويين المحلي والمركزي.

ـ الإعفاءات والسماح بعدم فرض جمارك على مستلزمات الإنتاج.

ـ المرونة في التشغيل وفصل العمال.([1])

إعادة بناء النظام البنكي، بتسريع استقلالية البنوك والبنك المركزي الصيني عن الدولة، السياسات المالية تصبح مستقلة عن مجلس الدولة، بهذا أصبح البنك المركزي يتحكم في احتياطي الصرف وسعر الفائدة ومجمل القطاع العام، وبهذا فصلت الجوانب المالية عن الحزب لترك المجال للتكنوقراط.([2])

هذا الانفتاح أعطى نتيجة آنية وهي فتح الشركاء التجاريين الأجانب للصين أسوقهم أمام المنتجات والخدمات الصينية، على أساس التعامل المتبادل مقابل حصولهم على نظام استثماري وتجاري في الصين يتصف بكونه أقل تعصبا وتمييز من السابق،خاصة مع المساحة الشاسعة للصين وتقاليدها الخاصة، والتي تعد من بين العقبات أمام سرعة تنفيذ التجارة والاستثمار وفق النمط الجديد من الانفتاح.([3])

وهو ما أنواع من الشركات الصينية حيث تنقسم إلى ثلاث أصناف:

أ/ شركات مملوكة للدولة: وهي الشركات الكبرى، التي تكتسي أهمية إستراتيجية للبلد كالاتصالات، النقل، الطاقة، الصناعات الثقيلة والموارد.

ب/ شركات جماعية: على المستوى الريفي نجد شركات ذات ملكية جماعية للأفراد، لكن هذا النوع في تراجع لصالح الشكل الثالث.

---

[1] محمد عبد الفضيل، **العرب والتجربة الآسيوية الدروس المستفادة.** مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان، 2000، ص 105.

[2] Chin fulim; starting point **; Thirty years of reform in china foreign.** Languages press, Beijing, china, 2008, p5.

[3] لورانس جي براهام، **الصين بعد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية**. ترجمة: عباس جواد كدلمي، دار النشر الصينية عبر القارات، جامعة القاهرة، مصر، 2004، ص 16.

ج/ شركات خاصة: هي في مجملها شركات صغيرة ومتوسطة، تركز على قطاع الخدمات والصناعات الخفيفة والتجارة العامة، تمثل هذه الأخيرة الجزء الأهم من الاقتصاد الصيني اليوم.([1])

إن تغيير السياسة الاستثمارية الخارجية تم بشكل تدريجي لبعض المجالات التي كانت محظورة على المستثمرين الخارجيين مثل النقل الجوي، تجارة التجزئة،التجارة الخارجية، البنوك، التأمين واستخراج وصهر المواد المعدنية، كما تم السماح للأجانب بالاستثمار في مشروعات البنية التحتية، وتسهيل إعادة توطين الأرباح عن طريق قابلية العملة الوطنية للتحويل، بالإضافة إلى كبر حجم السوق المحلية، نتيجة حجم السكان وتوفر الموارد الأولية.([2])

وتعتبر الفترة من 1986 إلى 1991 هي فترة التوسع في مجال اجتذاب الشركات،بالموازاة مع ذلك التوسع التدريجي تم إرساء قوانين منظمة للاستمارات الأجنبية، ولذلك تدفق نحو 16.7 مليار دولار في تلك الفترة، غير أن الفترة من عام1992 حتى 1995 تعد مرحلة قدوم الشركات والاستثمارات المتسارعة للصين،على خلفية ارتفاع معدل النمو وتقدمت الصين إلى المركز الرابع عشر عالميا عام 1994 في مجال جذب الاستثمارات.([3])

هناك عدة سياسات اقتصادية إصلاحية التي انطلقت بحدة أكثر سنة 1990، أعلن "دينج سياوبينج" نظريته للتنمية "اقتصاد السوق الاشتراكي بخصائص صينية "،هذا المفهوم يقتضي الحاجة لإدخال على اقتصاد السوق دور كبير للدولة، يمر عبر مراحل لينسجم مع الواقع وطبيعة المشاكل بالاعتماد على الصينيين أنفسهم.([4])

كما تبرز الخصائص الصينية الثقافية في هذا الاقتصاد وهي روح الجماعة، هذا المتغير الذي يختلف عن المنطق الفرداني الغربي.

---

[1] Exportation et développement Canada (EDC) , EXPORTER VERS La Chine. Exportation et développement Canada (EDC) , 2007,p7.

[2] نفين شفيق عزوز، " التحولات العالمية واتجاهات الاستثمار الأجنبي في آسيا"، محمد السيد سليم محرر: **آسيا والتحولات العالمية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 1998، ص 302.

[3] إبراهيم الأخرس، **دور الشركات عابرة القارات في الصين.** مرجع سابق، ص، 119.

[4] Lacrence Brohm, **The business guide to china.** Reed academic publishing Asia, Singapore, 1996, p 3.

في هذه الفترة التي انتهجت الصين اقتصاد السوق الاشتراكي، وذلك لاندماجها في الاقتصاد العالمي، وسعيها نحو التنمية الاقتصادية، كان على الصين أن تنظم أسواق رأس المال، بالإضافة إلى تأهيل الموارد البشرية والبنية التنظيمية، في إطار سعيها على تغيير البيئة الاستثمارية، وتطوير الآليات من خلال الاعتماد على أسلوب الخدمة الشاملة، والقضاء على الإجراءات الإدارية المعوقة للاستثمار الأجنبي، وجعلها تتم في مكان واحد، وأن يكون إنجاز الأعمال في وقت ممكن.([1])

في القرن الواحد والعشرون الصين بدأت إصلاحات ترتكز على رفاهية المجتمع بتنمية جميع الجوانب المجتمعية، لقد دخلنا في مرحلة جديدة من الإصلاح، في الماضي وقبل بضع سنين كانت المشاكل مربوطة بالموارد الاقتصادية فقط والبيئية مثل هدم الفجوة الريف والمدينة وبين الفقراء والأغنياء، اليوم بدأ إصلاح بفهم عميق وشامل، لكل المشاكل التي تواجه الإصلاح الشامل في الصين المقتضي لكل الأبعاد.([2])

إنه الانتقال من مفهوم النمو الذي كان يركز على التنمية الاقتصادية وفقط، إلى مفهوم التنمية الذي يركز على أبعاد كثرة من بينها التنمية الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية،البيئية والإنسانية...إلخ.

و بناء مجتمع منسجم بحيث أن كل المدخلات وكل القرارات في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الصين في السنوات الأخيرة ترتكز على شعار "إصلاح التنمية والاستقرار"، في السابق كل المجهودات توجه نحو الجوانب الاقتصادية، أما اليوم ومع صراع جماعات المصالح والطبقات، تحتم إيجاد نوع من الحوار المجتمعي بين الكل،تحتم على الحكومة الصينية إدارة هذا الحوار للوصول إلى مجتمع منسجم.([3])

بهذا فإن الفضل يرجع إلى الدولة في إجراء إصلاحات تستند على قواعد السوق،مكنها من التكامل مع الاقتصاد العالمي، حيث انتقل حجم الاستثمارات الأجنبية من صفر سنة 1978 إلى 69 مليار دولار سنة 2006، وفي 2007 بلغت صادرات الصين 1221 مليار دولار، وشكلت الصادرات المصنعة 53بالمائة سنة 1982، وفي عام 2005 بلغت 92بالمائة من حجم الصادرات، وحققت نجاحا في الانتقال من

[1] إبراهيم الأخرس، **أسرار تقدم الصين.** مرجع سابق، ص 139.

[2] Chin fulim, Op.Cit, p47.

[3] Ibid ,p 47.

الصادرات كثيفة العمالة، إلى الصادرات كثيفة التكنولوجيا، حيث تشكل أجهزت الاتصالات والحواسب ربع صادرات الصين.([1])

انتقلت الصين من تقليد منتجات الصناعية الأوربية والأمريكية إلى إبداع منتجات خاصة بها، والتفوق في كثير من الأحيان من حيث الجودة والسعر.

بيد أن القيادة الصينية وفي مواجهتها للتحدي الذي يمثله الاقتصاد المعولم، ومن منطلق حرصها على عملية الإصلاح اجتازت عنصرا مهما من عناصر العلاج بالصدمة، أثناء التسعينيات ومن خلال تقويض الحواجز الجمركية والسماح بتدفقات هائلة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، أوجدت بيئة تنافسية ضارية سعت الشركات الوطنية إلى التأقلم مع العالم الخارجي، وإن بتكلفة باهظة حيث عانت الكثير منها من أجل البقاء.([2])

هذا من تأثير العولمة، اليوم أصبح معروف نزع الحدود وسهولة وسائل الاتصالات بتعبير الكاتب الأمريكي الشهير "توماس فريدمان"* لقد أصبح العالم قرية واحدة مع سرعة المعلومة والبضائع، لقد انتقلنا من صنع في ألمانيا مثلا إلى صنع في أوروبا.([3])

خاصة بعد دخول الصين إلى المنظمة العالمية للتجارة سنة 2001، وهو ما حتم عليها تكيف قوانينها وفق ما تفرضه المنظمة العالمية للتجارة.

كما نجحت الحكومة الصينية من تجنيب الاقتصاد الصيني الآثار السلبية للأزمة المالية الآسيوية سنة 1997، من خلال زيادة الاستثمار وزيادة الطلب المحلي والمحافظة على استقرار العملة، وتحيق معدل نمو خلال الأزمة ب 8 بالمائة، بالإضافة إلى نسبة الادخار العالية سواء للأفراد أو للدولة، ومن خلال الاحتياطات الضخمة في البنك المركزي الصيني.([4])

---

[1] مدحت أيوب، " الدولة والتنمية قي الصين" جابر عوض محرر: **الدولة بين الاستمرارية والتغير في الخبرة الآسيوية**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2009، ص 155.

[2] مارتن جاك، مرجع سابق، ص207.

* كاتب وصحفي أمريكي مختص حول الشرق الأوسط.

[3] Patrick Artus et autres, **L émergence de la chine impact économique**, direction de l'information légale et administrative, paris, 2011 ,p8.

[4] ياسر علي هاشم، "مستقبل الصين في النظام الدولي الجديد"، **اقرأ**. العدد: 694، 2004، ص 72.

وفي مرحلة 2001 إلى 2007 ومع بقاء مؤسسات السوق الأساسية على حالها،قام استثمار الصين واستهلاكها المحليان المندفعان في الرفع من معدل النمو إلى أكثر من 10 بالمائة، وأخذ نمو الوظائف في المدن وإصلاحات الضرائب في الأرياف يخففان من حالات العجز بالمقارنة بالمرحلة السابقة، ثم بعد 2008 تم هيكلة الوزارات وأجهزتها عن طريق تشبيب الإطارات، بإضفاء إستراتيجية جديدة وهي "تطوير علمي يرتكز على دراسات حكومية وأكاديمية".([1]) بهذا تم استبعاد المنطق السابق في المسؤولية المبني على الولاء والانتماء للحزب الشيوعي، بل الكفاءة هي المتغير الرئيسي في الوصول والتعيين في المناصب.

اليوم يتم الاستمرار في الإصلاحات الاقتصادية، وذلك بالتركيز على قطاعات في يد الدولة مثل البنوك، و شركات الطاقة، النقل، الاتصالات، التعليم، الرعاية الصحية،وتركيز الاستثمار في تقنية المعلومات، هذا القطاع الأخير لعب دور كبير في نمو الاقتصاد الأمريكي في التسعينيات، اليوم الصين بعد عشرون سنة، تعمل على السير بنفس النهج.([2])

من الناحية الاقتصاد الكلي، تقدم لنا الإحصائيات رؤية متسارعة للاقتصاد الصيني مند فترة قيادة "دينج هيسياوبينج" نجد أنه ومن سنة 1980 إلى 2003 نمو الناتج المحلي الخام 9,5 بالمائة في العام حسب التقديرات الرسمية، لكن كثير من الاقتصاديين يعتقدون أن التقارير الرسمية تنقص من النسبة الحقيقية لطمأنة العالم، حيث يقدرون أن نسبة النمو الحقيقي تتجاوز 10 بالمائة في نفس الفترة.([3])

عندما بدأت الصين العملية الإصلاحية سنة 1979، كانت عبارة عن بلاد منعزلة دخل الفرد لا يتجاوز 182دولار سنويا، خلال 30 عاما نما الناتج المحلي الإجمالي 9,9 سنويا ونمو سنوي للتجارة 16,3 بالمائة، الصين اليوم دولة متوسطة الدخل، الناتج المحلي الإجمالي سنة 2011 بلغ 5400 مليار دولار، أكثر من 600 مليون شخص خرجوا من الفقر، تجاوزت نسبة اعتمادها على التجارة 50 بالمائة من الدخل القومي في

---

[1] ألبرت كايدل، مرجع سابق، ص229.

[2] Jack Yuan, **China’s productivity imperative**. Associate in Ernst & Young’s, Shanghai, 2012, p19.

[3] Alliance capital Management, **China; is the word reality prepared?,** Bernstein, (December 2004), Alliance capital Management, new York, p2.

سنة 2009 اجتازت اليابان وأصبحت ثاني اقتصاد عالمي بعد الولايات المتحدة الأمريكية.([1])

الاستثمار والتصدير المحركان الرئيسيان لنمو الاقتصاد الصيني، هذا النمط هو الذي جعل الصين ينمو اقتصادها بسرعة، رغم أن هناك رأي آخر في أن الاقتصاد الصيني معتمد على التصدير بنسبة 35 بالمائة، في سنة 2008 واصل الاقتصاد النمو رغم ضغوط الأزمة المالية والانكماش الاقتصادي العالمي.([2])

النمو الاقتصادي ساعد على تحسين مستوى المواطن بحيث بلغ الدخل الفردي حسب المصادر الحكومية سنة 2006 ب1700 دولار، لكن هناك فرق الدخل الفردي بين المدينة والريف. ([3])

الصين يتضاعف اقتصادها مند الإصلاح كل 7 سنوات وبمنطق مقارن نجد أن:

- بريطانيا تضاعف اقتصادها خلال 58 سنة من 1780إلى 1838.
- الولايات المتحدة الأمريكية خلال 47عام من 1839 إلى عام 1886.
- اليابان خلال 34سنة من 1885إلى 1919.
- كوريا الجنوبية 11سنة 1966 إلى 1977.([4])

وبلغة الأرقام فإن الصادرات في عالم 2007 زادت بنسبة 25.2 بالمائة، بالمقابل زيادة الواردات بنسبة 20بالمائة عن السنة التي قبلها، وفي 2008 زادت الصادرات بنسبة 20بالمائة،أما الواردات فزادت بنسبة 21بالمائة، وعلى أي حال فرغم التوقف الفجائي للاقتصاد الأمريكي عام 2008، وتأثيره سلبا على بقية الدول خاصة الأوربية،إلا

---

[1] Justin Yifu Lin ''China's potential for sustained dynamic growth'', **CHINA 3.0.** Edited by Mark Leonard, this publication is held by the European Council, London, November 2012,p 47.

[2] Yu Yongding,'' Restructuring over growth'' **CHINA 3.0.** Edited by Mark Leonard, this publication is held by the European Council, London, November 2012,p41.

[3] le Conseil commercial Canada-Chine, **''GUIDE À L'INTENTION DES ENTREPRISES'' CANADIENNES**, novembre 2007, p4.

[4] François gipaulaix **"la chine sera telle la superpuissance économique du 21 siècle"**, centres of studies, paris, 2008, p - p 6 -7.

أن ذلك لم يؤثر بشكل كبير على الاقتصاد الصيني الديناميكي، واستمر في مستويات عالية من النمو والادخار.([1])

تجارة الصين تساهم في نمو الناتج القومي ب4 بالمائة، النتيجة أن الصين راكمت احتياطات ضخمة من العملة الصعبة، أكثر من 3 تريليون دولار سنة 2011، وهذا ما جعل الصين تستثمر في سندات الخزينة الأمريكية، كما عملت على خلق صناديق سيادية استثمارية ضخمة، تعمل على الاستثمار بقوة.([2])، هذه الاحتياطيات الضخمة والصناديق السيادية تعتبر اليوم وسائل قوية للاستحواذ على شركات عالمية وشراء حصص في الشركات عبر العالم وخاصة الشركات المتعثرة.

هذه الأزمة المالية العالمية سنة 2008 التي تحولت إلى أزمة اقتصادية عالمية هيكلية،أثرت على الصين باعتبارها أمة مصدرة، حيث تراجعت صادراتها، تباطأ الناتج المحلي الإجمالي، سرح ملايين العمال، لكن الحكومة ردت بضخ 586 مليار دولار كحزم للتحفيز الاقتصادي وزيادة الإقراض، وتحفيز الاستهلاك الداخلي، مكنت هذه السياسات عمليا من التأثير على السقوط العالمي الحاد، حيث عدة الصين من الدول القليلة التي حافظة على النمو بل القائد للنمو العالمي، من 2008 إلى 2011 نما الناتج المحلي الإجمالي للصين بمتوسط 9,6بالمائة.([3])

أما الإستراتيجية الاقتصادية الصينية الجديدة لا تقوم على زيادة النمو بالاعتماد على الصادرات، بل بتحفيز الطلب المحلي بزيادة الأجور وإيجاد نظام اجتماعي قوي.([4])، وبالتالي خفض الاعتماد على الخارج في الاقتصاد الصيني، خاصة إذا كانت حرب تجارية لا يتأثر الاقتصاد الصيني بشكل كبير.

---

[1] جونتان رفيود، **نافدة على الأعمال في الصين**. ترجمة مجدي صابر وإيناس الوكيل، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، 2009، ص 54.

[2] Mathias Hartpence, **Renforcer nos liens économiques avec la Chine : trois priorités des entreprises canadiennes**. **La Chambre de commerce du Canada**, Janvier, 2012, p1.

[3] Wayne M. Marrisan,**''Chines Economique conditions''**, Congressional Research service, (décembre), 2012 , p2.

[4] Patrick Artus, **L'émergence de la Chine : impact économique et implications de politique économique.** Direction de l'information légale et administrative. Paris, 2011, p5.

أهم حدث اقتصادي للصين في هذه الفترة، هو انضمامها إلى المنظمة العالمية للتجارة في نوفمبر 2001 بعد مفاوضات ومجهوذات دامت 15 سنة، لقد أدركت الصين أن انضمامها إلى المنظمة يسهم في صعودها، مما جعل الحكومة أكثر إصرارا ودأبا على هذا الانضمام، بالإضافة إلى أن الصين كانت في الحاجة إلى محفز خارجي لدفع عملية الإصلاح، كي تتم إصلاح القطاعات المملوكة للدولة، والاتجاه نحو تنمية المناطق الوسطى والغربية، مع إمكانية التعامل مع الآثار السلبية المترتبة على الدخول في إطار العولمة الاقتصادية، سواء معدل البطالة المحتمل في الأجل القريب أو الزيادة في عدم المساواة في الدخول.([1])

ويذهب الخبراء إلى أن الصين تعاملت مع منظمة التجارة العالمية تعاملا واعيا من خلال:

ـ القضاء على الأسلوب البيروقراطي المطبق في المؤسسات المالية الصينية.

ـ دخول مؤسسات المال الصينية لدول الأعضاء في المنظمة.

ـ القدرة على تصريف المنتجات والحصول على العملة الأجنبية.

ـ الحصول على مميزات ومزايا أفضل.

ـ تحقيق اقتصاديات الحجم الكبير.

ـ تحسين الكفاءة الإدارية.([2])

ويرى الصينيون من دوي الخبرة أن الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية، قد يؤدي إلى نهاية نظامها حول التعامل الضريبي الخاص ـ الذي يشمل تقليل قيمة ضرائب المؤسسات أو إلغائها ـ في المناطق الاقتصادية الخاصة الكبيرة وفي المناطق الساحلية ومناطق التكنولوجيا، لأن هذا يعتبر معاملة تميزية حسب منظمة التجارة العالمية.([3])،بل تعميم هذه الإجراءات على مجمل الصين، وبما يتوافق والقوانين المنظمة للتجارة العالمية من طرف هذه الهيئة.

---

[1] منة الله محمد طاهرو عبد الهادي محمد، **"القدرات النسبية والصراع الدولي دراسة للعلاقات الصينية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة"**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2011، ص 75.

[2] إبراهيم الأخرس، **أسرار تقدم الصين.** مرجع سابق، ص188.

[3] لورنس لجي براهام، مرجع سابق، 18.

كانت النتيجة مباشرة حيث شهدت الصورة الانطباعية العالمية عن الاقتصاد الصيني،تحولات هائلة في السنوات الأخيرة مع استمرار النمو المذهل والطويل الأجل في الناتج المحلي الإجمالي، مما ارتقى بالصين إلى أكبر اقتصاديات العالم، حيث تحتل المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، كما دعمت هذه الصورة في ضل طوفان الصادرات الصناعية العادية وعالية التقنية، ووضع الصين اليوم في المرتبة الأولى عالميا كأكبر دولة مصدرة للسلع، تجاوزت الدول الصناعية وعلى رأسها الولايات المتحدة وألمانيا واليابان.([1])

الاقتصاد الصيني حصته تقدر ب15 بالمائة من إجمالي الناتج المحلي العالمي،كما أنه ساهم في ربع النمو العالمي في سنة 2011، كما تتزايد أهمية الصين في التجارة العالمية، ففي نفس السنة تبلغ حصتها في التجارة العالمية 10 بالمائة مقابل 4 بالمائة منذ عقد.([2])

تعتبر الصين في الوقت الحاضر من أبرز اللاعبين الدوليين في بعض الصناعات،بالأخص التي تعتمد على القوى العاملة، تنتج الصين اليوم 70 بالمائة من الألعاب والدمى في العالم، و60 بالمائة من الدراجات الهوائية، ونصف إنتاج العالم من الأحذية، وثلث إنتاج العالم من التلفزيونات ومكيفات الهواء، وربع إنتاجه من الغسالات وخمس إنتاجه من البرادات، هذه المنتجات هي الأكثر نموا في الصادرات الصينية،ويعتمد المنتوج في البلاد الأخرى على المكونات والقطع المجمعة في الصين بشكل متزايد،وذلك بغية البقاء في موقع تنافسي جيد.([3])

اليوم الصين أول منتج للفولاذ، بحيث ينمو إنتاجها بنسب سريعة سنويا، 7 بالمائة 2011، 8,3 بالمائة 2010، 15,4 بالمائة 2009.

نمو صناعة السيارات 27,2 بالمائة سنة 2011، 34,04 بالمائة سنة 2010،45,5 بالمائة سنة 2009، 65,9 بالمائة سنة 2008.

---

[1] أحمد السيد النجار، " الصين والقفزة الاقتصادية العملاقة"، **كراسات إستراتيجية.** العدد، (ديسمبر 2007)، ص 5.

[2] إسوار براساد ولي إيه، " هل يسيطر اليوان ؟" ،**التمويل والتنمية.** العدد: 40 رقم 1، (مارس 2012)، ص.ص26.27.

[3] أديد شنكار، مرجع سابق، ص 23.

أنتجت الذهب 3,61مليون طن بنمو 5,9 بالمائة سنة 2011، مقارنة بالعام السابق وتبقى المنتج الأول عالميا.([1])

تمتلك الصين:

ـ اثنين من عشر بنوك الأكبر في العالم.

- 61 شركة من بين أكبر الشركات 500 عالميا.

ـ تمتلك ثاني شبكة طرق سيارة في العالم.

ـ ثلاث أطول جسور العالم.

ـ تمتلك 6من بين أكبر موانئ العالم.([2])

لكن انعكس ذلك على طلبها على الطاقة لاسيما النفط والغاز، تجاوزت الصين حجم إنتاجها سنة 1993، وأصبحت دولة مستوردة، وصلت الفجوة بين الإنتاج والاستهلاك إلى 50 مليون طن عام 2000، وإلى 100 مليون طن سنة 2004،أصبحت ثاني مستهلك للنفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2003 متخطية اليابان.([3])

رغم ثروة الفحم المتوفرة إلا أنها أصبحت تستورد النفط والغاز، اليوم الصين ثاني مستهلك للنفط في العالم، معظم هذه الطاقة نتيجة التوسع السريع للصناعات خاصة السيارات، ونمو الطبقة المتوسطة الحضرية، التي يزداد طلبها على الطاقة خاصة الغاز،من هنا اتجهت إلى تقوية علاقاتها مع الدول النفطية من اندونيسيا إلى كازاخستان وكندا ثم إفريقيا.([4])

---

[1] AMBASSADE DE FRANCE EN CHINE, **Bulletin économique Chine**. N°43 -(janvier - février 2012), p17.

[2] Conference Edition, China **2030 Building a Modern, Harmonious, and Creative High-Income Society.** The World Bank, 2012, p4.

[3] يوشنغ جاو، "الصين رفع مستويات الإنتاج المحلي وتعزيز كفاءة الطاقة"، الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية محرر: **الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة.** أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة ، 2008، ص 304.

[4] David zweig, **china and the world economy the rise of a new trading nation**. Centre china’s transnational relations, Hong Kong, 2008, p 11.

المطلب الثاني: خصائص الاقتصاد الصيني.

إن فحوى السياسة الاقتصادية ليس مهم أن تكون مرجعية السياسات الاقتصادية التي يتم تطبيقها في الصين هي المبادئ الرأسمالية أو الماركسية أو الاشتراكية، ولكن المهم أن تحقق السياسات المتبعة، أهداف الدولة الصينية في إصلاح الاقتصاد وتطوير الإنتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وبناء اقتصاد صيني قوي، يكون قادر على دخول الحلبة العالمية، بفعالية وقدرة عالية على المنافسة.([1])، إنها البرغماتية الصينية الرافضة للتقوقع وراء إيديولوجيات برهن الزمن على فشلها كالشيوعية.

لقد أنتجت السياسة الإصلاحية المقولة التالية:**"أحكم قبضتك على الكبار وأطلق سراح الصغار"**، يعني ذلك تخلي الدولة عن أغلب الشركات الصغرى والتركيز على الشركات الكبيرة في القطاعات المفتاحية للاقتصاد: السلع الرأسمالية، توليد الطاقة،السكك الحديدية، الاتصالات، المواد الخام والخطوط الجوية، بهذا أراد الحزب والدولة في الصين تقليص القطاع العام تقليصا كبيرا.([2])

فمكمن النجاح في التجربة الصينية هو التفكير الواقعي، دون الاندفاع وراء أوهام التحول السريع لآليات اقتصاد السوق، فالتحول كان بقدر يتطلبه المجتمع، وفي نفس الوقت، عدم إغفال العوامل الدولية والمحلية، فالتفكير السليم ومخاطبة الواقع والانضباط والتكيف مع الظروف، التي يشهدها الإصلاح والانفتاح، فالتحول الاقتصادي ساهم في الاستغلال الأمثل للأيدي العاملة الرخيصة و في الإنتاج الكمي الوفير، وبالتالي التصدير على نطاق واسع.([3])

من جهة أخرى وبالرغم من أن الصين وحسب دستورها ليست دولة فيدرالية،إلا أنه ووفق لكثير من النواحي الاقتصادية، نجد أن المستويات دون القومية لها صلاحيات تفوق نظرائها في الدول الفدرالية في العالم، وعلى الرغم من ارتباط اللامركزية الاقتصادية في كثير من الدراسات بالديمقراطية، إلا أن النظام السياسي الصين السلطوي لدية واحدة من أكثر هذه اللامركزيات المالية العالمية- بخصائص صينية-. فإجمالي مساهمة المستويات دون القومية يدور في نسبة 70 بالمائة، أما في الولايات المتحدة 46

---

[1] عبد المالك سلمان، "30 عام على تجربة النهوض الاقتصادي في الصين (1978- 2008)، " **شؤون خليجية.** العدد 56، 2009، ص 132.

[2] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 465.

[3] محمد سلامة، "الإصلاح والانفتاح سر تفوق الاقتصاد الصيني"، **الصين اليوم. (** ديسمبر 2012)، ص22.

بالمائة في ألمانيا 40 بالمائة روسيا 38 بالمائة، وكنتيجة للإصلاحات فإن الصين أنشأت بالفعل مئات من الاقتصاديات الإقليمية.([1])

وكمثال تشهد صناعة تقنيات المعلومات والاتصالات نموا سريعا منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين، وذلك بفضل الدعم الحكومي للشركات المحلية وجهود البحث والتطوير،وتعمل كل من الحكومة المركزية والحكومات المحلية على الارتقاء بهذه الصناعات، ولقد كانت الصين في الصدارة على الصعيد العالمي بتحقيق 180 مليار دولار من صادرات تقنيات المعلومات والاتصالات في 2004، متفوقة على الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال.([2])

نمو الاستثمارات في الداخل الصيني أصبح يركز على مجال التكنولوجيات الجديدة بالأخص الطاقة المتجددة، الدولة لها الإرادة في تقوية هذا القطاع الاقتصادي، تركز الدولة على إنشاء حظائر وطنية تكنولوجية خالصة، مثل ما هو موجود في "بكين و"رهونوكان"، في هذه المناطق تركز على أنشطة البحث والتنمية تحتضن هذه المنطق 20 ألف شركة مختصة في التكنولوجيا الرفيعة، مثل شركة "lenovo "تساهم هذه الشركات ب47بالمائة من الإنتاج الصناعي.([3])

يرافق ذلك مع ارتفاع عدد مستعملي التسوق عبر الإنترنيت 194مليون، ما يمثل 37,8 بالمائة من مستعملي الإنترنيت سنة 2012، هذا ما يعبر عن ديناميكية التجارة والتطور التقني في الصين.([4])

ولا يعتمد النمو الصيني فقط على استثمارات الشركات الأجنبية المتعددة الجنسية،ولكن قد أصبح لدى الصين اليوم شركات ومؤسسات صينية ترقى إلى مستوى العالمية، وكما غزت شركة "سوني" وباقي الشركات اليابانية الأسواق العالمي منذ 50 سنة، ثم غزت شركة "سامسونج" الكورية الجنوبية منذ 20 سنة، فإن الماركات الصينية

[1] مدحت أيوب، مرجع سابق، ص148.

[2] كريستن زهن وواي كيا نج، **ثورة المعلوماتية في الصين إدارة التحول الاقتصادي والاجتماعي.** ترجمة: حشمت قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2007، ص10.

[3] Karin lisbonne de vergeran ‘’ forces et faiblesses de la chine’’, **Policy piper**, (avril 2012), p2.

[4] Zhuge Jianwei, Gu Liang , and Duan Haixin, ‘’**Investigating China ’ s Online Underground**’’, The Institute on Global Conflict and Cooperation, University of California Economy, (July 2012), p10.

قد بدأت الآن في غزو الأسواق العالمية مثل شركة: "هواوي" "لينوفو" "هاير"، ستكون تلك الشركات منافسة أشد قوة في وقت قريب مع شركة "سامسونج".([1])

هناك ثلاث خصائص لصناعة البرمجيات في الصين وهي تركيزها على المنتجات،والتشتت الإقليمي، والافتقار إلى من يترددون في الاستعانة بالموارد البشرية الخارجية، فكثير من شركات البرمجيات ذات القدرات العالية والنماذج الإدارية القوية،غالبا تكون في أقاليم تتمتع ببنية أساسا كثيفة التقنيات المتقدمة.([2])

ومن هذا المنطلق فقد سعت الصين الرسمية إلى تفعيل إسهامها في المجال الاقتصادي، لدفع عملية النشاط الاقتصادي، وخلق سوق ضخم تتجه إليه شركات الدول الأخرى، بما يوفر الأرضية المشتركة لتقابل المصالح المتبادلة بين الصين والقوى الكبرى، وبما يجعل الآخر ينظر إلى تصاعد دورها الاقتصادي باعتباره شيئا إيجابيا،يمكن أن يسهم في تحقيق مصالح مشتركة ومنافع متبادلة، وليس بالضرورة باتجاه مضاد لمصالح القوى الكبرى، بالإضافة إلى ذلك فقد حرصت الصين على تأكيد دورها، كدولة قادرة على الوفاء بمسؤولياتها الدولية.([3])

من هنا كان الهدف زيادة الاستثمارات الأجنبية المباشرة وبسبب عوامل أخرى:

ـ ارتفاع معدلات العائد على الاستثمارات نتيجة السياسة الاقتصادية الجديدة وتشجيع القطاع الخاص.

ـ تحرير ميزان المعاملات الرأسمالية، مما أسهم في تشجيع تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية من جهة، وعودة جزء مهم من رؤوس الأموال المهربة إلى الخارج.

ـ تباطؤ النمو الاقتصادي في البلدان المتقدمة ومن ثمة تراجع أسعار الفائدة، وهذا يعني محدودية العائد من الاستثمار في هذه البلدان، وهو ما أدى إلى خروج هذه الأموال،والبحث عن توصيفات تدر عوائد أفضل خاصة في الأسواق الناشئة.([4])

---

[1] فولفيجيانج هيرن، **التحدي الصيني: أثر الصعود الصيني على حياتنا**. ترجمة محمد رمضان حسين، كتاب العربية، الرياض ،2011،ص12

[2] كريستن زاهن، وواي كيانج، مرجع سابق، ص11.

[3] الشيماء هشام أبو الوفا ثابت، " **السياسة الصينية في النظام الدولي من 1990 إلى 2005** "، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2008 ص14.

[4] أحمد جمال عبد العظيم، **"التحول الديمقراطي في الصين"**، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، 2003، ص 102.

إن السبب الرئيسي في زيادة النشاط الاستثماري على المستوى المحلي في الصين،يرجع إلى زيادة معدلات الادخار، فالادخار ما هو إلا تعبير عن الخيار الإرادي للمجتمع، لاقتطاع جزء من دخله الآني لتوفيره من أجل استخدامه في تمويل الاستثمار،الذي يؤدي إلى تعظيم قدرة الجهاز الإنتاجي، وإلى زيادة الناتج المحلي في المستقبل، وجدير بالذكر أن معدل الادخار كان أعلى من المتوسط العالمي ومن المتوسط السائد في الدول النامية، ومن المعدلات السائدة في الدول الرأسمالية الصناعية المتقدمة.([1])

منذ بداية الإصلاح تتبع الصين نسبة كبيرة من الدخل كنسبة ادخار سنة 1979 ب32 بالمائة من الدخل تم ادخاره، واستمر ذلك سنة 2010 وصل إلى 53,9 بالمقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية 9,3بالمائة فقط من الدخل.([2])

كما يعبر معدل الادخار العالي عن إرادة شعبية حرة وعن إرادة حكومية مخططة في بلدان وعشوائية في بلدان أخرى، فإن ذلك يعبر عن حالة من الاحتشاد الاجتماعي من أجل بناء مستقبل أفضل، أو بمعنى آخر تضحية بالاستهلاك الممكن آنيا، من أجل خلق أوضاع أفضل في المستقبل للجيل المدخر نفسه وللأجيال القادمة.([3])

هذه الخاصية تعتبر متغير يميز الدول الآسيوية بالخصوص والصين بوجه خاص،عكس الدول الغربية التي تعتبر النسبة منخفضة، بل تعتبر استهلاكية أكثر مما تنتج، وكل هذا يفسر بالمنطق الثقافي الآسيوي الكونفوشيوسي المبني على تحقيق الاكتفاء الذاتي وعدم الإسراف وروح الجماعة عكس المنطق الغربي الممجد للترف.

وقد أدى التوسع الاقتصادي للصين إلى تطلع جميع الدول والشركات للفرص المرتبطة بالاقتصاد الصيني، فقد أصبحت جميع الدول الصناعية الكبرى ومعظم الدول النامية تعتمد على هذه السوق في التصنيع والاستهلاك، وصارت الصين تتمتع بمكانة مهمة ومؤثرة في حركة نمو الاقتصاد العالمي، ومن هنا خلق تنافس استثماري في

---

[1] منة الله محمد طاهر عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص 58.

[2] Wayne M. Morrison,’’ China’s Economic Conditions’’, **CRS Report for Congress.** (December 4, 2012), p 5.

[3] أحمد السيد النجار، مرجع سابق، ص 23.

الصين خاصة بعد أحداث 11سبتمبر2001، حيث هاجرت الكثير من الشركات إلى الصين، كبديل عن الولايات المتحدة الأمريكية.([1])

إن خيار الاستثمار الأجنبي للشركات المتعددة الجنسية صار مغريا، خصوصا في مجال الصناعات المرتكزة على اليد العاملة الرخيصة، والاستفادة من السوق الصينية الواسعة، وكمثال في عام 2004 وبفضل قدوم الاستثمارات في صناع السيارات العالمية، فقد حضت الصين بالمركز العالمي الرابع في إنتاج السيارات.([2])، اليوم تعتبر الأولى عالميا من حيث العدد.

يقول معهد أبحاث اليابان للاقتصاد والتجارة والصناعة، إن ثلث إنتاج الصين الصناعي قد تحقق بفضل نصف تريليون دولار من المال الأجنبي، الذي تدفق ابتداء 1978، وقد استثمر الأجانب في تجارة البناء في سنة 2003 أكثر مما أنفقوه في أي مكان آخر في العالم، وكانت الولايات المتحدة تجتذب معظم الأموال الأجنبية فيما مضى،غير أن الصين احتلت موقع الريادية سنة 2003 فجدبت 53 مليار دولار، بينما الولايات المتحدة أخذت 40 مليار دولار.([3])

إن هذه الإستراتيجية التنموية القائمة على الاستثمار في الصناعة، قد جعلت من هذا القطاع ترتفع قيمته من الناتج الإجمالي للصين من نحو 38بالمائة عام 1965 إلى نحو45بالمائة عام 1990 إلى 51 بالمائة عام 2002، قبل أن تتراجع إلى 46بالمائة في ضل نمو قطاع الخدمات، أما قطاع الصناعات التحويلية وهو الأهم في التعبير عن النهوض الصناعي، فقد أسهم بنحو 31بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي للصين عام 1965 وارتفع إلى 33بالمائة عام 1990، ثم إلى نحو 53 بالمائة عام 2002 قبل أن يتراجع إلى 34بالمائة عام 2005.([4])

لقد تجاوز إنتاج الصين من الفولاذ 349 مليون طن عام 2005، مما جعلها أكبر منتج في العالم 31بالمائة من الحصة العالمية ورابع اكبر مصدر ب27 مليون طن

---

[1] مغاي شلبي علي، " الصين والاقتصاد العالمي مقومات القوة وعوائق الاندماج"، **السياسة الدولية.** العدد 167، (جانفي 2007) ص81.

[2] إبراهيم الأخرس، **دور الشركات العابرة للقارات في الصين**. مرجع سابق، ص 124.

[3] تدسي فيشمن، **الصين شركة عملاقة: كيف يتحدى ظهور القوى العظمي القادمة أمريكا والعالم**. ترجمة: هالة النابلسي، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2008 ص 26.

[4] أحمد السيد النجار، مرجع سابق، ص 160.

سنويا، لقد زاد تركيز الإنتاج في مصانع حديثة كبيرة الحجم، مما أدى إلى تنمية القدرة التكنولوجية لإنتاج فولاذ الإنشاء العالمي.([1])

كما أن الصين تعتبر ثاني أكبر سوق لمنتجات تكنولوجيا الإلكترونيات والمعلومات والاتصالات وأبر مصدر لها، واجتذب النمو المتسارع لهذا السوق معظم الشركات الرئيسية المتعددة الجنسية التي تنتج الإلكترونيات والسيارات والسلع الاستهلاكية، إضافة إلى الشركات في تايوان وكوريا الجنوبية، فكانت الشركات التابعة لشركات الإلكترونيات التايوانية ك " فكسكون" و" هون هاي " ونوكيا" هي أكبر ثلاث شركات مصدرة في الصين عام 2003، وقد عمد عدد من مجمعي السيارات ومصنعي قطاع الغيار إلى نقل مراكزهم الإقليمية الرئيسية إلى الصين ك :" تويوتا" و فولسفغن".([2])، هذه الشركات تعتبر أهم الشركات في العالم من حيث الجودة، من حيث القيمة السوقية وفي عدد الإنتاج.

إن ما تعنيه هذه الأرقام هو أن القوى الإنتاجية لآلة الصناعة ذات الكلفة المنخفضة اتجهت إلى الصين، إلى جانب الشهية المنفتحة لمستهلكيها الذين يزيد عددهم عن مليار نسمة، جعلا من الشعب الصيني أكبر ثروة طبيعية على وجه الأرض، وأن طريق استغلال الصين والعالم لهذه الموارد، هي التي ستحدد شكل اقتصادنا وكل اقتصاد آخر في العالم، والقوة التي كانت للتصنيع والتوسع الأمريكي خلال مائة سنة قد مضت.([3])

يضاف إلى ذلك المستوى التقني والعلمي للاقتصاد الصيني، حيث تشير بيانات للبنك الدولي إلى أن من بين كل مليون نسمة من سكان الصين هناك 708 علماء فضلا عن الفنيين الذين يعملون في مجال البحث والتطوير، خلال الفترة من عام 2000 حتى عام 2004 أي هناك 924ألف عالم يعملون في البحث والتطوير في الفترة المذكورة مقارنة ب1,4 مليون عالم في الولايات المتحدة الأمريكية ونحو 676,7ألف عالم في اليابان و267,4عالم في ألمانيا و196ألف عالم في فرنسا.([4])

---

[1] لي آلن ونترز وشهيد يوسف، **الرقص مع العمالقة: الصين والهند والاقتصاد العالمي**. ترجمة: أحمد رمق ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص 98.

[2] نفس المرجع ،ص 72.

[3] تيدسي فيشمن، مرجع سابق، ص 17.

[4] احمد السيد النجار، مرجع سابق، ص10.

ولعل من بين الأمور الشائعة بين صفوف خبراء التكنولوجيا في الصين اللامعين من الشباب، هو أن يضعوا خطة لمشروع ما، ثم يسعون للحصول على التمويل، ثم يعززون الأرباح وإرادات هذه الشركة الناشئة، ثم تطرح أسهمها للبيع في سوق الأوراق المالية بالولايات المتحدة الأمريكية، يمكن أن نطلق عليهم "التنين التكنولوجي القادم"، ما يغذي ذلك هو التدفق المتزايد للمواهب وأصحاب رأس المال الضخم.([1])

اليوم في الصين يحل أحد الأجيال المعاصرة من المبدعين المحليين محل المقلدين الأوائل، وها هو الشباب الصيني النابغ الذي تموله شركات استثمار رؤوس الأموال المحلية، يبتكر تطورات رائدة في مجال الهواتف المحمولة والرقائق الإلكترونية،والتجارة الإلكترونية، البرامج الحاسوبية، في نفس الوقت الذي تظهر هذه البرامج في الغرب، بل وأكثر ويشبه "باول سافو" أحد محللي سوق التكنولوجيا بمنطقة "سيلكون فال" بكاليفورنيا، تقدم الصين وانتقالها من مرحلة التقليد إلى الإبداع، بسويسرا عندما كانت تحدو حدوا الأساليب الأمريكية في صناعة الساعات عند نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، ثم ابتكرت أفضل الساعات في العالم.([2])

إن دكتاتورية علماء الاقتصاد "لدنج سياوبينج" كما يدعوها علماء السياسة والفلاسفة وعلماء الاجتماع، قدمت نتائج مدهشة إذ استطاعت بمعدل نمو بلغ 9بالمائة طوال ثلاث عقود، أن تجعل من الصين ثالث أكبر اقتصاد في العالم في 2009، وقد تخلص 300 مليون من الفقر المدقع في حين غادر 200مليون شخص مزارهم للعمل بالصناعة، وانظم 100مليون إلى ما يسمى الطبقة الوسطى في حين أصبح 5 مائة ألف من أصحاب الملايين، ودخل جيل جديد من الشركات الصينية إلى منظومة المؤسسات العالمية، مثل شركة "لينوفو" للحواسب و شركة "نانجينج" للسيارات التي اشترت "إ م ج روفر" الأمريكية.([3])

و بهذا ارتقى مستوى التمدن، مما سمح باندماج الأرياف مع المدن، كما زادت حقوق الملكية الفكرية، وبالتالي تعزيز القطاع الخاص وتطوير القطاع العام ليتلاءم مع المنافسة الداخلية والخارجية في إطار العولمة واقتصاد السوق، وبهذا يتحقق ما يعرف بالتنمية

---

[1] ربيكا أ. فانيت، **التنين الصيني وسباق التكنولوجيا.** ترجمة محمد فتحي علي محمد جبريل، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر 2010، ص10.

[2] نفس المرجع ، ص 19.

[3] مارك ليونارد، مرجع سابق، ص 39.

الاقتصادية المتكاملة والدخول في الصناعات الراقية المستوى والنتيجة والهدف النهائي رفع مستوى المعيشة للفرد الصيني.([1])

أعلنت الحكومة في سبتمبر 2011 عن إجراءات لتحفيز الاقتصاد، وهو خفض الضرائب والوصول إلى عدد دافعي الضرائب من 84 مليون إلى 24 مليون يكلف ذلك 0,3 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي، في جانفي 2012 أعن عن زيادة شريحة المستفيدة من الضمان الاجتماعي، وزيادة رواتب المتقاعدين الحكوميين كلف ذلك 0,4 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي، كل هذا للدفع إلى زيادة الاستهلاك الداخلي ب2بالمائة، بالإضافة إلى المخطط السكني الرخيص تهدف الصين من خلاله إلى الوصول إلى 10 ملايين شقة سنويا.([2])

ومند سنة2011 بدأت خطة خماسية لتشجيع الاستهلاك المحلي ورصد مبلغ 450 مليار يورو وذلك بالتركيز على:

ـ قطاع البنى التحتية والمنشآت الفنية الكبرى.

ـ تنمية ودعم الابتكار التقني.

ـ تطوير الإنتاج الصديق للبيئة.

ـ زيادة حجم القروض للإفراد.

ـ مساعدة وتطوير الريف.([3])

إن الريف يشكل مابين 50 إلى 55 بالمائة من سكان الصين، و64 بالمائة من سكان الريف يعملون في الزراعة، الغابات، الصيد، تربية الحيوانات، يساهم الريف ب40 بالمائة من الفئة الشغيلة، كما يعاني الريف من أزمات التصحر وضعف التربة، صعوبة التضاريس، وبالتالي صعوبة شق الطرق، مشكلة تلوث المياه، وغياب اليد العاملة المؤهلة، حوالي 10 بالمائة من سكان الريف لديهم مستوى تعليمي ثانوي أو جامعي

[1] نادية حلمي موسى الشافعي، مرجع سابق، ص ـ ص 113- 114.

[2]Angela gurria, **china in focus: lessons and challenges**. OECD, 2012, p6.

[3] Patrick LÉGER, **sure la Chine.** La Newsletter n°21 – Février 2012, p2.

خاصة فئة النساء، وسائل تقليدية للاستغلال، كل هذا جعل الدولة تركز على الأرياف في البرنامج الخماسي الذي يبدأ من 2011.([1])

لكن تم رفع الضرائب على العقارات، وهذا لتغطية نظام الضمان الاجتماعي الذي يتوسع باستمرار، كما تهدف إلى تقليص البطالة، وخفض الدين الوطني الحكومي.([2])

أما أهمية القطاع الفلاحي في الاقتصاد الكلي تلخصت منذ عهد الإصلاح، حيث كان يساهم القطاعي ب27 بالمائة من الاقتصاد، بينما أصبح يساهم ب11,8 من الاقتصاد سنة 2006، أما من ناحية الفئة الشغيلة فإن قطاع الفلاحة يوظف 45 بالمائة من هذه الفئة خلال سنة 2005، أما سنة 1985 فكانت الفلاحة تسيطر على 62بالمائة من الفئة النشطة.([3])

عموما الفترة الممتدة بين 1990 إلى2005 تنقسم إلى مرحلتين من1990 إلى غاية 1997 هي مرحلة زيادة الإنتاج الفلاحي بالأساسي إنتاج الغذاء، بينما ومنذ سنة 1998،بدأ الاهتمام بالجانب البيئي في قطاع الفلاحة، هذه السياسة كانت بالأساس في الريف الصيني، رافق ذلك محاولة خلق بيئة ريفية مناسبة لخلق توازن بين الريف والمدينة، بعد الاختلال بينهما ونزوح السكان نحو المدن.([4])

لقد كان صعبا فيما مضى من الأيام إطعام العدد الهائل من سكان الصين، أما الآن فلابد النظر إلى خمس البشر نظرة جديدة، فهم أكبر سوق في العالم، زبائن "ستي بنك"،"ديزني" ، "نوكيا "و"إنج"، " جنرال إلكترونيك"، و"مايكروسوفت" وكأنهم الجزء الرئيسي من النظام القادم.([5])

---

[1] Deirdre McGrenra, **République populaire de Chine Programme d'options stratégiques pour le pays axé sur les résultats.** Conseil d'administration, Rome, 2011, p-p2 - 3.

[2] Hors, **China in Focus: Lessons and Challenges**. OECD, Paris, 2012, p 3.

[3] Chalendra .D. sharma, **China and India in the age of globalization**. Cambridge University Press, 2007, p103.

[4] Organization for Economic Cooperation and development, china Review of Agriculture policies, 2005, p17.

[5] تيدسي فيشمن، مرجع سابق، ص 10.

لقد نمت تجارة الصين من الأجهزة العالية التكنولوجيا من 27,3بالمائة سنة 1998 إلى 46,2 بالمائة سنة2005، بينما السلع المصنعة المتنوعة هبطت في نفس الفترة من 38,2 إلى 25,5 بالمائة، وبهذا نمت النوعية والتقنية في صادرات الصين.([1])

بالمقارنة لقد ضاعفت إجمالي الناتج المحلي الخام، بأسرع مما كان حدث في الاقتصاد الأميركي، يوجد في الصين طبقة وسطى يبلغ عددها عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية، وارتفعت دخولها بسرعة تعادل 10 أمثال سرعة ارتفاع الدخول الأمريكية في التسعينيات، كما ألغيت الملكيات الجماعية (الكميونات)، والتي مثلت إحدى ركائز النظام الاقتصادي المخطط، الذي ابرز فشله ليتم التحول نحو اقتصاد السوق ورحب بالمشروعات الأجنبية، لتحتل اليوم مركز القلب في الاقتصاد الصيني.([2])

لكن هذا النمو السريع جعل الصين تحتاج إلى طاقة هائلة، ففي غضون عشر سنوات تحولت الصين من مصدر إلى مستورد، تحتل المرتبة الثانية بين كبار المستهلكين للنفط في العالم، إن السوق الصينية وحدها مسئولة عن 40 بالمائة من الزيادة على الطلب عن النفط مند عام 2000.([3])

لكن الصين تهدف إلى تنويع مصادر الطاقة، حيث أن 70 بالمائة من الطاقة الكهربائية يتم توليدها حاليا من الفحم الحجري، وهذا لتوفر هذه المادة ولتجنب الخضوع للخارج،لكن هذا الفحم الحجري له أضرار على البيئة، بحيث يعتبر من المواد الأكثر تلويثا للمحيط.([4])

مند سنة 2005 السلطات في الصين، بدأت بتشجيع تنمية الطاقات المتجددة، وخاصة طاقة الرياح وتقديم دعم مالي لإنشاء مؤسسات للطاقة الهوائية، اليوم الصين ثاني منتج طاقة الرياح بعد الولايات المتحدة الأمريكية.([5])

لقد نمت الشركات الصينية بطريقة كبيرة على الصعيد العالمي بفضل القوة العاملة التي تملكها والاستثمار الأجنبي المباشر الكبير في الصين، خاصة الاستثمار في

[1] David Zweig,’’ China and the World Economy: The Rise of a New Trading Nation’’, **the World International Studies.** Slovenia, (July 2008),p 6.

[2] محمد سعد أبو عامود، " مقومات الصعود الصيني" **شؤون خليجية**. العدد 39، 2004، ص12.

[3] يوشينج جاو، مرجع سابق، 326.

[4] نفس المرجع، ص 335.

[5] Gérard mestrallet, **La Chine: un marché à très fort potentiel**. Beijing, 2011, p5.

القطاعات الصناعية والبنى التحتية، حتى أن الأزمة العالمية المالية سنة 2008 استفادة منها الشركات الصينية للتوسع وشراء فروع في الخارج بأسعار منخفضة، كما أن الدولة الصينية دعمت هذه الشركات الوطنية سواء عمومية أو خاصة.([1])

خاصة مع خلق صناديق صيادية استثمارية ضخمة، تقتنص الفرض في شراء الشركات عبر العالم وخاصة بعد الأزمة المالية العالمية سنة 2008.

يعرف الجميع حجم الصين وأهميتها في التجارة العالمية، فاليوم تبلغ حصتها من التجارة العالمية للسلع10بالمائة مقابل 4بالمائة منذ عقد مضى، وتربطها علاقات واسعة النطاق مع اقتصاديات أخرى، من خلال الروابط التجارية ونظرا لسرعة اتساع حجم التجارة الصينية، فإن الصين تشجع استخدام العملة الصينية "اليوان" في تسوية المعاملات التجارية، هذا يمثل أولى الخطوات المنطقية نحو تدويل هذه العملة.

سنة 2007 التجارة الصينية تجاوزت 2173 مليار دولار.

- الصين القوة الثالثة عالميا سنة 2007.

- كانت الصين القوة التجارية 11 عالميا سنة 1993.([2])

الصين القوة التجارية الأولى عالميا 2014.

الصين القوة الاقتصادية الثانية سنة 2011.

نمت التجارة الصينية بنسبة سنوية 15 بالمائة إلى 17 بالمائة تقريبا خلال 30 سنة،وكان ذلك أعلى بكثير من 7 بالمائة معدل نمو التجارة العالمية في نفس الفترة، رغم أن النسبة العالمية تؤشر على زيادة الترابط التجاري العالمي.([3])

سنة 2011 الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم، ثاني أكبر مستورد في العالم، ثاني أكبر حاضن للاستثمار المباشر في العالم، أكبر منتج في العالم، أكبر دولة لها احتياطي النقد الأجنبي، أكبر دولة دائن في العالم.([1])

---

[1] Jack yuan, **China's productivity imperative**. Ernst and Young, Shanghai, 2012, p1.

[2] Francois Gipouloux, **La Chine sera-t-elle la superpuissance économique du 21 siècle?,** Center for China Studies. Paris, 2008 ,p17.

[3] David Zweig, Op.Cit p3.

من ناحية أخرى تهدف شركة النفط الوطنية الصينية إلى الاستثمار في الخارج لتأمين الطاقة للداخل، أخذت الشركة الحكومية في الاستحواذ على كثير من أصول الصناعات النفطية في البلدان النامية، وارتبط ذالك بالمساعدات التي تعطيها الصين لهذه البلدان.([2])

من هنا اهتمت الصين بطرق إمداد الطاقة وتأمينها، وهذا ما جعل الصين تسعى إلى تطوير المنظومة الدفاعية البحرية، خاصة أن المنطقة مهمة للملاحة العالمية، وبالأخص خطوط عبور النفط، وبالأخص أمام خطر التحالف الأمريكي الياباني لاحتواء الصين.([3])

بالإضافة إلى مد أنابيب البترول بين الشرق والغرب، حيث يشكل مشروع مد خطوط الأنابيب الغاز بقيمة 18 مليار دولار أمريكي بين الهيئة القومية للبترول وروسيا، ركيزة لسياسة التنمية الاقتصادية في الصين، من أجل تنمية المناطق الغربية، ولدعم هذا الخط بأنابيب بترول بطول 3000كلم من كازاخستان لنقل البترول الخام عبره إلى الصين،بدلا من نقله بالطريق البري أو عن طريق السكك الحديدية.([4])، تركز الصين على البديل الروسي، وهذا للخروج من المناطق النفطية المسيطر عليها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية مثل الخليج العربي.

من بين المشاكل أنه على عكس الاقتصاد المتقدم الذي استفادة منه الطبقة الوسطى والأقلية في الجنوب الشرقي من البلاد وفي المدن الكبرى، فإن أغلبية الشعب الصيني ليست في مستوى معيشي حسن، على العكس فإن الفجوة تزداد بين الفقراء والأغنياء،حيث ومن كل 1000 نجد 625 فقير، و30 مليون من السكان يقعون تحت خط الفقرو150 مليون مهددون بالفقر، كما أن 65بالمائة من الفقراء يعيشون في الأرياف.([5])

---

[1] Wayne M. Morrison,’’China’s Economic Conditions’’, **CRS Report for Congress.** (December 4, 2012), p2.

[2] مدحت أيوب، مرجع سابق، ص 187.

[3] ونران جيانغ، " النمو الاقتصادي وسعيها لأمن الطاقة في أنحاء العالم"، في: **الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة.** مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ضبي، 2008، ص325.

[4] جونثان رفيود، " الاستثمار الداخلي والخارجي"، في جوناثان رفيود: محرر **نافدة على الأعمال في الصين**. ترجمة: مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2009، ص61.

[5] Florien Bulmer, **république populaires de la chine aperçu de la situation la Tibet en particulaire**, berne, suisse, (mai 2003), P21.

كما أن الصين تحتاج إلى20 بالمائة من الإنتاج العالمي من الغذاء، بينما 9 بالمائة مساحتها الزراعية فقط صالحة للزراعة، وتحتوي على 7 بالمائة من احتياطات الماء،كما هذه المياه 22 بالمائة منها ملوثة.([1])

و رغم النمو فإن هناك عراقيل اقتصادية من ناحية للاستثمار:

ـ حقوق المستثمرين وحقوق الملكية غير واضحة من ناحية قوانين واضحة.

ـ هناك ازدواجية المعايير في الاستثمارات.

ـ مشكل البيروقراطية.

ـ مشكل الفساد.([2])، كل هذه العراقيل نتيجة النظام السياسي الشمولي الغير منفتح.

كما تبرز عدة تحديات في الاقتصاد الصيني:

ـ الاقتصاد الصيني مبني على التصدير.

ـ التفاوت الجغرافي في التنمية، 50 بالمائة من الدخل تحظى به المناطق الساحلية سنة 2009.

ـ أزمة الطاقة وقوة الطلب الصيني مع الاستغلال السيئ للفحم.

ـ تحدي التعليم مع عدد السكان الكبير.([3])

يبدوا أن واقع الاقتصاد الصيني ديناميكي قوي إلى حد أن حقق نتائج لم تحقق في أي اقتصاد سواء الاقتصاديات التي تطورت عبر التاريخ، أو حتى في الزمن الحالي، خاصة من ناحية سرعة النمو، وهذا ما جعلها تتقدم في الترتيب العالمي بسرعة، حتى وصلت اليوم إلى ثاني اقتصاد عالمي من حيث الحجم، والأولى من حيث الإنتاجية، احتياطي الصرف، والقوة التجارية.

---

[1] Céline Laisney, Jo Cadilhon, **L'essor de la Chine dans le commerce international agricole et ses impacts sur le système agroalimentaire français.** LES PUBLICATIONS DU SERVICE DE LASTATISTIQUE ET DE LA PROSPECTIVE - CENTRE D'ÉTUDES ET DE LA PROSPECTIVE, 2012, p8.

[2] 30 le Conseil commercial Canada-Chine ''GUIDE À L'INTENTION DES ENTREPRISES'' CANADIENNES, novembre 2007, p 6.

[3] De Karine Lisbonne-de Vergeron, ''Forces et faiblesses de la Chine'', **POLICY PAPER.** n°235, (avril 2012), p4.

المطلب الثالث: الكونفوشيوسية و النهضة الاقتصادية الصينية.

إن ظاهرة النمو الاقتصادي في الصين تشكل تجربة فريدة من نوعها وهو ما أطلق عليه "خصوصية التجربة الصينية "، فالصين وفق لتلك الرؤية قد نجحت في تحقيق إنجازاتها الاقتصادية بلا عقد، عن طرق و أساليب مستمدة من الواقع الصيني وأطره القيميمة الخاصة، حيث أن عدم الانسياق وراء التجارب الغربية في النمو والتي تقلل من دور الجماعة وتعلي من القيم الفردية جعل الصين الدولة الأسرع نموا في العالم.([1])

إن دراسة المفكر الألماني "ماكس فيبر" في التنمية والتي ربط بين البروتستانتية والتطور الحاصل في الدول المنتشرة فيها، والعلاقة بينها والرأسمالية، يشبه إلى حد بعيد ما جاء به وما أثرت به نصوص كونفوشيوس في التنمية في الصين، من خلال نظام الإنتاج في الريف ونظام الإنتاج الجماعي، هذين المتغيرين هما ما يركز عليهما النظام التعليمي في جمهورية الصين الشعبية .([2])

لقد كانت نظرة الغرب للصين تقليدية باعتبارها دولة متخلفة غير تقدمية، إن جوهر ودور الفكر الكونفوشيوسي، يكون في حالة الأزمات والضعف المجتمعي بالأساس، وهذا بالرجوع إلى الماضي وليس إلى المستقبل، كما أن الطاوية تعمل على إبقاء الطبيعة هي الأساس وعدم التدخل فيها، لكن ما هو إيجابي اليوم هو محاولة دمج فكرة الحياة الجماعية كفكرة كونفوشيوسية بمنطق التقدمية الواردة في الماركسية، مع الحرية الإبداعية المأخوذة من الرأسمالية.([3])

إن أفضل طريقة لفهم طريقة تفكير الشعب الصيني هو فهم أفكار كونفوشيوس،كما يرى البعض أن كونفوشيوس هو الصين وأن الصين صاغت نفسها في قوالب نظريات هذا المفكر الأخلاقية المنظمة للمجتمع والسياسة والاقتصاد، كمحور أساسي للدولة.([4])

---

[1] سهرة قاسم محمد حسين، " **الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط2001- 2009**"، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسة. جامعة القاهرة، 2010، ص 46.

[2] Jeffrey N. Wasse Rstrom, Op.Cit, p14.

[3] Frauke Urban, Giles Mohan and Yanbing Zhang, The Understanding and Practice of Development in China and the European Union, **IDS WORKING PAPER.** Number 372, (September 2011), p9.

[4] أحمد جمال عبد العظيم، " إستراتيجية الصعود الصيني" هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة، محرر: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص 75.

في إطار الثقافة الصينية التقليدية، فإن القيادة الحكيمة توازي بين الحاجات الإنسانية والطبيعية للوصول إلى الانسجام بين السماء والأرض، بين الحاجيات الفلاحية و المحافظة على الغابات والتنوع البيئي، كان ذلك طوال آلاف السنين، في إطار الصين الشعبية اليوم تم حذف هذا المعنى الثقافي، لقد زاد استغلال مساحات الفلاحة على حساب الغابات واستخراج الموارد لصالح الصناعة .([1])

كان هذا بالأساس مند التأسيس سنة 1949، وسيطرت المنطق الشيوعي الماوي والحرب على الكونفوشيوسية وبالأخص في فترة الثورة الثقافية.

لكن أغلب الشعب الصيني على قدرة وقوة لتوثيق الصلة بميراث الآباء، رغم بعض الصعاب ومشاكل الحياة، وهذا مند الصغر فالأطفال يتعلمون التغلب على الصعاب وتنمية تجاربهم مع غيرهم وبناء العلاقات الاجتماعية والمساعدة المتبادلة، النظر إلى المشاكل بطريقة جماعية وحلها بطريقة جماعية، تعمل العلاقات الإنسانية: المعرفة،العواطف والوعي، لتنمية مواجهة الصعاب وتقوية أواصر الأخوة وتحمل المسؤولية.([2])

ومن أهم الأسس الكونفوشيوسية المؤثرة على الجوانب الاقتصادية مبدأ الطاعة للآباء والدولة، يعد ذلك واجب شرعي، ووفق هذا المبدأ فقد قسم الإنسان من الناحية الاقتصادية إلى:

1- الإنسان العظيم الذي يفهم الحق ويسعى إليه.

2- الإنسان الوضيع الذي لا يفهم إلا المصلحة والمنفعة، مثله مثل التاجر الجشع الذي لا يفهم إلا الربح ولا شيء سواه، هذه الفكرة أثرت على طبيعة الثقافة الاقتصادية للفرد والمجتمع الصيني.([3])

من خلال تنمية مفهوم المساعدة الاجتماعية لدي الفرد الصيني، وعدم انتظار الدولة وفقط بل على المجتمع التكافل، وخاصة في أوقات الأزمات، وهذا أمر مختلف عن الثقافة الغربية الفردانية.

---

[1] Katherine Morton, Op.cit. p278.

[2] Jay W. Rojewski and Jacy .L Rojewski, **inter concinnity Adoption from china.** British library, 2001, p53.

[3] إبارهيم الأخرس، **أسرار تقدم الصين.** مرجع سابق، ص ـ ص 155 ـ156.

فكرة الجماعة المنظمة التي تتسم بها الثقافة الصينية، تعتبر أرضية خصبة للتسلسل الهرمي الاجتماعي والاقتصادي، وبهذا نستطيع رسم صورة جوهرية لفم أنظمة الأعمال التجارية الصينية، نجدها تنحصر بالعلاقات الخمسة التي حددها كونفوشيوس بين الحاكم والمحكوم، الزوج والزوجة، والوالدين وأولادهم، الإخوة الكبار والصغار، الأصدقاء وما عدا الأصدقاء فإن تلك العلاقات تلتزم بالتسلسل الهرمي الاجتماعي، وقد تمخض عن الالتزام التام بهذه العلاقات الرأسية توافق اجتماعي واقتصادي.([1])

إن ثقافة الصين جماعية تعاونية والفرد يتردد وأحيانا يشعر بالحرج عندما ينسب إليه أي نوع من الإنجاز، والقرارات السياسية أو الخاصة بالمعاملات التجارية تكون دائما نتيجة إجماع في الرأي، ودائما ما تمثل مصالح الجماعة، وطبقا للغة الصينية فإن كلمة "ذات" تحمل معاني ضيقة سلبية مثل كلمات " فردية" "أنانية"، وتنعكس هذه النظرة في قواعد سلوك في خطاباتهم في مجال العمل، والتي تحمل ختما بدل إمضاء، حيث أن الختم يدل على الهيئة الجماعية، أما الإمضاء فدلالاته فردية.([2]) فالختم يدل على المؤسسة التي ترعى مصالح الجماعة، أما الإمضاء فهو بالأساس يؤشر على شخصية مدير المؤسسة فهو يحمل منطق فردي.

ترى الطريقة الكونفوشيوسية أن إحلال السلام وتحقيق الانسجام في العلاقات بين الأشخاص هو مفتاح كل شيء، إذ يقول المثل الشائع:" يجب على الرجل الذي لا تعرف البسمة طريقها لشفتيه ألا يفتح متجرا"، ولهذا يعد الانسجام والتوافق في العلاقات الشخصية بين الشركاء التجاريين ضروريا لنجاح المفاوضات التجارية والعلاقات مع الصيني، ففي الوقت الذي يعد الاحترام والمسؤولية الرباط الذي يضم العلاقات المتدرجة إلى بعضها ويشدها، تعد الصداقة والمشاعر الإيجابية الوسيلة التي توحد علاقات أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، فتجعلها متينة متماسكة، ولهذا نجد أن الأسلوب المهذب والتواصل غير المباشر يفوق كثيرا الأسلوب المباشر للرفض.([3])

إن العناصر الثقافية الصينية الفريدة مثل السلوك المحلي المعقد، حجب عملية اتخاذ القرار، واعتماد شديد على الأسلوب الشخصي والعلاقات بدل من الأدوات القانونية، كل

[1] ن مارك لام وجون قراهام ، مرجع سابق، ص 206.

[2] جني لي، **جواز سفر الصين دليل إلى المعاملات التجارية والعادات وقواعد السلوك الصينية**. ترجمة شويكار زكي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2001، ص ص 21 - 22.

[3] ن مارك لام وجون قراهام، مرجع سابق، ص 209.

هذه العناصر جعلت من المفاوض الصيني السياسي، العسكري، التجاري قوي على الصعيد الدولي.([1])

يشعر الصينيين بالفخر بنظمهم الفلسفية والأخلاقية القديمة، وهم ينظرون إلى أنفسهم بناءا على ذلك، على أنهم شعب يقدر الواجب ويحب أن يقوم بواجباته تجاه أسرته ومجتمعه وجماعة العمل وبلده، وهذا يعني أن قرارات العمل والممارسات أكثر ارتباط بالعلاقات والبروتوكولات وأقوى من مثيلاتها في الغرب، إن المفهوم الإنساني الصيني يرتكز على إسهام الفرد في التناسق والتناغم الاجتماعي، بالتالي فإن الصينيين يقدرون إمكانية الحفاظ على المظهر الخارجي الذي يكتنفه الهدوء والوحدة، حتى لو كان الوضع الحقيقي غير ذلك.([2])

هذا ما يفسر طول الإمبراطورية الصينية، وعدم دخول تلك الإمبراطورية في حروب توسعية، وحتى الصين الحالية مند تأسيسها لم تخض حروب توسعية، بل تبحث عن الوحدة وإرجاع ما كان ضمن المجال الحضاري الصيني.

ومن هنا كانت التعاليم الكونفوشيوسية ترمي إلى مساعدة الأفراد والحكومات للوصول إلى هذا الحس الإنساني، عن طريق الانضباط الذاتي والتأمل العميق وتكامل الأفكار مع الأسلوب، فيما يعرف بالنظام التربوي السلوكي، وإلى جانب مفهوم الأخلاق فقد اهتمت المدرسة الكونفوشيوسية بمفهوم الأسرة الذي يتسع في التقاليد الصينية للعشيرة والقبيلة، كما تقدم الأسرة الدعم المعنوي والمادي للفرد، ومن هنا لا يستطيع الفرد أن يعيش بمعزل عن الأسرة، بل يرتبط بها ارتباطا وثيقا، وعليه أن يبدل قصارا جهده من أجل تقدم الأسرة قبل تحقيق أهدافه الذاتية.([3])

ويربط كثيرون بين حالة الاستقرار والسلام النفسي في الشخصية الصينية وبين طبيعة الحياة القائمة على الزراعة والتي تتسم بالإنتاج والاستهلاك الذاتي في مسقط رؤوسهم، وتسعى الشخصية الصينية وراء الانسجام من اجل ازدهار الأسرة وتحقيق الوئام الاجتماعي، لذلك يؤمن الصينيون بمبدأ الوسط ولا يسعون إلى التطرف، ولهذا نجد أن التعبير في الصين في جميع المجالات يمتاز بالهدوء والتدرج بعيدا عن

---

[1] James K. Sebenius , Cheng (Jason) Qian’’ Cultural Notes on Chinese Negotiating Behavior’’, **Working Paper**.(December 24, 2008), p2.

[2] جيني لي، مرجع سابق، ص ـ ص 25 -26.

[3] أحمد جمال عبد العظيم، مرجع سابق، ص 76.

الصدامات.([1])، هذا ما يفسر عدم وجود منطق متطرف في الصين منذ القدم إلى اليوم،فالأفكار لم تصل حد التقديس لتخلق حولها التطرف.

إن طبيعة الشعب الصيني الذي يرضى في معظمه بالحد الأدنى من الاحتياجات،ومع الانفتاح اتجه هذا الشعب إلى ثلاث اتجاهات:

- السعي للحصول على السلع المعمرة (المساكن والأدوات المنزلية).

- الاستثمار في مجال التعليم بحكم الضرورة للأبناء و البنات.

- الادخار خوفا من تقلبات الزمن لعدم الاطمئنان للظروف المستقبلية.

لقد أثر ذلك على طبيعة التجارة الخارجية الصينية، حيث يشكل إستراد المواد الخام والطاقة جزءا كبيرا منها وليس السلع الاستهلاكية، وفي المقابل شكلت السلع الاستهلاكية جزءا من الصادرات.([2])، هذا عكس المجتمعات الغربية التي تستهلك مواد غير ضرورية تدخل ضمن ترف العيش، حتى وصلت إلى العجز في الميزان التجاري وفي الموازنة العامة.

وتعتبر البرغماتية الواقعية من أهم ملامح الثقافة السياسية الصينية في "عهد دينج هسياو بينج" وهي صفة قديمة اتصف بها الصينيون، وقد ساعدت على طريقة استجابة وتأقلم المجتمع مع المتغيرات والأوضاع المستحدثة، حيث أسهمت الواقعية الصينية في التركيز على عملية الإصلاح الاقتصادي، برغم تعارضها مع المبادئ الاشتراكية المتوارثة، وإن المرونة التي تحلت بها القيادة لم تجعل من الأيديولوجية عائقا أمام إدخال التعديلات الرأسمالية وآليات السوق في الاقتصاد الصيني.([3])، من هذا المنطق كان الإصلاح في أواخر السبعينيات، عكس بقية الدول الاشتراكية كان الإصلاح بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، فكانت الصدمة في الإصلاح وفي النتائج.

وحرصت القيادة الصينية على إذكاء الشعور القومي، وكانت حريصة على إجراء حشد قومي وراء مشروعها النهضوي، اتبعت في ذلك أسلوب الإشراف على إجراء

[1] نفس المرجع، ص77.

[2] محمد نعمان جلال، "مدى تأثير الأزمة المالية العالمية على الاقتصاد الصيني،"**الدراسات الإستراتيجية**. العدد 13، 2008، ص48.

[3] أحمد جمال عبد العظيم، مرجع سابق، ص 81.

نقاش مفتوح أمام كل الفئات الجماهيرية في مختلف الموضوعات الحيوية خاصة الاقتصادية.([1])

إذا نظرنا إلى النظام السياسي الحالي فنجد أن كثير من التحليلات ترجع الهدوء في الدولة الصينية، إلى الشرعية الاقتصادية القوية للنظام السياسي، خاصة مع النمو والتنمية القويتين، هذا الطرح مؤيد من قبل كثير من الصحفيين والأكاديميين لكن السؤال الذي يطرح: ماذا يحصل في الصين لو توقف النمو الاقتصادي ؟ ما هي طبيعة الشرعية التي يبقى النظام السياسي يرتكز عليها؟.([2])

هذا ما أنتج مفارقة وهي أن النظام السياسي القمعي يعزز قوة المثقف الصيني، مع العلم أنه لا توجد أحزاب معارضة ولا اتحادات تجارة مستقلة ولا نزاعات علنية بين الساسة، وتعزز وسائل الإعلام الموجودة الانسجام الاجتماعي بدلا من أن تشجع المسائلة السياسية في عالم كهذا يصبح النقاش الفكري بديلا عن النقاش السياسي، فالمثقفون يستطيعون أن يعبروا عن مخاوف القوى الاجتماعية العريضة من عمال ومزارعين ومقاولين، وبهذا يكون التأثير غير راديكالي وايجابي، وهو ما يجعل الأمور تتطور بدون تضرر أطراف العملية الإنتاجية.([3])، لكن النقاش والنقد مقتصر على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، أما الجوانب السياسية فهي مسائل تناقش ضمن أطر الحزب الشيوعي فقط.

هذا أسهم بشكل ايجابي نحو دفع مسيرة التنمية، ولا يشكل عائقا أمام تطبيق سياسات إصلاحية ذات خصائص رأسمالية، والوقوف دوما وراء القيادة السياسية المتمثلة في الحزب الشيوعي، بما يضمن الاستقرار في الجبهة الداخلية، وهو ما يعد أساسي لنجاح تجربة التنموية، وهذه الخاصية عندما تغيب جعلت العديد من التجارب التنمية في الدول النامية تفشل.([4])، فالبرامج تستورد وتفرض على المجتمعات دون إجراء نقاش اجتماعي أو اختبار هذه البرامج هل تتماشى مع ثقافة المجتمعات أم لا؟.

إذن يمكن أن نقول أن التراث الثقافي في الصين عميق إلى حد بعيد، والمجتمع الصيني هو مجتمع أسري على حد كبير والعلاقات السلطوية داخل النظام صارمة بشكل

[1] مدحت أيوب، مرجع سابق، ص 194.

[2] PETER HAYS GRIES," Forecasting US–China Relations, 2015", **Asian Security**, vol. 2, no. 2, 2006, p65.

[3] مايك ليونارد، مرجع سابق، ص 33.

[4] أحمد جمال عبد العظيم، مرجع سابق، ص82.

واضح والأخلاق بمفهومها الكونفوشيوسي أقوى من القانون، حيث تشير الإحصائيات إلى أن المجتمع التقليدي في الصين يتراوح بين 70 إلى 80 بالمائة، بهذا فإن التأثير على الأنماط الاقتصادية كبير جدا وسيبقى لمدة زمنية طويلة.([1])

كما تأثر الفلسفات القديمة من كونفوشيوسية وطاوية وحتى الفكر الإستراتيجي عند "سون تزو" على الجانب التجاري، حيث أن القيم الرئيسية للجماعة، الشرف والاحترام،الطاعة والانسجام تجعل المفاوض الصيني في المعاملات التجارية يفرض منطقه، وبطريقة صبورة وبليونة، إنه يمارس الاعتراف به من خلال طرق ووسائل ناعمة، يضاف إلى ذلك ثقافة حب العمل.([2])، هذه الأخيرة جعلت من قوة الانجاز لدى الفرد، الشركة والدولة الصينية تتميز بالقوة، وهو ما نلاحظه في سرعة انجاز المشاريع الصينية في الجزائر اليوم، فالشركات الصينية تشرف على أغلب المشاريع الكبرى،وخاصة في مشاريع البنية التحتية، نلاحظ حب العمل وروح الجماعة التي تميز طريقة عمل الشركات الصينية.

بالنتيجة نجد التاريخ الصيني تحكمه 3 نظرات:

أ/ نظرة ألفية: تمتاز بالاعتزاز خاصة أن تاريخ الصين يمتد إلى 5آلاف سنة.

ب/نظرة للقرن: نظرة مهانة بداية 1839وسقوط الإمبراطورية.

ج/نظرة العشرية الضائعة: ترجع للثورة الثقافية 1966إلى1976. ([3])

إن النظرة الأولي الممتدة إلى أكثر من 5آلاف سنة الأكثر تأثيرا، والمنطق الكونفوشيوسي المسيطر على هذه الفترة الطويلة، يمارس هيمنة قيمية على كل المجالات، والاقتصاد محدد كبير في هذه العملية من التأثير العميق.

---

[1] نفس المرجع ، ص81.

[2] James K.Sbenus,’’ cultural Notes on chines négociation Bahaivior’’, **Working paper**. (décembre 2008), p8.

[3] Céline Laisney, Jo Cadilhon,"**L’essor de la Chine dans le commerce international agricole et ses impacts sur le système agroalimentaire français"**, LES PUBLICATIONS DU SERVICE DE LASTATISTIQUE ET DE LA PROSPECTIVE - CENTRE D’ÉTUDES ET DE LA PROSPECTIVE, 2012, p8.

المبحث الثالث: السياسة الاجتماعية والثقافية

نتطرق هنا إلى السياسة الاجتماعية والثقافية من تأسيس الصين الشعبية إلى اليوم، ولن يتم التطرق إلى هذه السياسة طوال التاريخ الصيني القديم، البداية من الفترة التي تم تبني فيها الثقافة الماركسية، وبالتركيز على الثورة الثقافية الكبرى، ثم التحول الثقافي في زمن الإصلاح والمصالحة مع الثقافة الصينية التقليدية، حتى الوصول إلى المزج الثقافي اليوم بين المكونات الثقافية الأساسية في صين اليوم: الكونفوشيوسية، الماركسية والرأسمالية.

المطلب الأول: تطور السياسة الاجتماعية والثقافية: تعد الثورة الثقافية الكبرى إحدى أوضح المظاهر لسعي الشيوعيين الصينيين وبخاصة "ماوتسي تونج" لتطبيق هذه المفاهيم على الواقع المعاصر، والسعي للتوصل للوحدة الثقافية والإيديولوجية، كما أن انتشار "الكتاب الأحمر"* الذي فيه مقتطفات من أقوال "ماوتسي تونج" دليل واضح لسعيه لتحويل الشعب الصيني بما يتلاءم مع هذه الأفكار والمبادئ.([1])

هذا من الناحية الثقافية أما من الناحية الاجتماعية فقد تضاعفت مشكلات الصين كشيوع الفساد، ازدياد معدل الجريمة، ارتفاع نسبة الهجرة الداخلية وازدياد نسبة الأمية في أوساط الطبقات الاجتماعية.([2])

أدرك القادة الصينيين ما لحق بالجيل الذي عايشها، و بهذا لابد من قلب الصفحة مع "ماوتسي تونج" والثورة العنيفة، يجب تحقيق الاستقرار مع بقية الدول وإقامة علاقات اقتصادية في مصلحة الصين، يحصل عصرنة للصين وإنقاذ بقية الأجيال المقبلة.([3])

أما المرحلة التي تلتها تميزت بالإصلاحات وعرف الجانب الاجتماعي بخصائص:

أ/ المرحلة الأولى:1981إلى 1984 اتسمت بارتفاع الدخل في ظل العدالة في التوزيع.

ب/ المرحلة الثانية: 1985إلى 1989، اتسمت بعدم العدالة في توزيع الدخل، حيث كان الأغنياء يزدادون غنا والفقراء يزدادون فقرا.

---

[1] محمد نعمان جلال، مرجع سابق، ص15.

* كتاب مقتطفات من أقوال "ماوتسي تونج"، يعتبر المرجع للفكر الماوي.

[2] وى وي رانج، مرجع سابق، ص 35.

[3] Lee Kuan Yew .Op.cit, P22.

ج/ المرحلة الثالثة: 1990إلى 1995 اتسمت بزيادة النمو في الدخل والعدالة في التوزيع، إلا أنه برزت مشكلة وهي التفاوت في توزيع الدخل بين المدن والريف مابين 30إلى 50 بالمائة، بالإضافة إلى التفاوت في توزيع الدخل بين المقاطعات الذي أصبح واسعا.([1])

من الناحية الثقافية وفي نفس الفترة وحتى عام 1989 ظل المثقفون الإصلاحيين يؤيدون مسيرة التطور غربية الطابع، معتقدين أن اللبرالية السياسية والاقتصادية هي عملية متكاملة لا تشوبها شائبة وسيستفيد منها كل الشعب الصيني، عكس خصومهم المحافظون المؤيدين لبقاء الأوضاع على حالها، لكن بعد أحداث ميدان السماوي 1989، انقسم الاصطلاحيون إلى معسكرين اليمين الجديد الذي يرى أن الأسواق الحرة أكثر الأهداف أهمية وهم مستعدون للتكيف مع التسلطية السياسية، من جهة اليسار الجديد الذي يشدد على تحقيق المساواة والديمقراطية السياسية على حساب حرية السوق الشاملة.([2])

بهذا فالصين اتجهت وفق المعسكر الأول إلى تبني إصلاح اجتماعي واقتصادي دون الإصلاح السياسي، مثل ما جرى عام 1992، أعلن رئيس الحكومة "جيانغ زيمنج" أنه: "ينبغي أن تكون الأولوية الإستراتيجية لقطاع التعليم، علينا أن نسعى للنهوض بالأمة على المستوى الثقافي، الفكري والعلمي، وهذا التوجه يمثل حجر الأساس لسياستنا الرامية إلى تحديث الصين"، ومن هنا أعلن سنة 1995 عن إستراتيجية الدولة للنهوض بالأمة في ميدان التعليم والعلوم الطبيعية.([3])

كما تم إصدار خطط أخرى لتطوير وإصلاح التعليم الصيني، بحيث تغير المدرسة الابتدائية والثانوية في أسلوبها، لا يكون أسلوبها مجرد إعداد الطلبة لاجتياز الامتحان،بل تصبح تعني ببناء شخصية الطالب وتنمية قدراته العلمية، الشخصية، الأخلاقية، الإيديولوجية، العمل على صقل مهاراتهم العلمية واستعداداتهم الجسدية والنفسية، للأخذ في الحسبان خصوصية كل طالب وسلوكه.([4])

بالنسبة للجامعة فقد تحقق لها قدر من الاستقلالية في علاقتها مع الدولة، انعكس في وثيقة الإصلاح التعليمي العام لعام 1982، نصت تلك الوثيقة على أن الجامعات مراكز

---

[1] إبراهيم الأخرس، **دور الشركات العابرة للقارات في الصين.** مرجع سابق، ص ـ ص 164- 165.

[2] مارك ليونارد، مرجع سابق، ص 49.

[3] لي لان كينج، **توفير التعليم ل1,3 مليار إنسان.** ترجمة: أيمن أرمنازي، العبيكان ، المملكة العربية السعودية،2010، ص25.

[4] نفس المرجع، ص340.

للتدريس والبحوث، وأن الجامعات لابد أن تتحكم في محتوى البرامج التي تقدمها للطلبة،كما تم النص على أن رئيس الجامعة له مهمة الفصل فيما يتعلق بأمور الجامعة كلها، باستثناء ما يخص الأمور السياسية، تعتبر مسؤولية سكرتير الحزب بالجامعة،ونتيجة لذلك بدأت الجامعة تقدم برامج تتميز بقدر كبير من المعرفة ومربوطة بالإطار العلمي العالمي.([1])، في السابق قبل الإصلاح كان سكرتير الحزب الشيوعي هو المسؤول الأول عن كل البرامج وخاصة الثقافية.

ومن بين الأمور التي فيها استقلالية للجامعة مسألة قبول الطلبة والأساتذة، والبحوث والتعاون الدولي والتسيير المادي والبشري، هذا الإصلاح لنظام التعليمي أعطى حرية القرار في استعمال المال.([2])

هذا ما جعل الجامعة تحقق التبادل العلمي مع الخارج بالتركيز:

- تبادل البعثات العلمية للأفراد.

- منح للطلبة المتفوقين للدراسة بالخارج بشرط العودة إلى الوطن.

- حرية بقية الطلبة للذهاب للخارج للدراسة بإمكانياتهم الخاصة.([3])

كما كان التأثير كبير على الجانب الفلاحي، بدا الإصلاح عام 1982، مما أدى إلى تطوير نظام المسؤولية الإنتاجية، وتوسيع هامش الحرية للفلاحين وإلغاء نظام الكميونات، هذه الخطوات انعكست على التنظيمات الريفية، بعد أن كانت تعمل تحت رقابة الحزب، ويقوم الأعضاء فيها بممارسة وظائفهم باعتبارهم مسئولين في الدولة وليس ممثلين للفلاحين، لكن بعد الإصلاح زادت الحرية الفردية وأصبح الفلاح هو من يمثل ويدافع عن الفلاح.([4])

إن نجاحات الصين الاقتصادية كان لها كلفة عالية من الناحية الاقتصادية دائما ما تكون برامج إعادة الهيكلة وسياسات خفض العملة، كل هذا يولد مشاكل اجتماعية، أصبح

---

[1] مروة حامد البدوي، "المجتمع المدني: جماعات الضغط الصينية ودورها في المطالبة بالديمقراطية"، **السياسة الدولية.** العدد: 132، (أفريل 1998)، ص 98.

[2] Cheng ran Zhang, "Etude représentations qu'ont de la France des apprenants chinois", présentée pour obtenir le grade de docteure de l'université Cergy pontoise, 2004, p26.

[3] Ibid.p 27.

[4] أحمد جمال عبد العظيم، مرجع سابق، ص 98.

التفاوت في المجتمع الصيني أكثر وضوحا، زاد التفاوت بين الطبقات، زاد الفساد المالي،البطالة في القطاعات التقليدية، زيادة الجريمة، الهجرة الداخلية نحو المدن.([1])

المطلب الثاني: خصائص السياسة الاجتماعية والثقافية: بالنظر إلى الثقافة الصينية، نجد أن السياسة الثقافية قديمة قدم هذه الثقافة، حيث أن الثقافة تتميز عن غيرها من الثقافات الأخرى كالمصرية والإغريقية، بالاستمرار والاستقرار، يمكن أن نرجعها إلى 1500 سنة قبل الميلاد كتاريخ لمأسسة هذه الثقافة، وبالتالي وجود سياسة ثقافية للدول الصينية، كان ذلك في عهد أسرة "تشانج"، وقد شكلت هذه السياسة الثقافية والاجتماعية الشخصية الوطنية القومية للمجتمع الصيني.([2])

إحدى خصائص السياسة الثقافية تتمثل في اللغة الصينية، لقد كانت مكتفية بذاتها ومن الصعب الدخول إليها خاصة الجانب الكتابي، ليصعب لشخص خارج الحضارة الصينية الدخول إليها، وبهذا فالدخول إلى اللغة تتعلم كيف تقرأ، تكتب، تلفظ الحروف، هو إلى حد بعيد أصعب جزء من تعلم الصينية، لكن بعد تجاوز هذه المرحلة تصبح ابسط من تعلم اللغة الانجليزية.([3])

هذه السياسة أنتجت قيود ثقافية أقوى أثرا وفعالية من قيود الحجم والموارد فالأعراف والتقاليد المفروضة منذ آلاف السنين هي التي صاغت الصين، على نحو ما هي عليه اليوم، ونستطيع أن نقول أن الصين الحديثة هي "حضارة" أكثر منها "أمة" أو"إدارة حكم" وعلى الرغم من التغيرات التي طرأت، إلا أن هناك مجالات تمثل قلب الصين والتي تكون فيها الثقافة الصينية معصومة من التغير هناك.([4])، لهذا توصف الدولة الصينية اليوم بأنها دولة حضارة وليس دولة أمة.

وتعكس الأيديولوجية الأخلاقية في الفكر الصيني عدة خصائص مميزة لها بين الفكر الديني والأخلاقي في الشرق الأقصى، حيث تعترف بالواقع الحياتي للإنسان والتي هدفها خلق إنسان مهذب صاحب سلوك عالي أخلاقيا، والقانون الأخلاقي دائما ما يهتم اهتماما كبيرا بتربية الحاكم الذي يدير شؤون البلاد، لذلك يرى العلماء أن الفكر الأخلاقي

[1] Wei-Wei Zhang, **Transforming China Economic Reform and its Political Implications**. MACMILLAN PRESS LTD, Great Britain, 2000, p21.

[2] نفس المرجع، ص 74.

[3] ربيرت غيرفورد، **طريق الصين رحلة في مستقبل قوة صاعدة صاعدة**. ترجمة محمد محمود التوبة، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2008، ص324.

[4] دانيال بورشتاين ارني دي كيزا، **التنين الأكبر**. ترجمة: شوقي جلال مطابع الوطن، الكويت، 2001، ص 226.

الصيني قد اشتغل بالفلسفة الأخلاقية، أكثر مما اهتم بأمور المنطق أو المتغيرات ومشاكل المعرفة.([1])، ولهذا نجد أنه بعيد عن المواضيع الميتافيزيقية، بل الواقع هو هم هذا الفكر،فالعلمانية أو حتى اللادينية هي صفة لصيقة بالمجتمع الصيني، على عكس المجتمعات الشرقية المتشبعة بالدين والفلسفة الميتافيزيقية.

ويستمر التأثير إلى اليوم مثل فكرة المساواة واللاطبقية في الفكر الشيوعي وهي السياسة التي انتهجت منذ 1949، إلا أن السياسات الثقافية والتاريخية القوية قد اختلطت مع السياسات الشيوعية لتشكل نظرة تجاه الداخل والعالم، بالرغم من أن الدولة تدعم المجتمع اللاطبقي، إلا أن النظام الكونفوشيوسي والخاص بالتدرج الهرمي، استطاع أن يضل حيا في الحاضر الصيني وبدون تغير تقربا، حيث أن القرارات تتخذ عن طريق صفوة قليلة.([2])، وهو ما جعل المجتمع يقبل التفاوت بعد الإصلاحات ودخول اللبرالية وصعود طبقة برجوازية غنية.

في سنة 2002 تم التخطيط للإستراتيجية المستقبلية لسنة 2020 والمؤكدة على الأهداف الاقتصادية، تأكد على المساواة في السياسات التوزيعية، الهدف هو تأسيس "مجتمع الرفاه الاقتصادي 2020".([3])

كان هذا التخطيط من قبل صفوة قليلة، وهو ما يدل على استمرار المنطق الثقافي التقليدي الذي يقبل بالتدرج الهرمي السلطوي، الاجتماعي والاقتصادي.

ساعد ذلك عوامل اجتماعية كالتماثل، حيث تقدم الصين نفسها إلى العالم على أنها متماثلة إلى حد الأقصى، يشكل عرق "الهان" 91 بالمائة من السكان، لا تشكل الأعراق الأخرى سوى 9 بالمائة فقط، لقد كان ذلك بسبب طول واستمرارية حضارتها، حيث فقدت أغلبية الأعراق هويتها المتمايزة بمرور آلاف السنين، من خلال الغزو والاستعمار والذوبان، التزاوج، التهميش والإبادة.([4])

---

[1] إبراهيم الأخرس، **الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البرغماتية**. مرجع سابق، ص23.

[2] جني لي، مرجع سابق، ص 31.

[3] Frauke Urban, Giles Mohan and Yanbing Zhang, Op.Cit, p8.

[4] مارك جاك، مرجع سابق، ص ـ ص 293 -294 .

هذا رغم السياسة الديموغرافية الراديكالية للدولة الصينية التي بدأت مع "دينج هيسياو بينج" ما يعرف "بسياسة الطفل الواحد"* والتي تعتبر فريدة في التاريخ على عدة اعتبارات، حيث أنه لم يسبق أن كانت دولة في التاريخ تراقب المواليد.([1])

رغم ذلك توجد أقليات خاصة في إقليم "سينكيانج" المسلم وإقليم التبت البوذي،لكن الصين تتبع إستراتيجية الفتح والذوبان الإجباري، ومن هنا فالصين كدولة منغلقة سياسيا،فإن الخصائص الثقافية تجاه هذه الأقليات تتميز بالتشدد والقمع وعدم الاعتراف بالخصوصية والاختلاف لهذين الإقليمين.([2])، هذا يعبر عن الثقافة الصينية التي تبحث عن الانسجام الداخلي كأولوية قصوى للدولة والمجتمع الصيني.

بالرجوع إلى التعليم نحد أن خصائص السياسة التعليمية في الدولة عمدت إلى منح إعفاءات ضريبة للمشروعات الاستثمارية التي أنشأت بعض المدارس الابتدائية والثانوية، ومن هنا زاد الإنفاق الإجمالي على التعليم بحيث أصبح هذا القطاع يحض بنصيب أكبر من الناتج الإجمالي وبزيادة سنوية تقدر ب20 بالمائة بداية من 1992.([3])

لكن تبقى الدولة صاحبة الدور الأساسي في التعليم، أدى التعليم الأساسي الإلزامي في الصين إلى الارتفاع بمستوى محو الأمية على نحو ملحوظ، إذ بلغ أكثر من 90 بالمائة عام 2003، كذالك ارتفع عدد الملتحقين بالتعليم الثانوي 1980 إلى 70 بالمائة في نفس السنة.([4])

المطلب الثالث: واقع السياسة الاجتماعية والثقافية اليوم:

مند سنة 1980 بدأت نوع من الحرية للمجتمع الصيني، تمثل ذلك من خلال وجود اقتصاد السوق والسماح بتمويل ذاتي للمشاريع ونوع من المصالحة بين الطبقة اللبرالية والتيار الإصلاحي، والسماح بوجود نوع من الحرية السياسية.([5])

---

[1] Pascal Rocha da Silva, **La politique de l'enfant unique en République Populaire de Chine**. Université de Genève, 2006, p6.

* سياسة النسل التي لا يسمح من خلالها بأكثر من طفل مند سنة 1978.

[2] نفس المرجع، ص - ص 311 - 312.

[3] لي لانكينج، مرجع سابق، ص 71.

[4] زهي واي كيانج، مرجع سابق، ص 133.

[5] Paul ANDRE, Op .cit, 2009.

أنتج ذلك وجود الجماعات شبه ديمقراطية الموجودة داخل جماعات العمل، تدافع بالأساس عن حقوق الإنسان، خاصة مع وجود تدريب على حماية حقوق الأفراد والأملاك، ومع وجود نصوص لفض النزاعات بين الموطنين لدى السلطات المحلية في المقاطعات، لقد كان ذلك المدخل لنمو باضطراد مفهوم حقوق الإنسان طوال 30 عام منذ بداية الإصلاح.([1])

إن التيار الفكري الاجتماعي الثقافي في الصين اليوم هو ما يعرف باليسار الجديد،ففي عام 2005 نشر الرئيس الصيني السابق "هوجينتاو" الخطة "الخماسية" الحادية عشر لبناء مجتمع منسجم، وضعت هذه الخطة من قبل مسئولين حزبيين أرسلوا لدراسة السياسة الاجتماعية في أوروبا، استبدل هؤلاء الهدف الأساسي وهو النمو الاقتصادي بالتنمية، وبالتالي محاولة تقديم نموذج إسكندينافي* في الرفاهية الاجتماعية مثلا: بزيادة تدريجية كل عام ب20 بالمائة من الأموال تخصص للرواتب التقاعدية،إعانات العاطلين عن العمل،الضمان الصحي وإجازات الأمومة.([2])

إن ظهور هذا التيار كان نتيجة عدة عوامل منها:

ـ تنامي الوعي الديمقراطي وثقافة حقوق الإنسان في أوساط الطلاب والعمال.

ـ تزايد الضغوط الدولية نحو زيادة هامش الحريات.

ـ ظهور تيار معارض داخل الجيش يؤيد الانفتاح السياسي والثقافي.

ـ إجبار الحكومة على فتح ملفت الفساد.

ـ الانفتاح الإعلامي والتغطية المباشرة، هذا ما جعل الحكومة غير متحكمة في المعلومة.([3])

لقد أنتج التحول الاقتصادي مطالب متمردة من طرف الطبقة الوسطى، حيث أنه وفي نهاية التسعينات أصبحت الصين قادرة على التصدير والاستثمار الخارجي في البنى التحتية، لكن مع زيادة دخل الطبقة وزيادة استثمارها، أصبحت قوة لا يستهان بها،خاصة

[1] Elizabeth.J. Parry and Mark Selden, Op.Cit, p 49.

* الذي يحد من الرأسمالية المتوحشة وبالتالي إعطاء الفئات الهشة نصيب من الدخل، وزيادة نظام الرعاية الاجتماعية.

[2] مارك ليونارد، مرجع سابق، ص 77.

[3] أحمد جمال عبد العظيم، مرجع سابق، ص ـ ص99- 100.

مع التطور التكنولوجي والاختراعات، كما ساهمت عدة إشكاليات في زيادة قوة وإتحاد هذه الطبقة مثل التشغيل ومشاكل البيئة.([1])

كان هدف هذه الطبقة:

ـ زيادة الاستهلاك الداخلي، خاصة في قطاع اليد العاملة المؤهلة، والهياكل القاعدية والنقل وهي قطاعات تدخل ضمن الطبقة الوسطى.

ـ تنمية والمساعدة على الاختراع التكنولوجي.

ـ حماية البيئة.

ـ زيادة حجم القروض.

ـ عصرنة ومساعدة الأرياف.([2])

كما أن التطور الاقتصادي وتحسن المستوى المعيشي جعل الاحتياجات تزداد، جعل الصين القوة الفلاحية الأولى في العالم ب300 مليار دولار، وهذا من حيث إنتاجها للمواد الفلاحية، أما الولايات المتحدة الأمريكية تنتج 150 مليار دولار وفرنسا 50 مليار دولار، تنتج الصين 30 بالمائة من أرز العالم و28 بالمائة من اللحم و37 بالمائة من الخضر والفواكه، المساحة المزروع تصل إلى 133 مليون هكتار.([3])

بالإضافة إلى مشاكل البطالة في المدن، ومتاعب القطاع العام في السنوات الأخيرة وظاهرة هجرة الفلاحين لأراضيهم والتوجه نحو المدن والمناطق الصناعية الجديدة، تبدو هذه الهجرة سلاح ذو حدين، فقد ساهمت في مد المناطق الصناعية بيد عاملة رخيصة،في حين زادت نسبة الجريمة خاصة مع عدم وجود وظائف لهؤلاء الوافدين،بالإضافة للأراضي الفلاحة المهجورة، خاصة الأراضي الصعبة الاستغلال إلا بطرق بدائية.([4])

---

[1] Melanie Hart, China's Real Leadership Question. Op.Cit, p14.

[2] Patrick Leger, "sur la chine", **énergie 7 international**, (février) 2012, p2.

[3] Jo Cadilhon et autres, "L'essor de la Chine dans le commerce international agricole

Et ses impacts sur le système agroalimentaire français", **Document de travail**. (janvier 2012) ,p7.

[4] جعفر كرار احمد، مرجع سابق، ص 36.

يضاف إلى أن النمو المتسارع والقوي، كان له جوانب سلبية كالهجرة من الريف إلى المدينة وزيادة الضغط المدن، في 2010 سكان الصين كان 1.34 مليار نسمة أكثر من 45 بالمائة يسكنون في المدن، أكثر من 18 مليون مواطن يهجرون من الريف إلى المدينة سنويا، إن الانتقال الهائل والسريع يولد مشاكل بيئية واجتماعية.([1])، هذا الرقم يبرز حجم نمو المدن الصينية، وما تحتاجه من بنى تحتية ومصانع.

من هنا تكمن مشكلة الصين الاقتصادية والاجتماعية وهو الأمر الذي تدركه الحكومة، ولذلك تقدم نائب مدير المجلس الصيني لأبحاث التنمية باقتراح سنة 2005 يذهب فيه إلى أن الصين في حاجة إلى إيجاد حوالي 20مليون وضيفة سنويا للطلاب الذين يتخرجون من المدارس والجامعات والعاطلين، بسبب عجز المشاريع المملوكة للدولة عن توظيفهم أو تصدير العمالة نحو الخارج.([2])

هذا أنتج نوع من الطبقية بدرجة عالية يعيش في الصين 26,1مليون أسرة الفقر،الدخل السنوي لكل شخص اقل من 77دولار في العام سنة2004، أما التفاوت بين الريف والمدينة فقد قفز من 2,52بالمائة سنة 1998 إلى 3,23بالمائة سنة 2003، وخلال العام نفسه وعلى الرغم من أن الفلاحين شكلوا 70,8بالمائة من تعداد السكان العام، فإنهم استهلكوا 35,1بالمائة فقط من ناتج السلع القومي.([3])

يضاف إلى ذلك مشكلة التلوث الناتج عن طبيعة السياسة الاقتصادية والطاقوية المتبعة، إن هذا التلوث مسئول عن ربع الوفيات في الصين سنويا، يقدر برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن الصين وبحلول 2020 سوف تستهلك 1مليار طن من الفحم سنويا،علما أن الفحم يعتبر من أكبر مصادر الطاقة تلويثا للبيئة، ويمكن أن تمتد أثاره إلى مناطق خرج الصين مثل سيبيريا وكوريا.([4])

ومن هنا يكمن الهاجس الأوربي والأمريكي فيما يمكن أن تتسبب فيه الصين في زيادة معدلات الاحتباس الحراري، نتيجة احتراق الفحم وزيادة معدلات ثاني أكسيد الكربون

---

[1] Direction de la Communication et de la Communication financière, "La Chine : un marché à très fort potentiel" , **GDF SVEZ** , paris, 2011, p5 .

[2] جونثان رفيود ، **نافدة على الأعمال في الصين ،** مرجع سابق، ص 36.

[3] جينغ وانغ، **المشهد الإعلامي والإعلاني في الصين.** ترجمة: رفيق غدار، الدار العربية للعلوم ناشرين، بيروت، لبنان، 2008، ص15.

[4] هدى ميتكيس، **الصعود الصيني التجليات والمحاذير**، مرجع سابق، ص76.

بمعدلات عالية، وهو ما يؤدي إلى حدوث تغييرات مناخية وارتفاع مستوى المياه في المحيطات وغرق بعض المناطق الساحلية.([1])

وتضم اليوم الصين سبع مدن من بين عشر مدن هي الأعلى تلوثا في العالم، و43 مدينة يحتوى الهواء على ثاني أكسيد الكربون، تزيد فيها المعدلات عن التي حددتها منظمة الصحة العالمية، والمعروف أن نصف أمطار منطقة " جواندونج" حمضية،وتصل إلى 90 بالمائة في منطقة "شينجاشه" الصناعية الجنوبية، وهذا يؤثر على المياه وتناقصها، كما أن الأنهار والبحيرات فيها ملوثة ومسممة.([2])

لهذا فالحكومة الصينية تشجع الاستثمار في الاقتصاد الزراعي الريفي، حيث أن نمو هذا القطاع الفلاحي يكون حوالي 3بالمائة في السنة، لكن هدف الدولة رفع النسبة إلى 5بالمائة أو أكثر، وهذا لتخفيف الضغط على المدن و القضاء على المشاكل البيئية والتصحر وضعف التربة.([3])

كما أن الحكومة الصينية تعطي أهمية للجانب الصحي للسكان، مع زيادة النمو الاقتصادي، بدأت الحكومة الصينية في إطلاق حزم إصلاحات جريئة لتحسين المستوى الصحي للمواطنين، بتعميم الضمان الاجتماعي لأكبر فئة من المواطنين وتغطية أكثر مناطق الوطن بالرعاية الصحية، كما سعت لضمان الرعاية الصحية الرخيصة.([4])

المطلب الرابع دور الكونفوشيوسية في السياسة الاجتماعية والثقافية:

الحضارة الصينية لعبت دورا طليعيا في تاريخ التطور الإنساني، والثقافة الصينية قامت منذ القديم على ترسيخ الفلسفات الشرقية والأخلاق، التي تتغذى على مر التاريخ من إبداع الكونفوشيوسية، هذه الأخيرة كان لها دور بارز في تشكيل الهوية الصينية،ومن ثمة ضلت بكارة الخصوصية الحضارية والثقافية الصينية صحيحة.([5])

---

[1] سهرة قاسم محمد، مرجع سابق، ص52.

[2] دانيال بورشتاين، مرجع سابق، ص 224.

[3] Reine du chef du Canada, "Le consommateur de la Chine urbaine Comportements, dispositions et Perceptions à l'égard des produits alimentaires ", **RAPPORT SUR LES INDICATEURS DE MARCHÉ.** Bureau des marchés internationaux, AVRIL 2010, Ottawa, Canada, p3

[4] Angel Gurría, **China in Focus: Lessons and Challenges**. OECD, Paris, 2012, p102.

[5] إبراهيم الأخرس، **أسرار تقدم الصين**، مرجع سابق، ص 209.

في بداية القرن العشرين كان المثقفون الصينيون يعتبرون الكونفوشيوسية مصدر لتخلف الصين، في أواخر القرن العشريين، القادة السياسيين بالتوازي مع علماء الاجتماع يحتفون بالكونفوشيوسية كمصدر لنهضة الصين، في بداية الثمانينيات بدأت الحكومة الصينية تنمي الاهتمام بالكونفوشيسية، وكان قادة الأحزاب يعلنون أنها الاتجاه الرئيسي للثقافة الصينية.([1])

مند الانفتاح سنة 1978 كان للجانب الثقافي اعتبار، أخرج في نفس السنة قانون حماية التراث والثقافة واللغات و بالأخص بالنسبة للأقليات، مفهوم الثقافة عرف توسعا على الديانات، كما أسست نوع من العلمانية للدولة، فأصبحت لا تفرض دين أو عقيدة،كل هذا للحفاظ على لغة وديانة الأقليات، ومن جهة سعت الصين إلى الاندماج الوطني، في سنة 1997 كانت سياسة ثقافية للانفتاح الأيديولوجي.([2])

لم تكن الصين بعيدة عن تعاليم كونفوشيوس في الحقبة الأخيرة الإصلاحية، فقد أكدت أراء "دنج هسياوبينج" على ضرورة طاعة الحاكم والتي تكون مشروطة بقيامه بالمهام المنوطة به والعمل على رفاهية شعبه، إن مفهوم الجماعة في الثقافة الكونفوشيوسية تعني أن الجماعة هي التي تمنح الفرد ملامحه، لقد كان الأساس الذي قامت عليه السياسة الإصلاحية الزراعية، كما ظلت فكرة الجماعة المانع الواقي أمام هجمات الأفكار اللبرالية ذات النزعة الفردية، والتي أدت إلى انهيار كثير من النظم الاشتراكية في آسيا،فالجماعة في الثقافة الصينية، ليست مجرد فكرة أو مبدأ بل جزء من نسيج العقل الصيني.([3])، وبهذا شكات الكونفوشيوسية البديل الفكري بعد أن أفلست الماركسية في أواخر القرن العشرين، ومن هنا لم تحدث صدمة ثقافية أو تحول ثقافي عنيف.

فالكونفوشيوسية فلسفة اجتماعية إنسانية تدور حول البشر والمجتمع وتؤكد على سيادة القيم في المجتمع، وتهتم بالجانب الإنساني والأخلاقي، وهو الذي حال دون اكتسابها أي أساس للتطرف أو التعصب، يؤمن كونفوشيوس بأن حل المشاكل الاجتماعية يكون بالتحلي بالسلوك الحميد وتوقير الكبار، والعطف على الصغار، الأمانة والتحكم في

---

[1] صاومويل هنتجتون، **صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي**. ط2، ترجمة: طلعت الشايب ،مطبعة سطور ،1999 ،ص 174.

[2] NACRe Rhône-Alpes, "Objectif Chine". **Petit guide à l’usage des professionnels du spectacle vivant.** Imprimerie Salomon, Lyon, (janvier 2012), p4.

[3] أحمد جمال عبد العظيم، **"التحول الديمقراطي في الصين"**، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية. جامعة القاهرة ، 2003، ص ـ ص 92 - 93.

الانفعال، بما يضمن استقرار المجتمع وبدون ذلك فلن يكون إلا الفوضى.([1])، يترافق ذلك مع التدرج والهدوء.

إن توزيع القوة والسلطة في المجتمع الصيني مضبوطة بهيكلية مؤسساتية منظمة ثقافيا وسلوكيا من الداخل، وبعدة مبادئ تنظيمية هيكلية تتمثل: المركزية،الخصوصية، الوحدة، الوضوح الهيكلي، هذه المبادئ تؤثر على عمل المنظمات ومخرجات هذه الهياكل المجتمعية.([2])

إن الثقافة الكونفوشيوسية قد انعكست على تكوين شخصية المجتمع الصيني وبلورة السياسة الاجتماعية والثقافية للفرد والمجتمع الصيني يتضح ذلك:

ـ الاهتمام بالعلاقات الإنسانية والتمسك بالأخلاق، إلى حد الذي تعلو فيه المشاعر الإنسانية فوق قانون البلاد، ويعتبر كيفية أداء الواجب الأخلاقي على نطاق الأسرة أو العشيرة أسمى من احترام القانون.

ـ الاهتمام بالانسجام والسعي وراء الاستقرار، ويربط كثيرون بين حالة الاستقرار والسلام النفسي في الشخصية الصينية وبين طبيعة الحياة القائمة على مبدأ الوسط والابتعاد عن التطرف في كل الأشياء.([3])

أما المبدأ الكونفوشيوسي المتمثل في أن الأسرة أفضل في رعاية الكبار السن من الدولة مازال يأخذ به الناس، لقد فتح هذا المجال أمام سياسات اجتماعية لترسم هذا المبدأ في الصين وفي دول جنوب شرق آسيا، إن ذلك كان مدخل لمبدأ الرفاه الاجتماعي، الذي لا يتعارض مع الثقافة الكونفوشيوسية بقيمها: الهرمية، الواجب، الإذعان، التوافق ـالإجماع ـ، التناغم،الاستقرار والبقاء على السلطة.([4])

للأسرة في الصين تقليدا يعتبر أنها بنية مركبة على رأسها رب الأسرة وتتكون من: الزوجة، الأولاد، الآباء، الأقارب، هذه الصفة الأسرية جعلت منطق احترام الأسلاف كبير، هذا المنطق يؤدي إلى تكوين الجماعة المتكونة من خمسة أسر على الأقل، وهو

---

[1] حلمي موسى الشافعي، مرجع سابق، ص 140.

[2] Minchin .Asian, **Management systems**. 2nd, Thomson learning, London, 2004, p71.

[3] أحمد جمال عبد العظيم، مرجع سابق، ص77.

[4] السيد عبد المطلب غانم ،" دراسة علمية للقيم الآسيوية"، هدى ميتكيس محرر: **القيم الآسيوية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2007، ص 46.

ما يؤدي إلى تكوين المجتمع المتحد، هذا المنطق هو الذي أدى إلى تكوين أول دولة وهي "دولة تشو".([1])

مفهوم الكونفوشيوسي للعائلة جعل من مفهوم المساعدة يتسع داخل المجتمع، ولا يبقى فقط داخل نطاق العائلة، وبالتالي يمتد إلى أفراد نفس الهوية اللذين يسكنون في نفس القرية وخاصة كبار السن.([2])

إن هذا المبدأ ـ احترام ومساندة الوالدين ـ ومن ثمة على المرء أن يربي أطفاله وأن يعلمهم وأن يوجد لهم شغلا، فإذا كبر وتقاعد اعتمد عليهم فيما بقي له من عمره، ومن ثمة لا يكون برنامج الرعاية التي تقوم بها الدولة بنفس الحجم الموجود في الغرب، ومن هنا توجه هذه الأموال نحو برامج أخرى اقتصادية واجتماعية، وهو ما يساعد الدولة على الازدهار.([3])

إن الدعاية الثقافية الجديدة التي يدافع عنها الحزب الشيوعي هي دعاية كونفوشيوسية،إنه يحاول غرس الأخلاق في المجتمع، إن مفاهيم الرفاهية المعتدلة والانسجام كلها حملت ثقافية جديدة، شجعت المسئولين على حكم الأمة بالفضيلة.([4])، إنها بالمجمل مفاهيم كونفوشيوسية.

بعث تعاليم كونفوشيوس أصبح واضح خاصة مبدأ الاستقرار والنظام كمبادئ هادية توجه آسيا على مدى 25 قرن، و ثمة قيم كونفوشيوسية أخرى تعود اليوم متمثلة في البيروقراطية من النوع الجيد والكفاءة العالية، كما تمثل نظاما تعليميا، قويا علاوة على غرس حس تاريخي بالكبرياء القومي والحضاري، لقد أطلق على هذا النهج "سوق اجتماعية كونفوشيوسية".([5])، استبدل مفهوم "سوق اجتماعية اشتراكية" بمفهوم "سوق اجتماعية كونفوشيوسية"، إنه البديل الثقافي الأصيل في زمن ذبول الفكر الثقافي الاشتراكي.

---

[1] Antoine Bazin, ''Recherches sur les INSTITUTIONS ADMINISTRATIVES ET MUNICIPALES DE LA CHINE'', **Journal asiatique**. (Décembre 1854), p10 - 11.

[2] James K. Sebenius, Cheng (Jason) Qian'', Op.Cit, p4.

[3] نفس المرجع ، ص 48.

[4] روبرت غيرفورد، مرجع سابق، 392.

[5] دانيال بورشتاين، مرجع سابق، ص 135.

وحتى مفهوم"مجتمع منسجم غني اشتراكي" الذي جاء به قادة الحزب الشيوعي سنة 2005، وتبناه الرئيس السابق"هوجينتاو"، ما هو إلا استعادة لمفاهيم كونفوشيوس،بتأسيس مجتمع منسجم يحترم التقاليد والنظام والتفاوت الاجتماعي ومنطق الواجب الاجتماعي.([1])

في فيفري 2009 تم عقد مؤتمر دولي في بكين تحت عنوان"الكونفوشيوسية وعودتها إلى الصين"، ناقش المؤتمر المبادئ الكونفوشيوسية المنتجة للانسجام الاجتماعي المبني على المبادئ الإنسانية، ولكن باحترام التفاوت الاجتماعي وقوة الدولة.([2])

إن الهيمنة التاريخية للتفكير الكونفوشيسي التراتبي الضيق المحدود، جعلت من الأثرياء الجدد في الصين والجيل الجديد أكثر مساندة للنظام، عكس ما ذهب الضن بالأجانب، أن النزعة الاستهلاكية لجيل الشباب، يدفع لنوع من التحول الاجتماعي والثقافي وهو ما ينتج تحول سياسي آلي.([3])

إن مقولة:"فكر محليا وأعمل كوكبيا" هي التعبير لما يحدث اليوم، حيث يعمل المفكرون الصينيون من أجل تطوير الأساس النظري للنزعة القومية الجديدة، التي تبرز مشاعر حب قومية البلد والأخلاق الكونفوشيوسية، التي تحض على احترام السلطة،ويرى هؤلاء المفكرون أن النزعة القومية علاج للمرض الروحي الذي تعاني منه الصين، خاصة بعد أفول الاتجاه الماوي، ومن ثمة تحديد قيم جديدة واضحة المعالم،لتكون البديل عن الثقافة الماوية، إنها العودة القوية للكونفوشيوسية.([4])، ومن هنا نرى الصين اليوم ومند الإصلاح في انغلاق ثقافي وإعلامي، على العكس فهي منفتحة في الجانب الاقتصادي والتجاري.

بالنتيجة إن الفكر الكونفوسيوسي يمكن أن يكون أساس لنظام اقتصاد يستهدف النمو والربح ويحقق ملائمة واسعة ومهمة مع القيم الاجتماعية، الأخلاقية والفلسفية، علاوة على هذا يمكن يخلق إمكانيات لسياسة استبدادية، ويمكن تخفيف حدتها باقتصاديات خيرة النوايا، زعماء أقوياء، ونظم تراتبية غير رسمية، تحدد المعايير المتفق عليها للأخلاق

---

[1] LI MIN, Op.cit, p99.

[2] Ibid, p103.

[3] نفس المرجع، ص230.

[4] نفس المرجع، ص273.

والسلوكيات العامة، دون قدر كبير من الرقابة الديمقراطية، خاصة أن الكونفوشيوسية مرسخة كقناعة عند الشعب.([1])

من هنا انطلقت الدولة عن طريق وزارة التعليم بإقامة 100 معهد كونفوشيوسي لتدرسي اللغة ونشر الثقافة الصينية، بالطريقة التي يعمل بها المركز الثقافي البريطاني،بالإضافة إلى إنشاء محطة الصين التلفازية الدولية CCTV9 وتوسيع وكالة الأنباء " شينيهوا" على أن تصبح في مستوى "روترز" وأشيودس بريس".([2])

لقد نمت في السنوات الأخيرة العلاقات الثقافية الدولية للصين، الدبلوماسية الثقافية تتوسع منذ 2004، زرعت الصين المعاهد الكونفوشيوسية في كثير من دول العالم ونشر هذه الثقافة على الصعيد العالمي، المعاهد الكونفوشيوسية موجودة في،اليابان،فرنسا، ألمانيا،الولايات المتحدة وحتى الهند، كينيا والمكسيك، بالإضافة دول جنوب شرق آسيا التي توجد فيها جالية صينية كبيرة.([3])

كما تشجع الحكومة الصينية على تعلم اللغة والثقافة الصينية، في إطار البرامج التعليمية داخليا أعطت الأولوية لتعلم الكلاسيكيات الصينية، وحتى عبر وسائل الإعلام الرسمية والغير الرسمية شجعت التعابير الكونفوشيوسية، وامتد ذلك إلى التجارة أصبحت تروج للتعابير والمفاهيم الكونفوسيوسية.([4])، نجد اليوم في اللباس الصيني تعبير عن الثقافة الصينية مثل رسم التنين، وترويج للبناء الصيني بالقرميد والشرفات الصينية في كل مدن العالم.

اليوم الحكومة تأكد على أهمية التعليم الأخلاقي، وربط ذلك بالقيم التقليدية خصوصا الكونفوشيوسية، وربط فكرة المسؤولية لدى الثقافة الكونفوشيوسية بفكرة القيادة المسئولة الحالية. ([5])

---

[1] نفس المرجع، ص 381.

[2] مارك ليونارد ، مرجع سابق، ص 138.

[3] Nacre Rhône-Alpes, **Objectif Chine Petit guide à l’usage des professionnels du spectacle vivant.** Imprimerie Salomon Lyon, 2012, p4.

[4] LI MIN, Op.cit, p 102.

[5] Henri-Claude de Bettignies and Cheon Kheong Tan, ’’Values and Management Education in China’’, **International Management Review.** Vol. 3 No. 1, 2007, p17.

إن أفكار كونفوشيوس كان هدفها إنقاذ المجتمع الذي كان في حالة تراجع وهبوط والمجتمع الجيد ليس في المستقبل بل في الماضي، أما الطاوية فهدفها التمسك بالنظام الطبيعي بدل تغييره، الإفادة الجديدة من الفكر الكونفوشيوسي تكمن في النظرة الإيجابية للمجتمع والنظرة العملية والمسؤولية المجتمعية.([1])

كان ذلك بعد تأكد الحكومة الصينية أن الفساد مرتبط بالتخلي عن القيم التقليدية وبالأخص الكونفوشيوسية، ومن بين الدراسات أن جامعة "فانزقوهوا" في "شنغهاي" أجريت على 869 شخص من المدراء والمحترفون، بينت أن الجيل الجديد أي أقل من 40 سنة ـ جيل ما بعد الإصلاح ـ يتميز بالفردانية وأقل التزام بالثقافة الكونفوشيوسية وتنتشر نسبة الفساد في هذا الجيل، على عكس الجيل الأكبر فالالتزام بالقيم ونبد الفساد تجده مرتفع.([2])

إن مشكلة الفساد تبقى لها أولوية بالنسبة للقيادة الصينية، يحاول قادة الحزب الشيوعي أن يظهروا أن الفساد ظاهرة معزولة، وليس مرتبطة بالحزب بل إظهار أن الحزب حقق ويحقق نتائج اقتصادية عظيمة.([3])

وبهذا نجد أن السياسة الاجتماعية والثقافية انتقلت من تبني سياسة هجومية على الكونفوشيوسية في بداية تأسيس الدولة الصينية الحديثة، وبعد الفشل في النتائج تم الرجوع بقوة إلى هذه الثقافة في زمن الإصلاح، سواء لتنظيم المجتمع أو للترسيخ الثقافي المساعد على خلق مجتمع عملي منسجم، والوصول إلى البحث عن بعث هذه الثقافة في العالم عبر معاهد كونفوشيوسية في جميع أرجاء هذا العالم.

---

[1] Frauke Urban, Giles Mohan and Yanbing Zhang, the Understanding and Practice of Development in China and the European Union, **IDS WORKING PAPER.** Number 372, (September 2011),p9l 8.

[2] Henri-Claude de Bettignies and Cheon Kheong Tan, Op,cit, p27 .

[3] 14 Melanie Hart, **''China's Real Leadership Question Economic Development and Social Challenges Ultimately Will Determine Who Runs the Country over the Coming Decades''** Center for American Progress, August 2012, p7.

المبحث الرابع: السياسة العسكرية.

في هذا المبحث نتطرق إلى السياسة الدفاعية الصينية، وكيف ظهر الفكر الاستراتجي العسكري الصيني، ثم كيف تطور هذا الفكر العسكري منذ العصر القديم إلى اليوم،مرورا بمرحلة التأسيس الحالي للدولة الصينية والمزج بين الفكر العسكري الاستراتجي القديم والفكر الماركسي والماوي، ثم التحول بعد الإصلاحات و دخول الفكر الغربي ضمن المنطق الاستراتجي الصيني، كل هذا التطور نبرز من خلاله المتغيرات الأساسية في هذه السياسة الدفاعية.

المطلب الأول: طبيعة العقيدة العسكرية الصينية: انبثق الفكر العسكري الصيني على أكثر احتمالا مع النزاعات بين القوى المتحاربة قبل أربع أو خمسة آلاف سنة، نسجت حولها الأساطير في صراعات الأبطال الثقافيين الأسطوريين والأباطرة الحكماء، وعقب ذلك وبسبب اضطرار الرجال إلى توجيه عبقريتهم نحو القتال تطورت الأسلحة ونشأت التكتيكات وظهرت هياكل السلطة.([1])

الثقافة الإستراتيجية الصينية لا تقوم على منطق الحروب، ثقافة تميل لإدارة الحلول السلمية، دو منطق دفاعي، يفضل التحصين على التوسع والاحتلال.([2])، منذ القدم إلى اليوم، ما يعكس الاستمرارية في هذا الفكر الاستراتجي ولو في المتغيرات الكبرى.

إن الفلسفة الكونفوشيوسية تخلق الانسجام، أما "التاوية" فهي تركز على الأساس أو ما يعرف بالقصية المجال، أما الفكر الإستراتيجي "لسون تزو" فيركز على غريزة البقاء والصبر.([3])، وهذا ما يخلق الانسجام بين هذه الروافد الثقافية الثلاث ويجعلها تتكامل،وتخلق منطق استراتيجي مستمر طوال أكثر من خمسة آلاف سنة.

وبهذا فهناك تكامل بين هذه الروافد الفكرية التي تبدو أنها مختلفة، يلعب فكر "سون تزو" كداعم للكونفوشيوسية، خاصة في الظروف الصعبة مثل: استعمال الحيل لخلق الصلح بين المعارضين أو الأعداء والغرباء، يشجع هذا الفكر المكر عندما تتعامل مع أعداء أقوياء، وبهذا فكل ظرف يفرض الاستنجاد بعناصر ثقافية.([4])

[1] محمد عبد القادر عبد الرحمان الداغستاني، مرجع سابق ،ص 7.

[2] Andrew Scobell, **CHINA AND STRATEGIC CULTURE**. Report the Department of the Army, the Department of Defense, or the U.S. Government ,(May 2002)p 5.

[3] James K. Sebenius, Cheng (Jason) Qian'',Op.Cit p2.

[4] Ibid, p5.

وبسبب التطور العسكري ظهرت الحاجة إلى وجود كراسات التدريبات وأساليب الانفتاح والتكتيك، كما ظهرت مجموعة شاملة من النظريات العسكرية التي اقتضتها التطورات العسكرية، التي طرأت على فن الحروب، وكذالك التطورات في النظريات السياسية الجديدة والفلسفات الفردية، كما جرى تأليف العديد من الكتب العسكرية كان ذلك خلال الفترة المبكرة من عصر الدولايات المتحاربة.([1])

من بين هذه المؤلفات المهمة نجد كتاب **"فن الحرب لسون تزو"** والذي ناقش من خلاله المشكلات الجوهرية في للقيادة وإيجاد تنظيم واضح المعالم، يضمن السيطرة على قطاعات منضبطة وحسنة التنظيم بشكل شامل، العنصر الحاسم هو الهمة، هذا العنصر الذي يرتبط بالإرادة بالبنية، إذا كنا لدينا رجال جيدين التدريب والغداء والملبس والتجهيزات وهمتهم عالية فإنهم سيقاتلون بقوة.([2])

النفوذ الأخلاقي عند "سون نزو"، يكون مع الشعب القادر على بناء علاقات مع حكامه، وبهذا يكون هذا الشعب مستعد للكفاح والدخول في الحرب، إذا كان حكامه حكماء وعقلاء، يكون هؤلاء أول من يستفيد من النفوذ الأخلاقي، بهذا يكون النفوذ الأخلاقي والتأيد الأخلاقي.([3])

لكن رغم هذا توجد حقيقة يسلم بها الجميع، وهي صعوبة فهم النفسية الصينية واختلاف الحضارة الصينية بمكوناتها الفلسفية والعسكرية، عن أي حضارة أخرى وخاصة الحضارة الغربية، لذلك من الخطأ محاولة فهم الإستراتيجية السياسية الدفاعية الصينية بتطبيق معايير تعبيرية غربية، بل يجب الغوص ومعرفة الفكر الإستراتيجي الصيني، ومعرفة طبيعة الحضارة الصينية لإيجاد تفسير واضح للسياسة الدفاعية سواء قديما أو حديثا.([4])، من الواضح أنه يجب فهم كل ثقافة بمتغيراتها الخاصة بها وخاصة لغة هذه الثقافة، وطبيعة الدلالات التعبيرية في هذه الثقافة.

عندما ندرس الفكر الصيني خاصة مفهم القوة كمفهوم عسكري، نجد أن الاهتمام بالقوة يكون عندما توجد علاقات تناقض، رغم أن الصينيين لا يصبون اهتمامهم عند استخدامها على نفي الطرف الآخر النقيض لهم، وأن امتلاك القوة يتيح فرض الاستحواذ

[1] محمد عبد القادر عبد الرحمان الدغستاني، مرجع سابق، ص31.

[2] نفس المرجع، ص 241.

[3] Minchen , Asian, Op.Cit, p36.

[4] سوسن حسين، " الصين هل تصبح القوى العظمى الأولى في القرن الحادي والعشريين"، **السياسة الدولية**. العدد 116، (أفريل1994)، ص 228.

على مراكز متقدمة، ومراتب أفضل في علاقات القوة وفي علاقات التناقض، بخلاصة الفكر الإستراتيجي الصيني يبرز إشكالية من خلال التساؤل التالي: ما الذي ينبغي الحصول عليه وبأية وسيلة، وبأية سرعة، ولأي هدف؟.([1])

لقد كانت الكونفوشيوسية هي المفتاح والعامل الحاسم في التفكير الإستراتيجي،فهي تفضل الانسجام على النزاع والدفاع على المواجهة، ولكن الواقعية المتمثلة في فكر "سون تزو" تبدو أنها تخلق نوع من التناقض في الفكر الإستراتيجي الصيني.([2])

ومن هنا يبرز مفهوم الحرب العادلة كإحدى سمات الفكر الإستراتيجي الصيني و التي نجدها في الفكر الكونفوشيوسي، خاصة أن طبيعة القائد أو الحاكم أو الإمبراطور يجب أن يكون صالح، كما أن هذه الحرب يجب أن تكون رد فعل وليس اعتداء، وأن تكون فيها فائدة للبشر ونتيجة الحرب قريبة من النصر.([3])

لكن مفهوم الدفاع ليس فقط رد فعل على العدوان بل يجعل من النصر محتمل قبل أن تندلع الحرب الحقيقية، فوز بدون قتال حسب "سون تزو" يتطلب إجراءات دفاعية متعددة، ومن هنا يدل مفهوم الدفاع على عمل مستمر لبناء القوة ودو مفهوم سيكولوجي إدراكي ردعي.([4])

الإستراتيجية الصينية مبنية على مبادئ خمسة أساسية: الاحترام المتبادل،وسلامة الأراضي وعدم الاعتداء، عدم التدخل في الشؤون الداخلية والمساواة، المنفعة المتبادلة والتعايش السلمي، الصين مستعدة لإقامة علاقات الصداقة والتعاون وتطويرها مع كافة دول العالم، ومن هنا نجد الصين تشجع الدبلوماسية السلمية وترفض الانضمام إلى التكتلات العسكرية.([5])

تدعم الكونفوشيوسية منطق متوسط يحمل عدة معاني مثل: الاعتدال،والتوازن،الموضوعية، التكافؤ و الانسجام، لكن يسمح بوجود اختلاف، وهذا ما

[1] خصر عباس عطوان، " الصين بين حافز امتلاك القوة وقيد القطبية الأحادية "، **شؤون خليجية.** العدد 30، 2002، ص3.

[2] Andrew Scobell, Op.cit, p 3-4.

[3] Nadine Godehardt, ‘’The Chinese Meaning of Just War and Its Impact on the Foreign Policy of the People’s Republic of China’’, **GIGA Working Papers.** N° 88, (September 2008),p21.

[4] Ibid, p22.

[5] تشوبي هاونغ " الدبلوماسية الصينية"، **سلسلة أساسيات الصين**.ترجمة تشنغ بوه وبج آخرون ، دار النشر الصينية عبر القارات، 2005، ص - ص 8 - 9.

ظهر في المبادئ الخمسة للتعايش السلمي السابقة التي كانت حجر الزاوية في خطابات الصين الخارجية مند مؤتمر "باندونغ"1955، فكرة "العدالة وتقليص الربح" ظهر ذلك في المعارضة للهيمنة الأمريكية في فيتنام، وعلى شبه الجزيرة الكورية.([1])

الفكر الكونفوشيوسي يستعمل للترويج لصورة ايجابية عن الصين، مثل وجود الأفكار المبنية على الانسجام والثقة المتبادلة، فالصين لم تحتل أراضي أجنبية وفق المنطق الكونفوشيوسي، بل تقنع العالم بالمعايير الأخلاقية بدون حروب، هذا التقليد يستمر لطمأنة العالم من الصعود الصيني.([2])

ومن هنا تبرز هذه الإستراتجية عند "ماوتسي تونج" كانت تركز على حماية الأراضي الصينية من خلال مفهوم " حرب الشعب"، تم ذلك من خلال حرب الوحدة أو الحرب ضد اليابان، الإنسان هو الركيزة في الحرب حسب "ماو" وليس العتاد.([3])

التغير الأول في العقيدة العسكرية الصينية بدأ في بداية الثمانينيات، اعتبر أعضاء اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي أن الحرب الشاملة لم تعد مطروحة بل نحن في مواجهة نزاعات محلية وحدودية، ومن هنا حل مفهوم "حرب الشعب بطرق متطورة".([4])

تبدو الإستراتيجية الصينية الحالية متصلة بالجغرافيا السياسية، إستراتجية تجمع بين الضعف والقوة المستمدة من التاريخ العريق الإمبراطوري والضعف نتيجة ما حدث في القرن العشرين، يجعل المنطق الصيني دفاعي إقليمي بسيط نسبيا ومستوى شامل من التدخل في ميزان القوى والمناورة الدبلوماسية.([5])

اليوم نجد الصين تعتمد الصيغة البرغماتية في علاقتها العالمية، وتميل إلى تعميق روابطها الدولية وعدم جدوى تصعيد حدة المجابهة مع القوى الإقليمية والعالمية،والرغبة

[1] lynn nikkanen,’’ Watching a dragon’s egg hatch: The makings of a Sinocentric world?’’, **Working Paper**.(April 2012), p14.

[2] Ibid, p19.

[3] Charles-Louis Labrecque, **LA MODERNISATION MILITAIRE DE LA CHINE Une analyse des capacités actuelles et des efforts de montée en puissance,** Université Laval, Québec, Qc, Canada, 2011, p9.

[4] Ibid, p 10.

[5] Michael D. Swaine. Achley J.Tellis, **Interpreting China’s Grand Strategy: Past, Present, and Future**. Chinese Defense Modernization and Its Implications for the U.S. Air Force. 2000, p97.

والحرص على عدم تحمل نتائج سياسة غير مرغوبة، من جراء التزام علاقات تحالف إيديولوجية دولية، إن الاعتبارات المصلحية واضحة في سياستها الخارجية.([1])

هذا عموما أما التوجهات العسكرية فتعتمد مجموعة من المبادئ التخطيط وإدارة واستخدام وتنمية القوة المسلحة، وهذه المبادئ تم استخلاصها من إدراك الصين لبنيتها الأمنية وطبيعة الحروب الحديثة في ضل عصر المعلوماتية، إضافة إلى الدروس والعبر المستوحاة في عمليات التحديث العسكري الصيني، وعملية التحول من فكرة التدريب على الحرب إلى فكرة الانتصار الحتمي فيها: إنه مبدأ "الدفاع الفعال عن الصين"، وعدم التدخل في الحروب الخارجية، إلا في الحروب التي تمس في الأمن القومي الصيني وتمس سيادة الصين.([2])

الأجندة العسكرية الصينية تقوم على:

ـ تحديث الجيش ليصبح أصغر عدد، لكن أفضل تسليحا وتجهيزا.

ـ تحسين قدراتها التي يقصد منها الضغط المباشر على تايوان، مثل زيادة مخزون الصواريخ البالستية مع زيادة دقتها.

ـ اكتساب أسلحة الحرب الجديدة مثل الصواريخ المتطورة المضادة للسفن، وأسلحة الحرب الإلكترونية والقدرات المضادة للأقمار الاصطناعية، وأسطول أقوى من الغواصات.([3])

اليوم الصين تعيش مرحلة تدفقات إستراتيجية عسكريا، اقتصاديا، وسياسية، بالمعنى زيادة مكونات وعناصر قوتها الشمولية، وقد أسس هذا الأمر لنهايات مفتوحة في توجهات السياسة الخارجية الصينية، فلا توجد الكثير من المؤشرات التي تؤكد أن الصين ربما تبقى قابعة في نطاق عملها الإقليمي غير موسع، إذ أصبحت تتمتع بمكانة دولية متزايدة الأهمية، وصارت تتحرك بفاعلية نحو دائرة مصالحها العالمية.([4])، يمكن أن نأخذ متغير ثقافي كونفوشيوسي للنظر إلى مستقبل الصين، بأنها ستتحول إلى دولة نشطة

---

[1] خصر عباس عطوان، " الصين ومستقبل علاقات القوة "، **المستقبل العربي.** العدد: 341، (يونيو 2007)، ص 66.

[2] فوزي حسن حسين، **الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية**. دار المنهل اللبناني، بيروت، 2009، ص 85.

[3] مايكل أهانلون، "عن العقيدة العسكرية الصينية دفاعية ... لكنها تتوسع"،**آفاق المستقبل**. العدد8، (نوفمبر، ديسمبر 2010)، ص56

[4] خصر عباس عطوان، **مستقبل العلاقات الصينية الأمريكية**. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي،2004، ص.

عالميا، بل تفرض منطقها وثقافتها على الصعيد العالمي، انطلاقا من خاصية العالمية في الثقافة الكونفوشيوسية، وبالتالي قد نصل لمرحلة تدفع فيها الصين إلى فرض ثقافتها على الصعيد العالمين كما حاولت بقية الحضارات والقوى الصاعدة في التاريخ، مثل ما يحصل اليوم من محاولة الولايات المتحدة الأمريكية فرض العولمة اللبرالية الأمريكية على العالم.

من هنا نجد أن الصين تعتمد وتتمسك دائما بالاستقلال، والاعتماد على النفس في بناء وتقوية الدفاع الوطني، كما أنها تعتمد على قوتها لضمان أمنها الوطني، وتأخذ قرارات الدفاع الوطني وإستراتجية تنمية الدفاع الوطني بنفسها، عرفت من خلال تجاربها التاريخية أن الانضمام إلى مجموعة عسكرية ذات خصائص يعتبر معاديا للآخرين،تضع الصين نفسها في مواجهة الآخرين، فلا يمكنها أن تحمي أمنها بفعالية بل تساعد على زيادة الخلافات.([1])

يوجد محدد أساسي يوجه السياسة الدفاعية الصينية ومكانتها كدولة برية، على الرغم من أن مساحتها الشاسعة قدمت لها مجالا استراتجيا، يمكنها أن توزع من خلاله قوة الدفاع الوطني بصورة معقولة وغير متمركزة لرفع القدرات القتالية أثناء الحروب، لكن هذه المساحة الواسعة والحدود الطويلة، حققت مطالب كبيرة لقوة الدفاع الوطني، خاصة مع اختلاف البيئة الجغرافية بين الشرق والغرب والجنوب والشمال.([2])

بل أكثر من ذلك وفق الرؤية الواقعية فهدف الصين من بناء قوة عسكرية لا يتمثل في مجرد الدفاع عن الأراضي الصينية، وإنما يتعدى ذلك إلى القيام بضربات دفاعية خارج الصين، ووفقا لهذه الرؤية فإن الصين قوة صاعدة ذات أهداف ثورية تتمثل في إحداث تعديلات جذرية في كل من النظامين الإقليمي والدولي.([3])

إذا تناولنا على سبيل المثال الورقة البيضاء التي صدرت عام 2004 عن سياسة الدفاع الوطني، نجد أنها قد وضعت خمسة أهداف أساسية لتحقيق الأمن الوطني:

ـ الحماية والعمل على تحقيق التنمية الاقتصادية.

ـ صياغة وتوفير البيئة الملائمة والداعمة لأهداف الصين.

---

[1] بينغ قونغ تشاين، **الدفاع الوطني الصيني.** ترجمة فريدة وانغ فو ، دار النشر الصينية عبر القارات ، 2005، ص 26.

[2] نفس المرجع ، ص8.

[3] هدى ميتكيس، "الصعود الصيني التجليات والمحاذير. مرجع سابق، 76.

ـ الحفاظ على الأمن الداخلي والاستقرار الاجتماعي للبلاد.

ـ العمل على دعم خطة الوحدة الوطنية مع تايوان والحفاظ على السيادة الوطنية.

ـ العمل على تطوير وتحديث جيش التحرير الشعبي الوطني بالشكل الذي يتلاءم مع بقية الجيوش.([1])

في نفس السنة وفي خطاب للرئيس الصيني "هوجنتاو" وضع أربع مهمات أساسية للجيش الصيني تحمل منطق موسع تحت عنوان"مهمات تاريخية جديدة":

ـ حماية موقع الحزب في الدولة الصينية وهو محدد المصلحة القومية.

ـ حماية المواطن الصيني.

ـ حماية المصالح الوطنية.

ـ حفظ السلم العالمي.([2])،هذه النقطة الأخيرة تعتبر ثورية في الفكر الاستراتيجي الصين،حيث تؤشر على الانتقال من الوطني والإقليمي إلى العالمي، ما يؤهلها للدخول في خلافات مع الولايات المتحدة وبقية القوى العالمية المؤثرة.

لكن ما يطرح من إشكال في سياسة الصين الدفاعية هو دور الجيش في إطار منظومة الحكم، فنجد أنه ووفق الفكر العسكري الصيني التقليدي الذي يهتم بعسكرة المجتمع، نجد أن عدد أفراد الجيش سنة 1984 مثلا وصل إلى 4 ملايين جندي وهو بذلك أكبر جيش في العالم، بالإضافة إلى7 ملايين جندي احتياطي و100 مليون من مليشيات الصف الأول والثاني، ورغم التحديث إلا أن هذا المنطق يتواصل اليوم.([3])

من هنا نجد أن الجيش في الصين في قلب الحياة السياسية، فهو طبقا للرؤية الحزبية،فتعبير البروليتاريا والعلاقة بين الجيش والحزب تعتبر هذه العلاقة من نوع خاص، فهناك تداخل في المناصب والأشخاص، فاللجنة العسكرية المركزية في الحزب تتول قيادة القوة المسلحة في كل البلاد، وتتألف هذه اللجنة من الرئيس ونواب

---

[1] منة محمد طاهر عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص 76.

[2]Andrew Scobell and Andrew J. Nathan'' China's Overstretched Military'', **THE WASHINGTON QUARTERLY**.(February 2012),p135.

[3] معتز محمد سلامة، " الجيش وصناعة القرار في الصين، " **السياسة الدولية.** العدد 132، (أفريل 1998) ص 67.

الرئيس،الأعضاء، ومدة اللجنة المركزية هو نفس مدة المجلس الوطني لنواب الشعب،وهذه اللجنة تمثل قلب السلطة في الصين.([1])

يقول "ماوتسي تونج": "القوة السياسية تؤخذ من القوة العسكرية" المكانة الكبيرة للجيش الصيني أخدها من دوره في ثورة التحرير، "ماوتسي تونج" يوضح أن الاعتبار المعطى للجيش ناتج عن الانتصار في المعركة، لكن هذا لا يستمر بنفس الحدة لهذا يقول:"الحزب يجب أن يراقب القوة، أما القوة لا يجب أن تراقب الحزب" إن هذه الأقوال توضح طبيعة العلاقة بين الحزب والجيش في الصين.([2])

كما تعتبر السلطات العسكرية والأمنية في الصين من أكبر الهيئات انتقادا من ناحية حقوق الإنسان، رغم أن الصين قد صدقت على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.([3])

المطلب الثاني: تطور السياسة الدفاعية الصينية: الجيش هو أحد العوامل التي ستحدد خيارات الصين، وهو أيضا إحدى ساحات التي ينشط داخلها الحزب الشيوعي حاليا،وكان بعض المراقبين يرون أن مستقبل الحكم في الصين يتوقف على موقف الجيش من المجموعة الحاكمة، علما أن الجيش كان عنصرا رئيسيا وحاكما في المنازعات بعد موت "ماوتسي تونج"، وعند إنهاء أحداث "تيانانمين" الطلابية عام 1989، وفي كلتا الحالتين مال الجيش إلى جانب الفصيل القوي في المركز المدني، كما حافظ الجيش في كلتا الحالتين على وحدته وانضباطه.([4])

هذا سياسيا وإذا رجعا إلى طبيعة القدرة العسكرية الصينية، يمكن القول أن القدرات قد تأثرت خلال عقد التسعينيات إلى حد كبير بالتوجه الإستراتيجي، العلم، القوة التكنولوجية، المخصصات المالية، البيئة الإقليمية والكونية للأمن، والتأسيس لإدارة القوات المسلحة والحصول على نماذج المعدات وبرامج التحديث.([5])

لقد بدلت الصين مجهدات كبيرة في تحديث قواتها المسلحة، ومر ذلك عبر ثلاث مراحل، المرحلة الأولى من 1992 إلى 1996 وتمثلت في مرحلة تأسيس التحديث،ثم وضع أسس التحديث المتقدم عام 1998 وحتى 2001، أما المرحلة الحالية فتشهد ثمار

[1] نفس المرجع، ص 66.

[2] Jine Teufil Dreyer, Op.Cit, p 204.

[3] Florian Blumer, Op,Cit, p6.

[4] جعفر كرار، مرجع سابق، ص ص21.

[5] أحمد جما ل عبد العظيم، مرجع سابق، 114.

التحديث في مجالات نوعية مثل: بناء القدرات على رد الفعل السريع، المساندة الجوية والبحرية للصواريخ البالسيتية بعيدة المدى، غزو الفضاء،عمليات الاتصال، نظم الأوامر والتعليمات.([1])

وتستند عملية رفع القدرات العسكرية للصين، على مجموعة من الأسس تتمثل في معدل سنوي للنمو الاقتصادي يتراوح بين 6و 8 بالمائة، وهو ما يؤدي إلى زيادة الناتج القومي الإجمالي، ورفع وزيادة في الجوانب الكمية والكيفية للسياسة العلمية والتكنولوجية، هذا ما يزيد من الكفاءة سواء من الناحية التدريب للأفراد أو زيادة القدرات التكنولوجية الدفاعية.([2])

اليوم الصين دخلت إلى النادي التكنولوجي في عدة صناعات مثل صناعة الأقمار الصناعية، صناعة أجهزت الاتصالات، قطارات فائقة السرعة، الدورة النووية.([3])

لطالما كانت الصين متحفظة من الناحية العسكرية، فقد كان الاهتمام في بداية الإصلاح بالوضع الداخلي الاقتصادي والسياسي، ولكن بعد أن بلغ الاقتصاد الصيني مرحلة ضخمة وضعته في مصاف الدول الكبرى، من حيث أرقام الدخل والادخار والاحتياطيات الأجنبية من العملة الصعبة والتجارة الدولة، فلابد أن تواكب القوة العسكرية الوضع الاقتصادي والسياسي للبلاد، وإلا فإن البلاد ستخسر موقعها الاقتصادي الذي يحتاج إلى تدعيم عسكري.([4])

هذا ما دفع إلى جملة من الإصلاحات العسكرية، استنتدت إلى ترشيد المشتريات العسكرية وتشجيع الابتكار لدى شركات قطاع الدفاع في الصين، هذه الإصلاحات مكنت الصين من تطوير وإنتاج نظم أسلحة متقدمة كمنظومات الصواريخ والطائرات و السفن الحربية، وباتت هذه النظم تقترب شيئا فشيئا في أداءها من القدرات التسلحية الغربية.([5])، اليوم الصين أكثر تطورا في جانب التسليح البحري وهذا مهم جدا خاصة أننا أمام القوة التجارية الأولى عالميا.

---

[1] محمد سعد أبو عامود، مرجع سابق، ص 14.

[2] محمد سعد أبو عامود، مقومات الصعود الصيني. مرجع سابق، ص 115.

[3] Patrick Artus, **L'émergence de la Chine : impact économique et implications de politique économique.** Direction de l'information légale et administrative, Paris, 2011.p5.

[4] مسعد ششتاوي أحمد، " القدرات العسكرية الصينية"، **السياسة الدولية.** العدد 173، (يونيو2008)، ص 129.

[5] فوزي حسن حسين، مرجع سابق، ص 89.

نعلم أن الصين من الدول الرائدة في مجال نقل التكنولوجيا، حيث اعتمدت الصناعات الحربية مند نشأتها على التكنولوجية الروسية، وقامت بإنتاج العديد من النظم التسليح خاصة التقليدية، من خلال تطبيق أسلوب الهندسة العسكرية، وإدراكا من القيادة الصينية لأهمية القوة العسكرية، كعامل داعم فقد بدلت جهود في جميع المستويات لتحديث القوة المسلحة للجيش الوطني.([1])

ما يؤشر على هذا الطموح في إيجاد سياسة خارجية نشطة هو رغبة الصين بعد الأزمة المالية الآسيوية سنة 1997 قيادة منطقة شرق آسيا بعيدا عن النفوذ الأمريكي، لكن اليابان ودول رابطة جنوب شرق آسيا كانت حذرة، بل حاولت اقتراح أطراف آسيويين لإضعاف النفوذ الصيني وإدراج الهند واندونيسيا ونيوزيلندا.([2])

إن 90 بالمائة من تجارة الصين تمر عبر البحر والاعتماد الكبير على المياه، التي اجتاحتها موجات القرصنة في إفريقيا وجنوب آسيا، فقد أكد القادة الصينيون مرارا على أهمية تطوير الأسطول البحري، ففي عام 2005 توصل مجلس الدولة إلى أنه لجعل البلاد قوة بحرية، لا يكفي تقوية النقل البحري فحسب وإنما يتطلب بناء سلاح بحري قوي لحماية السفن التجارية الوطنية، ففي عام 2006 طالب الرئيس الصيني"هوجينتاو" بإيجاد "سلاح بحري قوي".([3])

أكثر من ذلك فإن الجيش جزء من العملية الاقتصادية والتجارية، بالتالي هناك مصلحة مباشرة لتطوير هذه القدرات البحرية، نجد أن المؤسسة التجارية داخل الجيش الصيني استمرت في التوسع، وقد أشار تقرير نشرته مجلة "التايمز" اللندنية منتصف عام 1994 أن حوالي 10 آلاف شركة ومؤسس تجارية و اقتصادية تابعة للجيش.([4])

ترجع قوة هذا الجيش إلى فترة حكم "دينج هسياوبينج " الإصلاحية، فقد كان دور الجيش كبيرا في الإنتاج والمصانع والإصلاح الاقتصادي، لكن في عهد "جيانج زيمن" وبداية من سنة1998، تم الحد من هذه الأمور تجنبا لاحتمال إفساد الجيش بالأمور

[1] الشيماء هشام أبو الوفا ثابت، " **السياسة الصينية في النظام الدولي من 1990 إلى 2005**"، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية. جامعة القاهرة، 2006، ص 17.

[2] Dorothy-Grace Guerrero and Froze Kanji, **China's New Role in Africa and the South**. British Library Cataloguing in Publication Data, 2008,192 .

[3] أحمد عبد الله الطحلاوي، " احتواء الطموحات الأمنية الصينية"، **قراءات إستراتيجية.** العدد 11، (نوفمبر 2009)، ص27.

[4] جعفر كرار أحمد، مرجع سابق، ص 21.

التجارية والاقتصادية، وهو ما يبعده عن دوره الدفاعي، لكن رغم هذا مازال له دور في الاقتصاد والتجارة.([1])

إن هذا التطور في القدرات العسكرية البحرية جعل الأمريكان يتخوفون من ذلك،حيث صرح وزير الدفاع الأمريكي السابق "دونالد رامزفلت" فيفري سنة2005 بأن حجم القوات البحرية الصينية سيتفوق مثيله الأمريكي في غضون 10 سنوات، وحث كبار المسؤوليتين في وزارته على وضع تقرير حول الإستراتيجية العسكرية الجديدة للقوات الأمريكية، بحيث تهتم بتحويل مركز ثقل القوة الأمريكية في شرق آسيا، نحو الصين بصورة تدريجية خلال عملية نشر قوتها في أنحاء العالم.([2])

وهذا ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بالصعود الصيني، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، يبرز ذلك من خلال انتهاك اتفاق 1982 الذي كان ينص على التزام الولايات المتحدة الأمريكية، بعدم بيع تايوان أسلحة هجومية، لكن سنة 1992 قامت إدارة "جورج بوش الأب" ببيع مقاتلات هجومية لتايوان.([3])

يرى منظرو العلاقات الدولية بأن أعمال الصين الحالية تنطوي على نمو قوة عظمى،نلاحظ الساسة الصينيون يستعملون مصطلحات "قوة عظمى، نهضة سلالة جديدة، سفينة القائد، صعود الصين"، توصف الصين بأنها قوة إقليمية رئيسية، كما توصف بالقوة العالمية العظيمة الناقصة.([4])

ومن هنا نجد أن تطور السياسة الدفاعية الصينية يتماشى مع التطور الاقتصادي للدولة الصينية، وخاصة تطور الجانب التجاري، وبروز تهديدات خارجية سواء للوحدة القومية أو تهديدات للحد من الدور الصيني في المحيط الإقليمي أو العالمي.

المطلب الثالث واقع السياسة العسكرية :

---

[1] نادية حلمي موسى الشافعي، مرجع سابق، ص120.

[2] مغاوري شلبي علي، " الصين والاقتصاد العالمي مقومات القوة وعوائق الاندماج"، **السياسة الدولية.** العدد 167، (جانفي 2007)، ص83.

[3] Jenny Clegg, **China's Global Strategy towards a Multipolar World.** Pluto Press, London, 2009, p20.

[4] Jagannath P. Panda, **China's "New Multilateralism" and the Rise of BRIC A Realist Interpretation of a "Multipolar" World Order.** Institute for Security and Development Policy, Sweden, 2011, p44.

إن معطيات كطول الحدود الساحلية للصين التي تبلغ 18 ألف كلم، ومساحة مياهها الإقليمية التي تبلغ حوالي ثلاث ملايين كلم مربع، مع المساحة الشاسعة للصين، هذا يدفع إلى سياسية دفاعية واقعية تهدف إلى حماية البر والبحر والجو، وهو ما نلاحظه في جميع السياسات الدفاعية الصينية اليوم.([1])

عموما يرتبط الدور الصيني والسياسة العسكرية بثلاث متغيرات، الإدراك الصيني للقدرات الذاتية الآنية والمستقبلية، وقدرات الصين مقارنة مع قدرات غيرها من القوى وتحديدا التي تتناقض معها أو توجد مؤشرات لتناقضها معها، وإدراك الصين لتلك القوى، كل هذا يحدد الطريقة الواقعية والفهم الحسن لطبيعة السياسة الدفاعية.([2])

وتقوم الصين بالتركيز على تطوير أسلحتها التقليدية وأبرزها ما يلي:

ـ تطوير تقنية الإنذار الجوي المبكر.

ـ تطوير قدراتها في مجال تزويد الطائرات بالوقود في الجو.

ـ الحصول على مدمرات تستطيع حمل صواريخ من طراز "كروز".

ـ بناء العديد من السفن الحربية المتطورة.

ـ زيادة عدد قوات تدخلها السريع.([3])، ومن هنا الانتقال من العدد إلى النوعية والدخول في أنظمة الحرب الحديثة.

وقد نمت القدرات العسكرية الصينية، لتصبح لدى الصين أكبر جيش نظامي في العالم 5,4مليون جندي، ولديها رابع أكبر ميزانية في العالم والتي تنمو بمعدل 10 بالمائة لتتماشى مع النمو الاقتصادي السريع.([4])

إن هذه الزيادة في القوة ليست طمعا في السيطرة وبسط النفوذ في آسيا، بقدر ما هو حماية إمداداتها الحيوية الإستراتيجية، وأهمها في هذه المرحلة على الإطلاق النفط، فقد

---

[1] دانج شياو في، " ليا ونينغ حاملة الطائرات تحمي مصالح الصين الوطنية"، **الصين اليوم**. (ديسمبر 2012)، ص 45.

[2] خضر عباس عوان،" الصين ومستقبل علاقات القوى "، مرجع سابق، ص 56.

[3] ياسر علي هاشم، مرجع سابق، ص ـ ص 41 ـ 42.

[4] مغاوي شلبي علي، مرجع سابق، ص81.

تفوقت الصين على اليابان في عام 2003 لتصبح ثاني أكبر مستهلك للمنتجات البترولية في العالم بعد الولايات المتحدة.([1])

لكن بعد ثورة البترول الصخري والغاز الصخري في الولايات المتحدة الأمريكية فالصين تعتبر أكبر مستورد للنفط في العالم.

من هنا تعمل على تطوير قدراتها العسكرية الجوية والبحرية، مع زيادة قدراتها الذاتية للمراقبة والرصد والصواريخ المتطورة وأنظمة الأسلحة الحديثة، بالإضافة إلى سعيها لتطوير صواريخها البالسيتية العابرة للقارة، وإضافة تصميم خاصة بها لغواصات وطائرات روسية الأصل، على أنظمة إطلاق صواريخ نووية من الغواصات من أي مكان من المحيط الهادي.([2])

أكثر من ذلك الصين تسعى لتطوير المنظومة المعلوماتية، تحسبا لحرب المعلومات،بحيث يتم تحصيل المعلومات المفيدة من العدو وتعطيل قاعدة بياناته أو خداعها معلوماتيا، ومن ثمة توزيع معلوماتي فعال على مختلف الوحدات العسكرية الصينية، بعد ربط المعلومات وتحليلها، وهذا كله لصد أي هجوم إلكتروني مضاد يستهدف شبكات الحواسب الإلكترونية.([3])

كل هذا يترافق مع خفض أفراد الجيش بمقدار 200ألف جندي، والهدف من هذا الإجراء تحسين الهياكل ورفع النوعية، على حساب الكمية وتحسين البنية بين الضباط والجنود، وتحسين نظام القيادة والسيطرة، وتقليص حجم السلاح البري وزيادة السلاح البحري والجوي، وتعميق إصلاح نظام الدعم اللوجيستكي المشترك.([4])

على عكس ما كان في الماضي، عندما كانت الصين في صراعات حدودية مع جيرانها، فإن القوة البرية كانت تمثل 70 بالمائة من القوة البشرية للجيش، فقد دخلت الصين في حروب برية مع كوريا 1950 الهند 1962الاتحاد السوفيتي 1969 فيتنام 1979.([5])

---

[1] مسعد الششتاوي أحمد، مرجع سابق، ص 129.

[2] نفس المرجع ، ص ـ ص 129 -130.

[3] فوزي حسن حسين، مرجع سابق، ص 96.

[4] مسعد الششتاوي أحمد، مرجع سابق، ص129.

[5] Andrew Scobell and Andrew J. Nathan ,Op.cit p - p137- 138 .

أما اليوم الأسطول البحري فهو يتكون من 1200 قطعة بحرية تظم 63 غواصة،18 مدمرة وأكثر من 700 زورق صاروخي و119 كاسحة ألغام و73 سفينة إنزال بري وعشرات سفن الدعم والتموين، كما أن لدى الصين أسطولا تجاريا ضخما، يمكن أستخدمها في عملية نقل الجنود.([1])

كما تسعى إلى تحسين قدراتها، في نشر قوة من البحر ففي عام 2002 وضعت سفينة الإنزال من طراز type_071 في الخدمة، وتعتبر هذه أول سفينة بها كل المقومات لنقل وحدة مقاتلة إلى مسافات بعيدة، كما تتم دراسة استخدام عدد أكبر من السفن البرمائية بعيدة المدى، وهذا لأهمية الممرات البحرية ليس الإقليمية فقط ولكن العالمية.([2])

كما امتلكت الصين أول حاملة طائرات في 25 سبتمبر 2012، لينهي تاريخ عدم امتلاك الصين لحاملة الطائرات، وآخر دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن، لقد مر على امتلاك أول حاملة في العالم 100 سنة.([3])

أما سلاح الجو فيضم ما يقارب ثلاث آلاف مقاتلة عبارة عن نسخ مطورة من "ميج21" و"ميج23" تعرف ب"جي7"، وتصنع الصين حاليا المقاتلة "جي10" وهي إحدى أكثر المقاتلات تطورا، كما تمتلك أكثر من مائة مقاتلة "سخوي 27" كما وقعت مع روسيا لشراء 100 طائرة "سوخوي30" التي تنافس "الشبح" الأمريكية، لا تستطيع إلا عدد قليل من الرادارات المتطورة التقاطها.([4])

وقد أطلقت الصين ثاني قمر صناعي ضمن سلسلة لأقمار البحث العلمي التي طورتها بالاشتراك مع البرازيل، كما أصبحت ثالث دولة بعد الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي سابقا تنجح بإرسال رجل فضاء وإعادته بعد 21ساعة، هذا على أن الصين لديها صواريخ قادرة على إسقاط أقمار صناعية، وكسرت أيضا احتكار التكنولوجيا البالغة التعقيد، فضلا عن قدرة الصين على إخفاء البرامج الفضائية العسكرية.([5])

كما تركز الصين على التحديث البحري في إطار عقيدتها العسكرية وهذا لأهداف:

---

[1] مسعد الششتاوي أحمد، مرجع سابق ، ص 131.

[2] أحمد عبد الله الطحلاوي، مرجع سابق، ص 26.

[3] دانغ شيا في، مرجع سابق، ص44.

[4] مسعد الششتاوي أحمد، مرجع سابق، ص131.

[5] أبو بكر الدسوقي، " الدور العالمي للصين رؤى مختلفة"، **السياسة الدولية.** العدد 173، (يونيو 2008)، ص147.

ـ الدفاع عن مطالبها في بحر الصين الجنوبي والشرقي.

ـ حماية المواصلات لصادراتها وإمداداتها عبر المحيط الهادي والهندي.

ـ حماية الجالية الصينية الضخمة في جنوب شرق آسيا.

ـ الحد من النفوذ الأمريكي.

ـ محاصرة تايوان وفرض منطق الوحدة عليها.([1])

ومن هنا نجد أن السياسة الدفاعية الصينية تتميز بنمط استمراري من حيث العقيدة التي تركز على منطق الدفاع دون الوصول إلى الغزو واحتلال أراضي الغير، كما أن هذه السياسة تطورت وفق تطور منطق النظام السياسي والمراحل التي مر بها مند سنة 1949، ونلمس تأثير المنطق الإصلاحي على هذه السياسة، خاصة ما ترافق من التحول نحو القوة البحرية التي هي عماد القوة التجارية الأولى في العالم، وتطوير هذه القوة والوصول إلى التفوق الإقليمي وحتى العالمي في كثير من جوانب القوة البحرية، كما أن الثقافة تشكل الإستراتيجية الصينية سواء في الماضي أو الحاضر وأن هذه الثقافة الإستراتجية تتماشى مع الوضع الصيني من دفاعية إلى هجومية، وحتى إلى البحث عن الهيمنة العالمية المستقبلية بعناصرها الشاملة وبثقافتها التي ترى أنها عالمية الطابع.

[1] Ronald O'Rourke, ‘’China Naval Modernization: Implications for U.S. Navy Capabilities—Background and Issues for Congress’’, **CRS Report for Congress**. (December 10, 2012), p5.

الفصل الرابع:

الثقافة الكونفوشيوسية والصعود الإستراتيجي الإقليمي للصين.

الفصل الرابع: الثقافة الكونفوشيوسية والصعود الإستراتيجي الصيني الإقليمي للصين.

نسعى من خلال هذا الفصل إلى دراسة تأثير الثقافة الكونفوشيوسية على الدور الصيني في المحيط الإقليمي، علما أن المنطقة من الناحية التاريخية هي منطقة نفوذ صينية، يتم التركيز على المرحلة المعاصرة، عبر دراسة دور هذه الثقافة في الانفتاح على دول المنطقة، بعد مرحلة الصراع شرق غرب وإستراتيجية الاحتواء، ودور العملية الإصلاحية التي انطلقت في نهاية السبعينيات في هذا الانفتاح، ثم أثر هذه العوامل الثقافية على العلاقات الاقتصادية مع دول شرق آسيا، باعتبارها محدد مهم في فهم قوة النفوذ الصيني في المنطقة وسرعة نمو هذا النفوذ، ثم الانتقال للقضية المجال مشكلة تايوان، ومنطق الصين الإستراتيجي في إعادة هذه الجزيرة للوطن الأم،ومن ثمة منطق الصين في إدارة النزاعات الإقليمية، بالتركيز على العناصر الثقافية المؤثرة في ذلك.

المبحث الأول: دور الثقافة في انفتاح العلاقات الصينية مع دول شرق آسيا:

تعتبر منطقة شرق آسيا منطقة نفوذ صينية من الناحية التاريخية، غير أن مرحلة التراجع الإستراتيجي الشامل في القرن التاسع عشر والعشريين، بالإضافة إلى الصراع الأيديولوجي بين المعسكرين أثناء الحرب البادرة، واصطفاف الصين ضمن المحور الشيوعي، كل هذا جعل من الصين تفقد النفوذ التاريخي على المنطقة، ولكن الإصلاحات في الصين عجلت من عملية الانفتاح على المحيط الإقليمي، خاصة أنها مبنية على منطق ثقافي صيني شرق آسيوي جعلت الصين تبدأ في استعادة نفوذها.

المطلب الأول: الكونفوشيوسية وتاريخ شرق آسيا:

يرى دارسو العلاقات الدولية أن دور الصين في العلاقات الدولية في القرن الحالي حاسم، ولفهم ديناميكية السياسة الخارجية الصينية لابد من دراسة ثلاث جوانب هيكلية في السياسة الخارجية الصينية وموقعها وفق: الجانب السياسي، الهيكل الاقتصادي،الجانب القيمي المعياري.([1])

الصين القوة الكبرى في آسيا وهذا راجع:

ـ المساحة وعدد السكان.

ـ من ناحية الحضارة تعتبر أصل الحضارة الشرق آسيوية.

ـ الموقع الجغرافي الإستراتيجي.

ـ تقاليد الدولة الإمبراطورية.

عناصر قوة حالية:

ـ قوة عسكرية.

ـ قوة اقتصادية.

ـ علاقات متوازنة مع كل القوى في آسيا.([2])

---

[1] Jagannath P. Panda, China’s “New Multilateralism” and the Rise of BRIC a Realist Interpretation of “Multipolar**”, World Order.** Institute for Security and Development Policy Västra Finnbodavägen 2, 131 30 Stockholm-Nacka, Sweden, 2011, p11.

[2] Françoise Lemoine, **Histoire, géographie et géopolitique: La Chine**. Pearson Education, France, 2009, p1.

هناك نقاش حول الصعود الصيني وكذا الهندي ومختلف القوى التي توصف بأنها صاعدة، هل يشبه هذا ما حصل من نقاش نظري خلال الثمانينات التسعينيات عن الصعود الياباني، فكانت كل الدراسات تبين أن الصعود الياباني سيجعل الغرب في تراجع.([1])، لكن الصين تختلف عن اليابان من حيث المساحة، السكان وتقاليد القوة العظمى، وحتى من حيث الدستور فاليابان مقيدة بنتائج الحرب العالمية الثانية، على عكس الصين فهي تمتلك حرية في التحرك، خاصة أنها إحدى الدول الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن.

مكانة الصين في محيطها الإقليمي لا تعكس فقط الجغرافيا و لكن أيضا ثقافة القوة البرية، فعلى مدى أكثر من ألفي عام كان التوسع الإقليمي يقوده فلاحون يبحثون عن أرض صالحة للزراعة، يلي ذلك الثقافة الكونفوشيوسية والقوة الإدارية والعسكرية للدولة الصينية.([2])

ومن أمثلة ذلك نذكر عندما نجح القائد العسكري البحري الصيني **"هي"** في القرن الرابع عشر، حيث توفرت للدولة المهارات اللازمة والتكنولوجيا البحرية، ليجعل الصين قوة عسكرية بحرية رائدة على الصعيد العالمي، قبل صعود إسبانيا والبرتغال بقرن من الزمان، وقبل ثلاث قرون من تاريخ ظهور هولندا وبريطانيا ليقوما بهذا الدور، ولكن الصين نأت بنفسها عن استعراض قوتها عالميا، وظلت تركز على إمبراطوريتها الآسيوية.([3])

قبل ذلك الزمن اعتبر الصينيون أنفسهم أسمى من غيرهم، كانت النخبة الحاكمة في الصين القديمة تقيس المجموعات وفقا لمعيار ثقافي، حيث كان من لا يتبعون أساليب الصين يعتبرون برابرة في **"المملكة الوسطى"***، هذا السمو كان يقوم على مزيج من العرق والثقافة وهما عنصران لا يمكن فصلهما، هذه الفكرة ولدت ما يعرف بشمولية

[1] Jan Willem Blankert, **China rising: will the West be able to cope? : The real long-term challenge of the rise of China and Asia in general**. Covent Garden, London, 2009, p3.

[2] روبيرت روس، "جغرافية السلام ، شرق آسيا في القرن الحادي والعشرون " مايكل أي براون وآخرون، **صعود الصين.** ترجمة مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2010، ص 338.

[3] دانيال بورشتاين وآرنيه دي كيزا، **التنين الأكبر الصين في القرن الواحد والعشريين**. عالم المعرفة، (يوليو 2001) ص 151.

* التسمية القديمة للإمبراطورية الصينية، والتي تدل على موقعها وسط عالم البرابرة، فكان ينظر أفراد هذه الإمبراطورية أنهم مركز العالم ووسط هذا العالم.

الثقافة الصينية، وأنه بإمكان **"تصيين البرابرة"** أو تغييرهم من خلال هذه الثقافة.([1])،من هذه الفكرة تولدت فكرة عالمية الثقافة الكونفوشيوسية، وأنها صالحة لجعلها تعم العالم وصلاحها لكل البشر.

ولهذا يعتبر الصينيون أن صعودهم بمثابة الوضع الطبيعي، لا الحصول على شيء جديد، يعتبرونه استعادة للعدالة لا اكتساب ميزات على حساب الآخرين وبهذا فالغزو يحمل معنى إيجابي، وهنا يمكن أن نستشهد بمقولة "لمونشيوس" تلميذ كونفوشيوس: **"سمعت عن صينيين يقومون بتحويل البرابرة وتنويرهم لا عن برابرة يقومون بتحويل الصينيين"** ليست القضية هنا هي الغزو أو المفهوم التوسعي بل تحديد خصائص الحضارة الصينية ونشرها.([2])

هذا التوسع الثقافي الغير عنفي جعل فكرة "السلام أكرم شيء" للأمة الصينية،بحيث شهدت الصين طوال 5 آلاف سنة حروبا كثيرة وكبيرة داخليا، لكننا لم نجد مثالا لتوسعها العسكري الخارجي، فكان محور الثقافة الإستراتيجية الصينية السعي وراء التناغم بين القوميات ووحدة الدولة، إن تاريخ الحروب القديمة الصينية هو تاريخ توحيد الأمة الصينية ومقاومة الاعتداء الخارجي.([3])

إن هذا التاريخ الغير استعماري الطويل يدفع اليوم الصين للإعتزاز بهذا التاريخ،وإبراز أن حضارتها مختلفة عن الحضارة الغربية التي قامت على المنطق الاستعماري التوسعي.

هذا النظام الشرق الآسيوي يشكل تبعية ثقافية للصين لأكثر من 2500سنة، نجده أنه محفورا بعمق في ذاكرة المنطقة التاريخية، على الرغم من أنه بدأ في الانهيار في نهاية القرن التاسع عشر، إلا أن بعض عناصره ظلت قائمة بفترة طويلة في القرن العشرين،وثمة افتراض هائل من جانب الصين بأن مكانهم الطبيعي يقع في المركز الرئيسي لشرق آسيا، وأن ليس لحضارتهم مثيل في المنطقة، وأنهم في المستقبل سيستعيدون هذه المكانة المشروعة التي منحها إياهم التاريخ.([4])

---

[1] مارتن جاك، **حينما تحكم الصين العالم نهاية العالم الغربي وميلاد نظام عالمي جديد**. ترجمة: فاطمة نصر، دار سطور الجديدة، مصر، 2010، ص305.

[2] مارتن جاك، المرجع السابق، ص 426.

[3] بينغ قوانغ تشيان، "الدفاع الوطني الصين"، ترجمة: فريدة وانغ فو، **سلسلة أساسيات الصين**. دار النشر الصينية عبر القارات،(فيفري 2005)، ص 30.

[4] مارتن جاك، مرجع سابق، ص ـ ص 333 - 334.

ومن مظاهر ذلك أهمية الخطاب العرقي في الصين وفي البلدان الكونفوشيوسية الأخرى مثل اليابان، سنغافورة، تايوان، كوريا، الفيتنام ...إلخ، فالمسألة مرتبطة بمركزية الأسرة، ظلت الخيط الحاسم المستمر في الموروث الصيني والمجتمعات الكونفوشيوسية الأخرى، الدولة تعتبر المؤسسة المجتمعية الرئيسية، تحدد الأسرة المعنى الضيق"لنحن" والدولة تحدد المعنى الأوسع "لنحن".([1])، هنا نجد ترابط بين مفهوم وواقع الأسرة والدولة، على عكس في الفكر اللبرالي نجد ترابط بين الفرد والدولة أقوى من الترابط بين الأسرة والدولة، فالديمقراطية المؤسسة للبرالية مرتبطة بسلوك الفرد ومنه يتم إخراج المؤسسات الدستورية في الدول الغربية عن طرق الانتخابات، وبالتالي يوجد رابط كبير بين الأسرة والدولة وخاصة المنطق الجماعي الرافض للفردانية، عكس النموذج الغربي المبني على الفصل بين الدولة والأسرة، بل تشكل الفرداينة أساس المجتمعات الغربية.

رغم ذلك يوجد نوع من الاختلاف بين الصين وجيرانها بحيث تعتبر الصين موطن الفكر الكونفوشيوسي وممارسته، ومن ثمة فقد خبرت الكونفوشيسية في شكلها الأكثر اكتمالا من اليابان أو كوريا، بحيث تعتبر ثقافة مستوردة من الصين، وبهذا لم تتمتع بتأثير مهيمن، كما هو الحال في موطنها الأصلي، وهكذا وجدت هذه البلدان أنه من اليسر عليها اعتناق الديمقراطية، من خلال إضافة توجهات سياسية جديدة تتواجد جنبا إلى جنب مع المورثات والممارسات الكونفوشيوسية القديمة، بخلاف الصين التي لابد أن تجد أن المسيرة أكثر صعوبة لوجود الأورثذكسية الكونفوشيوسية.([2])

إن الكونفوشيوسية لم تعتبر دين الدولة في اليابان حتى أواخر القرن التاسع عشر،رغم أنها أقدم من الناحية الاجتماعية، بعد ذلك أصبح ينظر إلى الكونفوشيوسة على أنها من طرف الصين وأنها ضارة بعملية التحديث، ولهذا نجد أن التشابه بين الصين واليابان له حدود في السمات وفي تجدر هذه السمات.([3])

من كل ما سبق نجد أن أكثر ثقافة تأثيرا على منطقة شرق آسيا هي الثقافة الكونفوشيوسية، سواء في الصين أو حتى دول شرق آسيا، رغم النظرة السلبية لهذه الثقافة مع بداية الإصلاح وخاصة في اليابان.

المطلب الثاني:واقع الكونفوشيوسية في المحيط الإقليمي الصيني بعد الانفتاح:

[1] نفس المرجع، ص 304.

[2] نفس المرجع، ص 274.

[3] أديد شنكار، **العصر الصيني الاقتصاد الصيني الناهض وتأثيره على الاقتصاد العالمي وتوازن القوى وعلى أعمالك** . ترجمة سعيد الحسنية، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2005، ص 94.

الكونفوشيوسية هي ميراث الماضي الذي أكتشف وأعيد بناءه وتشير إلى مجموعة عامة من القيم والمدركات المتعلقة بكيف يجب أن يتصرف الناس، ولدت أساسا في الصين وتختلف من بلد إلى آخر في تأثيرها، يعزى التميز الثقافي لنماذج الحكم الآسيوي إلى المذهب الكونفوشيسي، تعمل كل السياسات الآسيوية بنفس الروح بالاعتقاد في الضبط السلطوي، احترام البيروقراطية وتأكيد الجماعة على حساب الفرد.([1])

نجد أنه من الصعوبة تتبع تعمق أصول القيم الآسيوية، ولكن العديد من التطورات الإقليمية والدولية خلقت الظروف المادية لبروزها، أولا ثمة محاولة بدأت منذ عقد السبعينيات من القرن العشريين تفسر النجاح الاقتصادي الياباني بالثقافة اليابانية التي ترجمت إلى ممارسات تنظيمية وإدارية سامية، ومع ظهور النمور الآسيوية امتدت التفسيرات إلى الثقافية ونظم الأخلاق الكونفوشيوسية وأخلاق شرق آسيا.([2])

استمر الوضع مع بداية انفتاح الصين، بل زاد التركيز على الكونفوشيوسية المتغير الثقافي الأساسي في الصين، خاصة مع النمو المتسارع للصين اقتصاديا وفي جميع المجالات، من بين الأسباب التي يرد إليها النجاح الماضي ويعطي الأمل للمستقبل الملامح الثقافية الجزئية للإقليم، إن المعدلات العالية للادخار والاستثمار المستخدم بكفاءة، من خلال سياسة موجهة نحو المستقبل، لا يمكن أن يفسر نجاح حافة آسيا دون أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل الثقافية المختلفة المرتبطة بالميراث الكونفوشيوسي.([3])

وفي زعم الكثير من الأصوات المؤثرة في شرق آسيا رئيس الوزراء "لي كوان يومي" في "سنغافورة" و"مهاتير محمد" في "ماليزيا"، وساسة مختلفون في الصين واليابان ومختلف دول شرق آسيا، أن الأشكال الاجتماعية والسياسية الشرقية أسمى من مثيلاتها الغربية المبنية على اللبرالية الفردانية، يجب أن يلتزم الشرق بقيمه الثقافية والسياسية والعائلية والسلطوية المجسدة في الكونفوشيوسية، ومن ثمة على نقيض من أطروحة **"ماكس فيبر"** عن دور البروتستانتية في ظهور الرأسمالية الغربية لدينا "ديانة" شرقية الآن يمكن تدريسها كمصدر لنجاح شرق آسيا.([4])

من هنا وضعت الصين هدفين نصب عينها لتصبح مركز للثقافة:

---

[1] السيد عبد المطلب غانم، "دراسة علمية للقيم الآسيوية "، هدى ميتكيس محرر: **القيم الآسيوية**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2007، ص 13.

[2] نفس المرجع، ص 18

[3] نفس المرجع، ص 21

[4] نفس المرجع، ص 22.

ـ أن تكون المغناطيس الحضاري أو دولة المركز الذي يكون على كل المجتمعات الصينية أن تتجه صوبه.

ـ أن تستأنف وضعها التاريخي كقوة مهيمنة على شرق آسيا.([1])، هذا بالأساس يكون بإخضاع المنطقة ثقافيا بعد أن يتم الهيمنة عليها اقتصاديا.

إن هذا التحول في الاعتزاز بالذات نجده واضحا في الصين حيث ينمو التوجه الثقافي القومي والذي يقوم على العرق " الهاني" ولغة "الماندرين " التي يستخدمها أكثر من 90 في المائة من الشعب، ومن الواضح أن هذا التوجه القوي في الصين ليس مفصولا عن توجهات قومية متصاعدة في منطقة شرق آسيا بأكملها، يقول تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية عام 1990 :"إن هناك تصاعدا واضحا في المشاعر القومية لدى معظم الدول المتطورة اقتصاديا في منطقة المحيط الهادي".([2])

الهوية الصينية اليوم تتحدد على أساس العرق والصينيون هم أولائك الذين من نفس"الدم والثقافة"، يسكنون الشتات يعبرون بشكل واضح ومتزايد عن مفهوم"الصين الثقافية"، الهوية الصينية كانت عرضة لهجمات كثيرة من الغرب في القرن العشرين،تعاد صياغتها الآن على أساس من العناصر الثابتة في الثقافة الصينية.([3])

ومن بين الدراسات الإمبريقية القليلة عن القيم الآسيوية دراسة " دفيد هيتشكوك"* في مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية بواشنطن، الذي أجرى مقابلة مع 100 شخص من سنغافورة، ماليزيا، اندونيسيا، تايلاند، الصين، كوريا الجنوبية، اليابان والهند وجد درجة مذهلة من التلاقي بين القيم الشخصية والقيم المجتمعية في شمال شرق آسيا وجنوب شرق آسيا، فقد أعطى الإقليمان توكيد متماثل على أهمية العمل الشاق، احترام التعليم، الأمانة، الانضباط الذاتي والوفاء بالالتزامات، بالنسبة إلى القيم المجتمعية وافق المبحوثين على أهمية المجتمع المنظم، الانسجام، احترام السلطة، المحاسبة الرسمية

---

[1] صامويل هنتغتون، **صدام الحضارات... إعادة صنع النظام العالمي**.ط 2، ترجمة: طلعت الشايب، سطور،1999، ص274.

[2] وليد سليم عبد الحي، **المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978 - 2010.** مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص23.

[3] صامويل هنتغتون، مرجع سابق، ص ـ ص 275 ـ 276.

* أستاذ ومفكر بمركز الدراسات الإستراتيجية الدولية بواشنطن.

والإجماع.([1])، كل تلك القيم هي قيم كونفوشيوسية، وهنا يبرز مدي تأثر شرق آسيا بهذه الثقافة المتجذرة في المخيال المجتمعي لتلك الشعوب.

كما أن دراسة " ريشارد ناسسبت" وهو عالم نفس اجتماعي يعمل في جامعة "مستشغان" ناقش في كتابه " جغرافيا التفكير" الاختلافات في أسلوب التفكير الغربي والشرقي، إذ بدأ بكونفوشيوس (الأرض الزراعية المكتظة بالسكان التي عاش فيها) وأرسطو و(شعبه الذي عاش في جزيرة)، نجد أن الآسيويين ينظرون إلى المشهد كله كوحدة متكاملة، لكن الغرب يركزون على الواجهة، وهذا أثر على أسلوب المفاوضات،فنجد أن المفاوض الأمريكي يركز على الشخص الرئيسي، أما المفاوض الصيني والشرق آسيوي يوزع اهتمامه على كل أعضاء فريق الطرف الآخر.([2])

إن الآسيويين يفضلون القيادة المستقرة على التعددية السياسية، يفضلون استمرارية الحكومة على تغييرها، يفضلون الإجماع على الاختلاف أو المواجهة، إنهم يفضلون الحكومة القوية وإن كانت قاسية على أساس سياستها التي توفر الرخاء الاقتصادي، ومن ثمة يتحمل الآسيويين، إن لم يرجوا دولة واسعة الاختصاصات وبالتدخل البيروقراطي في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية.([3])

يقول رئيس الوزراء السنغافوري السابق" **لي خوان يو**" يأتي التوسع في حق الفرد في التصرف أو إساءة تصرف على حساب المجتمع المرتب و المنظم، الغاية الأساسية في الشرق الحصول على مجتمع جيد الترتيب، بحيث يستطيع كل فرد الحصول على أقصى استمتاع بحرياته، لا توجد هذه الحرية إلا في الدولة المرتبة وليس في حالة الطبيعة".([4])

هذا نقد واضح للبرالية الفردانية من رئيس وزراء دولة تعتبر دولة تبنت النموذج الديمقراطي قبل الصين.

يبدوا أن التقاليد الكونفوشيوسية من احترام السلطة والمراعاة والأقدمية في تعارض مع النماذج الغربية الكلاسيكية للسياسة الديمقراطية، وأكثر تلاقيا مع الأبنية السياسية

[1] السيد عبد المطلب، مرجع سابق، ص 27.

[2] ن مارك لام وجون ل قراهام، **الصين الآن**. ترجمة نور الدائم بابكر عبد الله، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2012، ص - ص 201- 202.

[3] السيد عبد المطلب غانم، مرجع سابق، ص 15.

[4] نفس المرجع، ص 20.

السلطوية، ترجع تقديرات عديدة استقرار نظم الحكم السلطوية في آسيا إلى تلاقيها مع أنماط سلطوية في وحدات غير حكومية مثل الأسرة والمدارس ودور العبادة.([1])

كما أن انتشار المعاهد الكونفوشيوسية اليوم يعتبر ظاهرة لها أهداف كبيرة وبعيدة المدى:

ـ تطوير اللغة الصينية وجعلها عالمية.

ـ خلق استقرار سياسي لمواجهة الصدمات الثقافية الغربية.

ـ خلق علاقات مع الشتات الصيني في الخارج.

ـ تطوير البعثات العلمية مع الخارج.

ـ الاستفادة من الديناميكية والقوة الاقتصادية للشتات الصيني في الخارج.([2])، إنه الباب نحو الهيمنة الثقافية الإقليمية.

نجد من ناحية الواقع اليوم في شرق آسيا وبعد عملية الإصلاح في الصين، أن الثقافة الكونفوشيوسية متجذرة في تلك المجتمعات، رغم الحروب الثقافية الرسمية التي عانت منها هذه الثقافة بعد التراجع الصيني و الصعود الغربي اللبرالي الفرداني الاستعماري.

المطلب الثالث: واقع الانفتاح على المحيط الإقليمي.

إن الثقافة السياسية الصينية تتجه بشكل متزايد نحو تعزيز التوجه القومي، هذا التوجه الذي يقوم على عدة مرتكزات أساسية منها: الإقرار بالتراتبية وعدم الاتفاق في مفهوم المساواة، الرغبة في القيادة المركزية، على الرغم من ذلك أن الخطاب الرسمي الصيني يدعو إلى احترام سيادة الدول، ولا تدل المؤشرات التاريخية الصينية على وجود دولة ذات نزعة توسعية، هذا الأمر لا ينفي أبدا سعي الصين لتحقيق مركزيتها الإقليمية بداية وتحديدا من إطار الصين الكبرى(الصين،تايوان،سنغافورة)، وربما حتى في إطار الكتلة الثقافية الصينية الأكبر في شرق وجنوب شرق آسيا.([3])

---

[1] نفس المرجع، ص 21.

[2] Khaled Baaziz, et autres, Quand la Chine mixe propagande extérieure et stratégie culturelle, **LE SOFTPOWER CHINOIS**. Réseau d’experts en Intelligence Economique, 2012, p18.

[3] خصر عباس عطوان، "الصين ومستقبل علاقات القوى " ،**المستقبل العربي.** العدد 341، (يونيو2007) ،السنة ، 30 ص 49.

ومن هنا تبرز الدبلوماسية الصينية بعد الحرب الباردة رؤية عالمية وأجندة تنموية ترتكز على:

ـ تزايد التهديدات المشتركة التي تواجه الدول ومواجهتها تكون من خلال التعاون الدولي بدلا من الجهود الفردية.

ـ إن الدول لها مصلحتها السياسة، الاقتصادية والأمنية المشتركة، وكل هذا يخلق علاقات تكافلية وازدهار، وأن انهيار واحدة منها سوف يؤثر سلبا على الدول الأخرى.

ـ هذه المرحلة الجديدة تحوي في طياتها نفوذا ودورا أكبر لأشكال التنظيم الدولي التي أصبحت الآن تمثل إلزاما وقيدا على الدول.([1])

وهنا يبرز مصطلح القوة الناعمة* نجد الصين وحتى وقت قريب مارست قوة ناعمة محدودة، حيث كانت تتبع سياسة دفاعية، ويفتقر الرأي العام إلى الثقة في إمكانية أن ترسم الصين سياستها كقوة عظمى، إذ رأى ثلث المستطلع أرائهم في استطلاع أجرته مجموعة "هورزون" البحثية الصينية عام 1995 أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر قوة عالمية، بينما رأى 13 بالمائة أن الصين هي القوة الأكثر نفوذا، لكن هذه النسبة ارتفعت إلى 40 بالمائة في استطلاع أجرته نفس المجموعة بعد عام، ثم جاء عام 1997 ليكون علامة بارزة لظهور القوة الناعمة الصينية، حينما رفضت تقليل قيمة عملتها على خلفية الأزمة المالية الآسيوية.([2])

ومنذ دلك التاريخ 1997 بدأت الصين تستخدم بعض تطبيقات القوة الناعمة،حيث دشنت ما عرف باسم(إستراتيجية توزيع المكاسبwin_win strategy) في سياستها الخارجية، وأعلنت أنها ترغب بذلك إلى الاستماع للدول الأخرى بمنطقة جنوب شرق آسيا، واتخذت مبادرات حقيقية بالتوقيع على اتفاقية "صداقة" مع دول جنوب شرق آسيا، كما ألزمت نفسها بالعمل على إيجاد طريقة للتعامل المرن في بحر الصين الجنوبي.([3])

---

[1] عمر جمال علي، " إعادة تعريف العلاقات الصينية اليابانية بعد كيوزمي"، **قراءات إستراتيجية.** السنة 12، العدد الثاني، (فيفري 2007)، ص 39.

* مصطلح جاء به المفكر والمنظر الأمريكي "جوزيف ناي"، كما عمل مساعدا لوزير الدفاع الأمريكي في فترة حكم "بيل كلنتون".

[2] جوسوا كورلانتزك، **"قوة الصين الناعمة ... مقصدها وأخطارها"**، ترجمة:عمر فرحات، تاريخ الاقتباس:2007/01/10، عن موقع:http://www.islamonline.net/Arabic/politics/strategies/topic-2006/07/01.shtm

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

وبهذا فالتعاون الصيني ضروري لتأكيد السلام وعزلة الصين شيء خطير،فهي مرتبطة إيجابيا بمنطقتها وبالعالم، وبذلك فهي قادرة على صنع السلام والاستقرار والأمن، فحجمها الكبير وموقعها الجغرافي المركزي يمليان مصلحتها القومية الملحة،فقدراتها العسكرية والاقتصادية تجعلها قادرة على تطبيق ثقلها الدبلوماسي بل وأحيانا تستعرض عضلاتها لتثبت وجودها، نعم الصين ستكون قوية، ولكن ليس بهذا الشكل الساحق، كما أنها لن تكون في المدى القريب قادرة على أن تضع بنودا خاصة بالمنطقة، ولكنها قوية بما يكفي لاستخدام حق الفيتو في القضايا الإقليمية.([1])

ما تحتاجه الصين هو اكتساب الشرعية بقوتها، أي قبول الآخرين بالقوة التي تمتلكها وأساليب تعريفها لها، فمن دون هذا الاعتراف المسبق، لن يكون بوسع الصين التأثير في النظام الدولي، إلا عبر خوض الصراعات التي ربما تبدأ في نظامها الإقليمي بغية توليد بيئة داعمة ومن ثمة تأكيد ذاتها في المجتمع الدولي.([2])

هناك عوامل عدة أدت إلى بلورة سياسية تجمع لكل من الصين ودول جنوب شرق آسيا تجاه بعضهما البعض، بعضها سلبية والبعض الأخرى إيجابية:

ـ التقارب الجغرافي والسكاني يمثل عامل تقارب تاريخي.

ـ أيديولوجية الحرب الباردة ساهمت في التباعد.

ـ النمو الاقتصادي والعسكري للصين أدى إلى التقارب.

ـ نهاية الحرب الباردة ساهمت في التقارب.

ـ النزاعات الحدودية خاصة في بحر الصين الجنوبي ساهمت في التوتر.

ـ مسألة تايوان ساهمت في توترات في المنطقة.

ـ الأزمة المالية الآسيوية 1997 ساهمت في تقارب أكبر.

---

[1] بدر حسن الشافعي، "هل تهيمن الصين على شرق آسيا بحلول 2015"، **قراءات إستراتيجية.** العدد: السادس، المجلد الأول،(جوان 1989)، عن موقع:http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/read54.htm

[2] خصر عباس عطوان،"الصين ومستقبل علاقات القوى "، مرجع سابق، ص50.

ـ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 أدت إلى تقارب في محاربة الإرهاب.([1])، من هذه المتغيرات نجد أن نهاية الحرب الباردة حملت متغيرات للتقارب أكثر بين الصين والجوار الإقليمي.

نجحت السياسة الصينية في استعادة أو تأسيس العلاقات مع أندونسيا و سنغافورة وبروناي وكوريا الجنوبية، كما قامت بتطبيع العلاقات مع فيتنام، مغوليا ولاوس،كما وضعت نهاية للعلاقات الفاترة مع الهند، ومع دول وسط آسيا بعد تفكك الإتحاد السوفيتي، قامت الصين بالتشاور مع هذه الدول لعلاج المشكلات الموروثة عن مرحلة الحرب الباردة، وأقامت علاقات دبلوماسية مع جميع هذه الدول، كما حافظت على علاقات ودية مع باكستان وكوريا الشمالية.([2])

وعلى مستوى الممارسة الفعلية فإن السياسة الثقافية الصينية في أغلب الأحوال تكاد تكون متأثرة بالطبيعة البرغماتية للفكر والحضارة الصينية التي ترفض النظرة الواحدة للأمور، وهذه البرغماتية يصاحبها مرونة في التعامل الدبلوماسي مع الآخرين، والصين حضاريا هي بلد الوسط والتناغم، وهو ما تقوم عليه فلسفتها الأخلاقية والروحية، كما لا تؤمن ثقافتها الإستراتجية بالحروب العدائية، ولا تلجأ لاستخدام القوة إلا في حالة فشل الأدوات التفاوضية والحوارية، وهذا انعكاس لأحد المبادئ الكونفوشيوسة، وهي تفضيل الوسائل المتحضرة على الوسائل العنفية، وهي المفاهيم التي ما تزال موجودة في الفكر السياسي الصيني، وتظهر في إستراتيجية الصين الناعمة، وبالأخص في منطقة جنوب شرق آسيا.([3])

لقد مهد ذلك الطريق لموجة صينية غير مسبوقة في النشاط الدبلوماسي، ومن المبادرات الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية في شرق آسيا، مند أواسط التسعينيات وسعت الصين من عدد ومدى علاقاتها الثنائية، ونظمت وشاركت في العديد من الترتيبات الاقتصادية والأمنية، وقد ركزت الدبلوماسية الصينية على منظمة الآسيان،كما

---

[1] رشا أحمد الديسطي، " **الدور الصيني في النظام الإقليمي لدول جنوب شرق آسيا في الفترة من 1991حتى 2008**" رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، 2012، ص71.

[2] محمد سعيد أبو عامود، " مقومات الصعود الصيني "، هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة محرران: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الأسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص ـ ص 120-121.

[3] رشا أحمد الديسطي، مرجع سابق، ص 97.

أدى إلى قيام بكين بإرضاء المخاوف السياسية لكوريا الجنوبية ودول جنوب شرق آسيا لخلق نوع من الاطمئنان لدى مسئولين تلك الدول.([1])

و شهد العقدان الآخران نشأة عدة منظمات تعكس تعاون الصين مع دول إقليمها،وكان أهم هذه المنظمات آسيان+الصين و الآسيان+3 (الصين وكوريا الجنوبية،اليابان)،ومنظمة شنغهاي للتعاون، والمجلس الاقتصادي لدول حوض المحيط الهادي،وقد كان انخراط الصين في علاقات مع الآسيان هو الأكثر إثارة للانتباه بالنسبة لدارسي علاقات الصين بمحيطها الإقليمي، لقد عقدت برتوكولات عدة بين كلا الطرفين مند الثمانينيات في مجالات مختلفة كالتنمية، الموارد البشرية، الصحة العامة، تكنولوجيا الاتصالات، المعلوماتية، وشؤون البيئة، المبادرات الثقافية والأكاديمية.([2])

كما شاركت الصين في المنتدى الإقليمي لرابطة شعوب جنوب شرق آسيا مند اجتماعاته الأولى في عام 1994، وفي عام 1997 استضافة بكين المؤتمر الدوري للمنتدى حول إجراءات بناء الثقة، على الرغم من أن الصين حالة دون تحقيق أي إنجازات كبيرة في اجتماعات المنتدى حول أسئلة مهمة مثل النزاعات الإقليمية في بحر الصين الجنوبي، لكن رغم ذلك بقية المشاركة الصينية في المجالات الأخرى مهمة ومستمرة.([3])، وخاصة الجوانب الاقتصادية والثقافية وهذا لنمو تلك العلاقات بشكل سريع.

ففي عام 1996 أقنع "يان شوتونغ" وهو مستشار بوزارة الخارجية، وزير الخارجية باقتراح تبني" مفهوم الأمن الجيد" لمنظمة المحيط الهدي الآسيوية وقد قدم "كيان كيتشن" الذي كان وزير الخارجية أنداك مقاربة رسمية لمنتدى آسيا الإقليمي وهو تجمع تتزعمه عشرة بلدان من جنوب شرق آسيا، مند ذلك الحين أصبحت الصين تسعى على نحو متزايد إلى ترسيخ علاقاتها مع دول الجوار، حتى أن قادتها بدؤوا يتحدثون عن إنشاء مكافئ آسيوي للإتحاد الأوربي، وفي عام 2004 دعت الصين إتحاد دول جنوب شرق آسيا إلى إقامة منطقة تجارة حرة مشتركة بين الصين وإتحاد دول جنوب شرق آسيا لتساعد في تأسيس إتحاد آسيوي له عملة واحدة يكتمل إنشاؤه عام 2020.([4])

---

[1] نفس المرجع ،ص 67.

[2] حنان قنديل، " الصين واستمرارية الصعود السلمي "، **السياسة الدولية**. العدد، 183، (جانفي 2011)، المجلد 46، ص 56.

[3] توماس جي كريستن، " الصين والتحالف الأمريكي الياباني والمعضلة الأمنية في شرق آسيا "، مايكل إي براون وآخرون محرر: **صعود الصين.** المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ص 285.

[4] مارك ليونارد، **فيم تفكر الصين.** ترجمة هبة عكام، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2010، ص 148.

من جهة أخرى وضعت الصين على قمة أولوياتها الخارجية إتباع سياسة فعالة وناشطة من أجل الاستقرار والأمن والسلم، وكذلك توطيد مجالات التعاون والتواصل فيما بينها وبين القوى الكبرى الآسيوية المحيطة بها، كما اتجهت نحو تصفية خلافتها مع الجانب الأكبر من خصومها، الأمر الذي من شأنه أن يساعد على نجاح الدبلوماسية الصينية في لعب دور إيجابي وفعال تجاه القضايا الأمنية والاقتصادية الملحة في المنطقة والتجمعات الإقليمية.([1])

نذكر العلاقات الصينية مع مينمار فهي مهمة خاصة بعد الاكتشافات المهمة للنفط والغاز الطبيعي في هذه الدولة، حيث أن استغلال الغاز في الساحل الغربي من مينمار قرب أركان ـ مدينة أغلب سكنها مسلمون من أقلية الروهينجاـ هذا يجعل الصين تحصل على مورد طاقة قريبة مما يخفف التبعية لمناطق بعيدة كالخليج وإفريقيا.([2])

هذا ما يبرز الجانب الخفي والدعم الصيني للنظام العسكري في مينمار الذي يمارس تطهير عرقي **"لأقلية الروهينغا"** المسلمة وطردها إلى بنغلادش.

وبالاتجاه غربا تعتبر العلاقات الصينية الباكستانية إستراتيجية، خاصة أثناء الحرب الباردة، حيث دعمت الصين باكستان في حروبها مع الهند 1965/ 1971.([3])

ولهذا تشكل الصين لباكستان الضمانة الأمنية لمواجهة الهند، خاصة أن جانب التسليح لباكستان يأتي من الصين، بالأخص في فترة الصراع الشديد مع الهند وبالتحديد البرنامج النووي الباكستاني بداية من سنة 1987، كما تشكل باكستان للصين دور مهم في الصراع مع الهند وفي إيجاد مكانة في جنوب آسيا، التي يمر نفط الخليج إلى الصين عبرها.([4])، ولهذا استمرت العلاقات الصينية الباكستانية في التفاعل الإيجابي بعد الحرب

---

[1] السيد عوض عثمان وآخرون، " سياسة الصين الخارجية وتقرير الدور الدولي " **التقرير الإستراتيجي العربي، (2006 - 2007).** القاهرة، ص68.

[2] Adina Matisoff, lead author China Development Bank’s overseas investments: An assessment of environmental and social policies and practices ‘’ **Friends of the Earth**, 2012, p23.

[3] Ma Jiali China-South Asia Strategic Engagements – ‘’China's Strategic-Security Interests in South Asia’’ **ISAS Working Paper.** August 2012, p 4.

[4]Mathieu Duchâtel, Jean-Luc Racine, **La politique pakistanaise de la Chine: déterminants, permanences, inflexions**. Asia Centre 2010, p17.

* لقب أعلى القيادة الدينية للبوذية التبتية واسمه الحقيقي " تينزن غياتو" حاصل على جائزة نوبل.

الباردة، وذلك لوضع الهند المنافس المستقبلي للصين بين مراقبة الصين من الشرق وباكستان من الغرب.

أما العلاقات الصينية الهندية رغم أنها كانت في الثمانينات نزاعية نظرا لأزمة الحدود والدعم العلني للهند للأقلية التبتية وقائدها "الدالاي لاما"*، لكن بعد التسعينات تحسنت العلاقات الصينية الهندية وأصبحت من الناحية الرسمية لا تدعم الخط الانفصالي للتبت وتعترف بها أنها جزء من الصين، لكن بقيت الهند سرا تدعم التبت عبر منظمات غير رسمية. ([1])

كما تبرز العلاقات الروسية الصينية مهمة، إذ أن الشراكة الصينية الروسية الإستراتيجية البناءة ليست فارغة من مضمونها على الإطلاق، فبعد بروزها عام 1997 لعبت دورا نشطا في إحداث تطور هادئ في العلاقات الروسية الصينية، وبعيدا عن التطور المستمر الرئيسي في العلاقات، تم تحقيق إنجازات متميزة أيضا في التعاون الدبلوماسي الدولي في إطار مبادئ الشراكة الإستراتيجية البناءة، مثلا تبنت كل من روسيا والصين في الأمم المتحدة نفس الآراء حول عدد من القضايا الدولية، مثل الدعوة إلى إنشاء نظام دولي جديد أكثر عدالة.([2])، والتنسيق في كثير من القضايا الدولية وحتى التنسيق في مجلس الأمن واستخدام حق النقد معا ضد السياسات الغربية.

وبهذا برهنت الحقيقة أن العلاقات الإستراتيجية التعاونية الروسية الصينية هي علاقات بين دولتين منسجمتين إزاء المتغيرات والتطورات في العلاقات الدولية في القرن الجديد، وفي ظل كل هذه الظروف يجب إعطاء أولوية قصوى في علاقات القوى العظمى، لإحداث تنسيق متبادل، وإذا افترضنا إمكانية تشكل الصين وروسيا تحالفا مرة أخرى سيعود العالم إلى الدخول في دائرة المواجه الثنائية القطبية المشابة لمثل زمن الحرب الباردة.([3])

خاصة أن الدولتين لهما نفس الأهداف، وهي العودة إلى الساحة الدولية، ومواجهة الهيمنة الأمريكية وبالتالي فهما يحملان منطق تصحيحي في علاقات القوى في القرن الواحد والعشريين.

---

[1] Ma Jiali,’’ China-South Asia Strategic Engagements - China's Strategic-Security Interests in South Asia’’, **ISAS Working Paper**. No. 153 – (14 August 2012), p 3.

[2] أحمد مجدي السكري، " الصين وروسيا: جيران ، أصدقاء وشراكة إستراتيجية الاحتفال بمرور 50 سنة على إنشاء العلاقات الصينية الروسية، "**قراءات إستراتيجية.** السنة الرابعة عشر، العدد السادس، (يونيو2009)، ص33.

[3] نفس المرجع، ص 43.

ومن بين المنظمات التي كانت نتاج هذه الشراكة الإستراتيجية منظمة "شنغهاي" التي تشكلت عام 1996، بعضوية كل من روسيا والصين وكازاخستان وقيرغزستان،وطاجاكستان، ثم انضمت إليها أوزبكستان عام 2001، كما تشارك فيها كل من باكستان، منغوليا، إيران والهند بصفة مراقب، وقد تأسست هذه المنظمة رغبة من الصين في إحكام سيطرتها الاقتصادية على المنطقة وللتنسيق لتحجيم الدور الغربي،خاصة أنها تضم حيز جغرافي وديموغرافي كبير.([1])

أما التعاون الأمني فهو ركيزة أساسية لتأسيس وتطور منظمة شنغهاي، خاصة قضية الحدود بين الصين والأربع دول المجاورة، ولهذا فإن بناء علاقات حسن الجوار والثقة المتبادلة يرتبط بأمن واستقرار كل هذه الدول، حلت الصين قضية الحدود التي خلفها التاريخ مع دول الأخرى الأعضاء في منطقة شنغهاي عن طرق المفوضات.([2])

إن إنشاء هذه المنظمة يتعلق بنشوء كتلة أوراسية* صينية ـ روسية وهو مشروع سبق وأن طرحه الدبلوماسي الروسي " يفكيني بريماكوف"*، فبالإضافة لحل مشكل الحدود، تعزز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب والحركات الانفصالية الداخلية، وأكثر من ذلك فالهدف أكبر، يتمثل في إيجاد نظام إقليمي أمني في المنطقة لا تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بدور فيه.([3])

بالتالي فواقع الانفتاح مع شرق آسيا تحكمه المصالح و التشابه الثقافي مع دول الآسيان وحتى اليابان وكوريا الجنوبية، أما العلاقات مع بقية شرق آسيا فمنطق المصلحة هو الأساس في الانفتاح.

---

[1] السيد عوض عثمان وآخرون، مرجع سابق، ص 73.

[2] لو رو وتهاي، " تعاون أوسع لمنظمة شنغهاي للتعاون "، **الصين اليوم.** (يونيو 2012)، ص40.

* أوراسيا: مصطلح يجمع بين أوروبا وآسيا وهي نظرة جيبولتيكية تجمع قارتي أوروبا ,آسيا.

* رئيس وزراء روسيا في الفترة من 1998إلى1999، كما شغل منصب وزير الشؤون الخارجية من 1996إلى 1998.

[3] خديجة عرفة محمد، " الصعود الصيني"، **قراءات إستراتيجية.** عن موقع : http:// www.chinatody .com. cn/Arabic/2004n/4b7/17n7.htm.

المبحث الثاني: أثر العوامل الثقافية على العلاقات الاقتصادية الصينية مع دول شرق آسيا.

تعتبر العلاقات الاقتصادية المتغير الرئيسي في فهم دور الصين في محيطها الإقليمي،خاصة وأنه قد انتقلنا اليوم من الجيوسياسية إلى الجيواقتصاد في عالم ما بعد الحرب الباردة، ما يتم التركيز علية هو دور العناصر الثقافية في هذه العلاقات وخاصة في منطقة تتشابه وتتلاقى حضاريا، وتبرز عناصر قيمية مشتركة في هذه المنطقة الديناميكية.

المطلب الأول:الانفتاح على الصين الكبرى:

منذ سنة 1500 وحتى بداية 1800 كانت الصين صاحبة أكبر اقتصاد في العالم بحلول سنة 1820، بدأ الهبوط واستمر خاصة من الفترة الممتدة 1820 إلى غاية 1950 وبعد ذلك ومنذ سنة 1978 ارتفع الاقتصاد حتى يومنا هذا وبشكل سريع.([1])

تبرز أهمية آسيا من خلال المؤشرات:

ـ اليوم الصين تعتبر أكبر سوق عالمي.

ـ إذا أضفنا الصعود الرأسمالي للهند وبلدان آسيوية أخرى نستنتج أن مركز الثقل للرأسمالي ينتقل إلى آسيا.

ـ 2008 حجم استهلاك 22 بلد آسيوي نامي يمثل ثلث استهلاك المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

ـ بالأرقام الحالية للنمو والاستهلاك في هذه البلدان الآسيوية فإنه سنة 2030 ستتجاوز البلدان الآسيوية المجموعة الاقتصادية الأوروبية.([2])

تتألف الصين بالمعنى الفكري والاقتصادي والجيوسياسي للكلمة، ليس فقط من جمهورية الصين الشعبية بل كل من "هونغ كونغ" ذلك المركز الرائد والمبدع والتي أصبحت مند عام 1997 إقليما إداريا تابعا للصين، يتمتع بصلاحيات تجارية واستثمارية خاصة به، وكذلك تايوان وهي الجزيرة المتقدمة تكنولوجيا وبالرغم من وجود نزاعات

---

[1] The World Bank, **China 2030 Building a Modern, Harmonious, and Creative High-Income Society**. The World Bank, 2012, p 3.

[2] Francis Fukuyama, **REPORT** OF THE WORKING GROUP ON GRAND STRATEGIC CHOICES, G. John Ikenberry *Princeton University*, p15.

سياسية مع الصين، لكنها تندمج بشكل متزايد بالاقتصاد الصيني، كما أن سنغافورة صينية بمعظمها وهي مركز الصناعات التقنية العالمية.([1])

عندما صارت "هونغ كونغ" صينية فإن الناتج القومي الإجمالي في الصين الشعبية ارتفع ب20 بالمائة، لقد شكل عودتها انتصار لسياسة الهوية مع العرق الصيني، أكثر من قيم المجد القومي، مثل ذلك عودة منطقة ثقافية صينية خالصة، تدخل ضمن ما يعرف بالصين الكبرى.([2])

اليوم "هونغ كونغ" أهم مركز تجاري لتوزيع السلع التي تنتجها الصين، ففي حال اشتمال الأمر على إعادة التصدير إلى الصين ومنها، نجد أن نحو 22بالمائة من تجارة الصين الخارجية تمر عبر "هونغ كونغ"، كما تعد "هونغ كونغ" أيضا أكبر مصدر للاستثمارات الأجنبية المباشرة في الصين، فبنهاية عام 2004 كانت هناك 47بالمائة من إجمالي المشروعات الاستثمارية الأجنبية في الصين مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصالح "هونغ كونغ".([3])

يضاف إلى ذلك الجالية الصينية القوية في جنوب شرق آسيا، بحيث أن الصينين في الخارج بحسب بكين هم الذين يحافظون على نمط المعيشة الصينية، ولكنهم يسكنون بشكل دائم خارج الحيز السياسي للصين، يسيطرون على "هونغ كونج، تايوان، وسنغافورة"، كما أنهم يسطرون على حولي 70 بالمائة من القطاع الخاص في جنوب شرق آسيا، بالإضافة إلى امتلاكهم رأس مال ضخم، فهم يحوزون على مهارات إدارية وخبرة تقنية وشبكات العمل العالمية.([4])

في أواخر الثمانينات زادت علاقة الصينيين ما وراء البحر وقوة ارتباطهم بالوطن الأم، أكد هؤلاء ومن خلال قوة استثماراتهم أن الصلات الحميمة من خلال نفس اللغة والثقافة، يمكن أن تعوض غياب حكم القانون والشفافية في القواعد والتعليمات، وفي المؤتمر العالمي الثاني للمقاولتية الصينية الذي عقد في "هونج كونج" في نوفمبر 1993

[1] أديد شنكار، مرجع سابق، ص ـ ص 28 ـ 29.

[2] روس تيريل، **الإمبراطورية الصينية الجديدة وما تعنيه للولايات المتحدة الأمريكية**. ترجمة محمد محمود العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2010، ص ـ ص 228-229.

[3] ن مارك لام وجون ل قراهام، مرجع سابق، ص 360.

[4] Wei-Wei Zhang**, Transforming China Economic Reform and its Political Implications.** MACMILLAN PRESS LTD, Great Britain, 2000, p75.

تم إلقاء الضوء من خلال السؤال التالي: كيف أن جذور النمو موجودة في الثقافة المشتركة؟.([1])

الارتباط بين نمو القوة الاقتصادية والثقافة الصينية المشتركة أدى ب "هونج كونج، تايوان، سنغافورة" إلى أن يزيدوا من تورطهم في البر الرئيسي في الوطن الصيني الأصلي.([2])

بعد مذبحة " تيانمين" وفرض عقوبات غربية على الصين هيأت الفرصة والحافز للصينيين في الخارج أن يستفيدوا من ثقافتهم المشتركة واتصالاتهم الشخصية، وأن يستثمروا وبكثافة في الصين، وكانت النتيجة نمو هائل في كافة العلاقات الاقتصادية بين المجتمعات الصينية في سنة 1993 كانت نسبة الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الصين 80 بالمائة أتت كلها من الصينيين في الخارج وبشكل رئيسي من "هونج كونج" 68,3 بالمائة، تايوان 9,3 بالمائة والبقية من سنغافورة وماكاو وغيرها من مناطق وجود الجالية الصينية، مقارنة باليابان فإنها لم تشكل سوى 6,6 بالمائة من مجمل الاستثمارات الأجنبية المباشرة.([3])، هذه النسبة القوية في استثمار الجالية الصينية في الصين يجعل من الصين محمية في حالة فرض عقوبات من القوى اللبرالية العالمية، وهذا ما حصل بعد مذبحة "تياننمين 1989"، فتم فرض عقوبات على الصين لكن كان التأثير محدود، كما يشكل ذلك حماية ثقافية قيمية فمن المعروف أن أي استثمار خارجي يجلب ثقافة المستثمر.

وبهذا تشكل المناطق الثقافية الصينية الخارجية الأساس في الانفتاح الصيني في منطقة شرق آسيا.

إن العلاقة الصينية مع رابطة جنوب شرق آسيا تدعمت بهذا القطاع الخاص،والمدنيون والأكاديميون.

كل هذا أسس لحوار ثابت وبعيد المدى إنه المنظور الجديد القائم على:

ـ السرعة الكبيرة في التواصل الإقليمي التجاري والاقتصادي.

ـ نتج عن ذلك أن هذه الموضوعات الاقتصادية أصبحت في صميم جدول الأعمال في لقاء ساسة المنطقة.

---

[1] صامويل هنتنجتون، **صداع الحضارات إعادة صنع النظام العالمي.** ط2.ترجمة طلعت الشايب، سطور، 1999، ص278.

[2] نفس المرجع، ص279.

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

- هذا يساعد على ضمان مناخ جديد من الأمن، الذي استند ليس على مفهوم القوة العسكرية، لكن على مفهوم من الازدهار المشترك لكل المنطقة.([1])

هناك مفارقة وهي هذا الدور القوي للجالية الصينية في جنوب شرق آسيا، حيث يسيطرون على الاقتصاد الخاص في الدول جنوب شرق آسيا، رغم أن نسبة هذه الجالية لا تتجاوز 30 بالمائة من سكان دول ماليزيا، تايلاند، أندونسيا، الفيليبين، باستثناء سنغافورة، حيث أن عدد الجالية الصينية يتجاوز 70 بالمائة.([2])، إنهم يهود آسيا فهم أقلية عددية لكنهم قوة اقتصادية مسيطرة على الأعمال وبشكل كبير، يحافظون على ثقافتهم الصينية، يسكنون في أحياء منفصلة عن بقية الأعراق الأخرى، رغم أنهم متفاعلين من الناحية الاقتصادية، إلا أنهم يشكلون "جيتوا"* ثقافي منفصل.

هذا ما جعل الصين تصبح في قلب الشبكة الإنتاجية الآسيوية، وأصبحت مصدر أساسي للدول الغربية، أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تسيطر على 21 إلى 20 بالمائة من مجمل الصادرات الآسيوية إلى الدول الغربية، اليوم الصين صارت مركز تجميع لكل الاقتصاديات المجاورة.([3])

وتبدو الصين القوة الأبرز داخل آسيا ولكنها ليست الوحيدة، فهناك الهند وباقي دول آسيا التي وصلت لمعدلات نمو مشابهة لما وصلت إليه دول غربية عريقة في عقود متواصلة من العمل، فاقتصاد الصين يزداد سنويا بمعدل 9بالمائة والهند 8 بالمائة، أما باقي نمور آسيا فقد تخطت أزمة 1997 المالية وواصلت سيرها قدما وبمعدلات نمو لا تقل عن 6بالمائة سنويا.([4])

---

[1] Yadab Kant Silwal, ‘’ SAARC AND CHINA’’, Edited Upendra Gautam, **SOUTH ASIA AND CHINA TOWARDS INTER-REGIONAL COOPERATION.** CHINA STUDY CENTER, Kathmandu, Nepal, 2003, p33.

[2] Krislert Samphantharak , The Rise of China and Foreign Direct Investment from Southeast Asia , Journal of Current, **Southeast Asian Affairs**. 2011p4.

[3] Françoise Nicolas, Op.cit, p7.

* أو غيتو يشير إلى منطقة يعيش فيها مجموعة من الناس طوعا أو كرها يعتبرهم أغلبية الناس أقلية عرقية أو ثقافية و أو دينية أصل الكلمة يعود إلى الحي اليهودي في مدينة روما.

[4] جيمس إف. هوج، **آسيا المتنامية: ماذا أعدت أمريكا لها؟"**، ترجمة: سالي هاني، عن موقع: http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2004/08/article03.html

لكن وفي نفس السنة كانت بداية الأزمة الآسيوية فانعكست الأزمة المالية الخانقة التي اجتاحت آسيا، وأثرت في كثير من بلدانها :"كأندونيسيا" و"كوريا الجنوبية" وفي "هونغ كونغ" أيضا سببت خسائر مادية فادحة، بخفض معدل نمو اقتصادي "هونغ كونغ" عام 1998 إلى 1,5 بالمائة، كما انخفض مؤشر البورصة إلى 6,643 بالمائة، في حين انخفضت أسعار العقارات بمعدل 50 في المائة، وارتفع معدل البطالة إلى 6,3 بالمائة مسجل أسوء ارتفاع له خلال 19 عام.([1])

الأزمة المالية الآسيوية التي بدأت في "تايلاند"، وانتقلت بسرعة إلى: "كوريا الجنوبية وماليزيا، اندونيسيا والفلبين"، النتيجة كانت هبوط حاد في الدخل القومي لمنطقة جنوب شرق آسيا، الصين تفادت الأزمة فواصل معدل النمو مرتفع وبقي احتياطي الصرف عالي، كما أن سندات الخزينة الصينية في الولايات المتحدة الأمريكية كانت 145 مليار دولار أثناء الأزمة، كما بقي الميزان التجاري إيجابي، ويزيد هذا الفائض من سنة لأخرى.([2])

قاومت الصين في إطار الأزمة المالية الاقتصادية لسنة 1997/ 1998 الضغوط الاقتصادية حول العملة، كما أنها ساعدت الجيران من السقوط الحر، وبدأت منذ سنة 2004 بالاتفاق مع دول جنوب شرق آسيا بإزالة التعريفات الجمركية تدريجيا وصولا إلى خلق منطقة التجارة الحرة سنة 2010.([3])

كما تعتبر تجربة الصين في النمو السريع والمرونة التي تعاملت بها إزاء الأزمة المالية والاقتصادية الآسيوية ودعم الأنظمة الغير ديمقراطية في جنوب شرق آسيا ووجود أقليات قوية اقتصاديا، وثقافة صينية متجذرة في المخيال الثقافي لشعوب جنوب شرق آسيا، كل هذه المتغيرات وأخرى جعلت من الصين قوة مؤثرة، وقد تصبح مهيمنة على المنطقة.([4])

---

[1] نفس المرجع، ص344.

[2] JOHN D. LANGLOIS JR. ''Pressures on China from the Asian financial crisis'' Edited by Sylvia Ostry, Alan S. Alexandroff, and Rafael Gomez, **China and the Long March to Global Trade The accession of China to the World Trade Organization.** Routledge, London 2002, p99.

[3] Bruce Vaughn, Wayne M. Morrison,'' China-Southeast Asia Relations: Trends, Issues, and Implications for the United States'', **CRS Report for Congress.** (April 2008) , p1

[4] Robert Sutter,'' China's rise, Southeast Asia, and the United States Is a China-centered order marginalizing the United States?'', Evelyn Goh and Sheldon W. Simon, **China, the United States, and Southeast Asia Contending perspectives on politics, security, and economics.** Routledge, New York, 2008, p 95.

أما التأثير السياسي للأزمة فتمثل في الحالة الاندونيسية، أسست لمرحلة ما بعد "سوهارتو"*، وهو ما أبرز تحديات جديدة مثل مشكلة العولمة، الديمقراطية وظاهرة الإرهاب.([1])

أما بالنسبة "لتايوان" فإنه مع زيادة العلاقات التجارية والترابط الاقتصادي مع الصين،كما أن التحول في الصين نحو اللبرالية الاقتصادية والحرية التجارية هذين المتغيرين، جعلا من تغيير الرأي العام في تايوان، بحيث ومند نهاية الحرب العالمية الثانية نجد أن الأغلبية في تايوان لا تؤيد العودة إلى الصين، لكن اليوم فإن أغلب سكان الجزيرة مع مبدأ العودة على أحضان الصين.([2])، يبدو أن عناصر التقارب أكثر من عناصر التنافر، وخاصة الترابط الاقتصادي، الثقافي والعرقي.

ومن هنا نجد أن منطقة الصين الكبرى تشكل الحجر الأساس في الانفتاح الصيني على منطقة شرق آسيا، وما ساعد ذلك هو طبيعة الثقافة المشتركة، ما أدى إلى نمو العلاقات الاقتصادية، بشكل سريع فحصل الربط بين المناطق الثقافية الصينية، وهو ما يساعد الصين على الانفتاح على بقية المناطق في شرق آسيا.

المطلب الثاني: الانفتاح الاقتصادي على الآسيان*.

بعد انفتاح الصين سنة 1979 بدأت علاقاتها الاقتصادية تنمو مع دول جنوب شرق آسيا، حيث ركزت استثمارات دول جنوب شرق آسيا على المشاريع الصغيرة والمتوسطة، التي تركز على المنتجات الاستهلاكية للأسواق المحلية أو الأجنبية، ثم تطورت هذه الاستثمارات من ناحية الحجم والكيف، حتى وصلت إلى الصناعات ذات الحجم الكبير مثل السيارات.([3])

---

[1] Evelyn Goh and Sheldon W. Sim, **China, the United States, and Southeast Asia Contending perspectives on politics, security, and economics**. Routledge, New York , 2008, p1.

* ثاني رؤساء أندونيسيا حكم اندونيسيا على مدى 32 سنة من فترة 1967إلى 1998.

[2] روس تيريل، مرجع سابق، ص ـ ص 224 -225

* رابطة أمم جنوب شرق آسيا: تأسست سنة1967.

[3] Krislert Samphantharak,’’ The Rise of China and Foreign Direct Investment from Southeast Asia’’ , **Journal of Current Southeast Asian Affairs.** 2/2011, p 70.

الصين ودول جنوب شرق آسيا يعتبرون شركاء، لكن دول الآسيان مختلفة نوعا ما في الثقافة،الدين، والنظم السياسية، ومستويات التنمية الاقتصادية، لكنها تعمل وفق احترام السيادة والانسجام، كما تتحفظ هذه الدول على الدور الصيني الإقليمي، مثل قضية الجزر خاصة أنها ممرات بحرية رئيسية لنفط الشرق الأوسط.([1])

الاعتراف الرسمي بالصين منذ 1991 ومند سنة 1996 في اجتماع "جاكرتا" ـ عاصمة اندونيسيا ـ كان للصين منزلة محاور كاملة، في هذا الاجتماع نصبت لجنة تعاون مشتركة وصندوق تعاون مشترك بين الصين ورابطة شعوب جنوب شرق آسيا، كما تم الاتفاق على التشاور في القضايا السياسية والأمنية.([2])

لقد كان إبان الأزمة المالية الآسيوية جدل حول دور الصين هل هي مصدر للقلق،خاصة أن في ظل الأزمة قد تعتبر ملاذا آمن لرؤوس الأموال المتخوفة من الاستثمار في جنوب شرق آسيا؟، لكن هناك رأي آخر وتزعمه رئيس الوزراء الماليزي "مهاتير محمد" يقول: " إن ازدهار الصين سيعتبر سوق عظيمة لجنوب شرق آسيا"، كما عبر عن ذلك وزير التجارة التايلاندي " تونينج بدايا" :" الصين كبيرة اقتصاديا وشعوب جنوب شرق آسيا لا تستطيع أن تهملها".([3])

لكن بين مؤيد ومعارض تريد دول جنوب شرق آسيا أن تتخذ خط وسط بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، تكسب هذه الأخيرة كقوة دفاعية أمنية، كما تريد أن تكسب الصين كحليف في مواجهة الضغوط الغربية في ملف حقوق الإنسان، وبالتالي منافع للأمن من الولايات المتحدة الأمريكية، ودعم سياسي من الصين.([4])، بالإضافة لكونها أكبر سوق في العالم.

بعد خروج دول جنوب شرق آسيا المتضررة من الأزمة الآسيوية وتطوير علاقات الصين بدول الآسيان، خاصة في مجال التعاون الاقتصادي، اتجه الطرفان نحو مزيد من التطور في العلاقات، الصين مدفوعة برغبتها الحثيثة في النمو الاقتصادي والاستقرار

[1] Jenny Clegg, **China’s Global Strategy towards a Multipolar World**. British Library Cataloguing in Publication Data, 2009, p 114.

[2] Dorothy-Grace Guerrero’’ china’s rise And increasing role in Asia’’ Edited By Dorothy-Grace Guerrero and Firoze Manji, **china’s new role in Africa and the South.** British Library Cataloguing in Publication Data, 2008, p191.

[3] Evelyn Goh and Sheldon W. Sim, Op.Cit, p19.

[4] Ibid, p2.

الإقليمي، وموازنة النفوذ الأمريكي والقضاء على محاولات تايوان لممارسة دور اقتصادي مؤثر، من ناحية الآسيان تمثل ذلك في رؤيتها للصين كسوق اقتصادي واسع لمنتجاتها بالإضافة لكونها شريك اقتصادي قوي.([1])

حيث لوحظ أن هناك زيادة ثابتة في نصيب الآسيان من التجارة الصينية، وصلت من 5,8بالمائة في عام 1991 إلى 8,3 بالمائة في عام 2000 في هذه السنة أصبحت الآسيان خامس أكبر شريك تجاري للصين (بعد كل من اليابان، الولايات المتحدة الأمريكية،الاتحاد الأوروبي ـ هونغ كونج) وقد حدث ذلك في الوقت الذي زادت فيه حجم التجارة الصينية بشكل كبير وصل من135,8مليار دولار في عام 1991 إلى 473,4 مليار دولار سنة 2000.([2])

وتصبح تحتل الآسيان المرتبة الرابعة، إذا احتسبنا أن "هونج كونج" رجعت للصين سنة 1997.

بعد دخول الصين سنة 2001 إلى المنظمة العالمية للتجارة، تخوفت كثيرا دول جنوب شرق آسيا منها، وكانت كل الدراسات تبين أن الصين سوف تغرق تلك الدول بالمنتجات، لكن بعدها وجدنا أن الميزان التجاري لتلك الدول رابح مع الصين، بل شكلت الصين محرك لاقتصاديات المنطقة، خاصة بعد التراجع الاقتصادي الأمريكي والياباني.([3])

الصين اليوم تقع في قلب الاقتصاد الآسيوي، حيث زاد حجم التبادل التجاري بين الدول الآسيوية من سنة 1999 حتى 2008 سنويا ب 4,6 بالمائة، أما بالنسبة للمنتجات عالية التقنية فارتفعت بنسبة 60 إلى95 بالمائة، الصين أصبحت شريك تجاري مهم لكل دول آسيا 12,5 بالمائة صادرات الصين نحو اليابان 27,2 نحو الدول الصاعدة في آسيا.([4])

وبداية 2001 اقترحت الصين إقامة منطقة تجارة حرة بين الصين والآسيان، إذ أن هذا كان يعني إقامة سوق حر بين حولي 2مليار شخص، أدى هذا الاقتراح إلى طمأنة

---

[1] رشا أحمد الديسطي، مرجع سابق، ص55.

[2] نفس المرجع، ص 56.

[3] Jenny Clegg, Op.cit, p 116.

[4] Patrick Artus, Jacques Mistral et Valérie Plagnol, **L’émergence de la Chine : impact économique et implications de politique économique.** Direction de l’information légale et administrative. Paris, 2011, p18.

دول الآسيان التي كان قد زاد توترها تحسسا من أثر تصاعد قوة الصين الاقتصادي على صادراتها وعلى الاستثمارات الآسيوية داخلها، طمأنتها الصين لن تواصل نموها الاقتصادي دون اعتبار للتبعات على الأخرين، وفي قمة الآسيان+ الصين عام 2003 وافقت الصين رسميا على معاهدة التفاهم والتعاون لدول الآسيان.([1])

إن هذه السياسة قديمة وليست وليدة الألفية الجديدة منذ أن بدأ "دينج هيسياو بينج" الإصلاحات في سنة 1978 وسياسات الصين انفتاحية على العالم سواء على المحيط الإقليمي أو العالمي، سعت للانضمام في سنة 1986 إلى اتفاقية "ألغات" أو بعد تحولها إلى المنظمة العالمية للتجارة سنة 1995، إلى أن انضمت إليها سنة2001، كما تدفع دائما إلى تشكيل منظمات تجارة حرة في المحيط الإقليمي.([2])

إذا كانت الآسيان هي التي وفرت الأرضية، فإن الجهد الدبلوماسي الصيني ومبادرتها هي التي أعادت رسم المشهد شرق آسيوي، اجتهدت الصين لتحتل موقع القيادة في المنطقة وساعدها على تقوية نفوذها الاقتصادي، وفيما أن الاتحاد الأوربي قام على أسس سياسية، ثم تلتها إجراءات اقتصادية، فإن الدول الشرق آسيوية اتخذت مسارا متناقضا، لذلك كان الاقتصاد محرك التغيير، فتمثل التجارة بين الإقليمية جنوب شرق آسيا الصين 53بالمائة من التجارة الكلية، وقد تم تحقيق هذا في مدة لا تتجاوز عقد من الزمن، فيما استغرق الاتحاد الأوربي نصف قرن لتصل التجارة بين أعضائه إلى60 بالمائة من الحجم التجارة بين أعضائه.([3])

إن هذه السياسة قديمة فتعمل الصين منذ أكثر من خمسين عام على التخلص من تأثير القوى العظمى بزيادة قوتها وإضعاف قوة تايوان، والنفوذ الأمريكي، كما تعقد الصين منذ السبعينيات مجموعة من الاتفاقيات التجارية مع دول المنطقة وتطور خطابها الدبلوماسي السلمي من جهة، والتأكيد على الهوية الآسيوية المختلفة عن الهوية الأمريكية الغربية.([4])

[1] مارتن جاك، مرجع سابق، ص ـ ص 336 -337.

[2] KEVIN G. CAI, ''Chinese Changing Perspective on the Development of an East Asian Free Trade Area'', Edited by Ronald C. Keith, **CHINA AS A RISING WORLD POWER AND ITS RESPONSE TO 'GLOBALIZATION.** Routledge, New York, 2005, p78.

[3] نفس المرجع، ص 338.

[4] Robert Sutter,'' China's rise, Southeast Asia, and the United States Is a China-centered order marginalizing the United States?'', Op.Cit, p 94.

تعتبر القوة الناعمة الصينية أكثر وضوحا في جنوب شرق آسيا، نجد ثقافة صينية، مطبخ صيني، لغة صينية، فن صيني، سينما صينية، تحف صينية، وخز بالإبر، أعشاب، أزياء، طب موسيق....إلخ.([1]) إنه النفوذ وقد تكون البوابة نحو الهيمنة الثقافية

يضاف إلى ذلك وجود أقلية صينية كبيرة مستنفذة، ووجود هذه الجالية قديم يرجع إلى حدثين مهمين خلال القرن السادس عشر واستمر خلال العهد الاستعماري، وخاصة في القرن 19 والثورة الصناعية الأوروبية، والطلب على المنتجات الأولية في جنوب شرق آسيا، ووجود حركة اقتصادية استخراجية في منطقة جنوب شرق آسيا و الاضطراب السياسي الذي حدث في الصين خصوصا حرب الأفيون الأولى (1842/1839) والثانية (1856/ 1860)بالإضافة إلى الضغط السكاني.([2])

كانت هذه الجالية فقيرة، في البداية تعمل في المزارع والمناجم، لكن سرعان ما تحسنت حالتها الاجتماعية والاقتصادية، وبدأت تعمل في قطاع الخدمات والتجارة، اهتم هؤلاء بتجميع الثروة، وهذا بهدف العودة على الصين، لكن الظروف لم تسمح، لقد كانت الجالية الصينية في حالة انسجام مع النظم السياسية في المنطقة، تبحث عن القوة الاقتصادية وفقط، من هنا تبرز القوة الاقتصادية للجالية الصينية ما وراء البحار.([3])

شكلت الأزمة المالية الآسيوية سنة 1997، ودخول الصين للمنظمة العالمية للتجارة سنة 2001، بالإضافة إلى وجود أقلية صينية قوية اقتصاديا، مع رغبة الصين في الانفتاح، والتقارب الثقافي والجغرافي عوامل لسرعة تطور العلاقات الصينية مع منطقة جنوب شرق آسيا.

المطلب الثالث: الصين والقوى الكبرى في منطقة شرق آسيا.

الصين توسع قوتها الناعمة ليس فقط مع دول جنوب شرق آسيا، بل حتى مع كوريا الجنوبية واستراليا عن طريق العلاقات التجارية والعلاقات الثقافية، حيث تحاول أن ترويج والثقافة الصينية وإنشاء جامعات ومعاهد في كثير من بلدان شرق آسيا وإبراز أن

---

[1] Mingjiang Li, **Soft Power China's Emerging Strategy in International Politics**. Lexington Books, United Kingdom, 2009, p 215.

[2] Krislert Samphantharak,''The Rise of China and Foreign Direct Investment from Southeast Asia'', Op Cit. p68.

[3] Ibid, p69.

الصعود الصيني سلميا، ومن أمثلة العلاقات الثقافية الصينية، نجد أن عدد الطلاب الأجانب في الصين ارتفع من 80 ألف إلى120 ألف خلال عقدين.([1])

إن صعود الصين قد لفت الانتباه سلبيا وإيجابا من آملا ومتخوفا، فمهمة الصين الدبلوماسية القادمة، هي تكوير وتحسين قوتها الناعمة وصورتها الأخلاقية داخل المجتمع الدولي، لتجنب عوائق غير ضرورية لتنميتها الدائمة، واليابان ربما تكون متفائلة تجاه الصين في هذا الشأن، لأن الدول المجاورة سوف تستخدم العلاقات الصينيةـ اليابانية كمؤشر هام لقياس الكيفية التي ستعامل بها الصين جيرانها أثناء صعودها.([2])، خاصة أن اليابان هي المنافس الاقتصادي الأبرز للصين في شرق آسيا والدولة الأكثر لبرالية وديمقراطية في المنطقة.

رغم أنه يوجد نوع من المنافسة في الأدوار الأمنية، فإذا كانت الصين نووية وصاحبة مقعد دائم في مجلس الأمن وتشترك في مفوضات نزع السلاح فإن اليابان تتطلع لشيء مماثل، ولكن بطريقة ثقلها الدبلوماسي ومساندتها للأمم المتحدة ماليا وقوة الدور الأمريكي المساند لها، والطامح للعب اليابان دور المواجه للدور الصيني في آسيا، دون الوصول إلى أن تصبح اليابان قوة منافسة للدور الأمريكي سواء في آسيا أو في العالم.([3])

لكن الخلاف بين الصين واليابان عميق، ويمتد إلى العلماء والدبلوماسيين وهو تاريخي ما يعاد إنتاجه دائما، مثل اعتراض الصين على كسب اليابان مقعد دائم في مجلس الأمن والخلاف على الجزر التي تحتوي على النفط في بحر الصين الشرقي، وغضب الصين من زيارة رئيس الوزراء الياباني"كيوزومي" إلى ضريح "ياسوكوني"* الذي تعتبره الصين مجرم حرب.([4])

يضاف إلى دلك التحول الذي بدأ يظهر على العقيدة العسكرية اليابانية، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ونمو اتجاه قوي داخل اليابان داخل المؤسسات

---

[1] Zhiqun Zhu, “China’s Warming Relations with South Korea and Australia” Edited by Mingjiang Li, **Soft Power China’s Emerging Strategy in International Politics.** Lexington Books, 2009, p - p185- 186.

[2] عمرو جمال علي، " إعادة تعريف العلاقات الصينية اليابانية بعد كويزومي" **قراءات إستراتيجية**. السنة 12، العدد الثاني (فيفري 2007)، ص 40.

[3] كاظم هاشم نعمة، **سياسة الكتل في آسيا**. أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ليبيا، 1997، ص 153.

[4] Dorothy-Grace Guerrero, Op.cit, p192.

* تعتبره اليابان أحد قادتها المدافعين عن القومية والوحدة الوطنية في الحرب العالمية الثانية، أما الصين فتعتبره مجرم حرب.

الأكاديمية والسياسية والمؤسسة العسكرية، يدعو إلى إعادة النظر في العقيدة العسكرية اليابانية والدور العسكري الخارجي لليابان، وفعلا تم إدخال تعديلات مهمة كان أبرزها صدور قانون "الإجراءات الخاصة بالإرهاب" أكتوبر 2001، والذي مثل الأساس للدعم اللوجستيكي الياباني للعمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان.([1])، هنا كانت أول مشاركة لليابان في الخارج مند نهاية الحرب العالمية الثانية.

رغم أن مجالات التعاون الصيني الياباني متعددة في التجارة الاستثمار ومواجهة التلوث والطاقة، فمشروعات المساعدة التنموية الآسيوية اليابانية في الصين بدأت مند أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وأصبحت لهذه المشروعات دور هام في نجاح الصين، خاصة أنها كانت مواكبة لسياسة الإصلاح والانفتاح في الصين، مع ذلك فإن الدعم الصيني لدور عالمي أكبر في الشؤون الدولية لليابان، إنما يعتمد على فهم أفضل لمستقبل اليابان، خاصة أن لهما تاريخ مشترك، باعتبارهما الدول الأكثر قوة في شرق آسيا، وكل منهما تم تهميشهما وإذلالهما الأمر الذي ترك لديهما تناقض التفوق والدونية.([2])

وهو ما يعكس وجود نوع من الإقليمية الأمنية، حيث يتم التشاور على المستوى الإقليمي المتعدد الأطراف والمستوى الثنائي، كما تتميز هذه الإقليمية الأمنية في آسيا بالارتكاز على المفهوم الواسع متعدد الأبعاد للأمن، الذي يتجاوز أمن الدولة، ليشمل أمن الأقاليم الفرعية والجماعات، انتهاء بالمستوى الفردي، على نحو ما عكسه التعاطي الآسيوي الإيجابي مع مفهوم "الأمن الإنساني"، الذي يتجاوز الأبعاد الأمنية والعسكرية،ليشمل الأبعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية...إلخ، خاصة مع تطور مصادر التهديد غير التقليدية (أزمات مالية، حرائق الغابات، تأمين مصادر الطاقة،الزلازل، البراكين، المد البحري... إلخ).([3])

على الرغم من الخلافات بين البلدان، إلا أنه كان هناك محور ثابت، لا بل متطور إيجابيا في العلاقات بين البلدين ألا وهو المحور الاقتصادي، حيث أن قيمة التجارة الثنائية بين البلدين، قد بلغت في النصف الأول من عام 2010 إلى 146.8مليار دولار بزيادة قدرها 34.5بالمائة، عما كانت عليه في الفترة نفسها من العام الماضي، وفي

[1] محمد فايز فرحات، " القيم الآسيوية بين مجتمع الأمن والإقليمية الأمنية"، **مقالات أسبوعية.** عن موقع: www.Ahram .org.eg/acpss/ahram/2001/week500.htm.

[2] عمرو جمال علي، مرجع سابق، ص 43.

[3] محمد فايز فرحات"، مرجع سابق.

سنة2009 شكلت الصين الوجهة الأولى للصادرات اليابانية بواقع 18.88بالمائة من إجمالي صادراتها تلتها الولايات المتحدة الأمريكية 16.42 بالمائة، ثم كوريا الجنوبية ب8.13 بالمائة.([1])

أما معادلة توازن القوى في جنوب آسيا فدور الصين مهم، فهي قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية ناشئة، ولها مصالح متسعة في جنوب شرق وجنوب آسيا، ولهذا فإنها تشكل تهديد لتفوق الهندي، وهناك تنافس طويل الأمد.([2])، وخاصة في المستقبل، لأن الصين والهند هما القوتان الأهم من ضمن القوى المرشحة للصعود و بسرعة في المستقبل.

ومن هنا تبرز العلاقات الصينية الهندية وتعتبر مهمة لفهم ديناميكية العلاقات الدولية في شرق آسيا، تتحكم ثلاث متغيرات في العلاقات الصينية الهندية:

ـ مشكلة التبت باعتباره إقليما بوذيا، وتوجد أقلية تبتية فارة من الصين إلى الهند.

ـ علاقة الصين بالدول المجاورة للهند مثل: سيرلانكا، باكستان، وмينمار بالأخص.

ـ نفوذ الصين والهند في المسرح الدولي وعلاقتهما بالولايات المتحدة.([3])

وأكبر مشكل كان يؤثر على العلاقات الصينية الهندية، خاصة أثناء الحرب الباردة الحدود التي تبلغ 2000 كلم، ومند الثمانينيات تعقد محادثات لحل الخلاف استمرت الأزمة إلى غاية 2012 تم حل هذه المشكلة بطريقة ترضي الطرفين.([4])

وهكذا بدأ التعاون التجاري والاقتصادي بين الدولتين يأخذ قوة دفع جديدة، في ظل الانفتاح الهندي على التكتلات الاقتصادية، إضافة إلى تعزيز قدراتها التسليحية، حيث وصل حجم التجارة بينهما إلى 13 مليار دولار سنة 2004 بعد أن كان يبلغ 2,5 مليار دولار فقط سنة 1999، وعلى الرغم من أن الهند لا تمثل سوى 1بالمائة من تجارة

---

[1] نادية حلمي، " التنافس الإقليمي من منظور الصين، " **السياسة الدولية.** العدد 183، (جانفي 2011)، ص 76.

[2] مارفين جي .فاينباوم، "حدود السياسة الواقعية في البيئة الأمنية لجنوب آسيا" في: **توازن القوى في جنوب آسيا**. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة،2001، ص31.

[3] Pascale Massot, **La nouvelle place de la Chine dans le monde**. Service canadien du renseignement de sécurité, 2009, p57.

[4] Ma Jiali, Op.cit, p 2.

الصين الخارجية، إلا أن الصين تمثل ثاني شريك تجاري للهند بعد الولايات المتحدة الأمريكية.([1])

ومنذ 2009 أصبحت الصين هي الشريك التجاري الأول للهند متجاوزة الولايات المتحدة الأمريكية، تعتمد الهند على الصين في مجال البنية التحتية،الطرقات،الجسور،وبقية المنشآت الفنية، كما أن الهند تأخذ مصداقيتها باعتبارها أكبر ديمقراطية في العالم، أما الصين فإنها تمتلك شعب منسجم 91 بالمائة أصلهم عرق"الهان".([2])، إذا كانت اليابان هي المنافس الإقليمي الأبرز للصين مند نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بعد نهاية الحرب الباردة، فإن الهند هي المنافس المستقبلي للصين وهذا للمؤشرات مثل المساحة، عدد السكان والأهم النمو الاقتصادي السريع للهند.

كما تمتلك الصين نفوذا قويا خاصة مع الدول ذات النظم السلطوية والفقيرة في جنوب شرق آسيا مثل: الاوس ، كمبوديا، ومينمار.([3])

ومن هنا يتضح اهتمام النخبة السياسية في الصين بشرعية النظام السياسي فاستقراره يمر عبر السيطرة على الأقاليم الحدودية، بما في ذلك "التبت، سينكيانج، هونج كونج، تايوان، لمنع النفوذ الأجنبي من تشجيع الفرقة والانشقاق في هذه المناطق، ولهذا كان الهدف الأساسي من السياسة الخارجية وراء حدودها المباشرة ومنع ظهور أي ند ينافسها في آسيا، أو تحالفات تضرب استقرارها الداخلي.([4])

ومن هنا نجد أن العلاقات الصينية مع القوى الكبرى في شرق آسيا، تتحكم فيها عوامل تعاونية وأخرى صراعية تنافسية، لكن حجم المصلحة الاقتصادية يشكل عامل دفع في التطور الايجابي لتلك العلاقات.

---

[1] إيمان عمر فاروق، "صعود الهند كقوة كونية"، **قراءات إستراتيجية**. العدد الرابع، المجلد التاسع، (أفريل2006)،عن موقع: http://www.ahram.org.eg/ecpss/ahram/2001/1/1/read25.htm

[2] Khaled Baaziz et autre, **LE SOFTPOWER CHINOIS Quand la Chine mixe propagande Extérieure et stratégie culturelle.** Réseau d'experts en Intelligence Economique, France, 2011.p33.

[3] Ibid, p59.

[4] كريستيان كوخ، " الصين والأمن الإقليمي في جنوب آسيا"، في **توازن القوى في جنوب آسيا.** مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 200، ص103.

المطلب الرابع: واقع العلاقات الصينية مع شرق آسيا

تعددت الدراسات وخاصة الاقتصادية في وصف معالم انتقال القوة الاقتصادية إلى آسيا، من رصد آلاف الآسيويين الذين استطاعوا تخطي خط الفقر إلى حجم الإنفاق الضخم على مشروعات البنية التحتية، إلى معدلات النمو العالية التي لم تتأثر بالأزمة المالية العالمية سنة2008، ليس هذا التحول الكبير وليد اللحظة بالطبع، فقد رصد مبكرا المؤرخ "بول كندي"* الذي تنبأ بتحول القوة الاقتصادية إلى الباسيفيكي وأشار في كتابه "صعود وهبوط القوى العظمى" إلى أن مجمل الناتج القومي للدول الآسيوية الباسيفيكية،والذي كان عام 1960 يمثل 7.8 بالمائة من مجمل الناتج العالمي، قد ارتفع إلى 16.4 بالمائة بحلول 1982.([1])

في شرق آسيا الإنتاج والنظام التجاري مسيطر عليه من خلال المجمع الصناعي،الفائدة الأساسية تكمن في العمل الرخيص، أصبحت الصين اليوم عبارة عن مجمع لإنتاج السلع بكل مراحلها، كل هذا جعل أغلب الشركات الصناعية تنتقل من مناطق تمركزها في العالم إلى الصين.([2])

إن الصين اليوم وفي ظل هذه الديناميكية الآسيوية، في طريقها لتصبح قلب وروح الاقتصاد الآسيوي، وأن بلدان كثيرة من جيرانها الآسيويين سوف ينحنون لرغبتها بسبب قوتها الاقتصادية، على نحو ما تنحني بلدان كثيرة في كل أنحاء المعمورة للمصالح الأمريكية، إذ من المرجح أن تكون هذه هي الحال خلال مابين خمسة وعشريين سنة حتى خمسين سنة، حينما تكشف الصين عن عضلاتها العسكرية في مضيق تايوان، وفي بحر الصين الجنوبي.([3])

بالأخص لوجود عوامل تدفعها لذلك:

ـ شرق آسيا وجنوب شرق آسيا مناطق نفوذ صينية تاريخيا.

ـ مصادر الموارد الطبيعية في جنوب شرق آسيا أو في العالم العربي و طرق إمداداتها من تلك المناطق إلى الصين.

[1] كارن أبو الخير، "آسيا وملامح نظام دولي جديد ...تقديم"، **السياسة الدولية.** العدد: 183، (جانفي 2011)، ص44.

* مؤرخ ومفكر أمريكي صاحب كتاب "صعود وسقوط القوى العظمي.

[2] Wang Gungwu and Zheng Yongnian**, China and the New International Order.** Routledge, New York, 2008, p128.

[3] دانيلي بورشتاين، مرجع سابق، ص 159.

ـ العلاقات التجارية والأسواق وطرق الوصول إليها.([1])

إن زيادة حجم التجارة مع دول الجوار الإقليمي مثل الأولوية وزيادة الاستثمارات بين الصين والدول الآسيوية، وفي المجال الأمني سعت القيادة الصينية إلى تجنب شعور دول الجوار بأي تهديدات أمنية صينية، حيث أن هناك عددا من دول الجوار تطرح هذه التهديدات لسببين الأول نزاعها الحدودي مع الصين والثاني علاقتها مع القوى الخارجية المعادية للصين، ووفقا للرؤية الصينية فإن سياسية حسن الجوار تهدف لتحقيق هدفين أمنيين:

الأول: معالجة نزاعات الحدود من خلال التشاور والمفاوضات.

الثاني: منع تحالف دول الجوار مع قوى معادية للصين.([2])

هذا الأسلوب في استعمال القوة الناعمة جعل من الصين قوة جاذبة، وأصبحت كل الطرق تؤدي إلى الصين، يتحقق نمو الصين وديناميكيتها عبر حدودها، وتتأثر به دول عديدة في كل المنطقة ابتداء من: لاوس، كمبوديا، كوريا الجنوبية واليابان ومن اندونيسيا وماليزيا إلى الفيليبين بل حتى استراليا.([3])

تعتبر نظرة كوريا الجنوبية وأستراليا إيجابية للصين، رغم أن هذين البلدين هما حليفين للولايات المتحدة الأمريكية، فقد طورت كوريا الجنوبية وأستراليا العلاقات التجارية وعلى جميع المستويات مع الصين، وهذا راجع إلى قوة تلك الدول وعدم وجود إرث استعماري بينهما وبين الصين، كما أن هذين الدولتين لا توجد خلافات جوهرية لهما مع الصين.([4])

كما تعتمد الصين على المساعدات الاقتصادية وتتم وفق:

ـ عدم التدخل في الشؤون السياسية وبدون مشروطية سياسية.

ـ تقدم المساعدات مرفقة بأفكار حول الشراكة والتطور الاقتصادي.

---

[1] خضر عباس عطوان، مرجع سابق، ص47.

[2] محمد سعد أبو عامود، "مقومات الصعود الصيني" هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة محرران: **الصعود الصيني**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، مصر، 2006 ، ص ـ ص127 ـ 128.

[3] مارتن جاك، مرجع سابق، ص331.

[4] Mingjiang Li, **Soft Power China's Emerging Strategy in International Politics**. Op.Cit, p 185 – 186.

ـ الربط الاقتصادي مرحلة ثالثة كنتاج التطوير الاقتصادي .

ـ تقوية الاقتصاد الصيني وتنافسية الشركات الصينية.([1])

إن واقع العلاقات الصينية اليوم بالمحيط الإقليمي ديناميكي، يحكمه منطق القوة الناعمة مع تلك الدول، وهو ما يجعل الصين تقف في قلب الاقتصاد الآسيوي، وهذا ما يرشحها للعب دور اقتصادي عالمي، انطلاقا من النفوذ القوى لها في منطقة شرق آسيا ذات الديناميكية الاقتصادية العالية.

[4] Deborah Brautigam, **THE DRAGON'SGIFT the real story of china in Africa.** Oxford University Press, New York, 2009, p- p23- 24.

المبحث الثالث : قضية تايوان ومنطق إعادتها إلى الصين

في هذا المبحث ندرس القضية الأهم في السياسة الخارجية الصينية وهي ما يسميها "جيمس رزنو" **القضية المجال***، بداية بتاريخ هذه الجزيرة، وإبراز أنها منطقة صينية تاريخيا، ثم أدوار القوى العالمية والإقليمية في تطور القضية، وطريقة الصين في استعادت هذه الجزيرة ومنطق الصبر الإستراتيجي الذي تتبعه.

المطلب الأول: نبذة عن تاريخ جزيرة تايوان:

تقع تايوان عل بعد 100 ميل من الساحل الجنوبي الشرقي للصين، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 245 ميلا، أما أقصى عرض لها يبلغ 90 ميلا، وتمثل أكبر مدينة فيها "تابيه" مقر حكومة جمهورية الصين*، يحد تايوان من الشمال بحر الصين الشرقي الذي يفصلها عن جزر ريوكيو وأوكيناوا واليابان، أما شرقا فيحدها المحيط الباسيفيكي،وجنوبا قناة"باني" التي تفصلها عن الفلبين في حين يحدها غربا مضيق تايوان "فرموزا"وهو الاسم القديم لجزيرة تايوان.([1])

كانت تايوان تتبع إداريا الحكومة الصينية الإمبراطورية مند منتصف ستينيات القرن السابع عشر حتى عام 1885 استعمرها اليابانيون فحكموها حتى 1945 لتعود في نفس السنة لأحضان الصين وفي عام 1949 سيطرت عليها حكومة حزب "الكومنتانج"* التي خسرت الحرب الأهلية لصالح الشيوعيين.([2])

أسس بعد سنة 1949 نظام حكم بوليسي استبدادي دام أكثر من 30 سنة، ثم تحولت إلى دولة ديمقراطية واستقلال حقيقي، ثم إلى إقليم يعرف ب"واد السيليكون الشرق" والذي لعب دور في ازدهار التقنية العالمية، بعد الاعتراف بالصين وعودتها إلى مجلس

---

[1] مارتن لام، مرجع سابق، ص374.

* في دراسته عن نماذج السياسة الخارجية وعلاقة السياسة الداخلية بالسياسة الخارجية، يبين أن سلوك الدولة يتغير من قضية إلى أخرى.

* التسمية الرسمية لتايوان: تأسست سنة 1912 في الصين البرية حتى عام 1949 تاريخ استيلاء الشيوعيين على الصين فانتقلت إلى تايوان.

* الحزب القومي الصيني والحزب الحاكم في تايوان تأسس سنة 1912 حزب قومي يدعو إلى الوحدة مع الصين، لكنه معاد للشيوعية.

[2] نفس المرجع، ص ـ ص 374 - 375.

الأمن، زادت الأمور تعقيدا وغموضا في وضعها السياسي هل تايوان دولة، مقاطعة مارقة، جزء من الصين، منطقة تابعة للولايات المتحدة.([1])

نظر الصينيون إلى نقل السيادة على أنها مسألة غير قابلة للنقاش، كما هو لجميع المناطق المفقودة أي تايوان وهونج كونج وماكاو وجميع الجزر المتنازع عليها والتي تعتبرها الصين على أساس التاريخ والثقافة والإثنية ضمن حقوقها المشروعة، إن فكرة **"بلد واحد ونظامان "** جزء من المورث الصيني مند آلاف السنين، الاختلافات جزء لا يتجزأ من دولة الحضارة التي تقوم على**" حضارة واحدة ونظم متعددة "** على عكس المفهوم الغربي الذي يقوم**" دولة قومية واحدة ونظام واحد"** يرتبط موقف الصين من السيادة بالمفهوم الكونفوشيوسي القديم **"التناغم مع الاختلاف"**.([2])

لكن إذا أعلنت تايوان الاستقلال، فمن المرجح أن تتدخل الصين بقوات مسلحة بغض النظر عن التكاليف الاقتصادية والعسكرية، ولكن من غير المحتمل أن تنتصر الصين في هذه الحرب، وهذا لقوة الولايات المتحدة، ولهذا فإن انتهاج سياسة حكيمة من شأنه أن يجعل هذه الحرب بعيدة المدى.([3])

لقد شكل تبني الصين للنموذج الشيوعي الماركسي عند تأسيس الدولة سنة 1949 سبب أساسي في الانفصال بين الصين البرية وتايوان، ويستمر هذا السبب خاصة بعد تبني تايوان النموذج اللبرالي الاقتصادي في مرحلة أولى، ثم اللبرالية السياسية في مرحلة ثانية.

المطلب الثاني : تفاعلات القوي حول قضية تايوان

وبهذا يشكل انفصال تايوان عن الصين بالنسبة للقادة الصينيين وحتى للشعب الصيني نوع من الاستياء التاريخي، نفور من ديمقراطية تايوان، وحمية قومية وصراع السلطة داخلي، إنها تدخل في قلب المصلحة القومية ومسألة حيوية للأمن القومي، خاصة أنها تبعد عن شواطئها ب100ميل.([4])

---

[1] نفس المرجع، ص 372

[2] مارتن جاك، مرجع سابق، ص347.

[3] علي هادي الشكراوي، " **مستقبل العلاقات الصينية ـ الأمريكية**"، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن، عن موقع: http://www.asharqalarabi.org.uk/mu-sa/b-mushacat-504.htm

[4] دانيال بورشتاين، مرجع سابق، ص164.

إن موقف الصين المشحون من تايوان، لا يرجع فقط إلى أنها تعتبرها إحدى مناطقها المفقودة، بل لسبب تاريخي آخر، أثناء الحرب الأهلية بين الحزب الشيوعي والقوميين هرب القوميين إلى هذه الجزيرة، وأعلنوا منها الحكومة الشرعية، التي أعترف بها على الصعيد الدولي، استمر ذلك على غاية الانقلاب المفاجئ بعد تقارب "ماوتسي تونج" و"نيكسون" بدأ العزل الدولي المطرد لتايوان، الذي استمر إلى العقود الأربعة الأخيرة.([1])

وحتى إلى ما قبل هذا التاريخ تعتبر قضية تايوان بالنسبة للزعماء الصينيين قضية هامة،لها علاقة معقدة باحترام الذات القومية، وبقاء النظام الحاكم منذ أكثر من200 عام،وهذه الجزيرة تخضع إلى الأسرة الحاكمة "لمانشو كينج"، وهذا قبل أن تصبح مقاطعة صينية في عام 1887 وقد احتلت بالقوة على يد اليابان عام 1895.([2])

لقد أثار الرئيس الأمريكي "رتشارد نيكسون" سنة 1968 الجدل حول حقيقة أن الصين بقبوعها في عزلة عن المجتمع الدولي، كانت تعتبر عامل عدم استقرار للشؤون الدولية، وكان هذا الاعتقاد واحد من أبرز دوافع نيكسون الصريحة نحو فتح العلاقات مع الصين عام 1972، وشاركه بشدة في الرأي الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" الذي خطا نحو تطبيع العلاقات مع الصين.([3])، كما أن وزير الخارجية "هنري كيسنجر"، يعتبر من مهندسي الانفتاح على الصين، وهذا لكسر العلاقة الصينية السوفيتية.

وبحلول جانفي من عام 1979 أقامت الولايات المتحدة علاقات دبلوماسية رسمية مع جمهورية الصين الشعبية، وبموجب اتفاق تطبيع العلاقات بين البلدين قبلت الولايات المتحدة بقطع كل أشكال علاقاتها الدفاعية مع تايوان، واعترفت بصين واحدة، وإن تايوان ما هي إلا جزء لا يتجزأ من تلك الصين الواحدة، تم صادق الكونغرس على قرار العلاقات مع تايوان الذي يقضي باستمرار العلاقات الاجتماعية والاقتصادية معها.([4])

وفي نفس السنة وأثناء زيارة الرئيس الصيني "دينج هيسياو بينج" لواشنطن فقد قال لكارثر: "لو حصلت الصين على وضع الدولة الأولى بالرعاية فإن تجارة الولايات

---

[1] مارتن جاك، مرجع سابق، ص351.

[2] Michael D.Swaine, “Trouble in Taiwan”, **Foreign Affairs.** Vol.83, No.2, (March/April2004), p5.

[3] عبير عبد الحليم خاص، "المثلث الإستراتيجي الجديد: الاستجابات الأمريكية و الأوروبية تجاه الصعود الصيني"، **قراءات إستراتيجية.** العدد: الأول، المجلد: التاسع، (جانفي 2006)، عن موقع:http://www.ahram.org.eg/ecpss/ahram/2001/1/1/

[4] ن مارك لام، مرجع سابق، ص 380.

المتحدة مع الصين ستتضاعف عشر مرات أكثر من حجم تجارتها مع تايوان"، لقد كان عرضا مضحكا آنذاك، لكن كارتر اعتقد بصحته وفي الحقيقة بعد عقدين من الزمان، فإن الدولة الأولى بالرعاية الصين كان حجم التجارة فيها بعيدا جدا عن عشر أضعاف حجم تجارتها مع تايوان.([1])

إن واشنطن تشعر بقلق متزايد بشأن موازين القوى بشكل عام في شرق آسيا، فالصين واليابان تظهران قوتهما بشكل أكثر وضوحا، وتايوان أصبحت بؤرة محورية لتصاعد التوترات، واليابان أقحمت نفسها في المشكلة التايوانية، بالانضمام للولايات المتحدة الأمريكية في إعلان أن تايوان مسألة إستراتيجية.([2])

ومن وجهة نظر الزعماء الصينيين أن المجال الرئيسي للمنافسة الدولية، قد تحول إلى المجال الاقتصادي، وأن جوهر المنافسة هو في إحياء القدرات القومية الشاملة،والأكثر أهمية هو الحاجة إلى زيادة مصادر الصين المادية، والتي تمكن جمهورية الصين الشعبية من إزالة الآثار الباقية لإذلال الماضي، وسترفع مكانتها في العالم كقوة رئيسية وبالتالي ستحولها في مرحلة لاحقة إلى قوة عظمى.([3])

أما بالنسبة لليابان فبالرغم من أنها تتبني موقف عدائي بشأن تايوان، وتعبر عن رغبتها في التدخل، إلا أنها من المنظور الصيني يظل تأثير اليابان بشأن هذه القضية محدود، فاليابان لا تبدو في المستقبل المنظور أنها ستكون مستقلة في القضايا السياسية والأمنية، حيث تظل معتمدة على واشنطن في هذه المجلات، ومثال ذلك عندما اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بالصين الواحدة سنة 1979 تبعتها اليابان، كذلك سنة 2003 عندما اتخذت الولايات المتحدة إجراءات ضد تايوان، التي حاولت تنظيم استفتاء حول الاستقلال، تبعتها اليابان على نفس المنهج.([4])

لقد كان التحول أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وخاصة بعد التوجه الجديد في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والصينية في المنطقة، وظهور الصين كمركز لاقتصاد إقليم شرق آسيا، تقوي نفوذ الصين في المنطقة مع تراجع الولايات

[1] روس تيريل، مرجع سابق، ص303.

[2] علاء جمعة "حرب تجارية مع الصين"، **قراءات إستراتيجية**. العدد الرابع، المجلد التاسع، (أفريل 2006)، عن موقع:

http://www.ahram.org.eg/ecss/ahram/2001/1/1/read26.htm

[3] سحر الأبحر، " استطلاع دلائل الظهور الصيني السلمي المتوقع"، **قراءات إستراتيجية**. المجلد 9، العدد8، (أوت 2006) تاريخ الإقتباس:2007/10/13، عن موقع: http://acpss.ahram.org/eg/ahram/2001/1/1/RE1D40.HTM

[4] عمرو جمال، مرجع سابق، ص 42.

المتحدة في عهد "جورج بوش الابن"، بعد أن أصبح الشرق الأوسط شغلها الشاغل في إطار الحرب على الإرهاب، كانت النقلة نوعية في موازين القوى دراماتيكية، ولم تستغرق سوى أقل من عقد من الزمان، سعى كل بلد في المنطقة إلى إعادة التفكير في موقفه من الصين، وتحرك كل منها ـ باستثناء اليابان وتايوان ـ إلى الاعتراف بها كقوة مركزية، بما فيها سنغافورة والفلبين وتايلاند.([1])، هذين الأخيرتين اللتين تعتبران من أكبر حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، رغم ذلك فإنهما يعترفان اليوم بالموقف الصيني.

إن ظهور الإرهاب كتهديد رئيسي للأمن الدولي، أظهر بعدا جديدا على السياسة الخارجية الصينية، وخلق فرصا كبيرة لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية،إن التعاون العميق والكبير مع واشنطن، حول مكافحة الإرهاب، ومنع الانتشار النووي، قد زاد من إمكانية حدوث شراكة أمريكية صينية في وضع دولي جديد، وهذا لتراجع ترتيب الصين في قائمة تهديدات الولايات المتحدة الأمريكية.([2])، لكن إدارة "دونالد ترامب" التي تحمل منطق اقتصادي في إدارة العلاقات الدولة قد تعجل من الصراع مع الصين، خاصة أن الحرب التجارية قد بدأت، ويمكن أن تتحول إلى حرب سياسية وإستراتيجية.

تظهر الولايات المتحدة هي أكبر معرقل للوحدة مع تايوان، لكن تراجع الدعم للجزيرة بعد الاعتراف بالصين بأنها الممثل الشرعي في الأمم المتحدة 1979، هنا بدأ التحول من جانب القوى الأخرى الآسيوية، وكانت الحرب الدولية ضد الإرهاب عامل مساعد في الدفع من عملية التوحيد.

المطلب الثالث: أسلوب الصين في إعادة تايوان:

كانت تايوان دائما قضية بالغة الحساسية لبكين، إنها المحرك للتعبير عن النزعة القومية الوطنية والقوة العسكرية، واحتلت خلال فترة الانتقال من مرحلة "دينج هيسياوبينج" مكانا خاصا في جدول أعمال الحزب الشيوعي الصيني وحرص الجيش على البقاء بعيدا- إلى حد ما ـ عن الجدل الدائر في الداخل بشأن الإصلاح الاقتصادي والسياسي ولكن تايوان قضية أخرى، إذ بالنسبة لها يحرص القادة العسكريين المخضرمين أن تكون لهم كلمة مسموعة.([3])

---

[1] مارتن جاك، مرجع سابق، ص 361.

[2] فضيلة محجوب، " وعود وحدود الشراكة الأمريكية- الصينية" **قراءات إستراتيجية.** العدد:السادس ، المجلد: الثامن، (جوان 2005)، عن موقع:http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/read 160.gtm

[3] دانيال بورشتاين، مرجع سابق، ص 87.

حيث ينظر هؤلاء القادة العسكريين إلى الصين باعتبارها دولة نامية جل هدفها الرئيسي الاستقلال، وهي لم تتوحد بعد ومنذ تأسيسها سنة 1949 واستئناف حقها في ممارسة سيادتها على هونج كونج" 1997 و"ماكاو" سنة1999، وقفت الصين بين أمم العالم بثقة أكبر، إلا أنها لم تتوحد بعد، حتى اليوم لا تزال تايوان منفصلة عنها، بالفعل مع محاولة القوى الانفصالية داخل الجزيرة تحقيق ما يسمى" استقلال تايوان" وبدعم القوى الأجنبية.([1])

ينظر لهذا على أنه الخط الأحمر حيث أن الصين وبشرط إعلان تايوان الاستقلال،على استعداد لتقبل الوضع القائم لفترة غير محدودة، وتأجيل مشكلة بإمكانها في حالة حدوث مواجهة عسكرية، أن تلحق أضرار بالغة بوضع البلد عالميا وإقليميا، هذا علاوة على أنه ثمة اعتقادا أن الوقت في صالحهم إذ أن تقدم الصين الهائل يعمل على تراجع نفوذ التايوانيين الأثرياء، وأيضا عدم الاعتراف الدبلوماسي الدولي بتايوان،واستبعادها من الترتيبات التجارية الإقليمية الجديدة، المرتكزة على الآسيان يضاف إلى تحسين كفاءة الصين العسكرية، نتيجة لتقدمها التكنولوجي والاقتصادي.([2])

بل في مرحلة متقدمة ربط هؤلاء الأغنياء بالصين، عبر الاستثمارات الضخمة،وبالتالي يصبح من هم معارضون للوحدة، يدفعون نحوها بقوة، لأن مصالحهم مع البر الصيني،يضاف إليها التقارب العرقي والثقافي بين المضيقين.

إن الترابط الاقتصادي يزداد بين تايوان والصين وبعد أن تم غزو العالم بالمنتجات التايوانية الرخيصة، ثم بعدها تم التحول إلى المنتجات الأغلى، لم تتخلى تايوان عن نشاطاتها الصناعية المعتمدة على اليد العاملة، إلا أنها نقلتها إلى البر الصيني، وهو ما أدى إلى تحول وترابط بين البر الصيني وجزيرة تايوان ويزداد يوما بعد يوم.([3])

لقد لعبت تايوان دور مهم في ازدهار الصين الاقتصادي، على الأقل في العقد الأخير،إذ ومن المستحيل فهم حيوية الصين ونشاطها وتسارع معدلات نموها الاقتصادي بمعزل عن فهم الأدوار المتعددة والحاسمة التي لعبتها تايوان، ليس فقط من حيث توفير رأس المال المطلوب، بل أيضا من حيث توفير المعرفة التقنية اللازمة والإدارة،التدريس،السلوك المسئول، وعلاقات السوق، لقد أدت تايوان دور الوسيط المهم

---

[1] بينغ قوانغ تشايان، مرجع سابق، ص ـ ص 22 -23

[2] ماتن جاك، مرجع سابق، ص354.

[3] أديد شنكار، **العصر الصيني**. ترجمة سعيد الحسنية، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2005، ص 103.

في تحول الصين إلى مصنع العالم، ومثال ذلك تقنية المعلوماتية وأدوات الاتصالات التي تصنع في الصين، ويمتلكها تايوانيون تلك النسبة تتراوح بين 40 إلى 80 بالمائة.([1])

إن تايوان اليوم تشكل مثال جيد لخلط القيم، بدأت بالتوجه المجتمعي المحلي وتحولت إلى مجتمع رأسمالي، بحثت تايوان في المزج بين الأخلاق الكونفوشيوسية والأفكار الغربية الرأسمالية، خاصة في مجال العلم والتكنولوجيا، التقاليد الكونفوشيوسية جلية في طرق تنظيم الإدارة التايوانية، عمادها الأسرة والقرابة، تستطيع المنظمات توليد الأعمال، وأن تفي بالطلبات التي تتجاوز القدرات الإنتاجية وأن تعمل بدون رأس مال كبير، ومكنت "الجماعة" الفكرة الكونفوشيوسية قطاع التصدير في تايوان من التنافس في الخارج و ضمان الاستمرار وتزايد وتراكم الثروة.([2])

يعتمد الأسلوب الصيني في استعادة تايوان على الربط الاقتصادي من خلال الاستثمارات بين المضيق وتصريف المنتجات عبر الجزيرة، والعزل الدبلوماسي، كل هذا يتدعم بوجود أرضية ثقافية كونوفشيوسية في الجزيرة تساعد على الدمج الاجتماعي،كل هذا مع أسلوب الصبر الإستراتيجي سيمكن الصين من استعادة الجزيرة.

---

[1] أديد شنكار، مرجع سابق، ص ـ ص 384، 385.

[2] السيد عبد المطلب غانم، " دراسة علمية للقيم الآسيوية" في هدى ميتكيس محرر: **القيم الآسيوية**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2007، ص41.

المبحث الرابع: الثقافة الكونفوشيوسية ومنطق إدارة النزاعات الصينية الآسيوية

تعتبر منطقة شرق آسيا منطقة نزاعات وهذا راجع لأنها منطقة جزر وللديناميكية الاقتصادية والعدد الكبير للسكان، وهنا نعالج دور الثقافة في إدارة الأزمات المتعددة ومنطق الصين الفريد في التعامل مع هذه الأزمات.

المطلب الأول: طبيعة التفكير الصيني في إدارة النزاعات في المنطقة:

هناك وعي صيني بأهمية الدور الإقليمي وارتباطه بفعالية الدور العالمي، حيث اتجهت السياسة الخارجية الصينية إلى بناء دور إقليمي فعال، سواء مع دول الجوار الجغرافي المباشر أو مع الدول الآسيوية الأخرى، وذلك باعتبار أن القارة الآسيوية بمثابة المجال الحيوي للسياسة الصينية، ومن ثمة أعلن عن سياسة حسن الجوار،التي استطاعت من خلالها دعم علاقاتها مع دول الجوار المباشر، بما وفر لها بيئة إقليمية مواتية للتنمية الاقتصادية.([1])

ولهذا أصبح شعار "النهوض السلمي " شائع الاستخدام، حيث قام القادة الصينيين باستخدامه في خطابات عامة في أواخر 2003 وأوائل 2004، وفي أثناء القيام بجولات في آسيا للتبشير به.([2])

أما من الناحية الإستراتيجية، وبالأخص تجاه دول الآسيان، فتوصف الإستراتيجية الصينية بمزيج من الإجراءات الدفاعية وأخرى إستباقية تدخلية، فالسياسة الدفاعية تنتهجها الصين في مواجهتها للولايات المتحدة الأمريكية، في محاولة منها لإحلال نفوذها محل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، وجذب دول الآسيان بعيدا عن أمريكا، أما عن السياسة الايجابية التدخلية، فتعتمد على الإغراءات الاقتصادية، التي تعمل بها على جذب الدول، ومثال ذلك توقيع إعلان عام 2002 لتسوية النزاعات، بالإضافة للانضمام لاتفاقية الصداقة والتعاون، الاتفاق على إنشاء منطقة للتجارة الحرة.([3])

---

[1] محمد سعيد أبو عامود، " مقومات الصعود الصيني"، هدى ميتكيس وخديجة عرفة محمد محرران: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص126.

[2] مارك ليونارد، **فيم تفكر الصين.** ترجمة : هبة عكام العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2010، ص 131.

[3] رشا أحمد الديسطي، مرجع سابق، ص ـ ص 68- 69.

ساعد على ذلك الإستراتيجية الأمريكية بعد 2001، التي أصبحت تركز على الحرب على الإرهاب على حساب القضايا الإقليمية الرئيسية التقليدية، مثل التوسع الصيني على حساب المنطقة، وخاصة مع قوة الصين الاقتصادية.([1])

رغم أن الصين تعتبر عدو إستراتيجي للولايات المتحدة، وهذا وفق منظور المدرسة الواقعية، وبالأخص الشق الهجومي مثل " جون ميرشيامر"، لكن إدارة "جورج بوش الابن" غيرت وجهة نظرها نحو الصين، في إطار الحرب الدولية ضد الإرهاب فأصبحت العلاقة تعاونية.([2])

فالهدف البعيد المدى للولايات المتحدة الأمريكية، هو تحويل الصين إلى النمط الغربي الليبرالي، وفي نفس الوقت منعها من أن تصبح مصدر معارضة وتهديد، مما يترتب عليه استمرار رغبة أمريكا في الاحتفاظ بضغوطها على قضايا حقوق الإنسان والحرية الدينية.([3])

ويمكن تلخيص الإستراتيجية الأمريكية في جنوب شرق آسيا:

- حماية الاستقرار وميزان القوى وإتباع إستراتيجية تبقيها مهيمنة على المنطقة.
- منع ظهور أي قوة مسيطرة على المنطقة.
- حماية الملاحة والممرات الدولية.
- حماية التجارة والاستثمار.
- ترقية الديمقراطية، حكم القانون، حقوق الإنسان، الحرية الدينية.
- محاربة الإرهاب ومنع ظهور قواعد في المنطقة للحركات الإرهابية.([4])

وعموما فكل من الصين والولايات المتحدة، ترفضان فكرة الحرب في المنطقة، لذلك يدعمان مناطق خالية من الأسلحة النووية في شبه الجزيرة الكورية، جنوب شرق

[1] Bruce Vaughn, ‘’China-Southeast Asia Relations: Trends, Issues, and Implications for the United States’’, **CRS Report for Congress**. (April, 2006), p2.

[2] Ibid ,p5.

[3] حسام الإمام، "أمريكا والصين: التعاون والصراع والإستراتيجية"، العدد الثاني، المجلد الثاني، (فيفري1999)، عن موقع:http://ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/read74.htm

[4] Bruce Vaughn, Wayne M. Morrison,’’ China-Southeast Asia Relations: Trends, Issues, and Implications for the United States’’, Op.cit, p 4.

آسيا،جنوب آسيا وجنوب المحيط الهادي، وتعمل على خلق تعاون متعدد الأطراف في الاقتصاد والتجارة والأمن، بين دول منطقة آسيا- الباسيفيك، وبهذا تعاون الطرفان في تسوية المسألة الكورية والمسألة الكمبودية، المسألة النووية الهندية الباكستانية.([1])

رغم أن الأمريكين في انزعاج متزايد بسبب النمو المتصاعد للاقتصاد الصيني، فهم يتهمون الصين التي حققت معدلات نمو مطردة تزيد عن 9بالمائة، بأنها تسرق الوظائف الأمريكية، وتحافظ على خفض قيمة عملتها "اليوان" بتثبيت قيمته أمام الدولار، فضلا عن تصديرها للكساد، عبر بيع منتجاتها في الخارج بأسعار غير عادلة، وهذا ما يدفع بحرب تجارية بين الدولتين.([2])

إلا إن طبيعة التفكير الصيني في إدارة النزاعات ينطلق عموما من اعتقادهم أن العرق الصيني هو المعيار، وأن جميع الأعراق الأخرى هي انحراف عن المعيار، نجد أن من الشائع أن يشير الصينيون في الخارج إلى أهالي البلد المضيف على أنهم أجانب، يرى الكاتب والصحفي البريطاني: "جيمس كيلينج" :"أن صدور عدد من صحيفة محلية للجالية الصينية بإيطاليا وفيها قصة في الصفحة الأولى عن "ثلاث لصوص أجانب" مسئولين عن السرقات التي تحدث في الحي الصيني، وحينما تم الاتصال بالصحيفة علم أنهم إيطاليون لكنهم أجانب في نظر الصينيين المقيمين.([3])، هذه نوع من المركزية الصينية، وهو ما يفسر هذا المنطق من التعبير على أصحاب الأرض هم أجانب أما الصينيين الأجانب هم أصحاب الأرض.

هذا في العالم وتبدو الملاحظة أقوى في الجوار الجغرافي، حيث توجد أكبر الجاليات الصينية وأكثرها أهمية، يشكل الصينيون نسبة كبيرة من شعوب دول جنوب شرق آسيا ويسطرون على نسبة كبيرة من الاقتصاد الغير حكومي ويتمتعون بمستويات معيشة أعلى من أهل البلدان، ومن الشائع ازدرائهم للأهل تلك البلاد وتحاشي الاختلاط بها،يصف " رتشارد أو" الكاتب الاندونيسي ورجل الأعمال الناجح هذا الوضع قائلا: "تنزع الجالية الصينية إلى اجتناب المجتمع ولا تحاول الاندماج، وعلى الرغم من أن الخوف يعتريهم فهم يتميزون بالصلافة والاستكبار...".([4])

---

[1] رشا أحمد الديسطي، مرجع سابق، نفس الصفحة.

[2] علاء جمعة، مرجع سابق.

[3] مارتن جاك، مرجع سابق، ص 320.

[4] نفس المرجع، نفس الصفحة.

إن ولاء تلك الجاليات الضخمة هو للصين، وتبقى هناك روابط رغم مرور الزمن وتعبر عن مفهوم " الصين الكبرى" وهذه فكرة ثقافية حضارية، أكثر منها كيانا منطقيا أو سياسيا ينطوي تحت مفهوم الصين الكبرى جميع الصينيين، في وجود الصين في المركز يحيط بها "هونج كونج ماكاو تايوان سنغافورة" ومعها الجاليات الصينية الجديدة في أنحاء العالم، قوة هذه الروابط متجذرة في موروث مشترك للحضارة الصينية.([1])

إن هذا الإحساس بمشاعر الأمة الواحدة سيكون له دور كبير في أسلوبها في تحديد مصالحها وترتيباتها مع البلدان الأخرى، وكذا في كيفية تطويرها لقدراتها العسكرية وتحديد وضعها، تشترك حدود الصين مع أربعة عشرة بلد تضم العديد من الأسواق الناشئة التي سيكون لها شأن في المستقبل، من بينها كوريا الجنوبية، فيتنام،الهند، روسيا، منغوليا، كازخستنان و مينمار، وإذا تأملنا هذه العلاقات جميعا نجد أن الإستراتيجيون الصينيون معنيون بقضايا التاريخ والجغرافيا بعيدة المدى أكثر من عنايتهم بسياسات الحكومات الراهنة.([2])

يعتبر التاريخ العريق للصين هو المحدد الأساسي للصين في محيطها الإقليمي، ويتم استدعاء هذا التاريخ في القضايا النزاعية، كما أن الجالية الصينية تتبع منطق "الجيتو" فرغم قدم هذه الجالية خارج بلدها، إلا أنها بقيت محافظة على الرابط الثقافي وبالتالي الإيمان بالانتماء للصين إلى اليوم.

المطلب الثاني: أهم القضايا النزاعية الإقليمية

تدل المراجع التاريخية للتفاعلات في هذه المنطقة على سمة الاضطرابات فيها، سواء خلال التنافس الاستعماري الغربي أو خلال الحرب الباردة، وقد عرفت هذه المنطقة بشكل خاص ومنطقة المحيط الهادي بشكل عام ثلاثة تحولات أدت إلى تغيير في بنية موازين القوى لهذا النظام الإقليمي حاليا وهذه التحولات هي :

ـ انهيار الاتحاد السوفيتي مما ترك قوى إقليمية ودولية تسعى لملأه.

ـ التغيير السريع في القدرات الاقتصادية لمعظم دول المنطقة.

ـ الانسحاب العسكري ـ الجزئي ـ للولايات المتحدة الأمريكية من المنطقة.([3])

---

[1] مارتن جاك، مرجع سابق، ص321.

[2] دانيال بورشتاين، مرجع سابق، ص 266.

[3] وليد سليم عبد الحي، مرجع سابق، ص179.

أما بالنسبة للصين فقد أسهم تسارع صعودها بصفة عامة، وعلى الصعيد العسكري بصفة خاصة، إلى إذكاء حدة التخوف من النوايا والتطلعات الصينية، خاصة وأن العالم قد عانى في فترات سابقة جراء صعود بعض القوى، حيث أدى صعود الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن الماضي إلى إثارة مخاوف دول أمريكا اللاتينية، وعلى نفس الصعيد تبدي عدد من الدول تخوفها، من خطورة إحساس القوى الصاعدة بعدم الأمان،أو إمكانية تحولها إلى نظم ديكتاتورية، ويوجد من يسوق مثال ألمانيا فقد عانت مثل الصين مهانة الهزيمة بعد غزو نابليون، ثم ما لبثت أن شهدت انطلاقة اقتصادية وصناعية وسرعان ما قادتها إلى البحث عن مزيد من القوة ومحاولة رد الاعتبار، وهذا كان في الحرب العالمية الأولى والثانية، كذلك الصين تشارك ألمانيا في نفس الإحساس بالمهانة في إطار القرن التاسع عشر والعشريين.([1])، لكن الصين تتبع المنطق اللبرالي الاقتصادي ومصالحها مرتبطة بالدول الغربية.

ومن هنا تواجه محولات الصين بناء قوة عسكرية راسخة إدانة قوية، نظرا لما يمكن أن تمثله من تهديد على أمن المنطقة، وهنا تبرز أهمية منطقة بحر الصين الجنوبي المتنازع عليها، والتي تعد من أكثر المناطق سخونة، حيث تدعي الصين ملكية 1000 ميل منها، وترجع أهمية هذه المنطقة إلى تواجد جزر "بارسيل" و"سبراتلي" إضافة إلى كونها بحرا دوليا وطريقا ملاحيا هاما، يتم من خلاله نقل البترول والغاز الخليجي إلى اليابان.([2])

لم تخفي الصين يوما ادعاءها من أجل استكمال سيادتها في بحر الصين الجنوبي، فمند أن خرجت الصين من بلبلة الثورة الثقافية، وهي تسعى بعناية لأن توسع سيطرتها على هذه المياه المتنازع عليها، فقد أصرت الصين على إدعائها القانوني الثابت على المنطقة، على الرغم من أنها لم تحدد الحدود الدقيقة لإدعائها، فالصين وقعت لكنها حتى الآن لم تصادق على اتفاقية الأمم المتحدة لعام 1982 حول قانون البحار.([3])

إلى جانب ذلك توجد خلافات حول تحديد المنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري، حيث بدأت الصين في السنوات الأخيرة في القيام ببعض التصرفات الاستفزازية من قبيل دخول سفن الأبحاث إلى مناطق متنازع عليها، أو دخول طائرات أو قطع

[1] هدى ميتكيس، "إنجازات الصعود الصيني"، هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة ، محرران: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة ، 2006، ص 153.

[2] نفس المرجع ، ص151.

[3] جيرالد بيجان، "شرق آسيا وكبح الصين "، مايكل أي براون، محرر: **صعود الصين.** ترجمة: مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2010، ص ـ ص 434 - 435.

بحرية إلى مناطق خاضعة للسيادة اليابانية، أو دخول قوارب صيد للجزر المتنازع عليها.([1])

إن الخلاف مع اليابان يعود بالأساس إلى الإرث التاريخي، حيث أن الكراهية الطبيعية لليابان، التي نبعت من احتلالها الوحشي للصين لا تزال باقية في نفوس الصينيين، خاصة أن اليابان ترفض التعامل بشكل مرضي مع المطالب الصينية بأن تعترف اليابان وتعتذر عن ماضيها الاستعماري، أو الامتناع عن زيارة قبور بعض القادة العسكريين الذين يعتبرون مجرمين حرب من طرف الصين، لكن اليابان تعتز بهم باعتبارهم قادة عسكريين كبار.([2])

لقد زاد ذلك خاصة مند مطلع التسعينات حيث إن التوجهات السياسة في اليابان بدأت في التحول باتجاه اليمين، وقد ساعد على تسارع تلك العملية انهيار الحزب الديمقراطي الاجتماعي، الذي كان معارضا لإعادة تسليح اليابان، غدا السياسيون الذي يحكمون اليابان أكثر عدوانية تجاه الصين، وتزايد قلقهم من صعود الصين، وإحباطهم مما رأوا أنه استغلال لماضي اليابان الاستعماري.([3]).

اليابان تشعر حاليا بعدم الأمان، في وقت تواجه فيه قوة صينية متصاعدة،وبرنامجا نوويا كوريا متناميا، وتوترا تايوانيا متزايدا، الأمر الذي حدا بها إلى إقامة نظام دفاعي صاروخي مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا أمر مزعج في نظر دول الجوار الجغرافي، المتخوفة من أن يصل الوضع إلى ميلاد ترسانة نووية يابانية مستقلة.([4])

وبهذا أصبحت اليابان دعامة أساسية للوجود الأمريكي في منطقة آسيا عبر ارتباطها بالعديد من المعاهدات العسكرية، الاقتصادية، الفكرية، الإستراتيجية ومع عدم وجود قوة عسكرية هامة لها وانتشار قوة عسكرية هامة للولايات المتحدة الأمريكية على أراضيها،فمن المستبعد أن تحولها إلى قوة عظمى في المستقبل المنظور، وحدها الصين تبدو كعملاق قادم بصمت وعزيمة، عبر اقتصاد هائل،دو أحلام واسعة و إستراتيجية

---

[1] السيد صدقي عبدين، "اليابان والصين دفئ اقتصادي وبرود سياسي"، **السياسة الدولية.** العدد 183،(جانفي 2011) ص 86.

[2] توماس أجي كرستنسن، "الصين والتحالف الأمريكي ـ الياباني والمعضلة الأمنية في شرق آسيا"، مايكل أي براون وآخرون محرر: **صعود الصين**. ترجمة مصطفى قاسم المركز القومي للترجمة، القاهرة ، مصر، 2010، ص265.

[3] مارتن جاك، مرجع سابق، ص 357.

[4] جيمس، إف .هوج، مرجع سابق. نفس الصفحة.

ترمي لربط دول عالمية عديدة بها، وتحالفات باتت تشكل خطرا حقيقيا للهيمنة الأمريكية.([1])

أما بالنسبة لقضية شبه الجزيرة الكورية، فإن الصين هي اللاعب الأكثر أهمية في حل أزمة شبه الجزيرة الكورية، فهي تعتبر الحليف الأول لكوريا الشمالية، منذ فترة طويلة نجد أنها أصبحت المصدر الأول للغذاء والوقود اللازمين لعدم انهيار النظام السياسي الحاكم في كوريا الشمالية، في ضوء العقوبات الاقتصادية الصارمة المفروضة عليها من مجلس الأمن، ومن ثمة تمتلك الصين نفوذا اقتصاديا سياسيا هائلا على قادة كوريا الشمالية.([2])

حيث تسطر الصين على الاقتصاد الكوري الشمالي، انتقلت تجارة كوريا الشمالية مع الصين من 31 بالمائة إلى40 بالمائة بين سنوات 2005 و 2008، و سنة 2009 إلى 79 بالمائة من تجارة كوريا الشمالية العالمية.([3])، هذه الأرقام تبرز حجم النفوذ الصيني على كوريا الشمالية.

ومع ازدياد حدة الأزمة النووية لكوريا الشمالية خلال الصيف 2003 اتجهت كل الأنظار نحو الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية، كما كان دور بكين كطرف ثالث، يحض باهتمام غير كبير، رغم أنه على مستوى عالي من الأهمية، وبعد فترة طويلة من الصمت الذي التزمته الصين، فقد تدخلت بجرأة شديدة في النزاع عن طريق تعطيلها لشحنات البترول إلى كوريا الشمالية وإرسال مبعوثين إليها، ومنذ ذلك الوقت لم تتوقف الصين عن ممارسة الضغط على كوريا الشمالية.([4])، رغم أن العلاقة بين الصين وكوريا الشمالية إستراتجية، تزيد عن ستين سنة ويتواصل التعاون الاستراتجي اليوم، كما أن التشابه في طبيعة النظام السياسي الشمولي في كلا البلدين.

الدور الصيني في القضية الكورية حير كل من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكوريا الجنوبية، خاصة بعد منتصف سنة 2000 تعتبر حليف كوريا الشمالية، كما أنها وبعد التفجير النووي سنة 2006 أصدرت بيان شديد اللهجة تجاه كوريا الشمالية، كما

---

[1] "لماذا تخاف الولايات المتحدة الأمريكية من اقتصاد الصين؟" **قراءات إستراتيجية.** العدد:الثالث، المجلد: الرابع،(مارس 2001)، عن موقع:http://ahram .org.eg/ahram/2001/1/1/read34.htm

[2] أحمد قنديل، "الاستقرار الإقليمي على محك الأزمة الكورية، "**السياسة الدولية.** العدد 183، (جانفي 2011)، ص83.

[3] **Report**, Bates Gill, ‘’China’s North Korea Policy’’, United States Institute of Peace. Washington, 2011 , p6.

[4] شيماء عاطف الحلواني،" دبلوماسية الصين الجديدة"، عن موقع:httpM//www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/READ155.htm

وافقت على فرض عقوبات عليها من طرف مجلس الأمن القرار 1718 سنة 2006 والقرار 1874 سنة 2009.([1])

ومن هنا نجد أن النزاعات متعددة، وشديدة الحساسية في منطقة جزرية، ويبدو أن تركة الحرب الباردة مازالت تأثر في تلك النزاعات، سواء على الدور الأمريكي مع الدول الحليفة لها أو الدور الصيني في الأزمة النووية الكورية، وما يزيد حدة النزاعات أن كل دولة تتبنى منطق مختلف في تفسير موقفها من النزاع.

المطلب الثالث: آليات إدارة الصين للنزاعات الإقليمية.

لقد كانت الصين مركز العالم ووسعت حضارتها في المناطق المجاورة وانتشر الصينيون في الأقاليم الآسيوية، أما اليوم فإن النظرة الرسمية الأكاديمية الصينية، لا تزال منشغلة في أولويات الانفتاح الاقتصادي واحتواء عواقبه السياسية والأمنية، لكن الصين تريد وهي قادرة على لعب دور إقليمي وعالمي في المدى المنظور والبعيد، وعلى عكس ما نلاحظه اليوم من الاهتمام الأساسي هو الاقتصاد.([2])

هذا ما نلاحظه في العقيدة العسكرية للجيش الصيني، بحيث أن الإذلال والاستعمار الذي تعرضت له الصين والحصار إبان الحرب الباردة، جعل من جيش التحرير الشعبي الصيني يدرك مصادر عديدة لعدم الاستقرار وعدم اليقين والتهديدات المحتملة، بعد نصف قرن من الشعور بأنه مطوق بقوى معادية، يجد جيش التحرير صعوبة في التحرر من هذه العقلية، إن هذه المدركات تمثل الأساس للقرارات والأفعال السياسية. ([3])

إن من أمثلة عودة الصين وإرادة التعاونية، علاقة الصين بروسيا، حيث تعود العلاقات بينهما إلى تاريخ استيلاء الشيوعيين على الحكم في بكين عام 1949، إلا أنه سرعان ما دب التنافس بينهما على قيادة العالم الشيوعي، واستمر ذلك إلى غاية نهاية الحرب الباردة، وحتى طوال عهد الرئيس الروسي " بوريس إلتسن" الذي توجه صوب الولايات المتحدة الأمريكية والغرب على حساب علاقات روسيا الآسيوية، حتى جاء "بوتين" للسلطة وبدأ في تحسين علاقة بلاده بالصين، بداية بترسيم الحدود المشتركة

---

[1] Bates Gill, ‘’ China’s North Korea Policy’’, **Special Report. (** July 2011) ,p2.

[2] هاشم ماجد نعمة، مرجع سابق، ص ـ ص 163 - 164.

[3] دفيد شامبو، " رؤى العالم لدى الجيش الصيني الأمن المتناقض"، مايكل أي براون وآخرون محرر: **صعود الصين.** ترجمة: مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2010، ص 242.

بينهما وتسوية الخلافات العالقة، وتوج هذا بتوقيع اتفاقية الصداقة الروسية الصينية في يونيو من عام 2001.([1])

لقد بدل قادة البلدين جهود كبيرة لتطوير العلاقات الثنائية، وتمكن البلدين من الانتقال بالعلاقات الثنائية إلى مجال التطور السوي، وحافظت الدولتين على قوة دفع متنامية وحتى وصلت إلى تأسيس شراكة بناءة، تصل إلى شراكة تعاونية إستراتيجية في الوقت الراهن، وأصبحت الاجتماعات بين البلدين دورية لرؤساء الدول، الحكومات ولجان عملهم.([2])

أما منظمة "شنغهاي"* للتعاون فقد أنشئت كختام لسلسلة من المجهودات التي بذلتها روسيا والصين، للتعامل مع ما يسمى القضايا الأمنية الجديدة، مثل الجريمة المنظمة وتهريب المخدرات والإرهاب وسعيهما لبناء نظام عالمي جديد.([3])

إن الإحساس الجديد بخطورة التهديد الإرهابي بين أعضاء منظمة شنغهاي، قد أضاف حافزا لتعميق أهمية المنظمة، وقد انتهزت الصين الفرصة لزيادة التعاون في هذه المنظمة، وقد توصلت إلى اتفاقية في يونيو عام 2002 بين أعضاء المنظمة لإقامة منظمة إقليمية للتصدي للإرهاب، تكون عاصمة "قرغزستان" "بشكك" مقر لها.([4])

إن منظمة "شنغهاي" هي منظمة فريدة، فهي تدحض فكرة أن البلدان الغربية هي الوحيدة التي تستطيع أن تؤسس منظمات ناجحة متعددة الأطراف، على الرغم من أن هناك اختلافا في التركيز على القضايا المهمة بين بكين وموسكو، حيث تركز روسيا على الأمن في حين تحاول الصين أن تستفيد من المنظمة للوصول إلى الغاز والنفط في آسيا الوسطى، لكن كلى القوتين متحدتان في التزامهما بالأفكار العامة التقليدية المتعلقة

---

[1] السيد عوض وآخرون، " سياسة الصين الخارجية وتقرير الدور الدولي"، **التقرير الإستراتيجي العربي 2006 -2007.** (نوفمبر 2007)، القاهرة، مصر، ص 68.

[2] أحمد مجدي السكري، " الصين وروسيا ، أصدقاء وشركاء إستراتيجيون، الاحتفال بمرور 50 سنة على إنشاء العلاقات الصينية ـ الروسية"، **قراءات إستراتيجية.** العدد السادس (يونيو 2009)،ص 32.

* منظمة دولية سياسية، اقتصادية وأمنية أوراسية تأسست سنة2001 في شنغهاي بين ستة دول الصين، روسيا، وكازاخستان، وقرغيزستان، طاجاكستان، وأزبكستان.

[3] محمد السيد سليم، "واقع ومستقبل التحالفات في آسيا"، **السياسة الدولية.** العدد : 183 (جانفي 2011)، ص51.

[4] فضيلة محجوب، مرجع سابق،نفس الصفحة.

بالسيادة والحكم الاستبدادي.([1])، والبحث عن النفوذ العالمي للوصول إلى عالم متعدد الأقطاب وبالتالي تحجيم النفوذ الأمريكي.

كما يعتبر تجمع شنغهاي تجمع طاقوي بامتياز، يضم أكبر المنتجين للطاقة في العالم روسيا العضو وإيران المراقب، و أكبر المستهلكين في العالم الصين العضو والهند المراقب، وبالتالي جعل المنظمة ذات بعد طاقوي، مما يمكن من زيادة الربط الاقتصادي ومد أنابيب الغاز والبترول بين أعضاء منظمة شنغهاي.([2])

بعد أن أصبحت الصين ثاني اقتصاد في العالم ومن المحتمل أن تصبح الاقتصاد الأول عالميا في آفاق 2040، سيتشكل في هذا السياق محور بكين نيودلهي موسكو الذي يرتبط في منظمة "شنغهاي" والتي يمكن أن تكون منظمة حلف عسكري آسيوية توازي الحف الأطلسي، وفي نفس الوقت تتطور العلاقات بين الصين واليابان، الأمر الذي يمكن أن يعزز محور بكين طوكيو.([3])

لقد حدث تفاعل كبير من الملاحظين الآسيويين والغربيين بين سنوات 2009 إلى 2011 فيما يخص أزمة بحر الصين الجنوبي، حيث عملت الصين على طمأنة جيرانها في هذه الفترة، أخذت إجراءات مثل الإدارة الاقتصادية والدبلوماسية، وضمان أن يكون ممر من خلال هذا البحر.([4])

ومن هنا برز طرح في الولايات المتحدة الأمريكية يتزعمه رواد المدرسة اللبرالية المؤسساتية، يرون أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعمل وبطريقة سلمية على بناء منظومة تظم القوى الكبرى الفاعلة في آسيا، الولايات المتحدة، الصين، روسيا، اليابان، الهند وكوريا الجنوبية، لمعالجة الأزمات الأمنية في شرق آسيا، هذا النظام يكون هرميا تقف الولايات المتحدة على أعلى هذا الهرم، لكن لابد أن تعمل على ترك مساحة

---

[1] مارتن ليونارد، **فيم تفكر الصين.** ترجمة : هبة عكام، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2010، ص146.

[2] Jenny Clegg, China’s Global Strategy towards a Multipolar World. Pluto Press, Op.Cit, p106.

[3] Gilles TROUDE, ‘’LA POLITIQUE ÉTRANGÈRE DE LA CHINE EN ASIE : VERS UN AXE PÉKIN-NEW DELHI-MOSCOU OU UN AXE PÉKIN-TOKYO ?’’, **GÉOSTRATÉGIQUES**. N° 33 • 4e TRIMESTRE, 2011, p2.

[4] Robert Sutter, ‘’ China-Southeast Asia Relations: China Muscles Opponents on South China Sea’’ Comparative Connections A Triannual, **E-Journal on East Asian Bilateral Relations**. (September 2012), p1.

أكبر للصين.([1])، هذا النظام قد تقبل به الصين لكن مرحليا انطلاقا من ثقافتها الكونفوشيوسية التي تقبل التسلسل الهرمي، لكن ومن نفس المنطق وهو فكرة المرحلية نستنتج أن الصين سوف تبحث عن تغير رأس الهرم لتجلس عليه وهذا بناء على فكرة المركزية الصينية وعالمية هذه الثقافة.

يعتبر هؤلاء أن الصين لا تشكل تهديد للولايات المتحدة الأمريكية، كما كانت ألمانيا النازية أو الاتحاد السوفيتي يشكلانه، فالصين لا تطمح للتوسع، كما أنها تلعب بنفس القواعد الغربية، مثل القوة الاقتصادية فهي مرتبطة بالرأسمالية، كما أنها منخرطة في المؤسسات الدولية كمنظمة الأمم المتحدة، والمنظمة العالمية للتجارة.([2])

ومن هنا نجد أن الصين فاعل أساسي نشيط في آسيا بداية من منظمة شنغهاي ورابطة شعوب جنوب شرق آسيا+1 أي زائد الصين، ورابطة شعوب جنوب شرق آسيا +3 أي زائد الصين واليابان وكوريا الجنوبية، ومنذ 2003 لعبت دور رئيسي في التوسط بشأن مسألة السلاح النووي الكوري الشمالي، ومنذ 1990 سعت إلى مبادرات لتوقيع اتفاقيات الحدود لمصلحة كل الأطراف.([3])

تبدو الآليات الصينية لإدارة النزاعات متعددة بداية من الإجراءات العسكرية نتيجة الذل التاريخي من الحركة الاستعمارية الغربية وحتى اليابانية، مرورا بتشكيل تحالفات مع القوى الكبرى مثل روسيا لموازنة النفوذ الأمريكي واستعمال نفس المنطق الليبرالي الغربي، ولكن الحضور الثقافي في التعامل الصيني في شرق آسيا قوي ويزداد أكثر مع التطور السريع في القدرات، وهو ما يبرز وجود تفاعل إستراتيجي شامل ذو أبعاد ثقافية.

---

[1] Yves Viltard, Qui a peur de la Chine ? La contribution des théoriciens Américains à une croyance, **Collection ETUDES**, l’Observatoire Européen de Sécurité,(mars2012), Paris,p85.

[2] Francis Fukuyama, REPORT **OF THE WORKING GROUP ON GRAND STRATEGIC CHOICES**, Op.cit p15.

[3] Jenny Clegg, Op.Cit, p103.

الفصل الخامس:

الثقافة الكونفوشيوشية والصعود الإستراتيجي العالمي للصين.

الثقافة الكونفوشيوشية والصعود الإستراتيجي العالمي للصين.

في هذا الفصل الأخير ندرس الصعود الصيني العالمي وطريقة حدوثه، وما هي العوامل الثقافية الدافعة لهذا الصعود، وبماذا يمتاز عن بقية القوى التي صعدت إلى المكانة العالمية، نبدأ بالمنطق الصيني أي تحليل العوامل الثقافية المساعدة والمفسرة له،ثم ننتقل إلى العوامل الغير ثقافية المساعدة على هذا الصعود، ثم العوامل المعرقلة للصعود الإستراتيجي الصيني، وفي الأخير مستقبل هذا الصعود، من خلال سيناريوهات محتملة، ثم نرجح سيناريو تكون المتغيرات المؤسسة له قوية على بقية المتغيرات الدافعة لبقية السيناريوهات.

المبحث الأول: المنطق الصيني في الصعود الإستراتيجي.

ككل قوة صاعدة في التاريخ فإن الصين تحمل منطق لصعودها العالمي، خاصة أن هذه الدولة تملك حضارة من أعرق الحضارات، بل أطول الحضارات امتدادا في التاريخ وأقدمهم، إن الصعود الإستراتيجي الشامل اليوم، يترافق مع عملية الإحياء الثقافي ونشر هذه الثقافة، ليس في الصين بل في العالم.

المطلب الأول: محددات المنطق الصيني.

كان مفهوم المصلحة القومية بالنسبة إلى الصين التي تعبر عن السيادة المطلقة للدولة كأساس للعلاقات الدولية، بمعنى المعيار الذي يحدد السلوك القانوني في المجال الدولي،ومن ثمة فهو المعيار الذي تتصرف على ضوئه، لقد كان المفهوم الصيني للمصلحة القومية متسعا، ويتضمن مصالح أساسية كالأرض، الأمن والسيادة، كان لدى الصين حساسية بالغة، لكل ما يتعلق بمصالحها القومية بالمعنى الذي تراه.([1])

ولهذا سعت الصين إلى إظهار الفرق بين إيمانها بالسيادة، وحق الدول في التخلص من التدخل في شؤونها الداخلية، وبين الولع الغربي بالتدخل في هذه الشؤون الداخلية للدول،وواصلت الصين تقديم الدعم السياسي للأنظمة التي قد تكون بطريقة أو بأخرى عرضة للضغط الدولي منها السودان، إيران، سوريا، وزيمبابوي. ([2])

إن هذه النظرة الحساسة لمفهوم المصلحة القومية بدأت اليوم في التعبير عنها مع بروز تطورين رئيسيين أولها، تغيير البنية الهيكلية للنظام الدولي، وثانيها الإصلاحات الداخلية التي اتبعتها وبدأت الصين تغير هذا المفهوم، فمن جانب أصبحت حسابات المصلحة القومية تبنى على أساس الموازنة بين العوائد الآنية، التي يمكن أن تنجم من انتهاك القانون الدولي، والفوائد الطويلة الأجل التي يمكن أن يتمخض عنها الالتزام بالشرعية الدولية.([3])

وعلى هذا تؤكد الصين أن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية أكثر أهمية من حقوق الإنسان الفردية، كما تؤكد على أن سيادة الدولة تحل محل حقوق الإنسان، وأن هذا المفهوم من شأنه أن يحد إلى حد بعيد من التدخلات الخارجية في الشأن الداخلي

[1] سيد علي نقر، **العرب والقطب الصيني**. هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2013، ص61.

[2] مارك ليونارد، **فيم تفكر الصين**. ترجمة هبة عكام، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2010، ص140

[3] علي سيد النقر، **السياسة الخارجية للصين وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009، ص72.

للبلاد،وبهذا فمسألة حقوق الإنسان من الأمور تدخل ضمن السلطة القانونية الداخلية للدولة، وأن احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية مبادئ معترف بها في القانون الدولي، هذا الأخير معترف به عالميا، كما أن الصين تنادي بالنسبية الثقافية والقيم الصينية كإحدى القيم العالمية.([1])

ومن هنا ترفض الهيمنة الثقافية الغربية على المجتمع الدولي، وحتى على مفاهيم حقوق الإنسان، وطبيعة تنظيم السلطة السياسية للدول.

وبهذا فالصين تقبل بالعولمة الاقتصادية بكل معانيها، لكن من الناحية الثقافية والسياسية فإنها المنطق الصيني يصبح مختلف، فهي تبدو دولة من العالم الثالث وتتكتل مع دوله، في رفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول وحماية الثقافة.([2])، وهنا نجد الصين تقبل اللبرالية التجارية، وترفض الشق السياسي من اللبرالية.

العولمة حسب الصين سلاح دو حدين، إيجابية من ناحية التدفق الكبير عبر الحدود،تبادلات تقنية، انتشار المعلومات، تعميق الاعتماد المتبادل، ما يتيح تنمية اقتصادية في البلدان مختلفة، لكن الخصوصية الثقافية للشعوب تصبح مهددة، كما أن الأمن يصبح مهدد من سياسي، اجتماعي ...إلخ.([3])

هذا دفع الصين إلى المزاوجة بين تقاليد الدولة العظمى، من ناحية وتأكيد الانتماء إلى الدول النامية، التي تحتاج إلى قدر من التسهيلات أمام نشاطها التجاري، كما تبقى الصين الإطار الإيديولوجي المرن متحكم في التوجهات الإستراتيجية العليا من دون حرمان المنظور البرغماتي من تسيير الممارسات السياسية.([4])، كل هذا يفسر من التعدد الثقافي الموجود في الصين فالكونفوشيوسية تدفع نحو العالمية، أما الطاوية فتدفع نحو الانسجام أما الفكر الاستراتيجي "لسون تزو" فيدفع نحوا البرغماتية والمكر.

خاصة وأن النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة يتسم بعدم الاستقرار، ويوجد عدد من المصادر التي تؤدي إلى عدم الاستقرار في النظام الدولي الجديد، ولكنها لن تؤدي إلى نشوب حرب عالمية كبرى، حيث إن هناك اعتقاد بأن مرحلة ما بعد الحرب الباردة

---

[1] حسن أبو طالب، "السياسة الخارجية الصينية في ضل النظام الدولي الجديد" هدي ميتكيس وخديجة محمد عرفة (محرر) **الصعود الصيني**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص262.

[2] Ronald C. Keith, **CHINA AS A RISING WORLD POWER AND ITS RESPONSE TO‘GLOBALIZATION**. Routledge, New York, 2005, p8.

[3] Ibid ,p9.

[4] خصر عباس عطوان، "الصين ومستقبل علاقات القوة ، **المستقبل العربي**. العدد 341، 2007، ص50.

قللت من فرص قيام حرب كبرى، لكن إمكانية الحرب بين القوى الكبرى ودول أقل منها تزايدت.([1])

والحل في وجهة نظر الصين لهذه الأزمات المتفجرة هو تبادل الدول كافة الاحترام والاستقلال والسيادة، وتتمتع مسألة حماية السلام العالمي بالأهمية القصوى، وهو ما تستطيع من خلاله كافة دول العالم العيش في انسجام، إذا احترمت مبادئ التعايش السلمي ومبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة احتراما شديدا، وهذا ما يؤسس للأمن المشترك الذي يعد شرط مسبق لمنع نشوب صراعات وحروب، كما أن دفع المجتمع الدولي للتقدم صوب التعددية القطبية يكون في صالح الأمن والسلم العالميين.([2])

إن الطريق لهذا العالم المتعدد الأقطاب، يكون حسب المنظور الصيني بالحرص على تعظيم القوة الصينية في كافة المجالات، بما يؤهلها للوصول إلى مرتبة القوة العظمى،وسبيلها في ذلك بناء اقتصاد عصري ديناميكي، التطور في تحقيق نقلة نوعية في قدراتها الاقتصادية، ويفهم من تصريحات القادة الصينيين أن إستراتيجية التحول إلى قوة عظمى، لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال بناء القوة العسكرية وحدها بل من خلال بناء قوة اقتصادية، علمية، تكنولوجية، تحقيق الاستقرار الاجتماعي واكتساب الهيبة السياسية إقليميا ودوليا.([3])

لقد كان النجاح الاقتصادي للصين وبخصائصها أمر ملهم لكثير من التجارب الإصلاحية، وخاصة الهند وروسيا واندونيسيا...إلخ، في سنة 2000 ذهب الرئيس الروسي "بوتين" للصين وانبهر بالنموذج الصيني، في تلك السنة كان الدخل القومي الصيني ثلاث أضعاف الدخل الروسي، لقد كان التحرير الاقتصادي في هذه الدول بنفس المنطق الصيني، بداية من مناطق اقتصادية خاصة محدودة لجذب الاستثمارات الأجنبية.([4])

[1] سيد علي النقر، **السياسة الخارجية للصين وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية.** مرجع سابق، ص75.

[2] الشيماء هشام أبو الوفا ثابت، **"السياسة الصينية في النظام الدولي من 1990 إلى 2005"**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم سياسية، جامعة القاهرة، ص13.

[3] محمد سعد أبو عامود، " مقومات الصعود الصيني"، **شؤون خليجية.** العدد 39، (خريف 2004) ص18.

[4] Hongyi Lai, **Reform and the Non-State Economy in China**. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, New York, 2006, p-p231- 232.

ويكون التحول إلى قوة عظمى بالتدرج في الخطى، بحيث تصل إلى التساوي مع الولايات المتحدة الأمريكية، ثم التفوق عليها في مراحل قادمة، كما تؤكد الصين أن نموها هو مفتاح للاستقرار الإقليمي في آسيا، وأن لها دور في تحقيق السلام سواء في آسيا أو العالم، فضلا عن إبراز أهميتها في الاقتصاد العالمي، سواء من خلال إسهامها في دفع عملية النشاط الاقتصادي، أو من خلال كونها سوقا ضخما، تتجه إليه شركات الدول الأخرى، وهو ما يوفر أرضية مشتركة للمصالح المتبادلة بين الصين والقوى الكبرى.([1])

ومن بين الأمور التي غيرتها الصين لاكتساب الثقة في محيطها الإقليمي والدولي، ما يعرف بالشفافية العسكرية، بعد أن كانت الصين إحدى الدول التي تتستر على الميزانية والبرامج العسكرية، حيث قررت الصين رفع الشفافية عن الشؤون العسكرية بصورة متزايدة، فشفافية التسلح تعني وصف دولة لنواياها العسكرية أحادية الجانب، قدراتنا ونشاطاتها العسكرية المعلن عنها علنا، ويتم تعهدها بها، وقد تقدمت الصين إلى الأمم المتحدة بالوثائق المعنية، حيث أعلنت في مشاركتها في نظام النفقات العسكرية للأمم المتحدة ابتداء من عام 2007، وقدمت بيانات عن النفقات العسكرية لعام 2006.([2])

كما تقدمت الصين في صعودها على تفعيل مصطلح "القوة الناعمة"، وهو مصطلح يستعمل في أدبيات العلاقات الدولية مند أن قدمه عالم السياسة الأمريكي " جوزيف ناي" عام 1990، إذ بدأت دوائر السياسة الخارجية الصينية في تفعيل العمل بهذا المصلح، من خلال الأدوات الثقافية، الدبلوماسية، الأيديولوجية، الفكرية والرمزية.([3])، أكثر من ذلك فاليوم تقدم الصين على أنها أفضل مثال على استعمال القوة الناعمة في مجال العلاقات الدولة خاصة من خلال القوة الاقتصادية.

لقد أدرك القادة الصينون أن زمن القوة العسكرية وحدها قد ولى، وهذا درس تعلموه من سقوط الإتحاد السوفيتي، وبالتالي يجب أن يبقوا على القدرة في العيش حتى في المتناقضات، وهذا لم يكن سهل في إطار العقلية السلافية السوفيتية على عكس العقلية الصينية، بحيث أن الثقافة الصينية قادرة على الجمع بين حياتهم الشخصية البسيطة المبنية على الفكر الطاوي والذي يؤمن بعدم التدخل في الطبيعة، في الوقت نفسه يكونون في حياتهم العامة كونفوشيوسيين عمليين اجتماعيين، بالإضافة إلى ذلك فإن الصيني

---

[1] الشيماء أبو الوفا ثابت، مرجع سابق، ص12.

[2] أبو بكر الدسوقي، " الدور العالمي للصين .....رؤى مختلفة"، **السياسة الدولية.** العدد173، (يوليو2008)، ص 151.

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

عندما يدخل الحياة العامة أو الخدمة المدنية فإنه يصير واقعيا، والتأثير الأجنبي وغير الصيني عن صين ما بعد "ماو" قد ساهم في إضفاء طابع من الاعتدال على الدولة اللينينية الصينية.([1])

وبهذا نجد أن محددات المنطق الصيني تقوم على مفهوم متشدد للسيادة، وخلط بين المنطق الكونفوشيوسي والطاوي، والبرغماتية التي بدأت مع عهد الإصلاحات التي جاء بها "دينج هيسياوبينج".

المطلب الثاني: مضمون هذا المنطق

أتاح انهيار الإتحاد السوفيتي فرصا لانطلاق السياسة الخارجية الصينية، في ظل بيئة دولة جديدة أكثر رحابة، إلا أنها اصطدمت بتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقمة النظام العالمي، في وقت كانت تتطلع فيه السياسة الصينية إلى وجود نظام دولي متعدد الأقطاب، يقوم على التعددية والمساواة والمنفعة المتبادلة، ووفقا للمبادئ الخمسة للتعايش السلمي والتي التزمت بها مند عام 1954، والتي تعكس الالتزام القوي بميثاق الأمم المتحدة، ومبدأ التعاون في العلاقات الدولة، فقد أعلنت الصين رؤيتها الجديدة للنظام الدولي الجديد، في شكل بيان رسمي صدر في 18 أوت 2003، والذي أكد على ضرورة الاحترام المتبادل للسيادة والسلامة الإقليمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية،ومعالجة النزاعات الدولية سليما ومعارضة استخدام أو التهديد باستخدام القوة.([2])

لقد أخذت الصين بمبدأ التدرج في التغيير والتكيف والإصلاح، للتأقلم مع المتغيرات الجديدة، والتي بدأت بالشق الاقتصادي وخطت الصين بخطوات شديدة الحذر، وقد انعكس ذلك على الإصلاحات، حيث كانت تتم في بعض مناطق الصين وليس في جميع أنحائها، وذلك بغية التأكد من نجاح التجربة الإصلاحية، ومن ثمة تعميمها على المناطق المجاورة.([3])

أما انعكاس هذا المنطق على المستوى الخارجي، فقد أدى إلى تنويع العلاقات التجارية مع كثير من الدول، على عكس تجربة دول أوربا الشرقية، فقد أدى ارتباط الصين

[1] روس تيريل، **الإمبراطورية الصينية الجديدة وما تعنيه للولايات المتحدة الأمريكية**. ترجمة محمود العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص338.

[2] السيد عوض عثمان وآخرون، " سياسة الصين الخارجية وتعزيز الدور الدولي"، **التقرير الإستراتيجي العربي**.(200-2007) القاهرة، 2007، ص63.

[3] أحمد جمال عبد العظيم، " إستراتيجية الصعود الصيني"، هدى ميتكيس و خديجة عرفة محمد: محرران، **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص 237.

بالاقتصاد العالمي والعلاقات التجارية مع اليابان والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، إلى ضمان سوق أوسع للصادرات، وكذلك الاستقرار في قطاع التجارة الخارجية، وزيادة معدلات نمو الاستثمارات وتدفق رؤوس الأموال الأجنبية، ومن ثمة دفع عملية الإصلاح دون حدوث هزات عنيفة في الاقتصاد الصيني.([1])

يترافق ذلك مع عملية الإحياء للتقاليد الصينية يعاد إنتاجها اليوم وبمنطق اجتماعي جماعي وبربطها بالاستهلاك المحلي، وتحاول الصين رسم حدود لها، ثقافة استهلاكية للقرن الجديد وبالتالي إيجاد قومية متعددة منافسة على المستوى العالمي.([2])

يعتبر النموذج الصيني البازغ شهادة عن رأسمالية من نوع جديد تتواجد فيها الدولة وتنشط بقوة، من خلال متسع من الأساليب والأشكال، تقديمها المساعدة للشركات الخاصة، ومنظومة من المشاريع المملوكة للدولة، وإدارة العملية التي يتطور بها هذا الاقتصد ببطء، لتصبح في النهاية عملة قابلة للتحويل بشكل كامل، وفق كل هذا فإن الدولة هي من يهندس الإستراتيجية الاقتصادية، التي كانت القوة المحركة لتحول الصين الاقتصادي، يشير نجاح الصين إلى أن نموذج الدولة الصينية، من المحتم له أن يمارس أثرا عالميا وبخاصة في العالم النامي.([3])، وخاصة في الدول الشمولية والدكتاتورية والتي تبحث عن الخروج من الهيمنة الغربية.

أما أثر ذلك على الصعيد الخارجي، فيعمل الرسميون الصينيون جهدهم لطمأنة العالم،إلى أن الصين لا تشكل تهديدا لأحد، وربما كان الإنجاز الأهم للحزب الشيوعي الصيني هو أنه اكتشف بعد سنوات اليأس المتعاظم والشك كيف يغرس التفاؤل في الصين، ففي أرض مازال أغلب سكانها فقراء، يكون التفاؤل موردا أساسيا.([4])

وحتى طبيعة المجتمع ساعد الدولة، في هذا المنطق حين تعتمد العلاقات في إعداد الأعمال بالصين على القيم المتبعة في مجموعات مترابطة ومستقلة، تتميز بالتبادل والالتزام والأفضلية، المساعدة والحماية، إنها مشاعر تسود فيها روح الجماعة بمعنى نحن، ليس أنت أو أنا ولاهي ذات هدف معين، وكذلك ليس إضاعة للوقت، لكن تعمل

---

[1] أحمد جمال عبد العظيم،مرجع سابق،ص

[2] Kelly Tian and Lily Dong, **Consumer-Citizens of China The role of foreign brands in the imagined future China.** Routledge, USA, 2011 , p 123.

[3] مارتن جاك، **حينما تحكم الصين العالم نهاية العالم الغربي وميلاد نظام عالمي جديد**. ترجمة فاطمة نصر، إصدارات سطور الجديدة، القاهرة، 2010، ص 237.

[4] تدسي فيشمن، **الصين شركة عملاقة.** ترجمة: هالة النابلسي، العبيكان، الملمة العربية السعودية، 2008، ص326.

جيدا من خلال هذه القيم، من المهم أن تقدم الدليل على حسن النوايا من خلال شخص يتميز بالمرونة والمشاركة الحيوية.([1])

كل هذه القيم هي تعبير عن منطق كونفوشيوسي متجذر في المجتمع الصيني، وفي الممارسات اليومية لأفراد هذا المجتمع.

هذا من الناحية الاقتصادية أما من الناحية السياسية، وبشكل أكثر تحديدا فقد أشارت دراسة لمضمون خطب عدد من كبار صناع السياسة الخارجية الصينية لعام 1990-1993 إلى أن هناك رؤية صينية طويلة الأمد، بأن النظام الدولي الحالي غير عادل ويحتاج إلى ضبطه بشكل جوهري، بما يجعل العديد من التحليلات تشير إلى أن الصين يمكن وصفها بأنها غير راضية عن النظام الدولي الجديد، رغم أنها تتمتع بوضع القوة الكبرى.([2])

هذا يعبر عن رؤية تصحيحية في العلاقات الدولية حسب المدرسة الواقعية وبالأخص الشق الهجومي من هذه المدرسة.

لو نقوم نوع من المقارنة بين واقع المنطق الأمريكي والصيني، نجد أن الأمريكيين يفكرون بدلالة حلول ملموسة لمشاكل معينة، ويفكر الصيني بدلالة المراحل في عملية لا توجد ذروة محددة لها، يعتقد الأمريكيون أن النزاعات الدولية ناتجة إما عن سوء فهم أو سوء نية، وعلاج الأولى يكون بالإقناع مع الإلحاح والثانية بهزيمة الفاعل أو تدميره،الطريقة الصينية صبورة ومجردة ومتحفظة، بالنسبة للأمريكيين يبدو القادة الصينيين مهذبين لكن متحفظين وفوقيين، بالنسبة إلى الصينيين يبدو الأمريكيون غريبو الأطوار ومستهترين.([3])

هذا التدرج يتضح من خلال مسألة أساسية وهي إعادة **"تايوان وهونج كونج وماكاو"**، ويؤكد القادة الصينيون أن إعادة توحيد هذه المناطق مع الصين الأم يتم سلميا،وعلاوة على ذلك، فإن التوحيد عنصر أساسي في تحديث الصين، ويتضمن هذا

---

[1] جوان تورلي، " الشراكة الثقافية " جونثان رفيود محرر: **نافدة على العمال في الصين.** ترجمة: مجدي صابر، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2009، ص - ص 131- 132

[2] سيد علي النقر، **العرب والقطب الصيني.** مرجع سابق، ص66.

[3] هنري كيسنجر، **هل تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين.** ط2 ،ترجمة: عمر الأيوبي دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2003، ص 135.

الدور تقوية الروابط بين أجزاء الصين المختلفة، كوسيلة لدفع التحديث في الصين وتحقيق الوحدة.([1])

بهذه الطريقة السلمية وبمفاهيم ومقولات مثل " بلد واحد ونظاميين اقتصاديين" أي الجمع بين خصائص الاشتراكية والرأسمالية و مقولة " الحل السلمي للنزاعات الدولية"،نجح الصينيون في استرجاع "هونج كونج و ماكاو"، وهم يرفضون إراقة الدماء الصيني على أرض صينية من أجل استرجاع تايوان، لكنهم لن يتورعوا عن استخدام القوة ضدها، إذا ما أعلنت استقلالها عن الوطن الأم حتى لو تطلب تهديد السلام العالمي، فوحدة الصين مسألة مركزية في التراث الثقافي والسياسي لدى جميع الصينيين.([2])

يبدو أن واقع المنطق قد أعطي رؤية تتميز بالصبر الإستراتيجي لتحقيق الأهداف البعيدة المدى، سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية السياسية وبالأخص الصبر لاستعادة الأراضي الصينية الضائعة، هذا الصبر الإستراتيجي يأتي من طول حضارة الصين التي تمتد لخمسة آلاف سنة وإلى خصائص هذه الحضارة.

المطلب الثالث:تطور الرؤية الصينية في إطار الصعود

أتى أول وعي لنا بالصين كما نعرفها اليوم مع أسرة "زهو" التي نمت حول "النهر الأصفر"* في نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد، كان أساس الصين الحديثة قد بدأ بالفعل في التشكل في ظل أسرة "تشانغ " ومعه اللغة وتقديس الأسلاف وفكرة الحاكم الأوحد،بيد أنه لم يكن لذا الحضارة الصينية حس قوي بذاتها، لم يكن هذا البحث إلا بعد مرور بضعة قرون من خلال كتابات كونفوشيوس التي أصبحت أيديولوجية الدولة في التدخل والمؤثر في الخارج.([3])

إن وجود الصين منذ القديم، ثم وجود أيديولوجية للدولة وللشعب تنظم العلاقات داخليا وخارجيا، جعل من الصين تنظر لنفسها على أنها أقدم حضارة موجودة ومستمرة

---

[1] سيد علي النقر، **السياسة الخارجية للصين وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية**. مرجع سابق، ص 82.

[2] مسعود طاهر، " إستراتجية الصين في عصر العولمة" **مجلة الدراسات الإستراتيجية.** العدد 15، (صيف 2009)، ص111.

* ثاني أطول أنهار الصين بعد نهر اليانغتسي، تطورت الحضارة الصينية حول هذا النهر منذ القدم.

[3] مارتن جاك، مرجع سابق، ص255.

اليوم،فالصينيون ينظرون لأنفسهم أنهم دولة حضارة أكثر من نظرة الأوربيين إلى أنفسهم على أنهم دولة قومية.([1])

هذا الأمر جعل للصين شعور هائل بالثقة في الذات، نتيجة هذا التاريخ الطويل والنجاح المذهل لتلك الحضارة، رغم الهزائم والهزات التي لحقت بهم طوال الفترة الممتدة من حرب الأفيون وحتى عام 1949، وهذا ما ولد لدى الصينيين نوع من الدونية عندما يتعلق الأمر بهذه الفترة.([2])

لكن هذا لم يستمر خاصة بعد تولي "دينج هيسياو بينج"، حيث ركز على أن الثقافة السياسية الصينية ذات مفهوم ماركسي لينيني كونفوشيوسي، بحيث أصبحت الماركسية مصبوغة بالكونفوشيوسية، التي استطاعت اليوم احتلال موقع السيادة على حساب الروافد الثقافية الأخرى.([3])

لقد أظهرت خطب "دينج" توافق سياسته المعلنة مع مبدأ سمو الحضارة الصينية ومركزيتها، فقد رفض اعتبارها دولة ضعيفة، لا مكان لها في الساحة الدولية، رفض فكرة البعض بأن الصين تسعى للحصول على المساعدة من الآخرين، بل هي التي اعتمدت على الاكتفاء الذاتي في أصعب الظروف طوال تاريخها الطويل، كما أكد على هذا السمو من عدم اهتزازها واهتزاز برنامجها التنموي بسبب العقوبات التي تفرض عليها.([4])

ومن محددات الرؤية تاريخيا هو دور الجيش وعلاقته بالقيادة السياسية، فقد كان الجيش له اليد الأهم في السياسة الخارجية الصينية، رغم أن مرحلة "دينج" التي نتحدث عنها، والتي عمد فيها إلى العزل القسري للقيادة العسكرية من عملية صنع القرار في الثمانينيات من القرن العشريين، تغيرت الأمور تماما في أعقاب مذبحة "تيانانمين" 1989، فقد ضمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي أعلى نسبة من العسكريين، لكن ما يميز تلك الدفعة أنهم أصغر سنا من القيادات السابقة، بالإضافة إلى أنهم خريجي جامعة

[1] نفس المرجع، ص ـ ص253-254.

[2] نفس المرجع، ص325.

[3] محمد أحمد طه، " **أثر الثقافة الكونفوشيوسية على السياسة الخارجية الصينية**"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة ، 2019، ص 81.

[4] نفس المرجع،ص112.

الدفاع الوطني.([1])، بالتالي فهم أقل تشبع بالماركسية بل هم متخصصين وأكثر معرفة للثورة التكنولوجية العسكرية الحديثة.

رغم ذلك تبقى القدرات العسكرية في فترة الإصلاحات وإلى اليوم، تحتل المقام الثاني بعد الأجندة الاقتصادية ومسألة النمو، فخلال عقد الثمانينيات عكفت القيادة الصينية على إبقاء ميزانية الدفاع عند أقل حد ممكن، وحتى بعد الزيادة مند سنة 1989 تم تبريرها بأنها وسيلة للحد من أثار التضخم ولحماية مصالحها الاقتصادية والتجارية.([2])

لقد كان نهج القيادة الصينية بعد تولي " دينج" مبني على البرغماتية الحذرة، وعلى الرغم من قوة عملية الإصلاح، حيث تجنبوا التعاملات الصادمة على الرغم من الاسترشاد ببعض العناصر النيوليبارلية، ظلت الدولة وبالأسلوب الصيني الموغل في القدم في قلب عملية الإصلاح، رغم أن العملية كان لها أن تفضي تقليصا في دور الدولة الاقتصادي.([3])

إن عملية الإصلاحات بدأت مند السبعينيات، إلا أن القيادة الصينية أحست بصدمة نتيجة للتغيرات في أوروبا الشرقية، والسياسات الغير مدروسة والجذرية في عملية الإصلاح في تلك الدول، لم يغير الساسة في الصين بشكل كامل المفاهيم بشأن الأدوار الدولية للصين، فهم ميالون إلى التأقلم في النظام الدولي مع الظروف الدولية الجديدة، عن طريق الاحتفاظ بمفاهيم حالية مع بلورة مفاهيم أخرى جديدة.([4])

ومن بين المفاهيم الدالة على هذا التأقلم هو مفهوم " اقتصاد السوق الاشتراكي" تميزت هذه السياسة الإصلاحية بعدة خصائص، من أهمها الأخذ بآليات الاقتصاد الكلي من حيث الضرائب والقروض والتبادل الخارجي، وتعديل النظام التسعيري في مجالات التجارة الخارجية، السكن، العمل، الزراعة، إلغاء التعاونيات الزراعية، السماح للفلاحين باستغلال أراضيهم وحرية التجارة في المواد الزراعية، بالتوازي مع نظام شراء

[1] منة الله محمد طاهر عبد الهادي محمد، " **القدرات النسبية والصراع الدولي دراسة للعلاقات الصينية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة** "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص 78.

[2] نفس المرجع، ص75.

[3] مارتن جاك، مرجع سابق، ص 206.

[4] علي سيد النقر، **السياسة الخارجية الصينية وعلاقتها بالولايات المتحدة.** مرجع سابق، ص78.

المنتجات من طرف الدولة وتنشيط القطاع الصناعي وزيادة القدرة التصديرية والتنافسية عالميا.([1])

لقد اعتمدت الصين طريق النمو السلمي، والابتعاد عن كل ما يعرقل خط سير النمو الصيني في مجال تحقيق برنامج الإصلاح، ولعل الصين أدركت أهمية الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة لبرنامجها الإصلاحي، بعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات مع حلفائها على الصين عقب أحداث "تيانينمين" 1989، والتي كان لها الأثر البالغ ولو مؤقتا على برنامج الإصلاح، لهذا لا تريد الصين لهذا السيناريو أن يعود مرة أخرى، بل تريد أن تري للعالم أن صعودها ونموها هو نمو وصعود سلمي، لا تسعى من خلاله الصين إلى زيادة المشاكل والخلافات بين الدول.([2])

زيادة على ذلك فقد تغيرت أكثر تم تغيير الخطابات مرة أخرى، ففي عهد الرئيس "هوجينتاو" صدرت تعليمات باستخدام تعبير " التطور السلمي للصين" عوض "الصعود الصيني"، بالتالي الصين من خلال مفهوم التطور السلمي يفيد بأنها لا تسعى إلى التغييرات الدولية وأن هذا التطور لا يفيد الصين وحدها بل يفيد الآخرين أيضا.([3])

لقد تدعم ذلك بتطوير الدبلوماسية الصينية، حيث أثمرت نتائج التدريس المستمر الذي تقوم به وزارة الخارجية مند عشرين سنة، عن جيل من الدبلوماسيين متميزين بالبراعة والفطنة والحاصلين على شهادات من الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا والمجيدين لأكثر من لغة أجنبية، سهل ذلك عملية تغيير إدراك القادة لأهمية طرح الصين لوجهة نظرها أمام العالم الخارجي، من أجل تحسين صورتها ولتعبئة رأي عام دولي مناصر لها ومتفهم لأبعادها وأهدافها.([4])

وقد ظهرت الخطوط العريضة لهذه الإستراتيجية في خطة ألقاها رئيس الوزراء الصيني " وين جياباو" في جامعة "هارفارد" في العاشر من ديسمبر 2003، أشار فيها إلى أنه في ظل انفتاح الصين على العالم، لابد من الاعتماد على تطوير الأسواق المحلية والاهتمام بتحويل المدخرات الضخمة إلى استثمارات، والعمل على تطوير القوى العاملة

---

[1] أحمد جمال عبد العظيم، " إستراتيجية الصعود الصيني "، هدى مينكيس وخديجة محمد عرفة محرران: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص ـ ص 83- 84.

[2] محمد هويدن، " السياسة الصينية تجاه الغرب"، **السياسة الدولية**.العدد 167، (جانفي 2007)، ص92.

[3] أبو بكر الدسوقي، " الدور العالمي للصين .... رؤى مختلفة"، **السياسة الدولية**. العدد: 173، (يوليو 2008)، ص 150.

[4] نفس المرجع، ص151.

وتطوير القدرات التكنولوجية، كوسيلة لحل المشكلات الخاصة بنقص الموارد والتلوث البيئي.([1])

إن طول فترة مفاوضات الصين للانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، يعكس هذا النهج والإدراك بأن ذلك يخدم المصلحة الصينية، وأن حقيقة تقع في قلب المفاوضات، وهي أن الصين قوة قائدة في اقتصاد عالمي قائم على الاعتماد المتبادل، وأن الصين تحتاج بشكل متزايد إلى فرص وأمن نظام منظمة التجارة العالمية، لتحقيق طموحها في النمو والتقدم،كما أن منظمة التجارة العالمية تحتاج إلى الصين لكي تصبح عالمية فعلا.([2])

رافق ذلك على الصعيد الإقليمي تطبيق سياسة حسن الجوار، وهي السياسة التي تسعى إلى تحقيق المصالح المتبادلة مع دول الجوار، وهو ما خدم المصالح الصينية من حيث بناء بيئة أمنية إقليمية مستقرة، وساعد على تحقيق التحديث الاقتصادي وفقا لخطوط برغماتية عملية.([3])

ما يميز تطور المنطق الصيني التواصل عبر التاريخ الطويل، التأقلم السريع مع بروز تغيرات في النظام الدولي، دون التخلي أصول على هذا المنطق، كل هذا أعطى قوة دفع للسياسة الصينية سواء الاقتصادية والدبلوماسية.

المطلب الرابع: الكونفوشيوسية كمحدد للمنطق الصيني في الصعود الإستراتيجي.

قبل مائة عام اعتقد الكثير من المثقفين الصينيين، أنه كان على الصين أن تدمر نفسها من حيث هي ثقافة، لكي تنقذ نفسها بوصفها أمة، أما الآن فإن تلك المشاعر معكوسة، وبعد قرن من التحطيم الثقافي للقيم المتوارثة والعادات القديمة، يقول كثيرون من الشعب الصيني الحضري: **"**كفى نحن نريد أن نكون صينيين ثانية، ونحن نريد أن ننقذ أنفسنا من حيث نحن ثقافة ونحن نريد أن ننقذ هويتنا الصينية، وربما نستطيع حينئذ فقط أن نعود اكتشاف أنفسنا بصفتنا أمة**"**.([4])

---

[1] منة الله محمد طاهر عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص 70.

[2] مدحت أيوب، " الصين ومنظمة التجارة العالمية "، هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة محرران: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص206.

[3] الشيماء هشام أبو الوفا ثابت، " **السياسة الصينية في النظام الدولي 1999 - 2005**"، رسالة مقدمة للحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسة، جامعة القاهرة، ص - ص 10 - 11.

[4] روبيرت غيرفود، **طريق الصين رحلة في مستقبل قوة صاعدة.** ترجمة محمد محمود التوبة، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2008، ص - ص 392 - 393.

هذه مصالحة مع الثقافة الصينية الأصيلة وبالأخص الكونفوشيوسية، لقد سقطت مقولات النصف الأول من القرن العشرين مثل: "يسقط كونفوشيوس، يموت كونفوشيوس،كونفوشيوس رجعي معرقل للتقدم".

من هنا نرى أن الصين لها خصوصيتها الخاصة، والتي تنبع من خصوصية الثقافة والتاريخ والحضارة، ومن ثمة فإنه ليس بالضرورة أن يتطابق مفهومها لحقوق الإنسان مع المفهوم الغربي أو الأمريكي، بهذا الشأن فكل دول العالم حسب قول الرئيس الصيني السابق "جيانج زيمين" تحاول تحقيق تقدم في هذا المجال بطريقتها الخاصة ووفق لظروفها.([1])

أكثر من ذلك أن كل صيني وحتى اليوم يعتقد أن الصين هي مركز العالم وحتى الترجمة الحرفية في الصين لكلمة "أجانب" تعني بالضبط "برابرة"، وقد نتذكر خطاب الملك "جورج الثاني"* ملك بريطانيا، حينما بعث إلى الإمبراطور الصيني "شين لونج" يعرب فيها عن رغبته في إقامة علاقات تجارية بين بريطانيا والصين، فكان رد الإمبراطور الصين بالحرف:" إن الصين لديها كل ما تحتاج إليه، فهي ليست في حاجة للتجارة مع البرابرة".([2])

إن التأثير الثقافي الكونفوشيوسي طويل جدا حيث ظلت السياسة الصينية تولي أهمية قصوى للقناعات والنماذج الأخلاقية، وكان على المسؤوليتين العاملين اجتياز امتحانات في تعاليم كونفوشيوس، وأن يلتزموا بأسمى المعايير الأخلاقية، وكانوا يحاسبون على هذا الأساس، وليس على أساس الانتماء لأي مجموعات مصالح.([3])

ظل ينظر إلى السياسة دائما أنها شأن يدخل في نطاق اختصاص الحكومة، دونما تدخل تقريبا من طرف النخب الأخرى والشعب، كان ذلك أثناء حكم الأسر الكونفوشيوسية، وظل الحال في الفترة الشيوعية، رغم أن الجماهير كانت تحشد كوسيلة لدعم النظام، وليس بشكل يساهم في العملية القرارية، من القمة إلى الأسفل وليس من الأسفل إلى القمة، وفق للنظرة الكونفوشيوسية، فإن إقصاء الشعب من الشؤون الحكومية

---

[1] سيد علي النقر، **العرب والقطب الصيني**. مرجع سابق، ص ـ ص 53 ـ54.

* ملك بريطانيا بين سنة 1727 حتى عالم 1760.

[2] محمد حسنين هيكل، **أحاديث في آسيا**. دار الشروق، مصر 2003، ص 99.

[3] مارتن جاك، مرجع سابق، ص265.

والحكم كان يعتبر فضيلة إيجابية.([1])، إنه تناقض واضح مع الفكر اللبرالي الذي يجعل من الشعب صاحب السلطة والمنتج لها وأن جوهر السيادة من الشعب.

بكل هذا السلوك نحن نرى دولة صينية تنطوي على مفارقة تاريخية، هي حالة خاصة في السياسة الخارجية، كما هي في السياسة الداخلية، فهي ليست دولة تسمح بالتنمية الاقتصادية بمنطقها نفسه لتشكل المستقبل، وهي ليست دولة حيث الرأي العام له أي مذخلات في سياستها العامة، ولا هي دولة تعبر عن جوهر صيني داخلي عاطفي لا يتغير، هذه دولة شيوعية تحاول البقاء من خلال تقاليد الأوتوقراطية وبما يتناسب أغراضها.([2])

لقد أرست الكونفوشيوسية في المجتمع أساس راسخ لاحترام المسؤوليات، على كل المستويات، حتى أن عدد من الدارسين لشؤون الصين وبينهم "إدجار سنو"* في كتابه"**الناحية الأخرى من النهر الأصفر**" يعتقدون أن الكونفوشيوسية أعطت الصين أقوى الأجهزة الإدارية في التاريخ، وأكثرها استمرارية واستقرار، ولقد ساعدها على ذلك أن المجتمع الصيني بطبيعته مجتمع نهر، إذن فهو يحتاج دائما إلى حكومة مركزية قوية.([3])، هذا نجده في كل المجتمعات التي تقام على ضفاف الأنهار من المجتمع الفرعوني حول نهر النيل، أو الفرس الذين أقاموا دولتهم حول دجلة والفرات، تلك المناطق تحكم بنظم سلطوية وهذا لقلة الموارد.

إن الاستقرار السياسي من بين الأولويات في الصين، لم يكن لدى " دينج هيسياوبينج" مثل كونفوشيوس، أي شك حول أهميته: "يحتاج تحديث الصين إلى متطلبين أحدهما هو السلام القومي والثاني هو الاستقرار السياسي الداخلي، إن الشرط الحاسم لتقدم الصين هو الاستقرار السياسي"، تنعكس تلك الأهمية في التوجهات الشعبية.([4])

اليوم يتم نشر القيم الكونفوشيوسية على نطاق واسع داخليا لتحقيق هدف الاستقرار،مثلا يتم تقييم أعضاء الحزب الشيوعي في مقاطعة " هنان" على أساس القيم

---

[1] نفس المرجع، ص 263.

[2] روس تيريل، **الإمبراطورية الصينية الجديدة وما تعنيه للولايات المتحدة الأمريكية.** ترجمة: محمد محمود العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2010، ص 305.

* الكاتب والصحفي الأمريكي 1905/ 1972 الكاتب و الدارس للصين والحزب الشيوعي ساهمت كتابته في الفهم عن كثب للصين الشيوعية.

[3] محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص 35.

[4] مارتن جاك، مرجع سابق، 267.

الكونفوشيوسية، مثل البر بالوالدين والمسؤولية العائلية، فيما يدرس طلاب المدارس الثانوية الأعمال الكونفوشيوسية الكلاسيكية، وتقام الاحتفالات على المستوى الخارجي،تبنى معاهد في جميع أنحاء العالم تسمى" معاهد كونفوشيوس".([1])

ثمة أساليب عدة يعمل بها لتشكل الأفكار الكونفوشيوسية جزء من جوهر الصين الديمقراطية، الدور المركزي للدولة بيروقراطيتها، مركزية الأسرة وشبكاتها الممتدة مثل العشائر ـ الأمر الذي يؤدي إلى إعفاء الدولة من بعض أعباء الرعاية الاجتماعية ـ أهمية العلاقات الشخصية التي تمثل جوهر المجتمع الصيني، التوجه الكنفوشيوسي لحل الصراعات عن طريق الوساطة بدل المقاضاة، مما يوحي بأن القانون والعملية القضائية أقل أهمية في الصين وشرق آسيا مما هو عليه الأمر في الغرب.([2])

إن الفلسفة الكونفوشيوسية هي فلسفة إنسانية مثالية مجردة، وبالتالي فهي تقف ضد فكرة المادية الجدلية التاريخية الماركسية، إن هذا المنطق الجديد لم يولد في الصين بل في "هونج كونج، وتايوان" منذ بداية الحرب الباردة لمواجهة الفكر الشيوعي، لكن اليوم دخل هذا المنطق لعموم الصين.([3])

بدأت في الصين اليوم تبرز نظرة أكثر جرأة، بدأ ينظر إلى الماركسية بأنها احتلال ثقافي خارجي وزندقة حطمت الشرق روحيا ورمزيا، الماركسية هي ثقافة غربية وبالتالي لابد أن تحل الكونفوشيوسية محل الماركسية.([4])

إن فكرة الصراع الطبقي باعتبارها المحرك للفكر الماركسي ،تعتبر العنصر الأساسي المرفوض من قبل الكونفوشيوسيين الجدد، بل ينظر إليها على أنها صالحة في الحروب ولكنها معيقة للتطور السلمي، بل هي محطمة للوحدة القومية، الثقافة الكونفوشيوسية ترفض فكرة النزاع سواء داخليا أو خارجيا، تؤسس لعالم تعاوني منسجم.([5])

إن هؤلاء الكونوفشيوسيين الجدد يذهبون أبعد من ذلك، فيعتبرون أن الثقافة الماركسية هي الأساس لكل الحركات المؤلمة منذ سنة 1949 والمعاناة وخسارة ملايين

---

[1] نفس المرجع، ص275.

[2] نفس المرجع، 277.

[3] Yingjie Guo, **CULTURAL NATIONALISM IN CONTEMPORARY CHINA The search for national identity under reform.** Routledge Curzon, London, 2004, p75.

[4] Ibid, p77.

[5] Idem.

من الأرواح، لقد مزقت النسيج الاجتماعي، أصبح الآباء ضد الأبناء، زوجات ضد الأزواج، شقيق ضد شقيقه، طبقات ضد طبقات، يجب أن يكون انسجام بين أفراد العائلة، المجتمع و الأمة.([1])

وعلى الصعيد العالمي ترفض الكونوفشيوسية الصراع والعداوة، بل يجب بناء مجتمع عالمي منسجم عن طريق الاعتماد المتبادل، المجتمع الإنساني يكون متدرج تتعاون كل الأصناف لخلق الانسجام الاجتماعي العالمي.([2])

كما بدأت إصلاحات عميقة في الحزب الشيوعي منذ سنة 2009، بحيث يكون قادة الدولة المستقبليين عمليين مبدعين ويجب الابتعاد عن المنطق الشيوعي المحافظ، لكن يجب أن يكونوا متخلقين، تكون الترقية في المسؤولية مبنية على النجاح وليس على الولاء، الواجب هو المعيار، يكون المنظور العلمي عميق في قادة الصين المستقبلين يؤسس لمنطق ديمقراطي منفتح تنافسي، وبهذا تتم ترقية التكنوقراط من علماء،خبراء مهندسين، مدراء، رجال أعمال.([3])، كل ذلك ما هو إلا ترسيخ للمفاهيم الكونفوشيوسية في المجتمع وفي صناعة القرار في دولة كان قادتها يحاربون هذا الفكر.

إن مفهوم "اقتصاد السوق الاشتراكي" الذي يعتبر غير مألوف في الأدبيات السياسية والاقتصادية، يتضمن مقولات اشتراكية ورأسمالية معا، وعلى خلفية نظام قيم أخلاقية بين مستوحى من تقاليد الحضارات الآسيوية في العمل، والعلم، والمساواة بين الناس، في الحقوق والواجبات وتقليص الفوارق الفاحشة بين الطبقات الاجتماعية، وإقامة الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم، والتصدي لسلبيات النزاعات المغرقة في المادة والمناهضة للقيم الأخلاقية والإنمائية المتوارثة.([4])

تعتبر الطاعة العمياء لسلطة رب الأسرة الصورة المصغرة التي يتربى عليها الطفل الصيني، حسب الثقافة التقليدية، وهو ما يفضي إلى الإذعان للسلطة العليا في المستقبل،والشخصية الصينية التقليدية تجمع في طياتها مابين القهر والتحلي بالدكتاتورية، فهو داخل بيته دكتاتور بالنسبة لزوجته وأطفاله، وخارج بيته يظهر الجانب الآخر من شخصيته التي تتسم بالطاعة العمياء والإذعان، فهو عندئذ يصبح مقهور، من

[1] Yingjie Guo, Op.cit p79.

[2] Idem.

[3] Robert Lawrence Kuhn, **How Chins Leaders Think**. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, New York, 2009, p421 - 421.

[4] مسعود ظاهر، " إستراتيجية الصين في عصر العولمة "، **الدراسات الإستراتيجية**. العدد: 15، (صيف 2015)، ص 105.

هنا كان بر الولدين من خصائص الثقافة التقليدية الصينية، وأساس الفضيلة في الفلسفة الكونفوشيوسية.([1])

وحتى الجانب العسكري تأثر بالتراث العسكري الكونفوشيوسي والتفكير الإستراتيجي "لصون تزو"، فمند العصور القديمة حتى العصر الحالي كان التفكير العسكري الصيني يركز على حكمة الاكتشاف بدل من الفرض، قد جادل "صون تزو" بأن هناك طرقا لا يجب ارتيادها، وجيوشا لا يجب مهاجمتها، وبلدان لا يجب محاصرتها وأوضاع لا يجب التنازع بشأنها، وأوامر للحاكم لا يجب إطاعتها، الحجة الأساسية هي أن الجنود الموجودين في الخطوط الأمامية أن يرتجلوا وأن يتأقلموا مع الوضع الحقيقي على الفور،بدلا من مجرد تنفيذ خطط معدة مقدما.([2])، كان ذلك بوابة نحو اللامركزية الموجودة اليوم في الصين، وخاصة المبادرات الاقتصادية من طرف المقاطعات واستقلاليتها في الجوانب التنموية.

إن الفلسفة العسكرية الصينية أساسها دفاعي، فالصينيون يصرحون بأنهم يجددون قواعدهم العسكرية لتصل إلى مستوى مناسب لحجم البلاد، وسيخبرك كل صيني تتحدث إله نفس الشيء، من الناحية الفلسفية الشعب الصيني ليس شعبا توسعيا ويقولون: "نحن نبني جدارنا لنبقي الآخرين في الخارج ونحن لا نخرج لنغزو الآخرين.([3])، من هنا كان بناء جدار الصين، الذي يبرز المنطق الدفاعي القديم في الصين ومند عهد الحكم الإمبراطوري.

إن من أهم المبادئ الثقافية نجد مبدأ الصيانة والحصانة، وهما ذو طبيعة دفاعية،وكذلك مبدأ المركزية في الكون، المملكة الوسطى أو مملكة السماء، ذلك جعل من حماية الأراضي الصينية ضد أي اعتداء من طرف البرابرة شيء مقدس.([4])

كما أن الثقافة الصينية لا تؤمن بالحروب العدوانية، فهي لا تلجأ لاستخدام أداة الحرب إلا في حالة فشل الأدوات التفاوضية والحوارية، وهذا انعكاس لأحد المبادئ الكونفوشيوسية، وهي تفضيل الوسائل المتحضرة على الوسائل العنيفة، وهناك تأثير لأحد المبادئ الفلسفة الطاوية وهو مبدأ عدم الفعل، نجد ذلك جليا في المجال الإستراتيجي

[1] أحمد جمال عبد العظيم، " إستراتيجية الصعود الصيني"، هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة محرران: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص77.

[2] دونالد إن سول ويونغ وانغ ، **صنع في الصين.** ترجمة: هلا الخطيب، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2010، ص118.

[3] روبرت كيرفورد، مرجع سابق، ص 386.

[4] يسرا محمد أحمد طه، مرجع سابق، ص 85.

يتمثل في كثير من الأحيان في عدم التدخل، وإتحاد موقف الحياد في كثير أو أغلب المواقف العسكرية الدولية التي تواجهها.([1])، كان ذلك واضح في عودت "هونج كونج،ماكاو"، كما أن هذا المنطق يتضح في طريقة وتفكير الصين حول استعادة تايوان فهي تبقي الخيار العسكري مستبعد إلا في حالة إعلان تايوان الاستقلال التام عن الصين وهذا مستبعد.

حتى وإن فرضت الحرب فإن ذلك يكون بطريقة مرحلية، عبر ثلاث مراحل،الأول الانسحاب الإستراتيجي، أي الدفاع عن طريق التراجع لتحديد الخسائر والإمكانيات، ثم المرحلة الثانية التعادل أي الوصول بالصراع إلى مرحلة التوازن، من خلال الالتفاف والقيام بهجوم محدود دون أن يرقى لهجوم شامل، المرحلة الثالثة وهي الهجوم العدائي الإستراتيجي المضاد، أي أخد زمام المبادرة، إن هذه المرحلية ترجع إلى طبيعة الثقافة الصينية على التمهل والتروي في إتحاد القرار.([2])، هذا منطق يرجع للفكر الإستراتيجي "لسون تزو".

تبدو الثقافة الكونفوشيوسية مهيمنة على المنطق الصيني وفي جميع العصور، وحتى المرحلة الماركسية بقية مسطرة رغم الحرب على هذه الثقافة، إلا أنها اتضحت من خلال الخطابات الرسمية، بعد الإصلاحات عادت وبقوة، أكثر من ذلك فالحرب التي مورست عليها، اليوم تنطلق ضد العنصر الثقافي الماركسي الذي أصبح يعتبر ثقافة أجنبية.

[1] يسرا محمد أحمد طه، مرجع سابق، ص 86.

[2] نفس المرجع، ص85.

المبحث الثاني: عوامل الصعود الصيني.

في هذا المبحث نتطرق إلى عوامل الصعود الصيني وهي متعددة من عوامل اقتصادية، سياسية، دبلوماسية، عسكرية وثقافية، تبدوا هذه المتغيرات مهمة في فهم وتفسير الصعود الصيني، سنركز على الجوانب الاقتصادية باعتبارها المحددات الأساسية في الصعود الصين الحالي، و الجوانب الثقافية باعتبارها المتغيرات الأساسية في هذا البحث.

المطلب الأول: العوامل الاقتصادية

تعتبر ظاهرة الصعود الصيني كإحدى أهم التوجهات العالمية في القرن الواحد والعشرين، بل وأرتئ البعض وخاصة في حال استمراريتها أنها أقوى هذه التوجهات على الإطلاق خلال القرن الحالي، ورفعت الصين شعار" فليخدم ما هو عالمي كل ما هو صيني"، وهو ما يشير إلى إمكانية تحول القرن الواحد والعشرين الذي أطلق البعض عليه " القرن الآسيوي" نظرا للدور المتنامي للقارات الآسيوية إلى"القرن الصيني"،وذلك في إطار الخطوات العملاقة والمتسارعة التي تقطعها الصين على مسار التنمية.([1])

هذا الصعود الاقتصادي يعد الأكثر أهمية في إستراتجية الصعود الصيني الكبرى خاصة ما تأمله الصين من ترسيخ طبقة وسطى داعمة للاستقرار، وقد كان الأداء الصيني جيدا حتى اليوم، بفضل معدلات التوفير المرتفعة وتطوير وتحسين التعليم الإعدادي والثانوي، وزيادة الإنفاق على البحث والتطوير، ووجود نسبة مهمة من السكان في سن العمل، والتوسيع في الطبقة الوسطى، الاستثمارات الضخمة من قبل الصينيين بالخارج والأجانب، إن القوة الاقتصادية الصينية المتسارعة تجعل الصين جذابة في عالم يحترم النجاح المادي.([2])

إن الصعود الاقتصادي الصيني المتسارع تترجمه العديد من المؤشرات المتعلقة بالأداء الاقتصادي الكلي، وأداء المنشآت، حيث تحقق الصين معدلات نمو مرتفعة ومتواصلا منذ الثمانينيات، لم يقل متوسطه عن 9,8 بالمائة سنويا خلال هذه الفترة،ووصل في بعض السنوات لما يقارب 12 بالمائة، كما حدث نوع من التأثير المتبادل بين النمو الاقتصادي وانتعاش التجارة الخارجية، خاصة في جانب

---

[1] هدى متكيس، "إنجازات الصعود الصيني"، في هدى متكيس وخديجة محمد عرفة محرر: **الصعود الصيني**. مركز الدراسات السيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص143.

[2] أحمد الطحلاوي، "الصعود الصيني ومستقبل الغرب: هل يتمكن النظام اللبرالي من البقاء؟"، **قراءات إستراتيجية**. السنة 13، العدد5، (ماي 2008)، ص - ص 13 - 14.

الصادرات،حيث ارتفعت تجارة الصين الخارجية بنحو 30 بالمائة سنويا منذ انضمامها للمنظمة العالمية للتجارة عام 2001.([1])

الصين اليوم ثاني اقتصاد في العالم، ويسير الاقتصاد الصيني بخطوات أسرع مما شاهدناه في اقتصاديات الدول الكبرى، في فترة عقدين من الزمن، ورغم ذلك يوجد من يشكك في هذه الأرقام على أنها مبالغ فيها، ولكن حتى لو حذفنا نقطة من الأرقام فستبقى نسبة النمو تتراوح بين سبعة إلى ثمانية في المائة، فتبقي النسبة الأكبر في العالم سواء مقارنتا بالعالم المتقدم أو العالم النامي وذلك ضمن فترة زمنية طويلة.([2])

سنة 2007 تجاوزت الصين ألمانيا وأصبحت ثالث اقتصاد في العالم ساهمت ب22 بالمائة في الاقتصاد العالمي، سنة 2011 تجاوزت اليابان لتصبح ثاني اقتصاد في العالم، وما يحير هو أن الصين وأثناء الأزمة المالية 2008 استمرت نمو بنسبة 8 بالمائة.([3])، لقد كان اقتصاد الصين هو القائد الذي يقود النمو العالمي.

خاصة في ظل هذه الأزمة اتخذت الصين إجراءات، مثل اعتماد برنامج للتحفيز الاقتصادي يقدر ب 586 مليار دولار، وذلك بتنشيط الإسكان الرخيص، البناء التحتي في المناطق الريفية، طرق سريعة، شبكات كهرباء، سكك حديدية، المطارات، كما تم العمل على تحسين التعليم وزيادة المخصصات المالية للقطاع، كما تم توجيه قسط لمعالجة مشكلة التلوث، بتنشيط الطاقات البديلة والمتجددة وتطوير الصناعات العالية التقنية، و تشجيع الاستهلاك المنتج المحلي.([4])

كما كان يتوقع سنة 1993"دفيد شامبو" - أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة: "جورج واشنطن" ومدير أبحاث السياسة الصينية- ستتفوق الصين على الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي، وستصبح تاجر العالم الأكبر سنة 2011 - وفعلا حصل ذلك -، تمتلك الصين أكبر احتياطي نقدي أجنبي في العالم، أكثر من 4 ترليون دولار، المستهلك الأكبر في العلم، أكبر عدد السكان، المؤسسة العسكرية الأكبر في العالم

---

[1] مغاوي شلبي علي، " الصين والتجارة الدولية ....من التنافس إلى الاعتماد المتبادل"، **السياسة الدولية**. العدد 173، المجلد 43، (يوليو 2008)، ص86.

[2] أوديد شنكار، **العصر الصيني.** ترجمة سعيد الحسيني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2005، ص 22.

[3] Robert Lawrence Kuhn, **How Chins Leaders Think**. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, New York, 2009, p461.

[4] Ibid, p462.

على الأقل من ناحية عدد الأفراد، مصدر للتقنية العالية والتقدم العلمي.([1])، كما تشكل أكبر دائن في العالم وخاصة للولايات المتحدة الأمريكية من خلال استثماراتها الضخمة في سندات الخزينة.

الاقتصاد الصيني أصبح جزءا لا يتجزأ من الاقتصاد العالمي، ويؤثر فيه بشكل كبير،مقارنة بما كان الوضع عليه في الماضي، ففي عام 1978 كان الناتج المحلي الصيني يسهم بما يقارب من 1بالمائة فقط في الاقتصاد العالمي، أما في نهاية 2007 فقد ارتفع نصيبها ليصل إلى نحو 8 في المائة وهو في زيادة متسارعة اليوم.([2])

في سنة 1971 كانت الصين متخلفة بالإيديولوجية والتخطيط المركزي، لكن اليوم الصين بلد ناطحات السحاب، شنغهاي مثل نيويورك أو طوكيو أو سيول في التطور،في شنغهاي ثلاث جسور من أطول الجسور في العالم، أكثر من مائة ألف عربة، سوق الأوراق المالية من أكبر أسواق المال في العالم...إلخ.([3])

إن قوة الصعود الصيني إذا ما قرناها بالصعود الياباني نجد أن هناك فرق كبيرا فالصين تمتلك الموارد الطبيعية التي تعين على النمو الاقتصادي والاستقلال الاستراتيجي، والصين الآن دولة تجارية كبرى، وتستخدم الأسواق والرأسمال الدوليين بكثافة وتهيمن صناعة الصين التصديرية، على كثير من الاقتصاديات الإقليمية الداخلية وتوفر معظم رأسمال والتكنولوجيا المطلوبة لتحديث قاعدتها الصناعية وبنيتها التحتية،ومع ذلك فإذا نجح التحديث الصيني فسيكون من الممكن تعزيزه من خلال اعتماد ضئيل نسبيا على الموارد المستوردة.([4])، كما تمتلك ثقافة القوى العظمى والتي تجعل من الصين هي مركز العالم، عكس اليابان فهي لم تكن في يوم ما دولة عظمى.

إن الصين في طريقها لكي تصبح قوة كونية هائلة، فحجم اقتصادها قد تضاعف أربعة أضعاف منذ بداية الإصلاح أواخر السبعينيات، ومن المتوقع أن يتضاعف مرتين

---

[1] Jinghao Zhou, **China’s Peaceful Rise in a Global Context a Domestic Aspect of China’s Road Map to Democratization**. Lexington Books, Printed in the United States of America, 2010, p1.

[2] منة الله محمد طاهر عبد الهادي محمد، "القدرات النسبية والصراع الدولي دراسة للعلاقات الصينية الأمريكية بعد إنتهاء الحرب الباردة"، رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة، 2001، ص53.

[3] Susan L. Shirk, **China Fragile Superpower**. Oxford University Press, New York. 2007. p 16.

[4] روبرت روس، "جغرافيا السلام .. شرق آسيا في القرن الحادي والعشرين"، في مايكل براون وآخرون محرر: **صعود الصين**. ترجمة مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص326.

خلال العقد القادم، فقد أصبحت الصين واحدة من أكبر مراكز التصنيع في العالم،وتستهلك تقريبا ثلث الإنتاج العالمي من الحديد والصلب والفحم.([1])

تتألف الصين بالمعنى الفكري والاقتصادي والجيوسياسي للكلمة ليس فقط من جمهورية الصين الشعبية، بل من "هونج كونج" ذلك المركز الرائد والمبدع والتي أصبحت منذ عام 1997 إقليما إداريا خاصا للصين يتمتع بصلاحيات تجارية واستثمارية خاصة به، وكذلك "تايوان" وهي الجزيرة المتقدمة تكنولوجيا، وهي تندمج بشكل متزايد بالاقتصاد الصيني، كما أن "سنغافورة" بمعظمها هي مركز صناعة التقنية العالية وقاعدة للعديد من المشاريع والشركات المتعددة الجنسية.([2])، بهذا المعنى الكبير للصين اقتصاديا نجد أنها قوة عظمى من هذه اللحظة التاريخية هي أكبر اقتصاد في العالم منذ اليوم.

إن المؤشرات الاقتصادية الداخلية تبرز الصعود القوى للصين اقتصاديا، فقد نجحت خلال 25 سنة منذ الإصلاح أن تخرج أكثر من 300 مليون صيني من الفقر، وضاعفت متوسط دخل الفرد بنحو أربعة أضعاف، يضاف إلى كل ما سبق الدور الأساسي الذي أصبحت تلعبه الصين في الاقتصاد العالمي، من خلال عملتها"اليوان"، أصبح سعر صرف عملتها يؤثر ليس فقط على من يذهب للتسوق في هذا البلد، بل يؤثر على المستهلكين في أنحاء العالم.([3])

إن التأثير الاقتصادي الصيني الأكثر إثارة للجدل يتمثل في واقع وهو: بينما تستمر البلاد الآسيوية بخسارة الاستثمارات الأجنبية لصالح جارتها الأقوى تصبح هذه الجارة ـ الصين ـ محرك النمو في المنطقة بكاملها وفي الوقت ذاته المكمل إن لم تكن البديل لأسواق الأمم المتقدمة على سبيل المثال: حلت الصين محل الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر سوق أجنبي لكوريا الجنوبية، تظهر قوة الاستثمار في داخل الصين ليست فقط في الاستثمار الأجنبي المباشر، فهناك عنصر متزايد من الاستثمار المالي في السندات والأوراق التجارية، يقوم المستثمرون الغربيون بشراء أسهم في عمليات الاكتتاب العام الأولي، وأسهم أخرى في المشاريع الحكومية الكبرى، وفي شركات صينية خاصة

[1] أحمد الطحاوي، مرجع سابق، ص 15 .

[2] اوديد شنكار، مرجع سابق، ص28.

[3] مغاوي شلبي علي، "الصين والاقتصاد العالمي مقومات القوة وعوائق الاندماج" ،**السياسة الدولية**. العدد: 167، (جانفي 2007)، المجلد 42، ص81.

أصغر يرتبط عملها ببورصة هونج كونج ونيويورك ولندن، كما ترتبط هذه الشركات في الوقت نفسه بواحدة أو اثنين من البورصات الصينية المحلية مثل "شنغهاي".([1])

إن هذا الاستثمار القوي يدفع عن طريق قوة الادخار، ومراكمة احتياطيات ادخارية ضخمة، على مستوى الفرد والأسرة، أكثر من ذلك مدخرات الشركات حيث أن الشركات لا توزع نادرا الأرباح، بل تقوم بالادخار وتمويل مشاريع استثمارية جديدة.([2])

إن معدلات الادخار في الصين تفوق مثيلاتها في بقية أنحاء العالم، والتي أسهمت في قوة الاستثمار وبدورها أسهمت في رفع معدلات التشغيل، ورفع متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي، إن الاستثمار المحلي يمثل مؤشر لنجاح الصين في تطوير اقتصادها محليا .([3])

يترافق ذلك مع تطور النظام المالي في الصين منذ بداية التسعينات، أصبح الرأسمال الموجود في الأسواق يساوي 50 بالمائة الناتج المحلي الإجمالي بحلول 2001، تطور قطاع البنوك، التأمين، سوق العملة المحلي.([4])

هذه النتائج تدل على أن المجتمع الصيني يراهن على حيوية لاشيء يمكن إيقافها،محركه طبقة وسطى حديثة التكوين، ادعى 46,8 بالمائة من أبناء المدن الذين شملهم سبر رأي حديث انتمائهم إليها، في حين أن 4,1 بالمائة فقط من الصينيين الذين يملكون أدوات استهلاكية ودخول أعلى من المتوسط بشكل ملموس يشكلون حقا جزء منها.([5])

هذا ما يساهم في تطور التعليم وخاصة التعليم العالي المرتبط بالاقتصاد، فهناك حصة كبيرة من خريجي الجامعة في العلوم الهندسة، إضافة إلى إمكانية عودة كثير من

---

[1] جونتان رفيود، " الاستثمار الداخلي والخارجي " جونتان رفيود محرر: **نافدة على الأعمال في الصين، إستراتيجية الاستثمار والتحول إلى الأسواق الصينية.** ترجمة مجدى صابر، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2009، ص55.

[2] فليب آرلين وسيرجيو أل شمكلر، "اندماج الصين والهند في النظام المالي الدولي" في ل آلن ونترز وشهيد يوسف محرر: **الرقص مع العمالقة الصين والهند والاقتصاد العالمي.** ترجمة أحمد رمو، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص165.

[3] منة الله محمد طاهر عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص 59.

[4] 27 **Rapport**,'' China in the World Economy THE DOMESTIC POLICY CHALLENGES''**, ORGANISATION FOR ECONOMIC CO-OPERATION AND DEVELOPMENT.** 2002, p18**.**

[5] آلان رو، **الصين في القرن العشريين.** ترجمة صباح ممدون كعدان ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص228.

الموطنين الصينيين المؤهلين، الذين يعيشون في الخارج، ويمكن لحشد أفضل الأدمغة الصينية أن يجعل الصين قوة رئيسية في بعض القطاعات المعقدة.([1])

وقد ارتكز الصعود على نهج النمو الغير متوازن، الذي قادة قطاع الصناعة الموجه للتصدير، والذي اكتسب قوة دفعه من الإنتاجية الكلية العالية، وانخفاض تكلفة مذخلات الإنتاج خاصة العمالة، وانخفاض قيمة العملة الصينية " اليوان"، وهي الأمور التي جعلت هذا القطاع يكتسب ميزة تنافسية عالية، في وقت أخذت فيه مفردات هذا القطاع من منطقة النمو الآسيوي تشهد تراجعا في هذه الميزة، مما جعل الصين تمثل مركز جذب لا يبارى للاستثمارات الأجنبية المباشرة.([2])

يشكل قطاع الصناعة في الصين أكثر من 41 بالمائة من إجمالي الناتج الداخلي، وفي عام 2005 شكلت السلع المصنعة 93 بالمائة من الصادرات الصينية أو ما يقارب ربع القيمة الإجمالية من الناتج الصناعي وشكلت المعدات الآلية ومعدات النقل 40,2بالمائة من إجمالي الصادرات، تعكس هذه الإحصائيات، المكاسب في قدرة التصنيع التي تسيرها كثافة الاستثمارات في المعدات والمصانع.([3])

إن قوة التصنيع في الصين تتضح من الأرقام ففي عام 2009 أنتجت الصين 85 بالمائة من جرارات العالم، و75 بالمائة من المحركات و70 بالمائة من الألعاب، 60 بالمائة من البينسيلين، 55 بالمائة من آلات التصوير 50 بالمائة من الحواسب المحمولة،29 بالمائة من مكيفات الهواء و 15 بالمائة من الفولاذ... إلخ.([4])

كل هذه القوة التصنيعية جعلت مركز التصنيع ينتقل إلى الصين، ليس فقط للحد من التكاليف عن طريق العمالة الرخيصة، واستعمال ذلك في تحسين جودة المنتوج، بل هناك حاجة لتوصيل منتجات جديدة يريدها الناس، نحن أمام معادلة اكبر سوق في العالم،يضاف إلى أن كلفة النقل في الصين أقل، مثال: نقل أداة جديدة في بريطانيا عام

[1] أل ألن ونترز وشهيد يوسف" مقدمة الرقص مع العمالقة" أل ألن ونترز وشهيد يوسف محرر: **الرقص مع العمالقة الصين والهند والاقتصاد العالمي.** ترجمة أحمد رمو، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، 2012،ص32 .

[2] مدحت أيوب، "الاقتصاد الصيني ومخاطر التحول عن الزراعة"، **السياسة الدولة. العدد:** 173، (يوليو2007)، المجلد 43، ص94.

[3] شهيد يوسف، وآخرون،" الصين والهند يعيدان تشكيل الجغرافيا الصناعية العالمية " أل ألن ونترز وشهيد يوسف محرر: **الرقص مع العمالقة الصين والهند والاقتصاد العالمي.** ترجمة: أحمد رمو، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص64 .

[4] آلان رو، مرجع سابق، ص 247.

2000 يكلف حوالي 200000 جنيه إسترليني في إنجلترا، ولكن عندما تقوم بذلك في الصين قد تصل التكلفة 100000جنيه إسترليني فقط.([1])

ومن هنا فسعر المنتوج في الصين أقل من غيره في مناطق العالم، وبهذا الأسواق أصبحت تطلب من مزوديهم ـ السعر الصيني ـ لما يشترونه، مثل ما يحصل في الولايات المتحدة الأمريكية أن كبار المزودين الأمريكيين كانوا يطلبون منهم نقل مصانعهم إلى الصين أو البحث عن مصنعين هناك، لقد صار تعبير السعر الصيني يعني أخفض سعر على الإطلاق، وهنا ساد الاعتقاد أن الشركات تستطيع نقل أي نوع من العمل إلى الصين لتحقق وفرة كبيرة، وتجعل كل عمل ينقل إليها ينجز بتكلفة أرخص وحتى أفضل جودة اليوم.([2])

إن الصين اليوم لم تبقى تنتج ما هو بسيط بل جودة التقنية العالية، نجد أنها تصنع قطع لطائرات " بوينغ757"، وتستكشف الفضاء بصواريخ من صنعها، وتوجد في الصين أكثر من 100 مدينة يزيد عدد سكنها 10 مليون نسمة، بينما لا يتجاوز عدد المدن الأمريكية تسع مدن.([3])، إنها بذالك تتحول إلى أكبر سوق في العالم.

إن صناعة السيارات هو المعبر عن التطور السريع للقوة الصناعية، ففي الصين أكثر من 120 شركة تصنع السيارات، إنه رقم يزيد عن أي رقم في أي بلد آخر، كما يعبر عن كثرة المستهلكين الصينيين الذين هم في نهم كبير للسيارات، جعل هذا الفرع الصناعي يتطور بطريقة قوية.([4])

كانت في ما مضى البضائع المصنعة في الصين عبارة عن تقليد رخيص لبضائع الأمريكية، لكن ومع ثورة الانترنيت وعودة الشباب المؤهلين ساهم في تصنيع نسخ قريبة من المنتجات الأمريكية مثل: حاسبات لونوفو le nouvo الشخصية وأجهزت Haier وبضائع Hiuwei، وكلها أسماء تجارية صينية انتشرت على مستوى العالم.([5])

---

[1] مجلس الأعمال البريطاني الصيني، " دراسة حالة في المشاريع الصناعية المشتركة " جونتان رفيود محرر : **نافدة على الأعمال في الصين إستراتيجية الاستثمار والدخول إلى الاسواق الصينية**. ترجمة مجدى صابر، مجموعة النيل العربية ن القاهرة، 2009، ص290.

[2] تدسي فيشمن، **مرجع سابق**، ص205.

[3] نفس المرجع، ص9.

[4] نفس المرجع، ص ـ ص 234 - 235.

[5] ربيكا .أ. فانيت، **التنين الصيني وسباق التكنولوجيا**. ترجمة: فتحي على محمد جبريل، مجموعة النيل العربية، القاهرة 2010، ص19.

لقد كانت صناعة تقنيات المعلومات في الصين دافعا للنمو الاقتصادي، الذي كان يتزايد بشكل أسرع مرتين أو ثلاث مرات من إجمالي الناتج المحلي، وتتكفل هذه الصناعة بأكثر من 15 بالمائة من نمو إجمالي الناتج المحلي، وكانت عام 2004 تشكل 7,5 بالمائة من إجمالي الناتج المحلي، إذ ارتفعت من 4في المائة عام 2001، فضلا عن أن منتجات تقنيات المعلومات تمثل 28 بالمائة من صادرات الصين، كما أصبحت شركات الالكترونيات مثل Hiuwei الآن من الشركات الكبرى المتعددة الجنسية.([1])

وبهذا يتم الانتقال بقوة في الصين إلى الصناعات المتطورة، بحيث بدأت الحكومة الصينية منذ الخطة الخماسية لسنة 2001، بفتح 35 معهد وجامعة نموذجية وبتمويل بنوك صينية ترتبط بالجامعات الخاصة، تركز هذه المعاهد على صناعة البرمجيات، علم الطيران وعلم الفضاء، كما تستخدم هذه الجامعات برامج وطرق دولية على خلاف المؤسسات التربوية الأخرى مازالت تقليدية.([2])

عندما مقارنة الصين مع الهند هذه الأخيرة كذلك تعتبر قوة عظمى صاعدة تزاحم الصين، لكن نجد أن هناك فرق كبير الناتج الإجمالي للهند أقل من نصف الناتج الصيني، النمو السنوي لتجارة الصين يتجاوز المستوى الكلي لتجارة الهند، كما أنها تستقبل استثمارات أقل من الصين، بالتالي فالصين مرشحة للسيطرة على شرق آسيا بدرجة كبيرة.([3])

كانت الصين أكبر اقتصاد في العالم قبل سنة 1800 ولعدة قرون، فكانت تشكل مع الهند أكثر من 50 بالمائة الناتج المحلي الإجمالي العالمي، اليوم يساهم كلا البلدين ب17 بالمائة من الناتج المحلي العالمي، لكن في سنة 1950 كلا البلدين لا يشكلان إلا 9 بالمائة من الناتج المحلي العالمي.([4])

---

[1] كريستن زاهن و واي كيانج، **ثورة المعلومات في الصين إدارة التحولات الاقتصادية والاجتماعية.** ترجمة: حشمت قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص - ص 27 - 28.

[2] Neil Gregory, and authrs, **New Industries from New Places the Emergence of the Software and Hardware Industries in China and India.** The International Bank for Reconstruction and Development, Washington, 2009 , p64.

[3] C. FRED BERGSTEN and authars, **CHINA’S RISE**. Library of Congress Cataloging-in Publication Data, the United States of America, 2008, p10.

[4] Jan Willem Blankert, **China rising: will the West be able to cope? : The real long-term challenge of the rise of China and Asia in general.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, United States, 2009, p7.

كما أن اليابان التي تبدو منافس للهيمنة الصينية الإقليمية فهي قوة اقتصادية وفقط وحتى الاقتصاد الذي نما بقوة في الثمانينات حتى وصل سنة 1995 الدخل القومي لليابان 80 بالمائة من الدخل القومي الأمريكي، لكن تراجع بعد ذلك فلم يتم تحرير الأسواق والعملة بما فيه الكفاية وهنا بدأ الانهيار، وبالتالي تفقد الهيمنة الإقليمية لصالح الصين.([1])

كما أن الصين عكس الاقتصاديات الاشتراكية التي دخلت في إصلاحات قد عانت من التراجع الاقتصادي والبطالة المرتفعة وبيروقراطية رسمية متخلفة، على النقيض الصين تطورت اقتصاديا، رغم أن كثير من المحللين ومنظري السياسة شككوا في الثمانينات في النهج الاقتصادي الصيني.([2])

اليوم هناك ثلاث أهداف تتوخاها الإصلاحات الحالية لتحقيق الكفاءة في اقتصاد المستقبل:

ـ تحسين قدرة المؤسسات من الطاقات الصينية بإزالة العقبات وإعادة هيكلة قطاع العمل، وإحراز تكامل واندماج بين القطاعين الخاص والعام.

ـ تحديث قانون المنافسة، حقوق الملكية، وتنظيم السوق.

ـ تحسين قدرة الحكومة لدعم التنمية الاقتصادية بتقوية السياسات الاقتصادية الكلية وفرض القوانين بصرامة.([3])

تبدو العوامل الاقتصادية هي الأكثر تعبيرا عن الصعود الإستراتيجي الصيني، فقوة النمو الصيني تعتبر فريدة من الناحية التاريخية بالمقارنة مع القوى الصاعدة الأخرى سواء القديمة أو الحديثة أو حتى الدول المنافسة للدور الصيني.

المطلب الثاني: العوامل الدبلوماسية والسياسية.

على المستوى السياسي استطاعت الصين الحفاظ على الاستقرار السياسي، من خلال حكومة مركزية يسيطر عليها الحزب الشيوعي، ونجحت من خلال الحزب والجيش

---

[1] Jan Willem Blankert, Op.cit, p10 .

[2] Hongyi Lai, **Reform and the Non-State Economy in China**. Op.Cit, p231.

[3] 27 **Rapport**,'' China in the World Economy THE DOMESTIC POLICY CHALLENGES''**,** Op.Cit p 18**.**

الحفاظ على وحدة البلاد، وتحقيق تنمية اقتصادية شاملة، وهو ما أدى إلى انتقال سلمي سلس للسلطة من الجيل الثالث إلى الجيل الرابع عام 2002، كل هذا أدى إلى استرداد سلمي لسيادتها على "هونج كونج" 1997، و"ماكاو" سنة1999، ولا يبقى خارج السيادة الصينية إلا "تايوان".([1])

إن الدور الدولي للصين ليس شيئا مفاجئا لطالما كانت الصين دولة تمتلك ثلاثا على الأقل من السمات المطلوبة للعضوية في نادي القوى العظمى: الإقليم الواسع، الموارد الطبيعية، وعدد السكان الكبير، وعلى مدار القرن الماضي أضيف إلى ذلك متطلبات أساسية أخرى للتأثير الدولي فمع منتصف القرن العشرين أنهى الحزب الشيوعي قرن من التمزق السياسي الداخلي والانتهاكات الخارجية، ثم تبع ذلك استعادت الصين مقعد مجلس الأمن ، وامتلاك سلاح الردع النووي.([2])

استمر ذلك مع عهد الإصلاحات الاقتصادية والنمو الاقتصادي السريع فكانت مقولة "دينج هيسياوبينج" في السياسة الخارجية أفضل ما يلخص توجه هذه السياسة في هذه المرحلة: " لاحظ بهدوء، أمن موقعنا، لا تكشف قدراتنا وانتظر فرصتنا، كن ماهر في التصرف دون لفت الانتباه، ولا تدعي الزعامة أبدا"، لقد أصبحت هذه المقولة كلمة السر بالنسبة للسياسة الخارجية، التي ساعدت على تلطيف حملات الانتقاد اللاذعة الدولية،التي تعرضت لها الصين عقب أحداث "تيانمين"، ومكنتها من إعادة تثبيت مركزها، كمكان بارز آمن للاستثمار الأجنبي.([3])

بالرغم من استخدامهم لطرق معقدة لقياس القوة ولا يزال الباحثون الصينيون يبدلون كل ما بوسعهم لمراقبة النمو المتسارع لبلادهم في قائمة تصنيف الدول وفي الحسابات التي أجريت على جميع المؤشرات على اختلافها، تفوقت الصين على جميع الدول باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الغريب أنه كلما حققت بلادهم مزيد من القوة بات مفكرو السياسة الخارجية لديها أكثر حذرا حيال التباهي الاستعراضي.([4])

[1] محمد سعد أبو عامود، " مقومات الصعود الصيني" في هدى ميتكيس وخديجة عرفة محمد محرران: **الصعود الصيني**، مركز الدراسات الأسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص112.

[2] أفيري جولدشتاين، " مستقبل باهر تفسير وصول الصين"، مايكل براون آخرون: محررون: **صعود الصين**. ترجمة مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2010، ص - ص 53 - 54.

[3] كريس آلدن، **الصين في إفريقيا شريك أم منافس؟**. ترجمة عثمان جباني المتلولي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2009، ص 22.

[4] مارك ليونارد، **مرجع سابق**، 2008، ص 126.

إن الولايات المتحدة الأمريكية تميل إلى المبالغة في أهمية الدور الصيني كبائع ومصدر، بينما هم لا يقدرون أنشطت الصين كمشتري مستورد ومستثمر، كما يقللون من القوة الرمزية الصينية في المجلات الثقافية والدبلوماسية والفكرية، واليوم الصين لا تنمو اقتصاديا فقط، بل في كل عناصر القوة الشاملة.([1])

يمكن أن نأخذ الإستراتيجية الصينية في إفريقيا لمعرفة الدبلوماسية الصينية الجديدة في قارة المستقبل، تتألف هذه الإستراتيجية من مكونات خمسة هي:

ـ التأكيد على أن الصين تمثل نمط مختلف مستقل عن القوى الكبرى الأخرى.

ـ الصين دولة نامية تابعة للعالم الثالث.

ـ التركيز على الدول الإفريقية المنبوذة غربيا والمعزولة عالميا مثل: السودان،زيمبابوي،أنغولا.

ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية.

ـ قيام كبار الدبلوماسيين والقادة الصينيين بزيارة إفريقيا بشكل متكرر ويفوق بكثير ما يقوم به نظرائهم الأمريكيين والفرنسيين.([2])

كما أن الصين تشكل كتلة مع الدول الإفريقية، داخل المنظمة العالمية للتجارة لمعارضة الاستغلال الغربي، ولم تشارك في سياسة الملاحقة القضائية للزعماء الأفارقة، كما أن الجالية الصينية الضخمة الموجودة في إفريقيا تعيش مع شعوب القارة دون وجود منطق تعالي، كما هو الحال مع الجاليات الغربية.([3])

كما أن الدول الإفريقية تنظر إلى الصين كشريك قوى، وهذا لوجود احتياطات ضخمة من النقد الأجنبي والفوائض التجارية الكبيرة مع مستويات عالية من الادخار،وبالأخص وجود صناديق للثروة تحت تصرف الدولة الصينية، وبهذا فالصين قادرة على إعطاء أموال من أجل المساعدة والتطور الإفريقي.([4])

---

[1] جون مراد فهمي، " وجوه القوة الصينية"، **قراءات إستراتيجية**. السنة 13، العدد5، (ماي 2008)، ص11.

[2] حمدي عبد الرحمان حسن، " العلاقات الصينية ـ الإفريقية شراكة أم هيمنة"، **كراسات إستراتيجية**. السنة 17، العدد 172، (فيفري 2007)، ص15.

[3] Étienne Girouard, "La Chine en Afrique Néocolonialisme ou nouvel axe de coopération Sud/Sud ?" **Pour le Forum Afrique-Canada**.(Avril 2008), p10.

[4] Christopher M. Dent, **China and Africa Development Relations**. Routledge, New York, 2011, p4.

الصين في حاجة ماسة إلى موارد إفريقيا الغير مستغلة مثل: النفط، الخشب، بلاتين، النحاس و الماس، لتطوير صناعتها واقتصادها السريع النمو، لكن الصين ليست مستورد للمواد الأولية فقط، بل هي مستثمر مهم في إفريقيا في قطاعات عدة منها النفط، التعدين، الطرق، السكك الحديدية، الموانئ و الصناعة عموما.([1])

عودة الصين إلى إفريقيا جعل من القارة التي كانت على هامش التاريخ، أصبحت محل صراع محموم بين القوى الاستعمارية التقليدية والقوى الجديدة منها الصين،اعتبر الحزب الشيوعي أن الدخول إلى إفريقيا يعتبر توسعا للسياسة الخارجية،وهي إستراتيجية أتبعت بعد نهاية الحرب الباردة، كما أعتبر قادة الصين أن أفضل إستراتجية دفاعية هي سياسة خارجية نشطة وتأكيد المصالح الوطنية.([2])

كما اعتبرت إفريقيا متنفسا للصين خارج المناطق المسيطر عليها من طرف الغرب وخاصة بعد الردود العنيفة الغربية تجاه مجزرة "تيانمين 1989" في السنوات الثلاثة التي تلت المجزرة زار وزير الخارجية الصيني " كي شيان" أكثر من 14 بلد إفريقي،كما تم عقد أكثر من مائة اجتماع عالي المستوى بين الدبلوماسيين الصينيين ونظرائهم الأفارقة.([3])

على الرغم من قيام الصين بعد تأسيسها سنة 1949 بالحفاظ على علاقات طيبة بالدول النامية عموما والدول الإفريقية بوجه خاص، إلا أن العلاقات بين الطرفين لم تكسب حيويتها وأهميتها إلا بعد قيام الرئيس الصيني "جيانج زيمين" في عام 1996 بزيارة القارة الإفريقية، وطرحه لخطة الاقتراحات الخمسة وتشمل إقامة علاقات صداقة صينية إفريقية في القرن الواحد والعشرين، وتحقيق المساواة في إطار التجارة البينية والنظرة الواحدة للقرن والواحد والعشرين والتعاون الشامل.([4])

وفي خضم ولوج الصين للأسواق الإفريقية نجد ترويجا مقصودا لسياستها الخارجية المتمثلة في شعار" **لا قيود سياسية أو عدم وجود مشروطية سياسية**"، إذ اقترنت

---

[1] Robert I. Rotber, **China into Africa: Trade, Aid, and Influence**. Brookings institution press, Washington, D.C, 2008, p 1.

[2] John W. Harbeson and Donald Rothchild, **Africa in World Politics Reforming Political Order.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, U. S. A, 2009, p 326.

[3] Idem , p326.

[4] رضا محمد هلال، " العلاقات الصينية بالدول النامية... المتطلبات والأبعاد"، **السياسة الدولية.** العدد 173، المجلد 43، (يونيو 200)، ص 143.

باستعداد الصين لتقديم مساعدات وقروض ميسرة و استثمارات، دون أن تقرن بشروط الديمقراطية وحقوق الإنسان، أثبتت هذه السياسة جاذبيتها الكبيرة للزعماء الأفارقة.([1])

أثناء اجتماع في منتدى الصين إفريقيا سنة 2000 كان خطاب الرئيس الصيني "جانج زيمن" يركز على أربعة نقاط:

ـ النظام العالمي الحالي ظالم فتطورت في إطاره دول وأضر بدول أخرى.

ـ الحق في تقرير المصير الوطني، ورفض التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدول.

ـ ترقية التعاون الاقتصادي بين الدول النامية.

ـ الالتزام بالحلول المتعددة الأطراف والسلمية وخاصة في السياسات الاقتصادية والمشاكل البيئية والأمنية.([2])

استمر التطور في الخطاب الصيني، ففي اجتماع المنتدى سنة 2006 ببكين،لخص الرئيس الصيني" هوجينتاو" وثيقة سياسية أمام 43 رئيس دولة إفريقية سميت: "ورقة بيجين البيضاء الشاملة" تتضمن:

ـ إخلاص وصداقة ومساواة، الصين تلتزم بمبادئ التعايش السلمي، واحترام تقرير المصير.

ـ سياسة "رابح رابح"، بتبادل وازدهار مشترك، وترقية التعاون مع إفريقيا في أشكاله المختلفة.

ـ دعم التبادل والتنسيق في أطر متعددة الأطراف، يجعل من المجموعة الدولية دورا أكثر نشاطا في تحقيق السلم في إفريقيا.

ـ تعاون علمي ثقافي واجتماعي يساعد على تنمية إفريقيا.([3])، بمقارنة ما جاء في خطاب "جانج زيمين" وخطاب " هوجينتاو" نجد أن السياسة الخارجية الصينية حيال إفريقيا قد تطورت من ناحية زيادة النشاط وحتى التوسع في المجالات حتى وصلنا إلى المجال الثقافي.

---

[1] كريس الدن، مرجع سابق، ص 20.

[2] Christopher M. Dent, **China and Africa Development Relations**. Op.Cit, p6.

[3] Ibid, p7.

وعلى سبيل المثال فإن تشاد أعلنت عن نيتها طرد شركة " شيفرون" وشركة "بيتروناس" من أحد المشروعات التي يدعمها البنك الدولي، بسبب إصرار الأخير على ضرورة تخصيص بعض العوائد النفطية لتحسين أحول المعيشة للسكان والبديل المتاح لتشاد في هذه الحالة هو الشركات الصينية، وفعلا تم بعد ذلك قطع التشاد العلاقات مع "تايوان"، وفي كينيا أدت المساعدات الصينية لتجنيب الحكومة الكينية الانتقادات الغربية الخاصة بالفساد وسوء الإدارة.([1])، هنا تطبيق لمبدأ"عدم المشروطية السياسية" في إطار الاستثمار والمساعدات.

تبدو دبلوماسية الصين متعددة الأطراف ـ وهي البعد الثالث في للسياسة الخارجية الصينية تجاه القارةـ متناغمة بشكل وثيق مع الحسابات الإفريقية، ويبقى الشرط الذي لا غنى عنه لجميع السياسيان الدولية في إفريقيا الخطاب المناهض للاستعمار والمستمد من الماضي، والعلامة الأكيدة لاستمرار بروزها هو قدرة "ربرت موغابي" حشد هذا الخطاب لمكافحة الإمبريالية.([2])

فالصين من وجهة النظر الإفريقية ليس لها تاريخ استعماري، فضلا لانتمائها لمنظومة دول الجنوب، ولعل هذا التضامن بين دول الجنوب، هو ما يجذب الأفارقة الذين يسعون إلى إنهاء وضعية القطبية الواحدة، التي يشهدها العالم اليوم، كما أن مقعد الصين الدائم في مجلس الأمن يمثل مصدر حماية لكثير من الدول الإفريقية الصغيرة دون مقابل سياسي كبير.([3])

على العكس فالصين تعرضت للغزو من الخارج مند قدم تاريخها الممتد 3500 سنة،كان الغزو من المغول ومنشوريا، قديما كانت هجمات برية، لكن الهجوم الحديث كان من البحر مند القرن السادس عشر وحتى من طرف اليابان، ولهذا فالصينيون يروجون إلى أنهم أمة غير استعمارية مند أقدم العصور رغم أنهم كانوا قادرين على التمدد.([4])

وبهذا نجد أن هناك علاقة مصلحية قوية بين الصين وإفريقيا تتمثل في:

[1] حمدي عبد الرحمان حسن، مرجع سابق، ص 29.

[2] كريس الدن، مرجع سابق، ص 48.

[3] حمدي عبد الرحمان حسن، مرجع سابق، ص25.

[4] Wang Gungwu and Zheng Yongnian**, China and the New International Order.** Library of Congress Cataloging in Publication Data, New York, 2008, p23.

ـ الطلب الصيني على الطاقة والموارد الخام في قارة غير مستغلة وبعيدة نسبيا عن التأثير الأمريكي على عكس الشرق الأوسط.

ـ الأفارقة باعتبارهم أفقر الشعوب فهم في حاجة إلى المنتجات الصينية الاستهلاكية الأقل سعرا، فهي في قدرة تنافسية أكبر من البضائع الأوربية وحتى الجنوب إفريقية.([1])

كما أن الصادرات الإفريقية إلى الصين تطورت بشكل كبير وبنسب كبيرة سنة 1995 نمت صادرات إفريقيا إلى الصين بنسبة 1,3 بالمائة، ثم نمت بنسبة 9,3 بالمائة سنة 2004 بحيث تعتبر أنغولا، السودان، نيجيريا، غابون من أكثر الدول تصديرا للنفط إلى الصين.([2])

الصين في سنة 2005 تساهم ب27 بالمائة في تجارة إفريقيا، في سنة 2000 كانت تساهم ب14 بالمائة فقط.([3])

لم تقتصر العلاقات الصينية الإفريقية على الاقتصاد بل اليوم تشهد بداية لعلاقات ثقافية قوية، من تبادل ثقافي وزيارات علمية ثقافية، تبادل البرامج التعليمية، كان تأسيس أول معهد كونفوشيوسي في القارة الإفريقية في جامعة نيروبي سنة2005 ثم تبعتها معاهد أخرى في جامعات ليبريا، منروفيا ....إلخ.([4])

كما أن أهمية القارة الإفريقية للمستقبل إنها تعتبر قارة المستقبل غنية غير مستغلة، كما أن أغلب بلدانها في تطور مستمر بنسب نمو كبيرة، إفريقيا جنوب الصحراء 19 دولة نسبة نمو اقتصادياتها يزيد عن 4,5 بالمائة سنويا، كما أنها غنية بالطاقة هذا ما يفسر التوجه الصيني إلى هذه الدول.([5])

---

[1] Andrea Goldstein and authrs, **The Rise of China and India WHAT'S IN IT FOR AFRICA?.** DEVELOPMENT CENTRE OF THE ORGANISATION FOR ECONOMIC CO-OPERATION AND DEVELOPMENT, Paris, France, 2006, p36.

[2] Ibid, p45.

[3] Harry G. Broadman, ''La Route de la soie en Afrique Nouvel horizon économique pour la chine et l'inde'', **Rapport banque mondiale**. 2006, p1.

[4] George T. Yu, China, Africa, and Globalization: The "China Alternative", **ASIA PAPER. (June 2009)**, p27.

[5] Harry G. Broadman, ''La Route de la soie en Afrique Nouvel horizon économique pour la chine et l'inde'', Op.cit, p 5.

لقد انتقلت السياسة الصينية تجاه إفريقيا من منطق المساعدة للاستقلال عن الغرب الإمبريالي إلى إستراتيجية برغماتية واقعية تجارية، مبنية على المنافع المتبادلة والشراكة والمساعدات، يمكن أن نميز مشاريع البنية التحتية، فرق طبية صينية، تبادل ثقافي بين الجامعات.([1])

إن دور الصين في إفريقيا ليس اقتصادي فقط بل الترويج للنموذج الحضاري الصيني الاقتصاد والثقافي والاجتماعي، إنه نموذج مثمر عكس النموذج الأمريكي الاستهلاكي المرتبط بالمال والرهن العقاري والدولار، لكن من ناحية الإنتاج فهو ضعيف، لكن النموذج الصيني يركز على الإنتاج وليس على المال والسندات، كما أن وجود الصين في إفريقيا له دور في تهميش تايوان، اليوم الصين تشن هجوم دبلوماسي شامل في إفريقيا، استثمار، تجارة، مساعدات...إلخ.([2])

تساهم الصين في تطوير الموارد البشرية والثقافية لإفريقيا، سنة 2003 أكثر من 6 آلاف فرد تم تدريبهم من طرف مهندسين صينيين، أكثر من 1500 طالب إفريقي تلقوا تعليمهم في الصين.([3])

يمكن استنتاج عنصر ثقافي في موضوع العلاقات الصينية الإفريقية وهو التلاقي في طبيعة النظم السياسية التسلطية التحكمية، وعدم تقديس الديمقراطية، بل تحقيق الاستقرار والتنمية وبقاء المجتمع في حالة انسجام اجتماعي ووجود نظام هرمي سياسي اقتصادي ثقافي حضاري اجتماعي.

المطلب الثالث: العوامل العسكرية

منذ القرن التاسع عشر دعا بعض قادة الدول الغربية ومنهم نابليون بونابرت إلى عدم إيقاظ التنين الأصفر ورفعوا شعار"إذا استيقظت الصين يهتز العالم"، لكن الصين استيقظت فعلا، ولم يعد بمقدور الولايات المتحدة الأمريكية تحجيم دورها في النظام الدولي الجديد وبشكل خاص في آسيا، حيث يمكن أن يأخذ الصراع منحنى عنفيا، في حال أصرت أمريكا تحدي الصين في منطقتها، وذلك يطرح تساؤلات منهجية حول الرد

[1] Judith van de Looy,’’ Africa and China: A Strategic Partnership?’’, **Working Paper.** 67, 2006, p7.

[2] Robert I. Rotber, **China into Africa: Trade, Aid, and Influence**. Op.Cit p 2_ 3.

[3] Ibid ,p7.

الصيني على الغرب بأسلحته الحديثة، انطلاقا من مقولة حضارية مجربة تقوم على "التحدي والاستجابة".([1])

إن هذا الرد الصيني ينطلق من متغيرات ثابتة، حيث تمتلك الصين الموارد الطبيعية والسكانية المطلوبة للاستقلال الإستراتيجي، كما تتمتع بخطوط داخلية كبيرة توفر العمق الإستراتيجي الضروري لقاعدة وطنية منتجة وآمنة، وذلك هو العنصر الأساسي لوجود قوة برية وبحرية وجوية لها امتدادا إستراتيجيا، عكس اليابان التي تجعل جغرافيتها الجزرية مواردها وصناعتها عرضة للهجوم من البحر، على عكس الصين القارية، فهي في مأمن نسبيا لتطوير الصناعة العسكرية الإستراتيجية.([2])

إن القوة العسكرية لها أربع استخدامات واسعة، الدفاع عن الوطن، الردع، استعراض القوة والتأمين، ويمكن أن تدعم من قدراتها على كل هذه الأبعاد فالصين زادت الميزانية العسكرية مند فترة الإصلاحات إلى اليوم، كما قللت من القوة البرية مند الثمانينيات وطورت إمكانياتها العسكرية، خاصة في مجال الاتصالات والقدرة على إدارة العمليات المشتركة.([3])

وتستند عملية رفع القدرات العسكرية للصين على مجموعة من الأسس تتمثل في معدل النمو السنوي للاقتصاد المرتفع، وهو ما يؤدي إلى زيادة الناتج القومي ورفع وزيادة في الجوانب الكمية والكيفية للسياسة العلمية والتكنولوجية، هو ما أدى إلى تكوين ما يقارب من 30 مليون فني مختص في عقد التسعينيات، وهو ما سيستفيد منه آليا القطاع العسكر ي.([4])

وفعلا تشهد الصين ثمار التحديث في بعض المجالات النوعية، مثل بناء القدرات على رد الفعل السريع والمساندة البحرية والجوية للصواريخ الباليستية بعيدة المدى، وغزو الفضاء وعملية الاتصال ونظم الأوامر والتعليمات.([5])

[1] مسعود ضاهر، "إستراتيجية الصين في زمن العولمة "، **الدراسات الإستراتيجية**. المجلد الخامس، العدد15، (صيف 2009)، ص113.

[2] روبرت روس، مرجع سابق، ص327.

[3] أحمد الطحاوي، مرجع سابق، ص 12.

[4] محمد سعد أبو عامود، مرجع سابق، ص 115.

[5] مصطفى علوى سيف، " الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط (2009/2001)، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2010، ص 63.

كانت هناك فعلا ثورة بحق مند التسعينات في عالم التصنيع الحربي، الذي أصبح مشكلة كبيرة من ناحية التصنت عليه من طرف الولايات المتحدة، وهذا لصعوبة اللغة الصينية، التي تعتبر مشكلة بالنسبة للأمريكان، خاصة وأن الصين بدأت تمتلك غواصات نووية وطائرات تحمل أسلحة نووية، وكذلك أقمار صناعية مضادة لأقمار التجسس الأمريكية.([1])

وبهذا أصبح الجيش الأكبر في العالم من حيث العدد ،حديثا زاد ضغطه على الإقليم ولاسيما مع امتلاك صواريخ يبلغ عددها 496 صاروخ مصوبة نحو تايوان، وبهذا أصبح خليج تايوان منطقة خطرة على حاملات الطائرات الأمريكية، بالأخص بعد امتلاك الصين سفن وطائرات حربية عالية الأداء.([2])

نجد أن الصين اليوم تركز على القوة البحرية فقد بدلت جهدا كبيرا في بناء مائة سفينة من شأنها أن تحقق طموحها مقابل جزيرتي:"سبراتلي وتايوان"، وقد تم بناء كاسحات ألغام، وزوارق دوريات معدة لإطلاق الصواريخ، سفن جديدة للإمداد بالنفط، وغالبا ما يتم التعاون مع بعض الدول في الإنتاج الحربي، مثل الطوافات المائية كبيرة السرعة من نوعWPC الاسترالية، مدمرات وغواصات روسية، وأنظمة القتال الإيطالية والفرنسية وصولا إلى المدافع الهندية.([3])

إن التطور الاقتصادي الكبير للصين، وزيادة الارتباط بالخارج سواء من خلال جلب الموارد الأولية، أو تصريف المنتجات الصناعية الصينية، جعل الصين تبحث عن تطوير القوة العسكرية لمساندة هذه الديناميكية الاقتصادية، أو حتى الدفاع عن طموحاتها السياسية والإقليمية.

المطلب الرابع: العوامل الثقافية

تلعب المتغيرات الثقافية دورا بارزا في صعود الصين، حيث أننا نتكلم عن حضارة إنسانية ممتدة في التاريخ، وأطول إمبراطورية مستمرة في هذا التاريخ.

وبهذا فماضي الصين الإمبراطوري يلقي بظلاله القوية على صين اليوم، فهو يطلق العنان لطموحات غير محدودة، فالساحة مهيأة الآن لتستعيد الصين مركزها كحضارة رائدة، إن التفوق الصيني في الماضي دفع اليابان لتتبع خطواتها، وكذلك فعلت كوريا

[1] شرين رجائي، " الصين هل تكون قطبا دوليا قادما؟"، **شؤون الشرق الأوسط**. العدد: 13(جانفي 2005)، ص125.

[2] آلان رو، مرجع سابق، ص 262.

[3] ممدوح عبد المنعم، **رياح من الشرق، الصين، كوريا، اليابان**. مركز الأهرام للنشر والترجمة، القاهرة، 2011، ص43.

بدرجة أقل، إن ما سبق يبقى أساسيا للنجاح في الوقت الحاضر، طموح الصين الطويل المدى، يتجلى برغبتها بأن تكون رائدة عالمية وليس رائدة إقليمية.([1])

إن الاعتزاز بماضي الصين جلي اليوم من كل أفراد المجتمع، وهي نقطة تتفق عليها جميع الرؤى سواء كانت متقمصة ثقافة لبرالية غربية أو شيوعية أو أي ثقافة، لكن الاعتزاز بثقافة الماضي أمر مجمع عليه، بالمعنى نفسه أيضا، يمكن فهم مصطلح "الحضارة الاشتراكية" التي يروج لها الحزب على أنها ثقافة أخلاقية كونفوشيوسية أكثر مما هي ماركسية.([2])

اليوم تصاغ نزعة قومية للصين موجهة برؤية العالم لدى النخبة والمجتمع، لكن كثير من الدراسات تشكك في كون الصين دولة قومية بالمعنى الغربي المؤسس في العصر الحديث، بل الصين هي حضارة وفي ذلك لاحظ " لوسيان باي"* بدقة:" الصين حضارة تدعي أنها دولة" والوعي القومي في الصين اليوم يستمد من الماضي ويعد بمستقبل تستعيد فيه الصين مجد ومكانة الماضي، وهذا ما يطلق عليه **"ألين وايتينج" القومية التوكيدية.([3])**

إن سرعة التنمية تولد مشكلة كبيرة فهي تقتلع الناس من أنماط حياتهم دون أن تتمكن قيم جديدة من الحلول مكان القيم القديمة، مما يؤدي إلى نوع من الفراغ الروحي، لذلك يبحث الحزب الشيوعي على ملئ الفراغ الروحي ببعث الروح الوطنية والاعتزاز بماضي الصين الكونفشيوسي، لقد أخذ الناس بالعودة إلى الدين، حيث تشهد البوذية والطاوية علاوة على الكونفوشيوسية مرحلة نهضة وانبعاث.([4])

ومن هنا نستنتج أن الثقافة الصينية بشكل عام من أكثر الثقافات قدرة على الاستمرار والتجدد والتكيف مع الظروف المحيطة، كما أنها من أكثر الثقافات قدرة على الاستعارة من الغير دون الإخلال بالطبيعة التقليدية لذاتها وهويتها، فعلى مدار آلاف السنين أثبتت

---

[1] أديد شنكار، **مرجع سابق**، ص 68.

[2] كونرادذ زايتس، **الصين عودة قوة عالمية**. ترجمة سامي شمعون، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص532.

* من أهم الباحثين في مجال التنمية وأزمات التنمية السياسية.

[3] دفيد شامبو، " احتواء الصين أم إشراكها؟حساب ردود بكين"، مايكل إي براون وآخرون محرر: **صعود الصين**. ترجمة السيد يسين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2010، ص404.

[4] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص538.

تلك الثقافة أنها تتمتع بنفس الخاصية التي يقصرها المحللون على الإيديولوجية والنظرية اللبرالية وهي ميزة الإصلاح والتجدد الذاتي.([1])

هذا التجدر جاء عبر تاريخ أسر النبلاء، كانت رؤية المدرسة الكونفوسيوسية هي التي تحكم مفاهيم الحكومة ونظريتها، في حين سمحت بالعمل بمفهوم الجزاء المتصل بالعقوبة القانونية، وفي ظل التدرج الاجتماعي التقليدي، اعتمدت الحكومة الصيغ الأخلاقية والمعايير القانونية في آن واحد لبسط سيطرتها على المجتمع، رغم أن الوسائل القانونية يتم تضمينها كوسائل ملحقة، يتم الرجوع إليها كملاذ أخير لبسط الأمن في المجتمع.([2])

هذا التدرج والتفاوت اليوم يزداد لكن تحاول السلطات الصينية لتعويض هذا التفاوت،عن طريق تحقيق معدلات نمو عالية، وبالتالي فمسألة الاستقرار الاجتماعي ضرورية، ولهذا فالاستنجاد بالمنطق الكونفوسيوسي المشرعن للتفاوت هو الحل وخاصة مع وجود تجدر لهذا المنطق في المخيال الثقافي لعموم الشعب الصيني.([3])

ومن بين الوسائل التي اتخذتها الصين للتحكم في الجوانب الثقافية الاجتماعية الخاصة بها، عملت على تطوير إستراتيجيتها الخاصة بإضفاء المعلوماتي، كما أجرت بحوثا مكثفة لتحديد الأطر والأهداف المناسبة لبناء مجتمع المعلومات، هذه الإستراتيجية تعمل على خلق مجتمع معلوماتي صيني متحكم فيه، وعدم ترك الأرضية للإيديولوجية الغربية اللبرالية والهيمنة على الصين.([4])

وبهذا الصين اليوم نجدها متأخرة في مسألة تحرير محتوى البرامج المعلوماتية من انترنيت وتلفزيون، رغم الدعاية والضغط الغربيين بعد الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، إن السلطات الصينية تربط وسائل الإعلام بمسألة الأمن الثقافي وتقسم المحتوى إلى ثقافي وتجاري فما هو تجاري فهو حر، تشارك فيه حتى الشركات المتعددة

---

[1] يسرا محمد أحمد طه، **أثر الكونفوشيوسية على السياسة الخارجية الصينية**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة ، 2010، ص86.

[2] ن. مارك لام، وحون ل قراهام، **مرجع سابق**، ص137.

[3] بنهام شودري وماتن رافينيون، " العملاقان استيقظا ... تفاوت النمو في الصين والهند " في لز آلن ونتز وشهيد يوسف محر ر: **الرقص مع العمالقة الصين والهند والاقتصاد العالمي.** ترجمة أحمد رمو، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص288.

[4] كريستن زهن، واي كيانج، **مرجع سابق**، ص 19.

الجنسية،أما ما هو ثقافي مثل الأمور المتعلقة بالتنشئة الموجهة للأطفال فهي متحكم فيها بشكل مطلق.([1])

أما تأثير الجوانب الثقافية على السياسة الدفاعية فيمكن وصف الحالة النفسية الصينية الحالية بالقومية الدفاعية فهي " قومية توكيدية" في الشكل، بينما تقوم في جوهرها على رد الفعل وهي تبدو واثقة من نفسها، لكنها تعكس عدم الأمان، وهي تؤكد على ماضي الصين المجيد، لكن تؤكد أيضا على التجاوزات ضد ضعف الصين، وهي برغماتية من حين إلى آخر، وعنيدة في العادة، و تمتلك نغمة أخلاقية قوية وهي لا تبدو متحيرة أو إمبريالية في طموحها، لكنها متغطرسة في تفردها ونبدها لرؤى مواقف الآخرين.([2])

لقد تعلم الصينيون خلال الألف عام المنصرمة، الاهتمام بكل ما يحيط بهم والحذر منه ولأن جيرانهم الغربيين كانوا دائما مصدر أذى، وبهذا طور الصينيون رؤية شاملة واعية ومدركة لكل شيء حولهم، هذه الإستراتجية في مجملها دفاعية صرفة.([3])

إن هذه الإستراتيجية الدفاعية لا تتضح فقط في المحيط الإقليمي بل وفي مجمل العالم،فالصين ليست أمة استعمارية، سفير الصين في جنوب إفريقيا ذكر الأفارقة بهذه الإستراتيجية حيث قال: سنة 2007:" أخذ **"زيمنغ"*** معه إلى الأماكن التي زارها في إفريقيا الشاي والخزف الصيني والحرير والتكنولوجيا، ولم يحتل شبرا واحدا من الأراضي الأجنبية، كما أنه لم يتخذوا ولو عبدا واحدا له، وما جلب للعالم الخارجي غير السلام والحضارة، وهذا ما يعكس تماما حسن نية الشعب الصيني العريق في تعزيز التبادل مع البلدان المعنية وشعوبها، فهذه الثقافة المحبة للسلام متجدرة وبشكل عميق في عقول وقلوب الشعب الصيني بجميع أجياله".([4])

وهو المنطق الذي تلتقي فيه الصين من الناحية الثقافية مع جيرانها، حيث أن طبيعة المذهب الآسيوي في التفكير والذي يخالف الفكر الغربي، لأن الشرق أصبح يرى أن

---

[1] جيننغ وانغ غدار، **مرجع سابق**، ص ـ ص 255 - 256.

[2] دفيد شامبو، مرجع سابق، ص 405.

[3] ن مارك لام، جون ل. قراهام، مرجع سابق، ص 202.

* بحار صيني مسلم ولد سنة 1371 قام برحلات عديدة حتى وصل إلى إفريقيا.

[4] كريس ألدن، **مرجع سابق**، ص 32.

الرأسمالية اللبرالية قد وصلت إلى مرحلة الأفول والاضمحلال، بعدما ركنت الرأسمالية للعلمانية والمادية والابتعاد عن الأخلاق والمبادئ الإنسانية.([1])

ندرك أن الصين تشارك الثقافة الآسيوية في السمات والخصائص التالية:

ـ الفلسفة الأخلاقية الدينية والتي تعد اليوم دين الدولة مثل الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية، بالإضافة إلى الديانات السماوية التي دخلت إلى الصين منذ 1350 سنة كالإسلام والمسيحية مند 700 سنة.

ـ الإنجازات الحديثة القائمة على التصنيع.

ـ القيام بدور الحليف على أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتقسيم العالم إلى أخيار وأشرار.([2])

لكن الكونفوشيوسية تقوم على توازن معيار الطاعة الكاملة والتراتبية الصارمة والنظام الاجتماعي الجامد، مع عنصر موازي له، وهو الحكم تأسيسا على القدوة الأخلاقية وعلى تقاليد مثل قول كونفوشيوس:**" من دون ثقة الشعب، لا تقوم للحكومة قائمة"** هذا التوازن بين الطاعة والقوة الأخلاقية لنظام الحكم هو ما يحقق الاستقرار الاجتماعي في صين اليوم.([3])

وتؤثر الثقافة حتى في العلاقات التجارية فإن نجحت في جعل العلاقات الشخصية في أولى سلم أولوياتك في الثقافة الصينية التجارية فسوف يهرع إليك نظيرك الصيني من أول لقاء، ويحرص على تمتين تلك العلاقات وتقويتها، ففي الوقت الذي يثمن الأمريكيين التجربة يعول الصينيين على العلاقات الشخصية.([4])

يبدو أن العوامل الثقافية تشكل عنصر حاسم في كل متغيرات الصعود الصيني سواء الاقتصادية، السياسية، الدبلوماسية، العسكرية، بل اليوم يتم الترويج لهذه المتغيرات عبر العالم، وهو ما يحتم لفهم هذه الثقافة بغية فهم الصين، التي تبدو أنها فاعل أساسي في القرن الواحد والعشريين.

[1] إبراهيم الأخرس، **أسرار تقدم الصين، دراسة في ملامح القوة وأسباب الصعود.** اتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008، ص 96.

[2] نفس مرجع، ص ـ ص 69 - 70.

[3] دانيال بورشتاين ورنيه ديكيزا، **مرجع سابق** ص135.

[4] ن مارك لام. جون ل قراهام، مرجع سابق، ص204.

المبحث الثالث: عراقيل الصعود الصيني.

بالرغم من المؤشرات القوية للصعود الصيني فإن العراقيل تبدو قوية كذلك فالصين دولة كبرى من حيث السكان ـ الأولى عالميا- ومن حيث المساحة، بهذا فكل هذا يشكل تحدي لاستمرار القوة الديناميكية في جميع المجالات التي تمت دراستها في المبحث السابق.

المطلب الأول: عراقيل اقتصادية: رغم أن المحدد الاقتصادي هو الأبرز في صعود الصين، إلا أنه توجد عقبات في هذا المجال، فالصين تواجه تحديات كبيرة منها عدم المساواة في الدخول، والمشروعات الحكومية الضخمة وسوء القروض البنكية.([1])

إن العراقيل التي تحد من الصعود الصيني ليست حديثة، بل هي قديمة مرتبطة مند بداية الإصلاحات وعملية الخصخصة، واتساع المجال للقطاع الخاص ليقود التنمية في هذا البلد، بعد تعثر الشركات العامة المملوكة للدولة، وكان منذ البداية تدهور ظروف العمل، كان هذا في المناطق الاقتصادية الخاصة.([2])

أهم خصائص الصين الواعدة هي أيضا أكبر خطر يهدد وجودها ألا وهو الحجم،فالصين أكبر بلد في العالم ازدحاما بالسكان، والتزايد المطرد في ربع سكان الأرض علاوة على مابين 10إلى 13 مليون فم إضافي كل عام، وكل سنة لابد أن تكون في الاقتصاد الصيني مابين 10 إلى 15 مليون وظيفة جديدة.([3])

ومن بين العراقيل التناقض في معدلات النمو الذي حصل نتيجة التحديث الاقتصادي للمقاطعات الصينية، وما ينتج عنه من المشكلات الاجتماعية والسياسية، ليمثل نقطة ضعف أخرى، فالتفاوت في مستويات الدخل خاصة بين الريف والمدينة، يخلق العديد من الأزمات، بل الريف يمثل العقبة الكبرى أمام التنمية في الصين.([4])

نجد تباين ملحوظ فيما يتعلق بالدخل الفردي لكل من المناطق الساحلية والداخلية،تحتل المناطق الساحلية موقع الصدارة، على حساب المناطق الداخلية الريفية التي تمثل أكبر مساحة، مثال: الدخل في " شنغهاي" يمثل خمس أضعاف الدخل في

[1] ريبكا فانيت، **التنين الصيني وسباق التكنولوجيا.** ترجمة فتحى على محمد جبريل، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، 2008، ص 2.

[2] إبراهيم الأخرس، **أسرا ر تقدم الصين.** مرجع سابق، ص102.

[3] محمد سعد أبو عامود،" مقومات الصعود الصيني" في هدي ميتكيس وخديجة محمد عرفة محرر: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، مصر، 2006، ص 116.

[4] نفس المرجع، ص 117.

"سيشوان".([1])، يعتبر هذا أحد الأخطار التنمية التي تهدد بقاء الدولة الصينية وهو عدم وجود عدالة توزيعية.

أما النظام البنكي فهو كذلك يعاني عدة مشاكل: ضعف القروض، غياب الشفافية في منح هذه القروض، بالإضافة إلى أن هذه القروض موجهة نحو المشاريع الحكومية فنجدها غير ناجعة، وهنا يكون المردود الاقتصادي لهذه القروض ضعيف.([2])

هذا نتج عنه مسار متناقض في السياسات الاقتصادية الإصلاحية التي اتخذتها الحكومة، مع بقاء الإدارة دون أن تتكيف بالقدر الكافي مع التطور السريع للتجارة الخارجية، وهو ما يسبب غالبا فوضى في التصدير، كما أن الأجهزة الحكومية غير محيطة بآليات والأساليب الفعالة للتعامل مع قضايا التجارة الخارجية، وافتقار القطاع الخاص الصيني ومنظماته للمعلومات الضرورية للاستيراد من دول العالم.([3])

كما أن النمو من جهة يشكل خطر بحد ذاته:

ـ ارتفاع النمو الاقتصادي الغير مراقب.

ـ ضعف القطاع المالي.

ـ غياب حرية الإدارة.

ـ التغير الثقافي وخاصة فساد المؤسسات.([4])، هذه النقطة تعتبر مهمة بالأخص أن الطبقة اللبرالية الجديدة في الصين قد أصابها نوع من الجشع والفردانية، بالتالي فهي تتخلى عن المنطق الجماعي الذي جعل الصين منسجمة لآلاف السنين.

ومن هنا تأتي الانتقادات الغربية المطالبة بمزيد الإصلاحات والانفتاح على الاقتصاد العالمي، والتوقف عن تبني السياسات التجارية التي تتنافى مع مبادئ المنافسة

[1] سهرة قاسم محمد حسين، **"الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط (2001/ 2009)"**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2010، ص50.

[2] جونثان ريوفيد،" وضع الصين في الاقتصاد العالمي" في جونثان ريوفيد محرر: **نافذة على الأعمال في الصين إستراتيجية الاستثمار والدخول إلى الأسواق في الصين.** مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، 2009، ص 99.

[3] مغاوي شلبي علي، " الصين والتجارة الخارجية .. من التنافس إلى الاعتماد المتبادل"، **السياسة الدولية.** العدد 173، المجلد 43، (يوليو 2008)، ص89.

[4] **Rapporte**, Christine Kirjan et autres, ‘’Les défis de la gouvernance en Chine et leurs impacts internationaux’’, Institut d’études internationales de Montréal, (septembre 2004), p 9.

العادلة،الملاحظ أن الانتقادات الغربية وخاصة الأمريكية تتزايد كلما انتعشت التجارة الخارجية للصين وزاد العجز التجاري الأمريكي مع الصين.([1])، وهذا ما نلاحظه أكثر مع قدوم إدارة " دونالد ترامب"، بل لم تبقى في إطار الانتقاد فقط، نحن أمام حرب تجارية مفتوحة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية.

كما يمثل سعر صرف العملة الصينية عامل انتقاد غربي للصين، فهو سعر غير حقيقي حسب هذه الدوائر، إن سعر الصرف المنخفض يتسبب في اختلال الموازين لصالح الصين تجاريا، وتضغط الدول الغربية من أجل تحرير سعر صرف "اليوان".([2])، لكن هذه النقطة قد تم تجاوزها بعد أن أصبح سعر صرف "اليوان" حقيقي*.

النمو الصيني والفائض التجاري مع الدول الأخرى لن يبقى محتمل من طرف هذه الدول، بل ستفرض سياسات حمائية، كما أن المجتمع المدني العالمي يتحرك لإنقاذ الكوكب، ومن ما تخلفه الصناعة الصينية من غازات وتلوث، كما أن النمو الاقتصادي يساهم في رفع أسعار المواد الأولية وهو ما يشكل تحدي للدول الأخرى.([3])، وللصين كذالك فهي من أكبر الدول استراد للمواد الأولية فغلائها في الأسواق الدولية يؤثر على الميزان التجاري الصيني.

إن ابرز تحدي خارجي للصين هو توفير الطاقة، فالقوة التصنيعية للصين تتطلب مزيد من استهلاك الطاقة، مما يخلق منظومة استهلاك للطاقة تفتقد للكفاءة، فالصين اليوم هي "مصنع للعالم" تستهلك 31بالمائة من الفحم الحجري في العالم و30 بالمائة من الحديد،72بالمائة من الفولاذ و40بالمائة من الاسمنت و20 بالمائة النحاس و 10 بالمائة من الكهرباء.([4])

تحول الصين من دولة مصدرة إلى دولة مستوردة للنفط، أحدث معادلة جدية في سوق النفط العالمي، وهو ما مثل أحد أسباب لارتفاع أسعار النفط مثل في مايو 2008 تجاوز

---

[1] نفس المرجع، ص87.

[2] نزيره الأفندي، " الصين ومأزق مجموعة العشرين" ، **السياسة الدولية.** العدد 183، المجلد 46، (يناير 2011)، ص40.

* سعر صرف السوق وليس السعر الرسمي.

[3] Ross Garnaut and anthers, **CHINA'S NEW PLACE IN A WORLD IN CRISIS Economic, Geopolitical and Environmental dimensions.** National Library of Australia, Australia, 2009**,** p4.

[4] بنران جيانغ، **النمو الاقتصادي في الصين وسعيها لأمن الطاقة في أحاء العالم**. في مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص328.

سعره 125 دولار للبرميل، وهو ما دفع كثير من الدول إلى التوجه نحو الوقود الحيوي الذي اثر على أسعار الغذاء العالمي والمحاصيل الزراعية.([1])

يبدو أن العراقيل الاقتصادية كثيرة، فعلى قدر أهمية هذا المتغير الدافع للصعود، فهو كذلك يشكل متغير معرقل لقوة الصين، بداية من التنمية الغير متوازنة، إلى عدد السكان الكبير الذي يفرض تحدي متواصل، وصولا إلى الفساد المالي والمؤسساتي، و حاجة الصين إلى المواد الأولية بالتالي ارتباطها بالسوق الدولية.

المطلب الثاني: العراقيل الاجتماعية.

كما أشرنا في العراقيل الاقتصادية، فإن النمو السريع للاقتصاد الصيني، يجعل من المجتمع الصيني ينتقل من كونه مبني على المساواة، إلى مجتمع ينتقل بسرعة إلى أكثر المجتمعات من حيث عدم المساواة، بين الأقاليم الشاطئية والداخلية والمناطق الحضارية والريفية، وبين المناطق التي تدخل في نطاق الاقتصاد الرسمي ومناطق الاقتصاد الغير رسمي، يخلق هذا توترات بين العمال المهاجرين، وسكان المدن المحليين، وهو الأمر الذي يهدد التلاحم الاجتماعي.([2])

نجد أن الصين تنقسم إلى قسمين مناطق ريفية يمتهنون سكانها الفلاحة يتجاوز عددهم 800 مليون نسمة، يستمرون في فلاحة الأرض كما كان يفعل أجدادهم في ظروف قاسية تلك هي صين الموجة الأولى بتعبير " ألفن توفلر"*، بينما المناطق الساحلية تعد من بين مناطق العالم التي تتطور بأسرع ما يمكن، وتعد ضمن اقتصاد الموجة الثانية وتدخل بسرعة في إطار الموجة الثالثة المعلوماتية.([3])

هذا ما ولد ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة، الأخطر في هذه الظاهرة تشكل مدن الأكثر ضخامة في العالم، يسود فيها الازدحام المروري ونوعية الهواء السيئ،في الصين اليوم أكثر من 240 مليون سيارة، لوحدها بكين 5مليون سيارة، أكثر من ثماني

---

[1] بهجت شلبي، " الاقتصاد الصيني ومخاطر التحول عن الزراعة"، **السياسة الدولية.** العدد: 173، المجلد43، (يوليو 2008) ص95.

[2] مارتن جاك، **حينما تحكم الصين العالم.** ترجمة فاطمة نصر، إصدارات سطور الجديدة، القاهرة، 2010، ص 217.

* عالم المستقبليات الأمريكي طور الدراسات الاستشرافية من أهم مؤلفات "صدمة المستقبل".

[3] ألفن وهايدي توفلر، **أشكال الصراعات المقبلة حضارة المعلوماتية وما قبلها.** ترجمة صلاح عبد الله، دار الأزمنة الحديثة، بيروت، لبنان، 1998، ص313.

عشر مدينة في الصين لها أكثر من مليون سيارة، هذه الأرقام تزيد بنسبة 27 بالمائة كل سنة أي بحلول 15 مليون سيارة.([1])

وبهذا فالفقر النسبي في الصين زاد مند منتصف الثمانينات نظرا لأن الزيادة في نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي للقسم الفقير من السكان كانت أقل بكثير بالفئات الأخرى، وهو ما زاد من درجة عدم المساواة، فمعامل جيني* - الذي تتراوح قيمته بين الصفر والواحد، حيث يشير الصفر إلى المساواة التامة في حين يشير الواحد على عدم المساواة التامة- قد زاد في الصين من 28 في عام 1981 إلى 382 في عام 1988.([2])

إن المجتمع الصيني الحالي لو نقارنه بالمجتمع الصيني في عهد " ماوتسي تونج" نجد أنه متفاوت، خصوصا بين المناطق الداخلية والساحلية، لقد ولى عهد المجتمع المتجانس الذي كان مبني على المساواة، كانت السياسة مبنية التوزيع المتساوي للدخل، في الزمن اللبرالي ظهرت المنافسة والاستقطاب، هذه المنافسة تحتاج القوة،الدينامكية والارتباط بالواقع فكان الشباب هم الأغنياء، لكن كان المسنون والنساء الفئات الأكثر فقرا، كل هذا يولد عدم الانسجام الاجتماعي.([3])

التحولات الاقتصادية في الصين اليوم عامل نتج عنه عدم المساواة، التي أدت بدورها إلى اضطرابات متصاعدة، وفقا لتقديرات وزارة الأمن العام الصينية، فقد شهد عام 2005 نحو 84 ألف إضراب كبير يضم 15 شخص فما فوق شاركوا في الاضطراب الواحد، شارك فيها نحو 367 مليون صيني، بينما كان عدد تلك الاضطرابات 8700 اضطراب سنة 1993، في سنة 1998 زادت الاضطرابات في الصين بنسبة 68بالمائة مقارنة بالسنة التي قبلها.([4])

أما نظام الرعاية الصحية ليس جيد، ففي مقارنة موسعة كان أداء نظام الرعاية الصحية في الصين قبل عام 1980 أفضل من أنظمة الرعاية الصحية في البلدان الأخرى

[1] John Barker, **Ghost Cities of China: The Story of Cities without People in the World's Most Populated Country.** Zed Books Ltd, London, 2015, P119.

* نسبة للعالم " كورادو جيني" من المقاييس الهامة والأكثر شيوعا في قياس عدالة توزيع الدخل القومي.

[2] خديجة عرفة محمد، " بين النم والتنمية... الأبعاد الاجتماعية للصعود الصيني"، **السياسة الدولية.** العدد183، المجلد 43، (بيوليو2008)، ص98.

[3] Wei-Wei Zhang, **Transforming China Economic Reform and its Political Implications.** MACMILLAN PRESS LTD, Great Britain, 2000, p 90.

[4] نفس المرجع، ص100.

وانخفض عام 1980 على نحو كبير، وصنفته عام 1999 منظمة الصحة العالمية في المرتبة 144 عالميا، حيث أتت بعد كثير من أفقر البلدان الإفريقية، وبالعودة إلى الستينيات قضت الصين عمليا على الأمراض القديمة مثل: الجذري، الكوليرا والسل،والآن تعود هذه الأمراض للظهور وتحصي الصين 1.4 مليون حالة سل في عام 2004 جعلا منه السبب الرئيسي والمعدي للموت.([1])

كما أن عامل السن يؤثر على نظام الرعاية الصحية، حيث أن الصين تتجه ديموغرافيا وبسرعة نحو مرحلة ستؤثر على المعاشات ونظام الرعاية الصحية ففي عام 2001 كان 10 بالمائة كان عمرهم 65 سنة و من المتوقع عام 2030 أن يصل إلى 25 بالمائة، ومن هنا ستكون خدمات الرعاية الصحية ذات تكاليف عالية، في شنغهاي طفل واحد والداه هما أيضا من عائلة الطفل الواحد، غدا ستكون عند هذه الأسرة ستة أشخاص معتمدون عليه، الوالدان وأربعة أجداد، وخاصة مع تحسن مستوى الحياة والمعدل العمري للسكان.([2])

يضاف إلى ذلك التنوع الإثني لما يمثله من تهديد للتكامل الإقليمي، فرغم أن الصين تبلغ نسبة عرقية "الهان" فيها 91,1 بالمائة، إلا أنها تضم أقليات عرقية دائما تشكل عامل اضطراب وطموح انفصالي، خاصة أن هذه الأقليات متصلة بالخارج ولها منافذ حدودية وتنتشر في مساحات واسعة مثل أقلية "اليوغور" في إقليم "سينكيانج" والأقلية البوذية في التبت، وهذه المناطق دائما تتحرك في فترة الاضطرابات، يضاف إلى الاختلافات العرقية التدهور الاقتصادي لهذه المناطق الداخلية.([3])

أما أخطر معرقل للصعود الصيني فهو الفساد، بحيث بات يسري بصورة كبيرة في الدولة الصينية، بفعل الجشع والتطلع إلى النفعية والمصالح الخاصة، ووجود ممارسات منحرفة نتيجة الافتقار الثقافي في ظل نظام قضائي يفتقر إلى الاستقلالية وعدم تنفيذ الأحكام، وعدم تمتع الإعلام بالحرية الكاملة والاستقلال.([4])

إن الفساد في الصين ليس ظاهرة فردية وإنما هو فساد مؤسساتي منظم، وقد عكست التقارير الدولية حجم هذا الفساد، حيث جاءت الصين ضمن الدول الأكثر فسادا في تقرير

[1] جيم روجرز، **مرجع سابق**، ص 277.

[2] روس تيريل، **مرجع سابق**، ص 333.

[3] إبراهيم عرفات، " الصين وحواجز الصعود"، هدى ميتكيس وخديجة محمد عرفة محرر: **الصعود الصيني**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص 185.

[4] إباهيم الأخرس، أسرار تقدم الصين. مرجع سابق، ص - ص 98 -99.

لمنظمة الشفافية الدولية، احتلت الصين مركزا متأخرا في تصنيف البنك الدولي للدول وفقا لمؤشر"حكم القانون" جاءت الصين المركز 73 من إجمالي 180 دولة.([1])

طبقا لتقديرات " **هيونجانج"** أستاذ الاقتصاد بجامعة " **شينجوا"** في بكين فقد سبب الفساد في الفترة من 1999إلى 2001 في خسائر اقتصادية بلغت 1293 مليار "يوان" أي ما يعادل 13,2 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي للصين، وكان قطاع الخدمات المالية الأكثر تضررا بسبب الفساد.([2])

كما أن وجود ممارسات منحرفة مثل دفع الرشاوى من قبل الشركات المقلدة للصناعات الأجنبية داخل الصين، والتي تدفع أموال للمسئولين المفترض منهم مراقبة المخالفات وتنفيذ القانون، لذلك فإن المؤشر العالمي لدافعي الرشوة BPI* يضع الصين في المركز الثاني على سلم أعلى الدول التي تدفع الرشاوي من بين 21 دولة شملها الإحصاء، وتأتي تايوان في المركز الثالث وهونج كونج في المركز السادس.([3])

ما هو خطير أن كوادر الحزب الشيوعي يتحولون إلى طبقة برجوازية، وهو ما يشجع الفساد، يشير البرفيسور "تشينج" من جامعة "هاملتون" بأنه في عام 2004 كان حوالي 34 بالمائة من المشاريع الخاصة أصحابها أعضاء في الحزب الشيوعي الصيني.([4])

يعتبر هذا تغير كبير في قيم النظام السياسي الصيني المؤسس سنة 1949، كان الحزب الشيوعي في فترة "ماوتسي تونج" هو المثل والقدوة للشعب الصيني، يحمل منطق ثوري، لا يهتم بالمادي من الأمور، لكن اليوم أصبح أعضائه بعيدين عن الفلسفة الأولي التي أسس عليها هذا الحزب.

كما يمتد الفساد إلى قطاع العدالة، فهو غير مستقل وتنقص كفاءة المحاكم بدرجة كبيرة سواء من ناحية القوانين، أو الجانب البشري وحتى بعد خروج القرار من العدالة فإن الأجهزة الإدارية والحكومة لا تطبق قرارات العدالة إلا بانتقائية.([5])

[1] خالد عبد الحميد، " الفساد ... خطر متزايد على النمو الصيني" **السياسة الدولية.** العدد 173، المجلد 43، (يوليو 2008)، ص112.

[2] نفس المرجع، ص114.

* يصدر عن المنظمة الدولية للشفافية .

[3] ابراهيم الأحرس، مرجع سابق، ص100.

[4] جون مراد فهمي، " وجوه القوة الصينية "، **قراءات إستراتيجية.** السنة الثالثة عشر، العدد الخامس، (ماي 2008)، ص15.

[5] Rapport, ‘’La Chine dans l’économie mondiale : les enjeux de politique économique intérieure‘’ **ORGANISATION DE COOPÉRATION ET DE DÉVELOPPEMENT ÉCONOMIQUES**. 2002, p60.

رغم الإصلاحات الكبيرة في هذا القطاع إلا أنه مازال هناك عقبات:

ـ الحقوق غير مضمونة ومربوطة بقوانين من طرف الحزب الشيوعي السلطوي الشمولي.

ـ الموارد المالية المخصصة لهذا القطاع محدودة.

ـ المؤسسات القضائية هشة وغير مستقلة.([1])

كل ذلك يؤثر على القطاع الاقتصادي فمند الإصلاحات لا يوجد احترام القانون التجاري، قانون المنافسة، قانون البيئة، بعد دخول الصين إلى المنظمة العالمية للتجارية سنة 2001، بدأت تتحسن هذه القوانين، لكن تعتبر الصين متأخرة بالمقارنة مع الدول الغربية الأخرى.([2])

كما تبرز مشكلة هجرة الأدمغة، حيث أن 30 بالمائة من الطلاب الموهوبون في الصين في الجامعات الخاصة يذهبون إلى الخارج، لإكمال الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أنه بين سنة 1978 إلى 1999 بلغت نسبة العودة من الولايات المتحدة الأمريكية 14,1 فقط، كما أن دراسة للمؤسسة القومية للعلوم الأمريكية في أواخر التسعينات وجدت أن 88 بالمائة من الطلاب الصينيين الدارسين في الهندسة يخططون للبقاء خارج الصين، وهذا ما يعتبر خسارة رأس المال البشري المؤهل.([3])

ومن هنا نجد أن العراقيل الاجتماعية تبدو أن لها تأثير حاسم في صعود الصين، فمن الفساد الذي وصل إلى أعلى هرم السلطة وعدم المساواة، ثم عدم استقلال القضاء، هجرة الأدمغة، ووجود حركات انفصالية مدعمة خارجيا، كلها عراقيل مؤثرة على الصين في القرن الواحد والعشرين.

المطلب الثالث: العراقيل السياسية والإستراتيجية

بعد التطرق للعراقيل الاقتصادية والاجتماعية تبدو العراقيل السياسية وفي مجملها الإستراتيجية قوية كذلك وتعمل على الحد من قوة الصعود الصيني.

[1] **Rapporte**, Christine Kirjan et autres, ‘’ Les défis de la gouvernance en Chine et leurs impacts internationaux’’, Op.Cit, p6.

[2] Rapport, ‘’La Chine dans l’économie mondiale : les enjeux de politique économique intérieure ‘’, Op.Cit p60 .

[3] Neil Gregory, and authrs, **New Industries from New Places the Emergence of the Software and Hardware Industries in China and India.** Op.Cit, p65.

تمثل المعضلة الأساسية في الصين في تباعد الثقة بين كل من الإنجازات الاقتصادية والواقع السياسي، فإذا كانت الصين قد حققت انطلاقة وتنمية وتقدم اقتصادي كبير، إلا أن الواقع الاقتصادي لم يواكبه تحول سياسي، فكانت اللبرالية الاقتصادية دون اللبرالية السياسية وخير مثال: الحركة الطلابية عام 1989والتي عكست هذه المفارقة.([1])

وبهذا يبرز التحدي المزدوج و مداومة التنمية الاقتصادية بمعدلاتها العالية، والاحتفاظ في الوقت نفسه بالاستقرار السياسي، الذي مازال يركز على مؤسسة وحيدة، والتي لم تعد تناسب مع ما حققته الصين من تقدم اقتصادي، ولم تعد هذه المؤسسة تتفق وعصر الديمقراطية.([2])

وبهذا يتم السخرية جماعيا من الأوامر الاقتصادية لحكومة الصين المركزية، كما أصبحت التدخلات السياسية للحكومة غير مقبولة، و تطالب النخب الاقتصادية بالحرية الكاملة في عملها الاقتصادي، التجاري والمالي.([3])

أصبح الحزب الشيوعي الصيني لا يمتلك سرعة كبيرة رغم قوة الإصلاحات التي انطلق بها "دينج هيسياو بينج" وما تبعها، قد أصبحت التوجهات السياسية تهمل أو لا يلتزم بها إلا صوريا، وتراجع التجنيد في الحزب الشيوعي، ولم يعد ينظر إلى عضويته بوصفها بابا إلى النخبة أو طريقا مضمونا نحو الرقي.([4])

باعتبار الديمقراطية تؤسس نظام سياسي مثالي، مبنية على المساواة في الرأي فنجد أن شرق آسيا مقسم إلى جزئيين اليابان، كوريا الجنوبية، تايوان، الهند، تايلاند، سنغافورة وماليزيا هي بلدان ديمقراطية، ولو أنها تختلف من حيث الترسيخ الديمقراطي، على الجانب الآخر تقف الصين، كوريا الشمالية، وبورما، اليوم الصين هي أكبر دولة شمولية في العالم.([5])، تبدوا الدول الديمقراطية الأكثر تطورا من الدول الأخرى إذا استثنينا الصين.

---

[1] هدى ميتكيس، انجازات الصعود الصيني، مرجع سابق، ص155.

[2] إبراهيم عرفات، " الصين وحواجز الصعود" في عرفة محمد وهدى ميتكيس محرر: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص 174.

[3] ألفن وهايدي توفلر، **أشكال الصراعات المقبلة.** مرجع سابق، ص 314.

[4] دفيد شامبوا، " احتواء الصين أم إشراكها حساب دور بكين"، في مايكل براون وآخرون محرر: صعود الصين. ترجمة مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، 2010 ص392.

[5] Bruce Gilley, **China's democratic future: how it will happen and where it will lead.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, the United States of America, 2004, p5.

الصين يجب عليها أن تختار انتقال ديمقراطي على طريقة تايوان وكوريا الجنوبية والذي لم يكن له عواقب سلبية، أو طريقة انتقال كل من إندونيسيا والفلبين ودول أمريكا اللاتينية، كانت التجربة صعبة لأن التراث الثقافي في هذه الدول مبيني على عدم المساواة.([1])

إن المشكلات الداخلية والضعف السياسي للحزب الشيوعي، يؤثر على العلاقات الخارجية، أولا تكون قيادة الصين مشغولة بالقضايا الداخلية الملحة، ثانيا هناك ارتباط في الفكر الصيني بين الفوضى الداخلية والضعف الخارجي، تشير المراجع الكونفوشيوسية إلى أن الانشغال بالأزمات الداخلية أولوية على التوسع والنفوذ الخارجي يؤشر على هذا صور الصين العظيم، كأسلوب دفاعي غير توسعي.([2])

كما شكلت نهاية الحرب الباردة تحدي إستراتيجي للصين، خاصة أنه أثناء الحرب الباردة كان التمييز سهل بين العدو والصديق، ورغم أن الأخطار أثناء الحرب الباردة كانت وجودية لكن واضحة، لقد أصبحت القرارات في السياسة الخارجية صعبة، وهذا لضبابية الوضع الدولي الجديد.([3])

يضاف على ذلك القوة العسكرية الصينية التي تعمل على تطويرها، ورغم التطور الكبير لكن في المدى المنظور ستظل الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك مزايا عسكرية أقوى من الصين، تتيح لها صياغة المستقبل من غير اللجوء إلى الصين.([4])

ومن ذلك التمدد الإستراتيجي العالمي في كل القارات وبأسطول كبير يفوق بكثير الأسطول الصيني، المتواجد بالأساس في شرق آسيا، الميزانية العسكرية الأمريكية تشكل سبعة أضعاف الميزانية العسكرية الصينية، التطور التكنولوجي في جميع مجلات القوة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية.

إن المسئولين الصينيين يدركون أنه رغم العدد الكبير للجيش، إلا أنه من ناحية المعدات فهي متقادمة فرغم امتلاكها 4500 طائرة مقاتلة إلا أنها معظمها قديمة، وحجم الجيش الضخم باهظ التكلفة.([1])

---

[1] Bruce Gilley, Op.cit p202.

[2] نفس المرجع، 393.

[3] Avery Goldstein, **Rising to the challenge: China's grand strategy and international security.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, United States of America, 2005, p 22.

[4] هنري كيسنجر، **مرجع سابق**، ص 146.

يبرز تحدي آخر للجيش الصيني فبعد سنة 1998 والاختبارات النووية الهندية أصبحت الأخيرة تشكل توازن رعب مع الصين، وبهذا فالهيمنة الصينية الإقليمية ومنطق الردع الإقليمي للصين أصبح مهدد من طرف الهند، بعد تحقيق الأخيرة النجاح النووي.([2])

يضاف إلى ذلك التحديات الغربية التالية:

ـ قصف السفارة الصينية في بلغراد عام 1999.

ـ نشر الولايات المتحدة الأمريكية للدرع الصاروخي في الدول الحليفة لها، في مواجهة السواحل الصينية .

ـ تزويد حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية بأسلحة إستراتيجية متطورة تكنولوجيا.([3])

أهم تحدي سياسي للصين هو الوحدة الترابية فرغم أن الصين استعادة "هونج كونج" و"مكاو"، فإن المسالة التي مازالت تمثل قضية كبرى للصين هي قضية استعادة تايوان،ذلك أن وحدتها مع الصين لا تعد هدف سهل.([4])، خاصة مع الالتزام الأمريكي بأمن تايوان وتزويدها بأسلحة متطورة.

بهذا ترى الصين أن تايوان لو سعت إلى الاستقلال، فإن سلامة الأراضي والتكامل الإقليمي للصين يصبحان مهددين، كما أن القادة الصينيون يؤمنون "بنظرية الدومنو"* الداخلي، ومعناها فقدان جزء واحد من الإقليم سوف يشجع الانفصاليين أينما وجدوا.([5])

إن تايون تسلك سلوك الدولة المستقلة في القضايا العسكرية والدفاع، فضلا عن النظام السياسي المختلف عن الصين والذي يمتاز بالديمقراطية.([6])

كما تبرز الحركة الانفصالية في إقليم تركستان الشرقية، والتي تهدف لإقامة دولة مستقلة عن الصين، هذه الأخيرة تسميها الصين إقليم "سينكيانج"، أما الشعوب الإيغورية

---

[1] ألفن وهايدي توفلر، مرجع سابق، ص 260.

[2] دفيد شامبو، مرجع سابق، ص241.

[3] إبراهيم الأخرس، مرجع سابق، ص 85.

[4] ماجد صالح، "اتجاهات الوحدة القومية في آسيا: كوريا والصين"، **آسيا والتحولات العالمية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 1998، ص268.

[5] سيد علي النقر، **العرب القطب الصيني.** مرجع سابق، ص46.

[6] ماجد صالح، مرجع سابق، ص 270.

ـ وهي إحدى العرقيات التركمانيةـ فتطلق على الإقليم تركستان الشرقية ما يمثل اختلاف عن عموم الصين.([1])

تركستان الشرقية نسبة إلى الأقاليم التركمانية الغربية ـ أواسط آسيا ـ كلها شعوب ذات أصول تركمانية إسلامية سنية، بهذا فانتماء هذه الأقلية الصينية من ناحية الهوية لا يشبه عموم الصين بل إلى هوية آسيا الوسطى.

تتلقى الجماعات الانفصالية المقاتلة التدريب والدعم في أفغانستان وباكستان، رغم أن العلاقات الصينية الباكستانية تعتبر إستراتجية مند الحرب الباردة، ولكن لأن المجتمع الباكستاني عشائري، فالدولة تبقى عاجزة عن محاربة الجماعات المسلحة، كما أن بعض فروع المخابرات تعمل سرا لدعم هذه الحركات الانفصالية.([2])

وبهذا عملت الصين على زيادة الوافدين إلى المنطقة من طرف عرقية "الهان" لجعل الأغلبية "الإيغورية" وأقلية "الهان" هي العرقية الأغلبية، لكن ونظرا لموقع المنطقة الحدودية مع جمهوريات الإتحاد السوفيتي سابقا وهي منطقة إسلامية تركمانية والعلاقات التجارية الإيغورية مع شعوبها فإن منطق الانفصال يبقى قوي.([3])

كما تبرز قضية التبت التي تختلف عن الصين، حيث يسكن فيها أقلية بوذية تهدف للانفصال عن الصين والأخطر في هذه القضية، أن هناك دعم دولي إقليمي من طرف الهند، حيث الديانة البوذية الموجودة في الإقليم أصلها الهند، ومن هذا المبدأ تدعم هذه الأقلية بقوة، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية دائما تخرج قضية التبت كاضطهاد عرقي للضغط على الصين.([4])

في سنة 2008 كانت هناك مظاهرات من طرف الأقلية التبتية البوذية، كان الرد بقوة من طرف الحكومة الصينية، كانت الروح القومية من طرف القادة الصينيين قوية، هذ

[1] ماجد صالح، " الحركات الانفصالية في الصين"، **السياسة الدولية**. العدد: 173، المجلد 34، (يونيو 2008)، ص116.

[2] Ma Jiali,'' China-South Asia Strategic Engagements - China's Strategic-Security Interests in South Asia'', **ISAS Working Paper**. No. 153 – (14 August 2012), p4.

[3] آلان رو، **الصين في القرن العشرين**. ترجمة صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص 252.

[4] ماجد صلاح، **" الحركات الانفصالية في الصين"**، مرجع سابق، ص 118.

الرد أنتج ردود فعل انتقادية من طرف المجموعة الدولية، لكن كان الرد الصيني على تلك الانتقادات قوي، وأعتبر ذلك تخل في السيادة الداخلية للدولة الصينية.([1])

من هنا نجد أن العراقيل السياسية الإستراتيجية متعددة بداية من الجمود السياسي عكس التطور الاقتصادي، التخلف في القوة العسكرية بالمقارنة مع التطور الكبير للأسطول الحربي الأمريكي، والأخطر عدم إكمال الوحدة الترابية مع جزيرة تايوان ووجود حركات انفصالية مدعمة خارجيا ولا تشعر هذه الحركات بالانتماء للدولة الصينية.

المطلب الرابع: العراقيل البيئية: تعد هذه العراقيل من أكثر المحددات تأثيرا على الصين، وخاصة أنها تعد اليوم مصنع العالم، ونحن نعرف أن الصناعة تحتاج لمواد أولية منتجة للتلوث البيئي.

وبهذا فمعضلة الصين الكبرى هي التناقض الهائل بين الموارد البشرية الكبرى ـ الأولى عالمياـ والموارد الطبيعية الشحيحة إلى حد ما مقارنة بالحاجة، إن زيادة هذه المعادلة يسير بوتيرة سريعة في الصين، وبدون توقف خلال ثلاث عقود، بل يسير اليوم بمسار متسارع ويبدو أن هذا المسار لا يتوقف.([2])

هذا ما جعلها من الدول الأولى استغلال للموارد الأولية في العالم، ففي عام 1949 كان حجم المناجم ما يقارب 200 منجم فقط، ليبلغ عدد المناجم الضخمة عام 2002 ب489 و 1025 منجم متوسط و140 ألف منجم صغير ويعمل فيها حوالي 10 ملايين شخص.([3])

الصين اليوم تعد ذلك البلد الشره للموارد الأولية، وقود خام تقليدي كالفحم الحجري والنفط، إن هذه المعادلة الطاقوية جعلت أسعار المواد الأولية ترتفع في الأسواق الدولية وهو ما يؤثر على الاقتصاد الصيني.([4])

---

[1] **Rapport**, Melanie Hart,’’ China’s Real Leadership Question Economic Development and Social Challenges Ultimately Will Determine Who Runs the Country over the Coming Decades’’ Center for American Progress, (August 2012), p 28.

[2] مارتن جاك، **مرجع سابق**، ص 220.

[3] مصطفى عيد إبراهيم، " التلوث ومخطر تدهور البيئة في الصين"، **السياسة الدولية.** العدد: 183، المجلد 43، (يوليو2008)، ص 103.

[4] جيم روجرز، **مرجع سابق**، ص 140.

ويؤثر على الاقتصاد العالمي سواء إيجابي للدول المصدرة للمواد الأولية عندما ترتفع أسعار المواد الأولية، أو بشكل سلبي على الدول المستوردة لهذه المواد.

إن الاستهلاك القوي لهذه المواد الأولية التقليدية جعل من الصين ضمن أسوء 30 دولة في العالم، من حيث الإضرار بالبيئة وتنافس الولايات المتحدة الأمريكية في انبعاث غازات الاحتباس الحراري المكونة من أكسيد الكربون والكبريت، والتي تؤدي إلى رفع درجة حرارة الكوكب.([1])

لقد تطور إنتاج الصين لثاني أكسيد الكربون عام 1950 قدر ب22 مليون طن، ثم ارتفع ليبلغ 554 مليون طن عام 1995، ليصل في سنة 2008 5,1 مليار طن ليفصلها عن الولايات المتحدة الأميركية 0,7 مليار طن، واستمر في التصاعد في السنوات التالية بنسبة 25 بالمائة سنويا، حتى أصبحت الصين تحتل المرتبة الثانية بين أكثر الدول إنتاجا للغازات وفي حال استمراريتها بنفس النسبة، فإن الصين سوف تنتج عام 2020 ثلاث أضعاف ما تنتجه الولايات المتحدة الأمريكية.([2])

ونتج عن ذلك أنه في الصين نجد أكثر من نصف البحيرات الرئيسية ملوثة بشدة و38 بالمائة فقط من مياه الأنهار صالحة للشرب و20 بالمائة من مياه الشرب الغير ملوثة،حوالي ربع السكان يشربون بانتظام مياه ملوثة بشدة، كما يشكل تفريغ النفايات مصدرا خطيرا لتلوث المياه.([3])

الأراضي أصبحت غير قابلة للزراعة وتتناقص مساحتها باستمرار، مع وجود تسعة من أكثر المدن في العالم تلوثا من بين العشرة، إن هواء المدن في الصين يعوق مستقبل النمو الطبيعي للأطفال، المناجم لديها من أسوأ في معيار السلامة والأمان، والأسلحة الذرية مبعثرة في أكثر من 6 مقاطعات.([4])

إن انحطاط الأرض والهواء والماء وصل إلى مستويات حرجة، اجتثاث الغابات والتصحر، كل ذلك أدى إلى ارتفاع معدلات السرطان وعيوب الولادة، كما أدى التلوث

[1] مصطفى عيد إبراهيم، مرجع سابق، ص 102.

[2] محمد مصطفى الخياط، " الصين وخيار الطاقة البديلة"، **السياسة الدولية**. المجلد: 43، العدد 173 (يوليو2008)، ص 108.

[3] ألن ونتز وشهيد يوسف، **مرجع سابق**، ص 48.

[4] روس تيريل، **مرجع سابق**، ص336.

إلى بروز احتجاجات من طرف أصحاب الأراضي القريبة من المصانع بسبب التلوث المائي والأمطار الحمضية ما يؤدي إلى فساد المحاصيل.([1])

إن الهاجس البيئي للصين أصبح يهدد النظام البيئي العالمي، وهو ما يؤدي إلى تغيرات مناخية وارتفاع مستوى المحيطات وبالتالي غرق بعض المناطق الساحلية والمنخفضة وهذا جعل الدول الغربية خاصة أوروبا تضغط على الصين للحد من التلوث البيئي.([2])

بالنظر لكل العراقيل السابقة المتعددة في كل المجالات، فإن الصين تواجه تحديات تحد من صعودها الإستراتيجي، لكن لابد من الموازنة بين عناصر قوة الصعود الصيني وعناصر التي تحد من هذا الصعود وفق رؤية مستقبلية، ونبرز أي المتغيرات أكثر قوة وفق تحليل ثقافي قيمي.

[1] روب غيرفورد، **مرجع سابق**، ص388.

[2] صهرت قاسم محمد حسين،" **الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط (2001/ 2009")**، رسالة مقدمة لاستكمال الحصول على متطلبات الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة ،2010، ص52.

المبحث الرابع: مستقبل الصعود الصيني

تعتبر دراسة مستقبل ظاهرة ما من أصعب الدراسات في العلوم الإنسانية، وهذا يرجع لطبيعة الظاهرة الإنسانية المتعددة الأبعاد والمتغيرات، كما أن النظر في المستقبل يعتبر شيء صعب المنال، وهذا للتغير في طبيعة الظواهر وصعود متغيرات على حساب متغيرات أخرى، وبهذا تبقى دراسة مستقبل الظاهرة الإنسانية مجرد احتمالات، من الصعوبة توقع ما هو دقيق وما سيحصل فعلا، وبالأخص عندما يتعلق بموضوع في العلاقات الدولية مثل الصعود الصيني ؟، هل يشبه صعود القوى في التاريخ مثل صعود الإمبراطورية الرومانية على حساب اليونان القديمة أو دولة المدينة، أو يشبه صعود الدولة الإسلامية على حساب دولة الفرس والروم، أو الصعود والنهضة الأوروبية بداية من القرن الرابع عشر مقابل تراجع العالم الإسلامي؟، أو حتى صعود بريطانيا على حساب القوى الأوروبية البرية إسبانيا البرتغال، أو ما حصل في القرن العشرين التراجع البريطاني لحساب الولايات المتحدة الأمريكية؟، هل يشبه صعود الصين الإستراتيجي كل تلك الحالات؟، هل هناك قوانين طبيعية لصعود ونشوء وتراجع القوى العظمى في التاريخ؟، هذا القانون هل يمكن أن نطبقه على صعود الصين الإستراتيجي؟، وخاصة أنه يقدم نموذج حضاري متكامل مختلف عن النموذج الغربي الأمريكي؟.

من كل ما سبق فالهدف من عملية الاستشراف باعتباره مجهود علمي احتمالي تقريبي،هو التقليل من حجم النسبية الغير متوقع والغير مؤكد لظاهرة ما، إذ لا يمكن إعطاء تفاصيل مؤكدة وواضحة على ما قد يحدث في الزمن القادم.([1])

وبهذا فالرؤية داخل المستقبل محدودة بفعل المخاطر الناجمة عن الاندماج السريع في الأسواق العالمية، والتغير السريع للوائح التنظيمية على مستويات متعددة، ومن هنا يمكن أن نطلق على هذه الحالة "**ضبابية المستقبل**".([2])

لكن التخطيط للمستقبل لا يعني أن يربط الإنسان نفسه ببرنامج جامد، يمكن أن تكون تجربة، مرنة، وقابلة للمراجعة المستمرة، ولكن المرونة لا تعني قصر النظر، بحيث أن يكون هناك وعي بمستقبل عميق ديناميكي.([3])

---

[1] حسين بوقارة، **ظاهرة التكامل بين التصورات النظرية وواقع العلاقات الدولية**. دار لمسة، الجزائر، 2017، 149.

[2] دونالد إن سول و يونغ وانغ، **صنع في الصين**. ترجمة هلا الخطيب، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2019،ص 60.

[3] ألفن وهايدي توفلر، **صدمة المستقبل**. ترجمة أحمد كمال أبو المجد، مطابع نهضة مصر، القاهرة، 1990، ص484.

كما يقول ألفن توفلر:" إننا بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى مزيد مضاعف من الرؤى، الأحلام، التنبؤات، صور لممكنات الغد. وقبل أن نستطيع أن نقرر أي طريق نسلك، وأي أسلوب ثقافي ننتهج، ينبغي أن نستوثق أولا من أيهما ممكن. وهكذا يصبح الحدس والتنبؤ والروئ التخيلية ضرورة عملية، مثلما كانت الواقعية في زمن مضى.([1])

نعتمد في هذه الدراسة الاستشرافية طريقة السيناريوهات:

1- الإتجاهي أو الخطي: (إستمرار الوضع القائم).

2- الإصلاحي: (دخول عوامل جديدة، تغير وتحسن الوضع القائم).

3- الثوري: تغير جذري في الوضع القائم نتيجة بروز عوامل مهمة ثقيلة غير مرئية،تغير الوضع القائم بشكل راديكالي.

المطلب الأول: السيناريو الإتجاهي أو الخطي.

يقوم هذا السيناريو على استمرار الوضع الحالي، وبالتالي فالمستقبل يكون مثل الحاضر، ولن تتغير الخطوط العريضة للقوة الصينية والقوة الأمريكية، ستبقى أمريكا مهيمنة على النظام الدولي.

يفترض هذا المشهد التفاعل بين مجالين مختلفين في تأثيرهما مجال يدفع نحو الصراع وآخر يقود نحو التعاون، بالتالي فصعود الصين لن ينجر عنه بالضرورة انتقال مفاجئ لمركز الهيمنة، فعملية انتقال القوة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين قد تكون مختلفة تمام الاختلاف عن الحالات السابقة، لأننا في إطار نظام دولي مختلف بشكل جوهري، عما واجهته الدول الصاعدة في الماضي، فالصين لا تواجه الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما تواجه نظام غربي، التمركز فيه مفتوحا متكاملا مبنيا على القواعد وذا مؤسسات سياسية متعددة ممتدة ومتجذرة.([2])

يقوم هذا السيناريو على أن الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في عالم اليوم، ترى أن مصالحها الإستراتيجية سوف تتأثر بعمق على مستوى العالم نتيجة صعود الصين وتحولها إلى قوة عظمى تتعامل معها معاملة الند للند، وأن القوى الآسيوية كاليابان والهند، تنظران إلى أن هذا الصعود الصيني سوف يؤثر على مصالحها

[1] نفس المرجع، ص489.

[2] أحمد الطحاوي، " الصعود الصيني ومستقبل الغرب ، هل يتمكن النظام اللبرالي من البقاء؟"، **قراءات إستراتيجية.** السنة 13، العدد 5، ماي 2008، ص 3.

الإستراتيجية الإقليمية والكونية، وأن دول أوروبا أقرب إلى التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية من منافستها أو التحالف مع الصين، وفي نفس الوقت فإن هذه القوى لا تستطيع وقف وإجهاض الصعود الصيني، ومن ثمة تلجأ إلى وسائل للتحكم والسيطرة على هذا الصعود.([1])، هذا ما نلاحظه في ضغط إدارة " دونالد ترامب" على القوى الأوربية للتخلي عن الاتفاقيات مع إيران، فكان حجم المصلحة مع أمريكا هو المؤثر على هذه الدول، وفعلا تخلت هذه الدول على استثماراتها في إيران، وتراجعت عن استراد النفط من هذه الدولة.

إن تحالف القوى الأوربية مع الولايات المتحدة الأمريكية يبدو أنه منطقي لأننا أمام ثقافة غربية مسيحية لبرالية وهو ما يطلق عليه:" الغرب الإستراتيجي"، كما أن المصالح بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أكبر ومتعددة المجالات من اقتصاد إلى أمن.

كما أن المنفعة المتبادلة بين الولايات المتحدة والصين كبيرة، فهما يشكلان مزيجا غريبا بين عناصر التلاحم والتنافر، فعلى صعيد المشاركة الاقتصادية بينهما، وصل كل من اقتصاد البلدين إلى حد يجعل انفكاك إحداهما عن الأخرى لأي سبب أمر شديد الصعوبة وباهظ التكلفة، وكان "توماس فريدمان" الكاتب الصحفي في جريدة **"نيويورك تايمز"** قد أطلق على هذا الوضع تعبير: **"التوأم السياسي"** إن تم فصلهما هلاك إحداهما وعاش الآخر شبه هالك.([2])

وبهذا فالصين لا تشكل تهديد قوى على وضع الولايات المتحدة الأمريكية في الساحة الدولية، ويعتمد هذا الرأي على العولمة والعلاقات المتشابكة، و إلى ترابط الصين بالأسواق الأجنبية ومواردها، وبهذا فالتشابك في العلاقات بمثابة جواز مرورها للنمو والتطور، والذي يتطلب منها أن تكون علاقات سليمة ومستقرة مع الدول التي تتعامل معها.([3])

إن هذا الترابط والتشابك بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية يشهد تطورا مطردا حيث بلغ حجم التبادل التجاري بينهما 23 مليار دولار عام 1979 وزاد إلى614.7 مليار دولار سنة 1999 ويزيد هذا التبادل بطريقة متسارعة.([4])

---

[1] محمد سعد أبو عامود، "مقومات الصعود الصيني"، **مجلة شؤون خليجية**. العدد 39، خريف 2004، ص25.

[2] سهرت قاسم محمد حسين، مرجع سابق، ص113.

[3] منة الله محمد طاهر عبد الهادي محمد، **"القدرات النسبية والصراع الدولي :دراسة للعلاقات الصينية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة"**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2001، ص72.

[4] أحمد دياب، " العلاقات الصينية بين التعاون بين التعاون والصراع"، **السياسة الدولية**. العدد 173، المجلد 43، (يوليو 2008)، ص 125.

وبهذا فإن صعود الصين يتلاءم مع النظام العالمي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية ولكن يتضمن ـ في الوقت نفسه ـ عنصر ردع مهم أو سياسة تأمين تهدف الصين من خلالها إلى تأمين مستقبلها، وتوصف هذه الإستراتيجية الإثارة الصينية الهادئة للمشاكل مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها توصف بأنها إستراتيجية تقوم على المساومة والمرونة والردع.([1])

لكن الصين تنظم إلى الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي بوصفها دولة تكون النظام العالمي متحدية النفوذ الغربي في إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية وروسيا، بنمط مختلف للعمولة، وبهذا أصبح العالم يتأثر بخطاب رئيس المجلس الوطني لنواب الشعب الوطني الصيني مثلما يتأثر بخطاب حالة الاتحاد الأمريكي.([2])

إن انهيار الصين أو الفوضى في هذا البلد يجعل منه مهدد للسلام العالمي، وبهذا فالانتقال الديمقراطي يساعد على سلمية الصعود الصيني ويحافظ على تماسك الصين وبالتالي استمرارية المجموعة الدولية في تعاونها مع الصين.([3])، فمن مصلحة الغرب أن تكون الصين مستقرة، فإذا حصل العكس فالفوضى تعم منطقتها المحيطة بها، وهذا ما حصل فعلا في فترة الحرب الباردة، وخاصة قبل سنة 1971، خاصة أننا أمام الدولة الأولى سكانا في العالم.

لكن هذا قد يكون مستبعد لأن النظام السياسي يعد من أكثر النظم السياسية شمولية فهو يسيطر على كل مجلات الحياة، فمن الصعب تحول هذا النظام إلى النمط الديمقراطي.

إن سياسية الصين ستظل أكثر لينا فقط إذا تواصل الضغط عليها، فالدرس الذي تعلمته الولايات المتحدة الأمريكية من النزاعات التجارية مع الصين، هو أنه بمجرد يرفع الضغط حتى يعود القادة الصينيون لأن يفعلوا ما يريدون، وبهذا تعلمت القوى الأخرى أنه يجب أن يبقى الضغط مستمر كي تستمر في سياستها اللينة.([4])

والصين عليها أن تتبع إستراتيجية خارجية مباشرة للقرن 21 بإتباع الدبلوماسية، يجب أن تبحث عن التوازن في مجالين أساسيين: الأول سياسة متوازنة تجاه الولايات المتحدة

---

[1] نزار الطحاوي، " الصين تتحدى الرأسمالية العالمية"، **قراءات إستراتيجية**. السنة الربعة عشر، العدد السادس، (يوليو 2009)، ص39.

[2] مارك ليونارد، **مرجع سابق**، ص 189.

[3] Jinghao Zhou, **China's Peaceful Rise in a Global Context A Domestic Aspect of China's Road Map to Democratization**. Op. cit, p4.

[4] جيرالد سيجال، " شرق آسيا وكبح الصين"في: مايكل براون وآخرون محرر: **صعود الصين**. المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص456.

الأمريكية والقوى الكبرى الأخرى، والثاني وسياسة متعددة الأقطاب متوازنة مع العالم الثالث،ومن ثمة على الصين توسيع نطاق عناصر التعاون والحد من عناصر التنافر.([1])

تنظر الصين إلى هدف بناء عالم متعدد الأقطاب، على أنه اتجاه تاريخي لا يمكن مقاومته، وأن وجود هذا النظام المتعدد يؤدي إلى السلام العالمي، كما تنادي بأنه على كل دول العالم يجب أن تبدل جهودا مشتركة لإقامة نظام سياسي اقتصادي دولي جديد،متعقل وعادل على أساس مبادئ التعايش السلمي.([2])

وبهذا فالسلوك والمتغيرات الخارجية للسياسة الخارجية الصينية سوف تتشكل عن طريق المؤسسات الدولية، وتوازن القوى الخارج عن سيطرتها، ولذلك يؤيد كثير من دارسي السياسة الخارجية الصينية، وحتى ممارسيها إشراك الصين في أكثر عدد من المؤسسات الدولية والمعاهدات الملزمة، بما يقلل من السلوك المعرقل من جانبها ويزيد من الدمج الناعم للصين في النظام الدولي.([3])، على عكس ما حصل بعد الحرب العالمية الأولى والثانية فكان تهميش الصين هو أكبر سبب دفعها لتبني النموذج الشيوعي رغم أن بداية القرن العشريين كانت لبرالية.

يضاف إلى ذلك أن الصين لديها مشاكلها الداخلية، التي يتوجب عليها أن تهتم بها،وبالأخص أننا نتكلم عن دولة بحجم سكاني الأكبر في العالم، وهو ما يجعلها بعيدة عن الصراع الدولي، على الأقل في الزمن القريب والمتوسط.

كما كانت الإستراتيجية الوطنية الصينية بعد 2008 موجهة نحو الداخل لتخفيف الضغوط الخارجية، بتطوير المناطق الريفية وزيادة الإنفاق على الصحة، التعليم، البيئة والقضاء على اللامساواة بين الريف والمدينة والمناطق الساحلية والداخلية.([4])، كما أن ذلك يجعلها أقل ارتباط بالخارج، وتتراجع نسبة مساهمة التجارة الخارجية في الدخل القومي.

[1] الشيماء هشام أبو الوفا ثابت، **"السياسة الصينية في النظام الدولي من 1990إلى 2005 "**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2008 ، ص99.

[2] تشين تشيماو، " الاتجاه نحو عالم متعدد الأقطاب ـ رؤية صينية۔ ترجمة أنور الهواري،" **السياسة الدولة.** العدد 145، (جولية 2001)، ص 65.

[3] دفيد شامبو، مرجع سابق، ص 381.

[4] Ross Garnaut and anthers, **CHINA'S NEW PLACE IN A WORLD IN CRISIS Economic, Geopolitical and Environmental dimensions.** Op.Cit, p5.

كما تعتبر الصين دولة مسئولة حذرة رغم النمو الاقتصادي والتقدم التقني والإنفاق العسكري، فهي منشغلة بمشاكلها تتجنب النزاعات التي تعرقل النمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي، نمو الاقتصاد يجب أن يستمر، لكي يتم خلق وظائف للحد من البطالة، تبحث الصين عن بيئة سلمية دولية، تساهم في تواصل زيادة الاستثمار والتصدير، تقمع الاضطرابات العرقية والدينية في "التبت" وإقليم "سنكيانج"، كما أنها تشارك في معاهدات عدم الانتشار النووي، وتطمأن جيرانها الآسيويين، بحل الخلافات الحدودية، وعرض منطقة تبادل حر مع الآسيان وكوريا الجنوبية واليابان.([1])

وخاصة وأن الصين مازالت في مرحلة تحول وأن النتيجة النهائية لتلك المرحلة سوف تعتمد ليس فقط على المحددات الداخلية، ولكن أيضا على المحددات الخارجية،وبمعنى أكثر تحديدا على مدى نجاح الفاعلين الدوليين والنظام الدولي على مساعدة الصين على تجاوز مشكلاتها الداخلية، وإدارة عملية التحول الداخلي واقتصاد السوق، وعلى تطوير إدراك إيجابي لدى مؤسسات صنع القرار والمجتمع الصيني تجاه النظام الدولي القائم.([2])

هذا ما هو ملاحظ حيث عادت الإصلاحات السياسية إلى جدول أعمال الحكومة، وهو ما قد يساعدها في تطوير مصادر جديدة للشرعية، والاستخدام الواسع للانتخابات المحلية كوسيلة لضبط المسئولين المحليين الفاسدين.([3])

يضاف إليها الاعتماد المتبادل الذي ينمو، وبالتالي إبقاء الباب مفتوحا على العالم الخارجي، إن اندماج الصين في الاقتصاد العالمي لا ينمي قوتها فقط، لكن قد يغير طرق استخدام الصين لقوتها، وتلك مسلمة أساسية في النظرية اللبرالية للعلاقات الدولية وهي أساس الإستراتجية الأمريكية منذ عهد الرئيس نيكسون.([4])، فالربط المصلحي يجعل من الدول وفي حالة نشوب خلافات بينها، لا يكون التصعيد، وهذا لوجود المصالح فيكون التعقل والبحث عن الحلول للحفاظ على المصالح المترابطة.

هذه الإستراتيجية التي حثت من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية الصين على التخلي عن حماسها الثوري والانضمام إلى التيار الرئيسي من الدول الملتزمة بعالم

---

[1] Susan L. Shirk, **China Fragile Superpower**. Oxford University Press, New York .2007, p- p9 - 11.

[2] **التقرير الإستراتيجي العربي**، " الصعود الصيني وتأثيراته الإستراتجية"، مركز الدراسات السياسية والإستراتجية، القاهرة، 2010،ص79.

[3] إريكا سريكر داونز، فليب سي ساوندرز،" الشرعية وحدود النزعة القومية وجزر دياويو"، في مايكل براون وآخرون محرر: **صعود الصين**. المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص147.

[4] نفس المرجع، نفس الصفحة.

مستقر،وتزدهر الصين اليوم في ظل الحال الراهن، وتعتمد رغبتها برفع مركزها في العالم أبعد ما يكون عن الاضطرابات.([1])، وفعلا اليوم ومنذ نهاية الحرب الباردة لم تشارك الصين في حرب مباشرة، فهي دولة سلمية على الأقل من ناحية الواقع الحالي.

خاصة بعد الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، أكثر من ذلك فيوجد من رواد التيار اللبرالي من يتنبأ بزوال الدولة الشمولية، فالشيوعيين يفقدون هويتهم اختياريا ليصبحوا أشخاص عالميين لبراليين متأثرين بأيديولوجية الشراكة العالمية، وتبتعد الصين عن الإيديولوجية الشيوعية.([2])، خاصة أن هذه الإيديولوجية الشيوعية تراجعت عمليا، فلم تبقى إلا في دول قليلة كالصين، كوريا الشمالية وكوبا.

نفس المنطق نلاحظه في المحيط الإقليمي فمند نهاية الحرب الباردة عدلت القوى الكبرى في الإقليم الآسيوي الباسيفيكي إستراتيجيتها من منظور مصالحها الذاتية، بهدف تحقيق علاقات قوية في صالح كل منها، وبهدف تحقيق وضع متميز في الإقليم، فعملت الصين على الدبلوماسية السلمية المستقلة، وتكريس حسن الجوار من أجل إيجاد بيئة سلمية مستقرة على المدى البعيد.([3])

فالدول الآسيوية تنظر إلى أنه ليس من الضروري كبح الصين، لأن إستراتيجية الإشراك سيجعلها في حاجة إلى الاعتماد المتبادل الاقتصادي، و مثال ذلك طريقة تعامل الصين مع عودة "هونج كونج"، حيث سمحت بحرية كبيرة لهذه المنطقة اللبرالية التي استردتها من بريطانيا.([4])، ولم تعمل على فرض النظام الشمولي الشيوعي على تلك المقاطعة، وهو ما ساعد في استفادة الصين من التطور الحاصل في "هونج كونج".

كما أن التكامل والاندماج الاقتصادي مع الاستثمار الإقليمي في جنوب شرق آسيا وهدف الصين قيام منطقة تبادل حرة بينها وبين الآسيان، كل هذا ما من شأنه دعم الثقة والاقتصاد والسياسة بين الصين ودول الجوار، ومع منظمة **الآبيك*** للاستفادة من

[1] تدسي فيشمن، **مرجع سابق**، 2008، ص 331.

[2] جينغ وانغ، **مرجع سابق**، ص14.

[3] تشن تشيماو، مرجع سابق، ص 63.

[4] جيرالد سيجال، " شرق آسيا وكبح الصين" في مايكل براون وآخرون محررون: **صعود الصين**. ترجمة: مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 433.

* منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي تأسس سنة 1989 مقره سنغافورة.

الاستثمار القادم من الدول الأعضاء في منظمة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي والاستفادة من النظم الإدارية والإنتاجية.([1])

كما أن العلاقات الصينية اليابانية تعتبر حجز الزاوية في المنطقة، فهي تتحسن باستمرار، ففي نوفمبر 1998 قام الرئيس الصيني "جانج زيمين" بأول زيارة لرئيس صيني إلى اليابان، وهو ما أفضى إلى بيان مشترك لتطوير العلاقات، سعيا وراء السلام والتطور، يضاف على ذلك حجم العلاقات التجارية الضخمة بين البلدين.([2])

كما أن حجم الحدود البرية للصين، والتي تبلغ أكثر من 20 ألف كيلومتر وعدد الدول المجاورة لها وهي 14 دولة، جعلت الصين تبحث عن حل الخلافات بالطرق السلمية والابتعاد عن المواجهة، وهو ما أدى إلى تطوير بيئة حدودية سلمية ديناميكية من الناحية الاقتصادية.([3])

من هذه المتغيرات القوية، نجد أن قوة هذا السيناريو ووجود اختبارات امبريقية له يجعل منه سيناريو قوي الحدوث، في المستقبل ومعبر عن الخط المستقبلي الرئيسي للصعود الصيني.

المطلب الثاني: السيناريو الإصلاحي.

يفترض هذا السيناريو أن تصبح الصين قوة عظمى، وتحقق الأهداف الكبرى الإستراتيجية لها في المستقبل، وأنها ستتحول إلى قوة عظمى تعمل على تغيير النظام الدولي لصالحها، بالتالي تدخل في دورة صعود القوى العظمى في التاريخ القادم.

هذه الإستراتيجية الكبرى تتعلق بالتنمية الاقتصادية القومية، والاستقرار السياسي الداخلي، والأمن العسكري، والتوحد القومي، يعتمد هذا السيناريو على استمرار تنامي عناصر القوة الصينية الشاملة، كما هو مخطط في الوثائق الرسمية، وهو ما يعني كذلك نجاح القيادة الصينية في علاج المشكلات الاجتماعية والسياسية، التي تواجه الصعود الصيني.([4])

---

[1] إبراهيم الأخرس، **دور الشركات عابرة القارات في الصين.** مرجع سابق، ص98.

[2] نشويي هوانج، **الدبلوماسية الصينية.** ترجمة: تشنغ بوه رونج وآخرون، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، 2005، ص107.

[3] نفس المرجع، ص75.

[4] محمد سعد أبو عامود، " مقومات الصعود الصيني"، في هدى ميتكيس وخديجة عرفة محمد محرران: **الصعود الصيني.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006، ص134.

إن الصين هي كيان مستقل وفلسفة سياسية معبرة عن مصالحها وطموحاتها، وتعتمد القيمة السياسية لدور الصين الدولي على مقومات القوة السياسية الصينية الذاتية، أو حتى نتيجة علاقات القوى الكبرى من فرض تنافس على كسب الموقف الصيني لصالحها، أو تحديد هذا الموقف أحيانا في علاقات الصراع والتنافس.([1])

في الذكرى الستين لتأسيس الدولة الصينية سنة 2009، كانت الاحتفالات بإبراز نتائج ثلاثين سنة من الإصلاحات، وإعداد خطة مستقبلية ثلاثينية ثانية، أما الهدف **المسطر،** هو إعادة المملكة الوسطى، باستمرار الديناميكية لفترة غير محدودة، لتصبح البلاد الأكثر سكانا هي أعظم أمم الأرض في التاريخ.([2])

وبهذا ورغم الخطاب الدعائي السلمي للقادة الصينيين، لكن هدفهم الأساسي هو إعادة تشكيل نظام عالمي جديد والسيطرة على آسيا أولا، وهذا ما يتعارض مع القواعد الدولية الحالية، ونظرا لأن الصين تعتزم أن تصبح قوة عظمى، فإنها تسعى لتحقيق تفوق إقليمي في شرق آسيا.([3])

إن منطق الصين في الصعود يفسر بالتدرج، وبالتالي يتغير الموقف بفعل تغير عناصر القوة وهو أمر تراهن عليه القيادة الصينية، وأنه من المحتمل أن تتبع الصين سياسة تدل على معارضتها لدور الولايات المتحدة الأمريكية.([4])

هذه الإستراتيجية قديمة فقد أخبر "أنديره مالرو" - مفكر وأديب فرنسي دارس للحضارة الصينية- ريشارد نكسون هذه الفكرة من خلال قوله:

- إن أكبر خطأ يقع فيه أي طرف يتعامل مع الصين، هو أن يتصورها متلهفة على أي شيء.

- إن الصين ليست في عجلة من أمرها بشأن حقها في دخول الأمم المتحدة، كما أنها ليست متلهفة على شيء يغريها به الآخرون.

إن الصين بلد صبور.

[1] خضر عباس عطوان، "الصين ومستقبل علاقات القوى"، **المستقبل العربي**. (يوليو 2007)، السنة الثلاثون، ص68.

[2] Robert Lawrence Kuhn, **How Chins Leaders Think**. Op.Cit, p532.

[3] نزار الطحاوي، " الصين تتحدى الرأسمالية العالمية"، **قراءات إستراتيجية**. العدد السادس، السنة الرابعة عشر، (يونيو2009)، ص38.

[4] شهرة قاسم محمد حسين، مرجع سابق، ص114.

بلد صبور جدا.([1])، إنه منطق الصبر الإستراتيجي الذي تتبعه الصين في علاقاتها الخارجية، وقد أعطى ثماره فرجوع " هونج كونج وماكاو" ما هما إلا نتائج لهذا المنطق، وتتبع نفس الإستراتجية مع تايوان.

هذا في السبعينات واستمر نفس المنطق خلال الألفية الجديدة، يرى ـ الخبير في الشؤون الصينية في أكبر مصرف استثماري في العالم وهو **مورغان ستنالي ـ "ستيفان روج:"** لم أكن في حياتي أكثر تفاؤل بمستقبل الصين الاقتصادي، انطلاقا من رحلتي التاسعة التي قمت بها خلال الأشهر السبعة والعشرين الماضية ـ هذه الرحلة كانت في يونيو2000 ـ اكتشفت تشابكات بين قوى جبارة من شأنها أن تقود أكبر أمم الأرض في عدد السكان إلى مرحلة التحول الغير عادي".([2])

إن صعود الصين يختلف اختلافا كبيرا عن صعود قوى شرق آسيوية مثل اليابان وكوريا الجنوبية، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية كانت الدوليتين محدودة بضوابط: الحجم، الجغرافيا، السياسة والدستور، لكن الصين ليست مقيدة بكل تلك العوامل، تمتلك أكبر جيش في العالم من حيث العدد مع أنه بحاجة إلى تحديث، ونمو اقتصادي سريع جدا، ومكانة آخذة بالبروز كقوة سياسية معترف بها، بل هي مركز الصين الكبرى التي بدأت بالتشكل منذ سنة1997 بعودة "هونج كونج".([3])

يضاف إلى ذلك الاعتزاز بالتاريخ الإمبراطوري الصيني، وهو ما يجعل من الروح القومية المبنية على هذا التاريخ العظيم تعود بقوة، وخاصة مع زيادة القوة في جميع المجلات، كما أن الصين تمتلك ثقافة وهي الكونفوشيوسية التي تعتبرها قادرة على أن تكون البديل الحضاري العالمي للبرالية، خاصة أن الكونفوشيوسية تحمل متغير بداخلها وهو صفة العالمية.

إن الأزمة المالية العالمية لسنة 2008 جعلت حسب المحللين الاقتصاديين من الصين قوة عظمى، لقد كانت المنقذ للنمو العالمي، على العكس كان الضعف واضح في

[1] محمد حسنين هيكل، **أحاديث آسيا.** دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 98.

[2] كونراد زايتس، **مرجع سابق،** ص 489.

[3] اديد شنكار، **مرجع سابق،** ص 79.

النظام الاقتصادي الأمريكي، وخاصة في النظام المالي، لقد كان الحل في يد الصين بتحويل الفائض المالي إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سندات الخزينة.([1])

في تلك الأزمة المالية أعتبر الاقتصاد الصيني هو المحرك الأساسي للاقتصاد العالمي بين سنة 2009إلى 2011 كانت الزيادة المطلقة في الناتج المحلي الإجمالي الصيني تشكل 40 بالمائة من الزيادة في الناتج المحلي العالمي.([2])

وبهذا فالصين تنمو من حيث الفاعلية الاقتصادية، وزيادة المكانة العالمية والقوة العسكرية، وفي عقد من الزمان ستصبح وفق المؤشرات الآنية مجمع لسوق شرق وجنوب شرق آسيا والذي سيضاهي اقتصاديات أوروبا ودول القارة الأمريكية، كما ستصبح الصين وسيطا في القضايا الدبلوماسية العالمية، وليس فقط في آسيا، وهو ما يجعلها تفرض شروطها في إطار لعبة دولية جديدة.([3])

إن ما يدعم ذلك هو زيادة التناسق بين القادة السياسيين في الصين والقوى الاقتصادية والفاعلين الرأسماليين الصينيين الجدد، وبهذا يلتقي كلا الفاعلين في مسألة أساسية وهي إيجاد سياسة خارجية قوية تخدم الشرعية القومية بالنسبة للسياسيين، وتحمي المصالح الاقتصادية للطبقة البرجوازية، سواء لتصريف الإنتاج أو الحصول على الموارد الأولية للصناعة، وبهذا يدفع كلا الطرفين لإيجاد قوة عسكرية بحرية كبيرة لحماية الاقتصاد وتحقيق الأهداف القومية الكبرى.([4])، هذا التحالف كان في السابق غير موجود، بل كان الصراع بين الطبقة اللبرالية والحزب الشيوعي، هذا التناسق إن حصل سيدعم التلاحم الداخلي، ويدفع نجو سياسة خارجية أكثر نشاطا.

هذه السياسة تتوسع فقد تم إدخال أفراد من الطبقة البرجوازية إلى دواليب الحزب الشيوعي، وهذا ما فعله الرئيس الصيني السابق" جانج زيمنج"، وأصبح يعبر هؤلاء عن المناطق الاقتصادية اللبرالية (كشنغهاي)و (شاندونج)، لقد كانت أجندة هذه الفئة التدخل

---

[1] Ross Garnaut and anthers, **CHINA'S NEW PLACE IN A WORLD IN CRISIS Economic, Geopolitical and Environmental dimensions.** National Library of Australia, Australia, 2009, p -p1-2.

[2] **Rapport**, ''China in Focus: Lessons and Challenges'', **ORGANISATION DE COOPÉRATION ET DE DÉVELOPPEMENT ÉCONOMIQUES.** 2012, p 51.

[3] نفس المرجع، ص276.

[4] إريكا ستريكر دوانتز . فليب سي ساوندرز، مرجع سابق، ص 146.

في الشؤون الاقتصادية سواء داخلية أو خارجية، دون الوصول إلى مجالات الأمن القومي والسياسة العسكرية.([1])

هذا مهم جدا فتاريخيا يوجد صراع بين الطبقة البورجوازية والطبقة السياسية الشيوعية الحاكمة، لكن اليوم يوجد تكامل فالسياسيين هدفهم الحفاظ على النظام السياسي،أما الطبقة البرجوازية فهدفها حماية المصالح الاقتصادية للصين، دون التدخل في الشؤون السياسية، لقد ساعد هذا على نزع فتيل خلاف تاريخي بين قطبين في السياسة الداخلية الصينية بل اليوم في تكامل.

يعتبر الإحياء القومي في الصين مهم اليوم، بحيث يدفع نحو سياسة خارجية فعالة وبالتالي يزيد تأثيرها في الساحة الدولية وتجيش الطاقات الوطنية، من مجتمع وموارد في خدمة السياسة الخارجية، كما أن القومية اليوم تعمل على شرعنة تصرفات الدولة والحزب الشيوعي.([2])

اليوم يتطور الأداء الدبلوماسي للصين ويخرج من الأطر الرسمية فالصين اليوم تستعمل دبلوماسية متعددة الأطراف، قد تكون وزارة التجارة أو حتى شركة صينية لها علاقات وأدوار في السياسة الخارجية، كما أن الدبلوماسية الصينية العامة هي العلامة الأبرز للسياسة الخارجية الصينية الحالية.([3])، هذا ما يطلق عليه القوة الناعمة الصينية.

ما يدعم مركزية الصين الاقتصادية، أنها تعتبر أكبر سوق فيما يتعلق بالحبوب والفحم والحديد، والتي ستصبح كذلك في عام 2020 لجميع المنتجات الصناعية الأخرى، ولهذا من البديهي أن تنتقل الصناعات الجبارة إلى المكان الذي سيصبح أكبر الأسواق.([4])،وهذا منطق لبرالي يبحث عن الربح.

ستقوم الصين " كمصنع العالم" لتصنع المنتجات التي تم اختراعها وتطويرها في دول أخرى من العالم، وقد تصل الصناعة الصينية حتى عام 2020 إلى30 بالمائة من صناعة العالم، إن الصين تقيم في نفس الوقت صناعة مستقلة، وفي نهاية المطاف

[1] دفيد شامبو، مرجع سابق، ص388.

[2] Wang Gungwu and Zheng Yongnian**, China and the New International Order,** Op Cit, p.33

[3] Jagannath P. Panda,'' China's "New Multilateralism" and the Rise of BRIC a Realist Interpretation of a "Multipolar" World Order'', **ASIA PAPER.** (February 2011), p l37.

[4] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص 545.

صناعة للتقنية العالمية، وحتى عام 2020 تصبح الصين واحدة من أكبر مراكز الابتكارات الجديدة.([1])

إن قطاع التقنية يتطور بسرعة فمثلا مجموعة (لينوفو) الصينية، تعتبر رائدة في صناعة الحواسب الشخصية الموفرة للطاقة، فضلا عن انتقال أكبر شركات المعلوماتية إلى الصين مثل (إنتيل، نوكيا، سامسونج)، يضاف إليها الدور الهائل الذي تلعبه شركة (هواوي) الصينية.([2])، وبهذا فالصين تدخل ضمن اقتصاد الموجة الثالثة وبسرعة ويزيد تطور الشركات المعلوماتية.

كما أن هناك أهداف مستقبلية في قطاع الزراعة وهي:

ـ مضاعفة دخل القطاع الريفي بحلول 2020 ليصل إنتاج الحبوب إلى 50 مليون طن سنويا لتحصل على 95 بالمائة من الاكتفاء الذاتي، مع تحقيق زراعة دون مواد بيولوجية، حماية البيئة، تطوير البناء التحتي والتقني للمناطق الريفية البعيدة،وتحسين الخدمات الحكومية مثل: التعليم، الرعاية الصحية و الضمان الاجتماعي لسكان الأرياف.([3])

وحتى العراقيل التي لاحظناها في الصعود الصيني مثل قطاع الطاقة يتم معالجتها، و هنا تبرز الإستراتجية القوية للصين لحل هذه المشكلة، فهي تعمل على إبرام اتفاقيات طويلة المدى مع القوى النفطية الكبرى، خاصة تلك التي لها خلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية كإيران، روسيا وبعض الدول الإفريقية.([4])

فبحلول سنة 2020 يرتفع اعتماد الصين من النفط الأجنبي إلى 60 بالمائة، ولهذا تهدف إلى إيجاد إستراتجية احتياطي نفطي وتطوير قوة عسكرية قوية، وبالأخص القوة البحرية في أعالي البحار.([5])

---

[1] نفس المرجع، ص549.

[2] جيم روجرز، **مارد مرجع سابق**، ص 306.

[3] **Rapport**, ‘’China in Focus: Lessons and Challenges’’, Op.Cit p59.

[4] وينران جانج، " النم الاقتصادي في الصين وسعيها لأمن الطاقة في أنحاء العالم" **في الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة.** مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص350.

* المدن الذكية: هو مصطلح شامل لوسائل تطوير بغرض دعم مدينة وإدارتها بطريقة حسنة بتقنية جيدة تتحسن ظروفها الاجتماعية في ظل حماية البيئة.

[5] نفس المرجع، ص 331.

كما تبرز إستراتيجية للقضاء على الازدحام المروري والتلوث، عن طريق التنقل بواسطة الدراجة الهوائية مثال: 60 بالمائة من سكان بكين ينتقلون بواسطة الدراجات الهوائية، كما تعمل الصين على خلق ما يعرف بالمدن الذكية*، لتخيف الازدحام المروري،اليوم ينخفض التلوث في المدن الذكية الجديدة ب16 بالمائة، بالمقارنة بالمدن الأخرى.([1])

في سنة 2002 تم التخطيط من طرف مجلس الدولة للتقليل من التلوث وبأهداف مستقبلية ممتدة إلى سنة 2020، تهدف الصين للوصول إلى تقليل التلوث بنسبة 40 إلى 45 بالمائة بالمقارنة ب2005، وذلك بزيادة الطاقات المتجددة والانتقال من طاقتها الإنتاجية من 20 مليون كيلوات سنة 2010 إلى 100مليون كيلوات سنة 2020.([2])

وبهذا تخلق دبلوماسية صينية مناخا متلائما لتطبيق المنافسة والتعاون على نحو متصاعد في مجال الطاقة وعلى نطاق العالم، إن دبلوماسية الطاقة في المستقبل سوف تقودها إستراتجية كلية متكاملة متعددة المستويات متعلقة بالتنمية المستدامة تحد من الطاقات الهيدروكربونية.([3])

أما التصور اللاحق هو التحول الاقتصادي من القطاع الصناعي إلى قطاع الخدمات والتخلي عن ضغوط القطاع الصناعي والتبعية الطاقة، يترافق ذلك مع زيادة الأجور وتحرير تدريجي لسعر العملة وانفتاح السوق الصينية وحماية الاختراع المحلي، من شأن ذلك استعادة حصة الولايات المتحدة الأمريكية اقتصاديا.([4])

يترافق ذلك مع مصالحة مع التقاليد الصينية ووقف الهجوم على التقاليد الكونفوشيوسية، هذا الهجوم الذي لم تكن الصين بحاجة إليه، فتايوان واليابان وكوريا الجنوبية تطورت جميعها من الناحية الاقتصادية، على الرغم من أنها مجتمعات مستندة

---

[1] John Barker, **Ghost Cities of China: The Story of Cities without People in the World's Most Populated Country.** Op Cit, p120.

[2] Patrick Artus, et autres **Rapport**, L'émergence de la Chine : impact économique et implications de politique économique .Direction de l'information légale et administrative. Paris, 2011, p31.

[3] شيا وجي شو، " الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية المنافسة على مصادر الطاقة وآفاق و تعاون" في: **الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة**. مركز الإمارات لدراسات والبحوث الإستراتجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008، ص317.

[4] أوديد شنكار، مرجع سابق، ص 289 - 290.

للكونفوشيوسية، كما أن ذلك يضفي الصبغة الأخلاقية على المجتمع والدولة الصينية،لابد من استعادة الثقافة الصينية بقوة.([1])

اليوم أعيد إحياء كونفوشيوس، نجد تماثيله في المكتبة الجديدة "لشنغهاي" و جامعة الشعب في "بكين"، سنة 1995 كان الاحتفال بسنة 2545 لميلاد كونفوشيوس فكان الإشراف عليها من طرف الرئيس الصيني " جيانج زيمين" وقادة الحزب الشيوعي،بعدما كان يوصف من طرف هؤلاء القادة بالإقطاعي والرجعي، أصبح يقدم بأنه تنويري تقدمي، هذه النظرة التصالحية لها أهداف داخلية وخارجية، تقوية الجبهة الداخلية والوحدة القومية، وكسب ولاء الشعب وبناء مجتمع أخلاقي، أما خارجيا التقرب من الثقافة الشرق الآسيوية ونزع مخاوف الجيران، بالتالي وجد النظام السياسي أن الكونفوسيوسية هي فلسفة من الدرجة الأولى داعمة للنظام.([2])

إن صين المستقبل ليست في حاجة لثقافتها لغرض أخلاقي فقط، بل عندما تصبح قوية وغنية فهي تعود إلى تقاليد "المملكة الوسطى" فتطلب من جميع شعوب آسيا، بل من جميع الشعوب الأخرى الاعتراف بالسلطة العليا للإمبراطورية.([3])

اليوم بالتوازي مع الشبكة الاقتصادية الصينية العالمية، هناك ثقافة صينية عالمية آخذة بالنشوء، حيث يقوم المثقفون الصينيون في جميع أنحاء العالم بالاتصال ببعضهم البعض،من أجل تجديد البحث عن هوية جديد للثقافة الصينية الحديثة، مثقفوا بكين،شنغهاي، سنغافورة يعملون على صناعة ثقافة كونفوشيوسية محدثة ونظام سياسي واجتماعي تكنوقراطي، معتمد على تسلسل الرتب، يقوم على نشر الأمن والنظام.([4])

ومن هنا تحاول الصين الجمع بين ثلاث عناصر ثقافية لتشكل الأساس الحضاري للقوة العظمى الصينية:

ـ الفلسفات الأخلاقية المستمدة من الكونفوشيوسية وهي الحبل السري الذي يربط أفراد الأمة.

ـ الاشتراكية التي وفدت إلى الصين ولم تسقط إلى يومنا هذا.

---

[1] روبرت غيرفورد، **مرجع سابق،** ص390.

[2] Yingjie Guo, **CULTURAL NATIONALISM IN CONTEMPORARY CHINA The search for national identity under reform.** Op.Cit, p74.

[3] كونراد زايتس، مرجع سابق، ص561.

[4] نفس المرجع، ص531.

ـ الرأسمالية الليبرالية المعاصرة التي دخلت بكامل قوتها.([1])

كما تعتمد الصين اليوم على التعاون جنوب جنوب وذلك بالضغط لإصلاح النظام المالي الدولي، والتخطيط لعالم متعدد الأقطاب وخلق انقسامات وتحالفات داخل دول الشمال، وخاصة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوربي، هذا في مرحلة أولى.([2])، قبل التحول في مرحلة ثانية للقوة العظمى الوحيدة في العالم وتستعيد التاريخ الإمبراطوري.

و من هنا بدأت مبادرة "البريكس"* وهو تجمع بين روسيا، الصين، الهند الذي أسس سنة 2006 من طرف رؤساء الوزراء، ثم سنة 2009 من طرف القادة، هذا التجمع يحاول إيجاد مؤسسات مالية اقتصادية، لخلق توازن يواجه المؤسسات المالية المسيطر عليها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية.([3])

تبدو المتغيرات الدافعة لهذا السيناريو الإصلاحي قوية، إلى حد أن الصين قد تدخل دورة التغير الحضاري وانتقال مركز الثقل العالمي من الغرب إلى الشرق الأقصى،وبالتحديد إلى مركز هذا الشرق وهو الصين الكبرى، التي تحمل عناصر القوة العظمى الشاملة، وهي تزيد من هذه العناصر مع مرور الوقت، وبناءا على هذا،فالولايات المتحدة الليبرالية ستخسر القيادة العالمية لصالح الصين الكونفوشيوسية.

المطلب الثالث: السيناريو الثوري الصراعي

يفترض هذا السيناريو بروز متغيرات تدفع للصراع الدولي، بحيث أن الصعود الصيني يجعل من البيئة الدولية في منحنى صراعي، وحتى بروز متغيرات داخلية في الصين تدفع نحو هذا التوجه.

هذا الصعود الصيني قد وصل إلى مرحلة الخطر الذي يهدد المصالح الإستراتيجية الأمريكية والغربية، وأن نجاح الصين في الصعود إلى موقع القوة العظمى يقدم نموذج

---

[1] إبراهيم الأخرس، **أسرارا تقدم الصين دراسة في ملامح القوة وأسباب الصعود**. مرجع سابق، ص 286.

[2] Jagannath P. Panda,’’ China’s “New Multilateralism” and the Rise of BRIC a Realist Interpretation of a “Multipolar” World Order’’**.** Op.cit, p32.

* هي تكتل أو مجموعة دول من الدول تأسست علم 2006 تتكون أنداك من خمسة دول هي البرازيل روسيا،الهند ، الصين، جنوب إفريقيان كان تكتل اقتصادي يهدف لخلق نظام اقتصادي عالمي متعدد الأقاب.

[3] Jagannath P. Panda, Op.cit, p 35.

حضاريا مختلفا عن النموذج الغربي، الأمر الذي يشكك في صحة هذا النموذج الغربي.([1])

وبهذا فالولايات المتحدة الأمريكية سوف تستهدف الصين، وخاصة أنها آخر معاقل الشيوعية، وارتباطا بذلك يرى أنصار هذا السيناريو أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت بإثارة قضية حقوق الإنسان، بعد أن أصبحت لا تحتاج إلى الصين للحفاظ على السلوك السوفيتي تحت السيطرة.([2])

من أنصار هذا التوجه منظر الواقعية الهجومية الأمريكي " جون ميرشهايمر" الذي يقول: " لو استمرت الصين في نموها الاقتصادي المذهل على مدار العقود القادمة القليلة، فمن المحتمل أن تنخرط الولايات المتحدة والصين في تنافس أمني شديد، مع إمكانية كبيرة لنشوب حرب".([3])

كما يرى منظر العلاقات الدولية " باري بوزان" أن الصعود الصيني لثلاث عقود والذي كان سلميا، لن يكون بنفس الطريقة في المستقبل، لأن الصين غير راضية على منزلتها في النظام الدولي الغربي، يقول:" أن الصين ليست سعيدة بكل المؤسسات الغربية المهيمنة على المجتمع الدولي، فهي عضو فقط في المؤسسات التي تعبر عن التعددية الدولية والسيادة، عدم التدخل، القومية ومعارضة الهيمنة".([4])

كما يرى "باري بوزان" أن الصين تحمل أربعة متغيرات رئيسية تجعلها تغير سلوكها في المجتمع الدولي:

ـ عدم الرضا عن المؤسسات الدولية المؤسسة من طرف الغرب.

ـ الأزمة المالية 2008 ستعجل بالصراع الاقتصادي، لأن الدول الغربية لن تبقى تتحمل تبعات الميزان التجاري الخاسر مع الصين.

ـ الأزمة البيئية العالمية والضغط من طرف المجتمع الدولي وحتى المجتمع الداخلي.

---

[1] محمد سعد أبو عامود، " مقومات الصعود الصيني، مرجع سابق، ص26.

[2] علي سيد النقر، السياسة الخارجية للصن وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية. مرجع سابق، ص 86.

[3] أحمد الطحاوي، مرجع سابق، ص 5.

[4] Barry Buzan,’’ China in International Society: Is ‘Peaceful Rise’ Possible?’’, **the Chinese Journal of International Politics.** Vol. 3, 2010, p17.

ـ التراجع الأمريكي والتورط في حروب استنزاف للقوة الأمريكية.([1])

فالصين الغنية والقوية اقتصاديا ستصبح في المستقبل عدوانية وتوسعية، وهذا هو تخوف المجموعة الدولية، وخاصة مع الوطنية المتصاعدة، التي تبرز من خلال المناهج المدرسية الجديدة في الصين، التي تمجد الوطنية الصينية والوحدة الوطنية من منطلق الصين الكبرى.([2])

بدا هذا مع نهاية التسعينيات، فاتضحت سياسة صينية تركز على الوطنية المتشددة ضد اليابان وتايوان، وخاصة بعد قصف السفارة الصينية في بلغراد سنة 1999 من طرف الناتو، فكانت مظاهرات كبيرة ضد الولايات المتحدة الأمريكية، واعتبرت ظاهرة جديدة، ومن هنا برز مصطلح "الوطنية العدوانية"، بدأ ظهور مجتمع مدني ورأي عام قوى ضد السياسة العسكرية التسليحية لليابان وتايوان من طرف الولايات المتحدة الأمريكية.([3])

كما أن الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن"، قد أعلن في وقت مبكر من حكمه أن الصين خصم إستراتيجي وليس شريك إستراتيجي، ويبدو أن القلق الأمريكي من الصعود الصيني مرجعه التخوف من حدوث تحول للقوى، وقد عبرت الصين صراحة أن هدفها هو خلق نظام عالمي متعدد الأقطاب، وهذا خطر يهدد المصالح الأمريكية.([4])

خاصة في سياق اختلاف الرؤى لكل منهما لطبيعة النظام الدولي، إذ ترفض الصين فكرة الزعامة الدولية، ورفض فكرة التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وضرورة احترام قرارات الأمم المتحدة، والتأكيد على أن النظام المتعدد الأقطاب هو الأمثل لخلق بيئة دولية سلمية، كل هذه المحددات تدفع الولايات المتحدة الأمريكية لعرقلة الصعود الصين وتحجيم دورها.([5])

[1] Barry Buzan, Op .cit, p_p 18_20.

[2] Paul ANDRE, "**LA NOTION D'ETAT DANS LA PENSEE POLITIQUE CHINOISE ET SES CONSEQUENCES SUR LA SCENE INTERNATIONALE**" THESE Pour obtenir le grade de DOCTEUR DE L'UNIVERSITE PARIS-EST Discipline : SCIENCES POLITIQUES, 2009, p 467.

[3] Idem.

[4] أبو بكر الدسوقي، "الدور العالمي للصين رؤى مختلفة"، **السياسة الدولية**. العدد 173، (يوليو2008)، ص147.

[5] سهرت قاسم محمد حسين، مرجع سابق، ص 109.

كما أن الصين لها ثقلها السياسي، السكاني، العسكري والاقتصادي، ما يجعلها قادرة لو أرادت على انتهاج أسلوب عدائي يعيد فتح ملف الحرب الباردة من جديد، وبهذا ينطلق الصراع مرة أخرى.([1])

الحل أمام الولايات المتحدة الأمريكية هو تطويق الصين باعتبارها دولة معادية،وإقامة سلسلة من التحالفات والقواعد العسكرية حول الصين، وإثارة كل أنواع المشكلات للصين من داخلها ومن حولها.([2])

إن الصراع لن يبقى أمني سياسي عسكري فقط، ومن الجوانب التي تبدو أنها تعبر عن علاقات الربط المصلحي السلمي كالاقتصاد ستصبح علاقات صراعية نتيجة الضغوط التي تقوم عن فقدان الوظائف في القطاع الإنتاجي، ستقوم الإدارة والكونغرس بفرض الرسوم الجمركية وإجراءات حماية أخرى وهو ما يؤدي إلى حرب تجارية.([3])

وفعلا اليوم الولايات المتحدة في عهد "دونالد ترمب" تضغط إدارته بقوة على الصين لخفض العجز في الميزان التجاري المختل بين الطرفين، وزيادة الرسوم الجمركية،والضغط على الشركات للاستثمار في الولايات المتحدة الأمريكية بدل الصين.

خاصة أن السوق الصينية تعتبر من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي غير منفتحة، وهذا ما أدى على عجز تجاري كبير بين كلا الطرفين والصين ولهذا كانت قضايا خلافية ترفع إلى المنظمة العالمية للتجارة، وهذا ما يؤكد على سيناريو الحرب التجارية.([4])

كما يزيد اعتماد الصين على السوق الدولية من تجارة لتصريف المنتجات أو الاستيراد، كما يبرز عامل الطاقة كمحدد خارجي للصين، هذا الارتباط بالخارج يجعلها في ضعف استراتيجي، كما أن المراكز الرئيسية الاقتصادية للصين على طول الشريط الساحلي الشرقي والجنوبي، ففي حالة الحروب لا تعتبر هذه المناطق محمية.([5])

---

[1] نفس المرجع، ص110

[2] أحمد دياب، " العلاقات الصينية الأمريكية بين التعاون والصراع"، **السياسة الدولية.** العدد 173، (يوليو 2008)، ص 124.

[3] أوديد شنكار، مرجع سابق، ص 291.

[4] Jan Willem Blankert, **China rising: will the West be able to cope? : The real long-term challenge of the rise of China and Asia in general.** Op.Cit, p28.

[5] Michael D. Swaine .Ashley J.Tellis**, Interpreting China's Grand Strategy: Past, Present, and Future.** Rand, USA, 2000, p144.

إن منطق المعضلة الأمنية* يجعل من هذا السيناريو هو الأكثر مصداقية، لأننا في إطار بيئة دولية فوضوية، على عكس البيئة الداخلية التي تحتكر سلطة القوة، بالتالي لن تكون الاتفاقيات الدولية ملزمة، بل إن منطق الشك هو المسيطر على البيئة الدولية.([1])

هنا يكون ردت فعل الصين بإجراءات أخرى وزيادة حدة الخطاب القومي الذي، كان موجه نحو الداخل، لكن بعد الوصول إلى نقطة الصراع الاقتصادي التجاري، فإن حدة هذا الخطاب ستبرز بقوة في العلاقات الدولية، وهو ما يخيف اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، مما يدفعهما إلى محاولة احتواء الصين.([2])

النتيجة أن الولايات المتحدة الأمريكية والصين هما القوتان العظيمتان في شرق آسيا وهما لن يكونا شريكين استراتجيين، وبدلا من ذلك سيظلان منافسين استراتجيين منخرطين في صراع القوى العظمى التقليدي حول الأمن والتأثير، إن التشابهات بين ديناميات العلاقات الأمريكية السوفيتية في أثناء الحرب الباردة والعلاقات الصينية الأمريكية مذهلة فعلا اليوم.([3])

ويتزايد الخلاف الصيني الأمريكي مند التحول الذي حدث بعد مظاهرات " تياننمين" سنة 1989، وتبرز دوريا نقاط خلافية عديدة منها موقف أمريكا من قضية تايوان،ومن هنا برزت الصين في الإستراتيجيات الأمريكية المتعاقبة بأنها مهددة للأمن القومي الأمريكي، كما أن الصين تنظر إلى الولايات المتحدة الأمريكية كمهدد للوحدة الوطنية.([4])

إن الصراعات الحدودية والبحرية في شرق آسيا، تجعل من الصراع مسألة شبه مؤكدة، خاصة مع زيادة قوة الصين، ومنها النزاعات في بحر الصين وتعتبر نزاعات قديمة، لكن أيقظتها المصالح الاقتصادية، خاصة لاحتوائها على احتياطات من البترول

---

[1] Avery Goldstein**, Rising to the challenge: China's grand strategy and international security.** Op.Cit, p22.

* أو مفهوم المأزق الأمني قدم من طرف عالم السياسة الأمريكي " جون هارتز" والمؤرخ البريطاني " هربرت بيترفليد" وهي حالة من الخوف بالمفهوم الهوبزي.

[2] إريكا ستيركر دوانز، فليب سي ساوندرز " الشرعية وحدود النزعة القومية: الصين وجزر دياويو"، في مايكال أي براون وآخرون، **صعود الصين**. ترجمة: مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص146.

[3] روبرت روس، " جغرافيا السلام: شرق آسيا في القرن الحادي والعشريين"، في مايكال أي براون وآخرون ، **صعود الصين**. ترجمة: مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 331.

[4] Michael D. Swaine .Ashley J.Tellis**, Interpreting China's Grand Strategy: Past, Present, and Future.** Op.Cit, p147.

والغاز في الوقت الذي تزداد الحاجة لمصادر الطاقة، قد برزت هذه النزاعات في شكلين أحدهما بين اليابان وكوريا الجنوبية حول جزر" **تكاتينا**" وثانيها النزاع الياباني الصيني التايواني حول جزر "**سينكاكو- دياويو**". ([1])

أما أخطر نزاع هو حول جزر "**سبراتلي**" وهو ينطوي على صراع حاد في بحر الصين الجنوبي من شأنه تهديد السلم والأمن في المنطقة والصراع حول هذه الجزر متعدد الدول، الصين، تايوان، بروناي، ماليزيا، فيتنام، الفلبين، وكل دولة تتبنى طرح حول أحقيتها، منها القرب الجغرافي، تاريخ الجزر وهذا طرح الصين، الحدود الموروثة عن الاستعمار.([2])

كما تبرز مؤشرات داخلية لهذا السيناريو فالصين تواجه عدد من المخاطر الجدية فالنموذج الاقتصادي في حالة تراجع، وقد يصل إلى حافة الإفلاس بفعل التراجع في نسب النمو، وهو ما يعني تزايد معدلات البطالة، بالإضافة إلى عدم وجود مساواة بين الريف والمدن، وبين المناطق الساحلية والداخلية، وهو ما يؤدي إلى تراجع شرعية الحزب الشيوعي، وقد يؤدي في مرحلة لاحقة إلى الانفجار الداخلي.([3])

هذا التفاوت التنموي تدعمه النزعة القومية "**للتبت وإقليم سنكيانج - تركستان الشرقية"-** هذين الإقليمين يسعيان من أجل الحرية بعيدا عن المركز، كل هذا قد يدفع نحو التفكك.([4])

يضاف إلى ذلك الصراع داخل أجنحة السلطة في الحزب الشيوعي، ففي مواجهة هبوط الاقتصاد بشكل يتحدى الحل والتسوية، فاليسار يتمسك بالسلطوية، بينما يتحول الإصلاحيين إلى اشتراكيين ديمقراطيين، هذا الصراع قد يصل إلى مرحلة يتدخل فيها الجيش ليس بغرض حل الصراع، ولكن هو من يملك القوة وهنا نصل إلى مرحلة الفاشية وهو ما يعني التراجع الصيني الشامل والتفكك.([5])

---

[1] أحمد طه محمد، " التحولات العالمية والصراعات الإقليمية في آسيا" في محمد السيد سليم محرر: **آسيا والتحولات العالمية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة ، 1998، ص 32.

[2] أحمد طه محمد، نفس المرجع ، ص 36.

[3] أوديد شنكار، مرجع سابق، ص 294.

[4] روس تيريل" مرجع سابق، ص 263.

[5] نفس المرجع، ص365.

كما أن التنافس على الموارد عبر العالم يدفع للصراع الدولي، وخاصة حول النفط حيث أن الصين أصبحت سنة 2004 ثاني مستورد للنفط في العالم، تظهر الدراسات المستقبلية أنه بنسب النمو الحالية، فإن طلب الصين على النفط سيزيد بنسبة 156بالمائة بين سنوات 2001 و 2025.([1])، اليوم الصين أكبر مستورد للنفط بعد أن أصبحت الولايات الأمريكية تعتمد على النفط الصخري.

تبدو متغيرات السيناريو الصراعي قوية، إلى حد أن الصين سوف تدخل في مرحلة التراجع الشامل، ثم التفكك خاصة مع عنصر الصراع الداخلي والخارجي وردود فعل القوى الغربية والقوى الحليفة لها في شرق آسيا، لكن لو نرجع إلى التاريخ، فإن الصين واجهت أزمات أكبر مند تأسيسها، لكن لم تصل إلى مرحلة التفكك رغم الضعف الاقتصادي والعسكري، وبهذا فهو سيناريو مستبعد، خاصة مع التطور الكبير للقوة الصينية في جميع المجالات.

بعد التحليل والمقارنة بين السيناريوهات نجد أن السيناريو الخطي أو الإتجاهي هو المرجح، لأنه الأكثر مصداقية للحدوث في المستقبل على الأقل المنظور والمتوسط،وهذا اقرب لظروف ومعطيات الواقع، ومن هنا يعني استمرارية التفاعل بين متغيرات القوة والضعف، فلا يمكن تصور قوة السيناريو الإصلاحي، لأنه لا يمكن تصور صعود الصين على مرتبة القوة العظمى الوحيدة، مع تراجع كلي للولايات المتحدة الأمريكية بنفس الطريقة التي تراجعت بها بريطانيا لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، فرغم التراجع الأمريكي وسرعة النمو الاقتصادي الصيني، إلا أننا نتجه إلى عالم متعدد الأقطاب، فالاقتصاد العالمي بمؤسساته ما زال مسيطر عليه من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والصين رغم قوة النمو، إلا أن النسبة لن تبقى بنفس ما كانت عليه خلال العقود الثلاثة من عملية الإصلاح، كما أن صعود قوى دولية أخرى يجعل من تربع الصين على مرتبة القوى العظمى الوحيدة في العالم غير عقلاني، وهنا نذكر الهند وعودة روسيا وقوة الإتحاد الأوروبي، كما أن تكتلات القوى الآسيوية مثل الآسيان يجعل من الصين من حيث موقف الهيمنة على المنطقة صعب جدا، فدول الآسيان تتخذ مواقف جماعية، فيما يخص نزاعها مع الصين حول الجزر أو المياه أو حتى النزاعات التجارية.

بالتالي فالنتيجة المستقبلية هي أننا نتجه لعالم متعدد الأقطاب، لن تبقى الولايات المتحدة الأمريكية المسيطر الوحيد على مرتبة القوة العظمى، كما أن الصين وفي صعودها لمرتبة القوة العظمى لن تتربع بمفردها على هذه المكانة.

[1] Judith van de Looy,’’ Africa and China: A Strategic Partnership?’’, Op.Cit, p 14.

كما أن السيناريو الثوري الصراعي يبقى ضعيف الحدوث فالصين تعالج مشاكلها الداخلية بقوة، وهذا لتوفر الموارد المالية والإرادة السياسية، كما أن الربط اللبرالي بين القوى الكبرى يجعل من عملية الحرب مستبعدة، فالشركات المتعددة الجنسية تعمل على الضغط لوقف التصعيد رغم السياسات الحمائية، إلا أن حجم المصالح بين هذه الدول قوية فالولايات المتحدة الأمريكية في حاجة إلى أكبر سوق عالمي، كما أن الصين في حاجة إلى للسوق الأمريكي الاستهلاكي العالي، وحتى الأموال التي تجنيها الصين من فائض الميزان التجاري فإنها تستثمرها في سندات الخزينة الأمريكية، كما أن عملية الدمج للأقليات المختلفة عن عموم الصين يسير بطريقة سريعة، فاليوم نرى أن الأقليات في هذه الأقاليم تتحول إلى أقلية حتى في تلك الأقاليم، بفعل التهجير للأغلبية العرقية المعروفة "بالهان" لتلك الأقاليم، مع فرض الأنماط الثقافية الصينية الكونفوشيوسية على تلك المناطق لتغيير ثقافتها لتصبح متلائمة مع عموم الصين.

الخاتمة

تم التطرق في هذه الدراسة للعلاقة بين الصعود الصيني الشامل والثقافة الصينية الممتدة لآلاف السنين والمتأصلة في المجتمع والوجدان الصيني، كانت بداية الدراسة في الفصل **الأول** بالمفهوم المركزي للدراسة **الثقافة** والإختلاف حول هذا المفهوم، خاصة مع مصطلح الحضارة، لننتقل إلى المدرسة اللبرالية، حيث تفسر الصعود الصيني بأنه إيجابي باعتباره النموذج المتبع في الاقتصاد وهو ما يرتد على الجوانب الأخرى، ثم المدرسة الواقعية التي تفسر صعود الصين بأنه خطر، خاصة وفق رؤية بعيدة المدى،لنصل إلى النفسير الثقافي الذي يربط تطور أي حضارة بقوة ثقافتها سواء في الماضي أو الحاضر.

كانت البداية في **الفصل الثاني** بالكونفوشيوسية، باعتبارها الرافد الأساسي والرسمي للدولة الصينية من القدم إلى الزمن الحاضر، عبر البحث في طبيعة الأصول التاريخية للثقافة الصينية الحالية التي تتشكل من الفكر "الطاوي" المؤسس على يد المفكر الصيني "لاوتزي"، كان تأثير هذا الرافد الفكري محدود إلى حد ما، وهذا راجع للطبيعة السلبية لهذا الفكر والرافض للحياة الاجتماعية والبحث عن الصفاء النفسي والارتماء في الطبيعة ورفض حياة المدينة، ورفض تغيير كل ما هو طبيعي، لكن تأثيره الأساسي كان مميزا لفترات الضعف، حيث يشكل دافعا ومبررا للهروب من مشاكل المجتمع السلبية، كما أن حب الطبيعة كمتغير أساسي لهذا الفكر، شكل دافعا للتحول اليوم نحو الاقتصاد الخدماتي وإصلاح الاقتصاد والبحث عن الطاقات المتجددة الصديقة للبيئة، لنصل إلى المتغير الرئيسي في الثقافة الصينية وهي الكونفوشيوسية التي وجدنا أنها ثقافة اجتماعية بامتياز رافضة للمنطق الطاوي في الهروب من المجتمع والارتماء في الطبيعة، بل تهدف للبحث عن الحلول حتى في زمن التراجع بالعودة إلى ثقافة الزمن الصالح للسلف، كما أن النظرة الخيرة للطبيعة الإنسانية ساهمت في بلورة المنطق الايجابي لهذه الثقافة، لقد هدفت الكونفوشيوسية إلى أخلقة الحياة المجتمعية، ليس للمجتمع الصيني بل بنظرة عالمية للفرد الإنساني، كل هذه المتغيرات جعلت منها المحدد الأساسي في كل الحضارة الصينية الممتدة لأكثر من ثلاث آلاف سنة، أكثر من ذلك أصبحت عبارة عن ديانة رسمية للإمبراطورية الصينية بمختلف مراحلها وتعاقب أسرها، رغم أنها ثقافة إنسانية و من خصائصها العلمانية، لقد وصل الأمر إلى بناء معابد كونفوشيوسية، لقد أصبح الحكام والأباطرة لا يحصلون على منصبهم إلا عن طريق إجراء اختبارات حول الثقافة الكونفوشيوسية، استمر هذا من 500 سنة قبل الميلاد إلى غاية القرن السابع عشر، كل هذه الفترة تبرز مدى تعمق هذه الثقافة في الحضارة الصينية، بل الحضارة الصينية لا يمكن أن توصف إلا من خلال الثقافة الكونفوشيوسية، كما يبرز رافد آخر وهو الفكر البوذي، رغم أن أصل هذا الرافد يعود إلى الهند، إلا أن الطابع الصيني وخاصة

الكونفوشيوسي الطاوي جعل من البوذية تطبع بعناصر صينية مختلفة عن البوذية الهندية وخاصة الطابع الاجتماعي، لكن تأثيرها كان محدودا في جوانب تعبدية لاهوتية ولم تصل إلى حد التأثير على المجتمع والنظام السياسي، أما المدرسة القانونية فكانت رافدا مهما لأنها اختارت طريق مغاير عن المنطق الكونفوشيوسي والطاوي وطالبت بوجود قوانين ردعية في حالة فساد المجتمع، لأن الطبيعة البشرية فاسدة، فالحل ليس في الأخلاق بل في الردع، لنصل إلى الرافد الأخير لهذه الثقافة وهو الفكر الإستراتيجي لسون تزو من خلال كتابه**"فن الحرب"**، لقد قدم الحلول العملية للوحدة الصينية،ولمواجهة الغزوات من القوى الخارجة عن الدولة الصينية - البرابرة - يمثل فكر "سون تز" الرافد الثاني من حيث التأثير بعد الكونفوشيوسية، لقد شكل هذا الفكر الإستراتيجي السبب في طول الدولة الصينية من الناحية الإستراتجية، كما شكلت الكونفوشيوسية سبب في الاستمرار الحضاري الفكري لهذه الإمبراطورية، وجدنا أن تأثير هذين الرافدين مهم جدا ويكمل كلاهما الآخر فالكونفوشيوسية تدعم بقاء النظام السياسي، والدولة من الناحية الإيديولوجية وفكر "سون تز" الطريقة المادية العسكرية للحفاظ على قوة الدولة الصينية داخليا وخارجيا.

لقد شكل التراجع الصيني أمام الحضارة الغربية بعد القرن السابع عشر عنصر ضغط ومشكك في العناصر الثقافية الصينية الممتدة لآلاف السنين، إنه تشكيك في أطول حضارة ممتدة في الزمن، لقد نظر إلى هذه الثقافة على أنها ثقافة رجعية وحاجز أمام التقدم وتطبيق النموذج الغربي في التقدم، كانت النتيجة حرب ثنائية داخليا من طرف المتأثرين بالثقافة الغربية وخارجيا حرب من طرف القوى الاستعمارية عن طريق الحملات التبشيرية المسيحية، كانت النتيجة بداية تدمير لثقافة عمرت لآلاف السنين، وهنا كان الصراع حتمي بين ثقافة راسخة في مجتمع شرقي وبين ثقافة وافدة مدعمة بالنجاح المادي الغربي وحتى النجاح الياباني الشرقي في تبني الفكر الغربي والتخلي عن القيم الثقافية الشرقية ولو جزئيا، لقد شكلت اليابان أكبر ضغط حضاري مشكك في الثقافة الكونفوشيوسية.

استمرت الحرب على هذه الثقافة العريقة من خلال ممارسات مذلة مثل حرب الأفيون والحروب الاستعمارية من طرف القوي الاستعمارية وشكلت حرب اليابان على الصين وهزيمة الأخيرة البرهان المادي على التراجع الحضاري للصين ليس أمام قوى غربية فقط، بل أمام قوة تعتبر ضمن منطقة حضارية صينية تاريخيا وهي اليابان، كانت 1911 سنة معبرة بقوة عن زوال إمبراطورية ممتدة لخمسة آلاف سنة وإعلان الجمهورية اللبرالية على يد " صين يات صين" إنها النتيجة المادية الفكرية لتراجع الكونفوشيوسية.

كان تأسيس جمهورية الصين الشعبية سنة 1949م تواصلا لهذه الحرب على هذا النموذج الحضاري خاصة أن "ماوتسي تونج" ورفقائه كانوا متشبعين بالثقافة الشيوعية الماركسية، كانت الثورة الثقافية اكبر حرب مباشرة على هذه الثقافة لأنها حرب من طرف أبناء البلد وبطريقة دكتاتورية شمولية، كان تدمير المعابد الكونفوشيوسية وحرق الكلاسيكيات الصينية القديمة، حيث أعتبر كونفوشيوس مثالا عن التخلف والرجعية، تم تجريم كل من يمجد هذه الثقافة، كانت النتيجة هي التراجع الصيني الشامل على كل الأصعدة، لكن رغم هذه الفترة من الحرب الممتدة لأكثر من ثلاث قرون إلا أن هذه الثقافة بقيت حية في المجتمع الصيني وخاصة في الريف، وحتى في من حاربها ـ خطابات "ماوتسي تونج" بمنهج تحليل المضمون وجدنا أن أكثر من 60 بالمائة من المفردات التي يستعملها مفردات كونفوشيويية ـ لا يمكن أن تمحى ثقافة متجدرة لآلاف السنين بقرارات سياسية، بقية حية في الوجدان الصيني إنها ثقافة مرتبطة بالحضارة الصينية إنها الحضارة الصينية بالأساس.

شكل عصر الإصلاح عنصرا مهما في عملية الإحياء المستمرة إلى اليوم، لقد تم رد الاعتبار لهذه الثقافة، تم اعتبار أن التقدم لا يتنافى مع الكونفوشيوسية بل على العكس تشكل الكونفوشيوسية الدافع نحو التقدم بمنطقها الاجتماعي العملي، بدأ رد الاعتبار لها من خلال الجامعات وتدريس هذه الثقافة، بناء معاهد كونفوشيوسية، رد الاعتبار للمعابد، بل تعمل الصين اليوم على نشر هذه الثقافة في شرق آسيا وفي كل أنحاء العالم، إنها العودة الثقافية للصين التي تترافق مع الصعود الإستراتيجي.

في **الفصل الثالث** تم التطرق إلى دور هذه الثقافة في صناعة السياسة الداخلية الصينية من خلال البنية المؤسساتية للنظام السياسي الصيني وطريقة صناعة القرار السياسي ودور الجوانب الثقافية في العملية القرارية، وجدنا تأثير كبير على البنية المعرفية والإدراكية لصانع السياسة الداخلية من خلال التعابير المقتبسة من هذه الثقافة، كما تم استغلال هذه الثقافة في الحصول على شرعية لهذا النظام السياسي من خلال مفاهيمها حول طاعة الحاكم، ومفهوم الحق والواجب المتبادل بين الحاكم والرعية ، كما تم التأكيد على الحكم بواسطة الأخلاق وهذا من صميم الثقافة الكونفوشيوسية.

أما النهضة الاقتصادية فوجدنا أنه هناك علاقة كبيرة بين المتغيرات الثقافية وطبيعة القوة الاقتصادية الصينية، لقد حاول النظام السياسي دمج فكرة الحياة الجماعية كفكرة كونفوشيوسية بمنطق التقدمية الواردة في الماركسية، مع الحرية الإبداعية المأخوذة من الرأسمالية، تعتبر فكرة العمل الجماعي أهم محرك مميز للاقتصاد الصيني من خلال طريقة العمل التكافلية ورفض المنطق الفردي هذا المتغير ما هو إلا تعبير عن المنطق

الكونفوشيوسي، كما أن فكر ة الهرمية الموجودة في الكونفوشيوسية جعلت من التفاوت في هذه المرحلة اللبرالية مقبولا من طرف المجتمع، بل هو أمر طبيعي، إن أسلوب التفاوض الصيني في العلاقات الاقتصادية يعبر عن أسلوب مختلف عن النموذج الغربي من حيث استعمال العلاقات الشخصية الغير رسمية والنظر إلى العلاقات بصفة كلية وهو ما جعل المفاوض الصيني قويا في العلاقات الاقتصادية الدولية وبالأخص في التجارة.

نفس المنطق نجده عند دراسة السياسة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الصيني الحالي،بحيث نجد أن المجتمع قبل الفرد، هذا الفرد يتشكل وفق منطق المجتمع ولا وجود لمنطق ـ أناـ بل المنطق الشرعي في المجتمع الصيني ـ نحن ـ، كما أن العلاقات الأسرية المنظمة نجدها من صميم المجتمع الصيني الحالي وخاصة مسألة بر الوالدين وبهذا فالأسرة مقدسة في الفكر الكونفوشيوسي والمجتمع الصيني، الاهتمام بالانسجام والسعي وراء الاستقرار، ويربط كثيرون بين حالة الاستقرار والسلام النفسي في الشخصية الصينية وبين طبيعة الحياة القائمة على مبدأ الوسط والابتعاد عن التطرف في كل الأشياء، إن الثقافة الكونفوشيوسية بقيمها: الهرمية، الواجب، الإذعان، التوافق ـ الإجماع ـ، التناغم،الاستقرار والبقاء على السلطة متأصلة في المجتمع الصيني الحالي.

أما السياسة الدفاعية الصينية الحالية فنجدها تمزج أفكار الكونفوشيوسية وأفكار "سون تزو" وحتى الفكر الطاوي من خلال: الفلسفة الكونفوشيوسية تخلق الانسجام، أما "الطاوية" فهي تركز على الأساس أو ما يعرف بالقضية المجال، أما الفكر الإستراتيجي "لسون تزو" فيركز على غريزة البقاء والصبر، بالتالي تضاف الكونفوشيوسية في وقت السلم والأمن، أما فكر "سون تزو" فيبرز بقوة في فترة الأزمات لهذا نلاحظ نوعا من التناقض في السياسة الخارجية الصينية ، يفسر ذلك بالرجوع إلى طبيعة الرافض الثقافي المطبق عند كل حالة فنجد الصين تعاونية غير استعمارية ترفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول تميل إلى الانسجام الدولي ـ إنه منطق كونفوشيوسي ـ ،كما نجدها متشددة في مسألة الوحدة الترابية وشرسة في الدفاع عن ذلك تحمل منطقا صراعيا فيما يخص النزاعات الحدودية وحول الجزر و البحار في منطقتها الإقليمية ـ إنه المنطق الاستراتيجي لسون تزوـ نجدها غير مبالية بالمسائل البعيدة عن اهتماماتها وقد تبدو حتى سلبية نجد ذلك في الحروب الدولية في القرن الحادي والعشرين ـ إنه المنطق الطاوي الرافض للتدخل ـ كل هذا يعبر عن تكامل فكري إستراتيجي يصنع السياسة الدفاعية الصينية.

في **الفصل الرابع** تم التطرق إلى دور الثقافة الكونفوشيوسية في العلاقات الصينية مع الجوار الإقليمي والصعود في هذه المنطقة، بداية من الدور الذي لعبته الثقافة

الكونفوسيوسية في الانفتاح، فوجدنا أنها شكلت عنصر تقارب بين الصين وجيرانها على عكس الفكر الشيوعي الماركسي، إن منطقة جنوب شرق آسيا وشرق آسيا هي منطقة نفوذ صينية ثقافية تقليدية وبهذا ساعد المخيال الفكري المشترك على الانفتاح السياسي منذ فترة التحول في سنة 1978، لقد شكل المفهوم المشترك حول عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ومفهوم حقوق الإنسان المغاير للمفهوم الغربي أرضية مشتركة بين الصين والمحيط الإقليمي لها.

أما تأثير الجوانب الثقافية على العلاقات الاقتصادية الصينية مع شرق آسيا نجدها كبيرة فكلا الطرفين يجعلان من منطق الجماعة أساسي في الممارسة الاقتصادية ورفض الفكرة اللبرالية الفردانية المتطرفة، كما شكلت العناصر الثقافية: حب العمل، الهرمية، الادخار القوي عناصر دافعة للعلاقات الاقتصادية الصينية مع دول المنطقة وخاصة جنوب شرق آسيا، كانت النتيجة نمو للعلاقات الاقتصادية التجارية والاستثمارية البينية بشكل سريع جدا.

أما في قضية تايوان فنجد أن تعامل الصين فيها يبرز منطق إستراتيجي مقتبس من أفكار " سون تزو" وهو التشدد حيال مسألة تتعلق بالوحدة الترابية، لكن يبرز منطق آخر من الصبر الاستراتيجي ومحاولة ربط تايوان بالصين عن طريق الاقتصاد، مع وجود رابط ثقافي عرقي بين الطرفين وهذا مع مرور الوقت يجعل من الربط السياسي نتيجة حتمية.

يبرز منطق متناقض في تعامل الصين مع النزاعات في المنطقة وهي متعددة حول الجزر، الحدود وحتى البحار، منطق إستراتيجي متشدد مبني على المرجعية التاريخية للمنطقة باعتبارها منطقة نفوذ صينية خالصة طوال آلاف السنين، رافق ذلك بناء قوة بحرية كبيرة للدفاع عن الطموحات الصينية في المنطقة، كما تشكل هذه القوة عنصر حماية للأسطول التجاري الصيني الضخم ـ إنه المنطق الإستراتيجي "لسون تزو" ـ لكن يبرز منطق انسجامي تعاوني فيما يخص هذه النزاعات خاصة بعد تكتل كل الدول المنازعة للصين ورفض الأسلوب الصيني المفضل للضغط والمفاوضات الثنائية بين دولتين.

في **الفصل الخامس** والأخير تم التطرق لتأثير العوامل الثقافية على الدور الصيني في العالم وخاصة بعد قوة الصعود الشامل للصين، رغم أن تتبع الأثر الثقافي للصين في النظام الدولي صعب لأنه كلما ابتعدنا جغرافيا عن المنطقة الإقلمية كان التوظيف أقل، لكن يمكن استنتاج المتغيرات بطريقة ضمنية، كانت البداية بالمنطق الصيني في التعاطي مع القضايا الدولية، نجد أن الصين تزاوج بين المنطق الكونفوشيوسي الذي يبحث عن

الانسجام والعلاقات الإنسانية ومنطق عالمية النموذج الصيني وهذه فكرة كونفوسيوسية قديمة، وبين السلبية وعدم التدخل ورفض مواجهة الولايات المتحدة في المسائل الخلافية، إنه المنطق البرغماتي، كما تفصل الصين بين العلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية ـ عدم وجود المشروطية السياسية في المساعدات والإستثمار ـ هذا يكشف عن منطق عدم التدخل ورفض فكرة الاستعمار والوصاية ـ إنها فكرة كونفوشيوسية قديمة في رفض التوسع.

أما العوامل الدافعة نحو الصعود الصيني تبدو قوية ومتعددة من قوة اقتصادية كبيرة ـ ثاني اقتصاد في العالم ـ، إلى قوة ديموغرافية ـ انسجام عرقي، أكبر سوق استهلاكي في العالم، واكبر جيش من حيث العدد، قوة الجالية الصينية ما وراء البحار سواء في جنوب شرق آسيا أو في العالم ـ، حجم المساحة الكبير يعطي غنى بالموارد الطبيعية للصناعة وزراعة الأراضي، قوة حضارية تحمل عنصر ثقافي الكونفوسيوسية من إحدى أبعاده العالمية وبالتالي فنشر هذه الثقافة في أنحاء العالم شيء منطقي.

كما تبرز عراقيل الصعود الصيني كعناصر تحد من قوة الدور الصيني وهي متعددة، طبيعة النظام السياسي الشمولي والذي لا يسمح بالرأي الآخر وهو ما ساعد على انتشار الفساد حتى داخل الحزب الشيوعي، كما تبرز أزمة الأقليات وهي مهدد للوحدة الترابية، يضاف إليها مسألة عدم التوازن في التنمية بين المناطق، كما تبرز أزمة الطاقة التي جعلت الصين غير مستقلة في هذا المجال، كذلك النموذج الاقتصادي المرتكز على الصناعة جعل من التلوث في الصين يشكل إحدى أهم المشاكل التي تعيق التقدم بالمفهوم الحديث للتنمية وهو التنمية المستدامة.

في الأخير تم التطرق للدراسة الاستشرافية عن طريق السيناريوهات وبطريقة جدلية كان السيناريو الخطي يرجح بقاء الأوضاع على حالها وبنفس المسار الحالي، كما يبرز سيناريو إصلاحي ويعني زيادة قوة الصين أكثر وصعودها لمرتبة القوة العظمى مع التراجع الأمريكي ونصبح أمام معادلة نشوء وسقوط القوى العظمى، كما درسنا سيناريو صراعي من خلال إبراز عناصر الضعف في الصعود الصيني وكذا برؤية نظرية واقعية هجومية تنظر للعلاقات الدولية بمنطق صراعي دائم بين القوى في النظام الدولي الفوضوي، تم ترجيح السيناريو الأول وهو الخطي وهذا لقوة المتغيرات الدافعة نحوه، وبالتالي نحن نتجه نحو عالم متعدد الأقطاب تكون فيه الصين إحدى هذه الأقطاب مع بقاء الولايات المتحدة قوية.

ومن التحليل السابق نصل إلى **نتائج الدراسة** ودور العناصر الثقافية الصينية عموما والكونفوشيوسية خصوصا، في السياسة الداخلية ومن ثمة في السياسة الخارجية تشمل هذه العناصر:

- الأهمية الكبرى للتربية منذ الصغر وضرورة أن يبنى المجتمع على أساس القيم الأخلاقية فكانت الكونفوشيوسية من عهد كونفوشيوس إلى يومنا، هذا تؤكد على التأسيس الأخلاقي للمجتمع.

- رفض التساوي وقبول البناء الهرمي للعلاقات المجتمعية فالكونفوشيوسية، تؤمن بالتفاوت الاجتماعي سواء الاقتصادي أو الاجتماعي أو حتى الثقافي وضرورة التزام هذا التفاوت، بل هو ضرورة اجتماعية وإذا حاولت المجتمعات أن تقضي على هذا التفاوت، فإن هذا يدمر تلك المجتمعات لأن الناس ولدوا مختلفين في القدرات.

- شرط أساسي في منظومة الحكم الطاعة للحكام مع التزامهم بتلبية حاجات المجتمع فلا طاعة للحكام الفاسدين.

- أما جوهر الكونفوشيوسية فهو المصلحة الجماعية أولوية على حساب المصلحة الفردية، وهذا متغير مختلف كليا عن الثقافة الغربية، ومن هنا البحث عن الفرد الصالح والمجتمع الخلاق.

كل تلك المتغيرات هدفها هو التأسيس لمجتمع منسجم تعاوني ديناميكي عملي.

هذا التأثير الأساسي على صنع السياسة الداخلية، وكل تلك المتغيرات لها دور في السياسة الخارجية وخاصة منذ الإصلاح:

- المركزية الثقافية أو السمو الثقافي الصين " فكرة المملكة الوسطى" هذا يولد فكرة السمو الحضاري الصيني وأن الحضارة الصينية هي أعرق الحضارات، ويجب أن تستعيد تلك المكانة وهو ما يدفع الصين إلى الصعود الاستراتيجي الشامل، هذا يشبه ما يعرف بالمركزية الأوربية.

- المصلحة والبرغماتية النفعية العملية وهي سمة في الثقافة الصينية في تعاملها في السياسة الخارجية، وهو ما نلاحظه اليوم واضح في مجمل السياسة الخارجية الصينية وخاصة منذ الإصلاح.

ـ الثقافة الاستراتيجية الصينية دفاعية ولا تميل إلى التوسع واستخدام القوة في العلاقات الدولية منذ القديم اليوم الصين ومنذ نهاية الحرب الباردة لم تشارك في حرب رغم الاستفزازات التي تعرضت إليها.

بخلاصة إن الثقافة الصينية الكونفوشيوسية في أساسها عالمية شمولية فهي تهدف إلى نمذجة المجتمع الصيني وفق رؤية أخلاقية هرمية، تقدس النجاح في المسؤولية،وبناء مجتمع عالمي تقف الصين في أعلى هرمه، لكن بانسجام ومسؤولية واحترام.

ومن هنا نجد أن تأثير الثقافة الكونفوشيوسية بعد الإصلاحات قد أصبح واقع فعلي متبنى من طرف السلطة الرسمية، بعدما ظلت تلك الثقافة عميقة في الوجدان المجتمعي،بل اليوم نسير نحو مرحلة البحث عن تأسيس مجتمع عالمي كونفوشيوسي،بعدما عرفنا طوال فترة ما بعد الحرب الباردة، محاولة أمريكية لتأسيس مجتمع عالمي ليبرالي على أساس الثقافة الأمريكية قد نسير من عولمة أمريكية إلى عولمة صينية.

أما **توصيات** الدراسة فهي:

توصيات بحثية:

ـ ضرورة دراسة القوة الصاعدة والتعمق في أدوارها، وهذا لفهم مستقبل النظام الدولي،خاصة الصين والهند باعتبارها أقوى الدول صعودا من الناحية الاقتصادية ولتوفرها على عناصر قوة أخرى ترشحها لتغيير النظام الدولي.

ـ البحث في العناصر الغير مادية في الدراسات السياسية، وخاصة في العلاقات الدولية وهذا لفهم متغيرات تفسيرية لم يسلط الضوء عليها، وعدم التقوقع في الدراسة حول المتغيرات الاقتصادية والعسكرية، ففهم العناصر الحضارية لدولة أو شعب ما يجعل من الفهم أعمق للدور الاستراتيجي لهذه الدولة، خاصة إذا كان هذا الشعب مختلف حضاريا عن بقية الشعوب الأخرى.

ـ دراسة عناصر الاستمرارية والتغير الحضاري للشعوب في أزمنة طويلة، وهذا ما يبرز مدى تغلغل هذه العناصر الثقافية من عدمه.

أما **التوصيات المتعلقة بصانع القرار السياسي:**

ـ إن معرفة دور الصين في النظام الدولي في المستقبل يجعل من صانع القرار السياسي في الدولة يبحث عن علاقات دولته المستقبلية، وما هي نقاط انتقال القوة في النظام الدولي، بالتالي ضرورة خلق علاقات مع القوى الصاعدة في المستقبل.

ـ الدراسة الثقافية للصين تبرز لنا أن طبيعة ثقافة هذه الدولة قريبة من ثقافتنا، وخاصة عندما نأخذ متغير الجماعة على حساب الفرد، ورفض الفردانية الغربية، قد يشكل ذلك فهم مشترك وقرب ثقافي بين الصين ودولنا.

ـ دراسة المتغيرات الثقافية الحضارية في الصين ودور هذه المتغيرات في نهضة هذا الشعب، تكشف لنا أن العناصر الثقافية لأي أمة ما هي إلا المحرك الأساسي لهذه الأمة،بالتالي لابد لهذه الأمة تكرس عناصرها الحضارية، وجعلها متسقة مع روح العصر.

ـ باعتبار الصين دولة تبحث عن المصلحة في علاقاتها الدولة، ولا تفرض شروط سياسية وثقافية، فإنها الأنسب لإقامة علاقات متوازنة مصلحية تحافظ من خلالها دولنا على عناصرها الثقافية في عالم العولمة اللبرالية الأمريكية.

الملاحق:

شكل رقم1 يمثل:

عدد السكان التقريبي من عام 50 م حتى عام 1820 م للصين، أوربا، الهند، بقية العالم بالملايين.

العام	الصين	أوربا	الهند(شبه القارة الهندية)	العالم
50	40	34	70	250
960	55	40	–	300
1280	100	68	–	380
1500	103	72	110	425
1700	138	96	153	592
1820	381	167	209	1049

المصدر: Angus Maddison, Chinese Economic Performance in the Long Run Development Centre Studies,Paris,1998,p20.

شكل رقم: 2 الدخل السنوي التقريبي للفرد الواحد من عام 50 حتى عام 1820 بالدولار الدولي لعام 1990: الصين، أوربا، العالم.

العام	الصين	أوربا	العالم
50	450	450	–
960	450	400	–
1280	600	500	–
1700	600	870	359
1820	600	1129	706

المصدر: Ibid, p40

شكل رقم 3: التاريخ الصيني ما قبل الميلاد:

الأباطرة الأسطوريين الأوائل	3آلاف سنة ق.م
سلالة كسيا(xia)	225- 1766 ق.م
سلالة شانج(shan)	1766- 1122ق.م
سلالة شو(zhou)	1122- 256ق.م
سلالة شو الغربية	112 - 771ق.م
سلالة شو الشرقية	771- 256ق.م
عصر أسلاف الربيع و الخريف	722-481ق.م
عصر الدول المتنازعة	481- 221ق.م
جين شي هوانجدي مؤسس الإمبراطورية	221- م

المصدر: كونراد زاتس، الصين عودة قوة عالمية. ترجمة: سامي شمعون، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2003، ص39.

شكل رقم 4: الحملات الجماهيرية في جميع أنحاء البلاد خلال عهد ماو (1949-1979)

العام	الحملة
1950-1952	الإصلاح الزراعي، قمع الثورات المضادة.
1951-1952	الثلاثة المضادة، الخمسة المضادة، إصلاح الأفكار
1955-1956	تجميع الزراعة، التحول الاشتراكي من الصناعة والتجارة، الحملة ضد "هو فينج"
1957	مئة وردة، ضد اليمين
1958-1961	الطفرة الكبرى نحو الأمام
1963 -1965	حركة التربية الاشتراكية
1966-1976	الثورة الثقافية: 1966- 1969مرحلة الحرس الأحمر 1973-1974 الحملة ضد لين بياو وضد كونفوشيوس 1976 انتقاد "دينج هسياوبينج"

المصدر: كونراد زاتس، مرجع سابق، ص194.

شكل 5: نسب النمو الناتج المحلي الإجمالي الصيني للفرد 2001/1979.

السنة	نسبة النمو%
1990	2,3
1991	7,7
1992	12,8
1993	12,2
1994	11,4
1995	9,3
1996	8,4
1997	7,7
1998	6,8
1999	6,2
2000	7,1
2001	6,5

المصدر: نفس المرجع، ص379.

شكل رقم 6: الجزر المهمة المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي.

الجزيرة	أطراف النزاع مع الصين
ميستشيف	الفلبين
سبراتلي	تايوان،فيتنام،الفلبين،بروني،ماليزيا
بارسيل	فيتنام
ناتونا	إندونيسيا

المصدر:وليد سليم عبد الحي،المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي:1978-2010،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي،2000،ص181.

شكل رقم 7: القوة الاقتصادية للأقليات الصينية في جنوب شرق آسيا.

الدولة	نسبهم إلى عدد السكان	قوتهم الاقتصادية
الفلبين	1%	35% من المبيعات المحلية
إندونيسيا	2,5%	70% من القطاع الخاص
تايلاندا	10%	50 % الناتج القومي المحلي
ماليزيا	33%	90% من الناتج القومي المحلي
سنغافورة	76%	60%من الناتج القومي المحلي

المصدر: وليد سليم عبد الحي، مرجع سابق، ص72.

شكل رقم 8: جدول مقارنة القوات العسكرية في آسيا.

	عدد فرق القوات البرية	الدبابات	المقاتلات	السفن السطحية	الغواصات
الدول الكبرى					
الصين	88	80507	4975	55	48
اليابان	13	1160	440	62	17
الهند	35	3400	799	25	15
روسيا(في الهادي)	34	9000	965	50	35
الولايات المتحدة الأمريكية (في الهدي)	3	150-130	850	68	32
الدول المتوسطة					
كوريا الجنوبية	22	1900	447	40	2
كوريا الشمالية	26	3700	770	3	25
تايوان	12	506	459	33	4
فيتنام	53	1300	190	7	-
تايلاند	13	200	212	9	-
ماليزيا	5	–	92	4	-
سنغافورة	3	–	155	6	-
الفلبين	8	–	51	1	-
اندونيسيا	2	–	103	13	2
باكستان	21	1950	434	9	6

القوى الصغرى					
باروني	3ألوية	—	2	-	-
مينمار	10	26	91	-	-
كومبوديا	7	150	21	-	-
لاوس	5	30	31	-	-
بينغلاداش	6	140	69	4	-
سيرلانكا	3	250	27	-	-
نيبال	6ألوية	—	—	-	-
منغوليا	4	650	15	-	-

المصدر: كاظم هاشم نعنة، سياسة الكتل في آسيا.أكاديمية الدراسات والبحوث الاقتصادية، طرابلس،الجماهيرية الليبية، 1997، ص285.

شكل رقم 9: جدول مضاعفة الدخل الفردي الصيني مقارنة مع الدول الكبرى الأخرى.

الدولة	المدة التي استغرقتها لمضاعفة دخل الفرد
الولايات المتحدة الأمريكية	47سنة
بريطانيا	85سنة
اليابان	33سنة
الصين	10سنوات

المصدر: وليد سليم عبد الحي، مرجع سابق، ص70.

شكل10: يمثل القضايا النزاعية بين الدول الآسيوية

1- الصراع بين روسيا واليابان بصدد جزر الكوريل والأراضي الشمالية وهي كونشير، يوأيتر، وفو وجزر شيكوتال.

2- النزاع الغير محسوم بين اليابان وكوريا الجنوبية بشأن صخور ليان في البحر الجنوبي لليابان وهي جزر تاكيسيما ونيك دو.

3- السيادة الموزعة بصدد شبه الجزيرة الكورية بين جمهوريتي كوريا الشمالية والجنوبية.

4- المزاعم حول حق السيادة على البحر الصيني وتايوان.

5- النزاع القائم بين اليابان والصين حول جزر سينكاكاو في بحر الصين الشرقي.

6- الانتفاضة المسلحة للمنظمات الإسلامية والجماعات الشيوعية في الفلبين.

7- إدعاء الفلبين بحقها في منطقة صباح، والمياه الإقليمية لها من دولة ماليزيا.

8- حركة الانفصال في صباح.

10- المزاعم المتباينة بحق السيادة على جزر سبراتلي في بحر جنوب الصين بين الصين والفيتنام ودول جنوب شرق آسيا.

11- النزاعات الحدودية بين الصين الفيتنام.

12- النزاعات الحدودية بين فيتنام واندونيسيا بصدد ترسيم الحدود البحرية في بحر الصين الجنوبي وإلى القرب من جزيرة ناتونا.

13- النزاعات الحدودية بين فيتنام وكمبوديا.

14- النزاعات الحدودية بين فيتنام وماليزيا بصدد الحدود البحرية.

15- حركة الانفصال في بغين فيل في بباوا غينيا الجديدة.

16- حركة المقاومة أورغانياسي بابواميديكا في غرب آريان.

17- حركة المقامة للسلطة الإندونيسية في تيمور الشرقية.

18- حركة استقلال أتشه في شمال سماطرة.

19- النزاع بين ماليزيا وسنغافورة حول ملكية جزر بولواباتوبوتيه في مضيق جوهور.

20- المزاعم المتنافسة بين ماليزيا واندونيسيا حول جزر سيبيدان وسيباتيك وليجيتان في سيليبين.

21- النزاع الحدودي بين ماليزيا وتايلاندا.

22- النزاع في كمبوديا.

23- الاشتباكات المسلحة بين الحكومة وقوات المقاومة في لاوس.

24- عمليا العصابات الشيوعية على حدود اللاوس وتايلاندا في شمال شرق تايلاندا.

25- النزاعات الحدودية بين تايلاندا وميتمار.

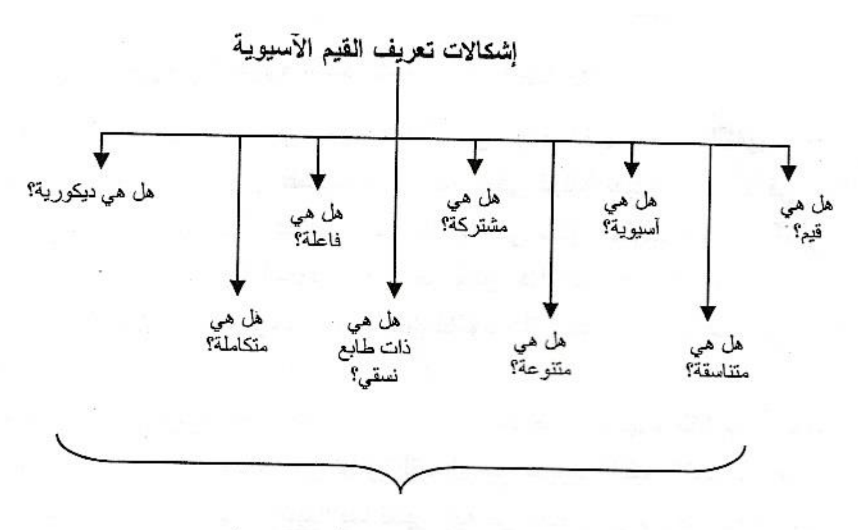
26- حركات شان وكاشين وكارين والجماعات الديمقراطية في مينمار.

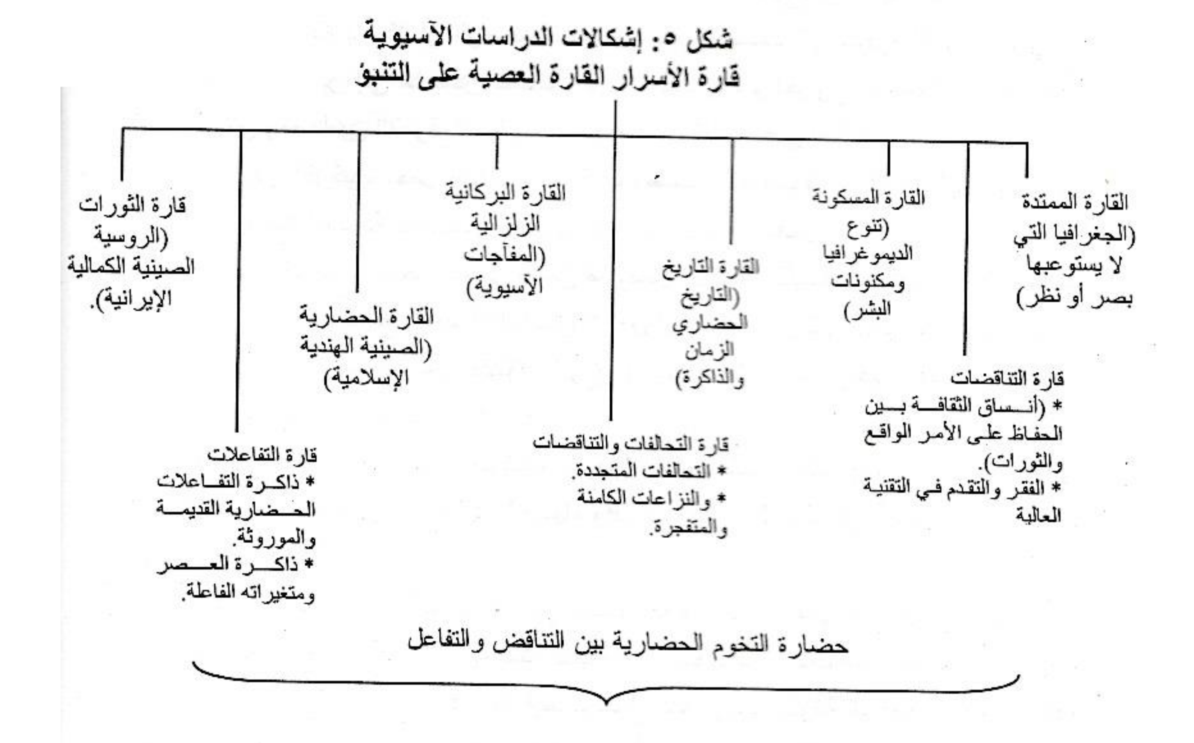
27- الانفصال في بيغلاداش.

28- الخلافات الحدودية بين الهند والصين.

المصدر: كاظم هاشم نعمة، سياسة الكتل في آسيا. أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، الجماهيرية العظمى، 1997، ص - ص 286- 287.

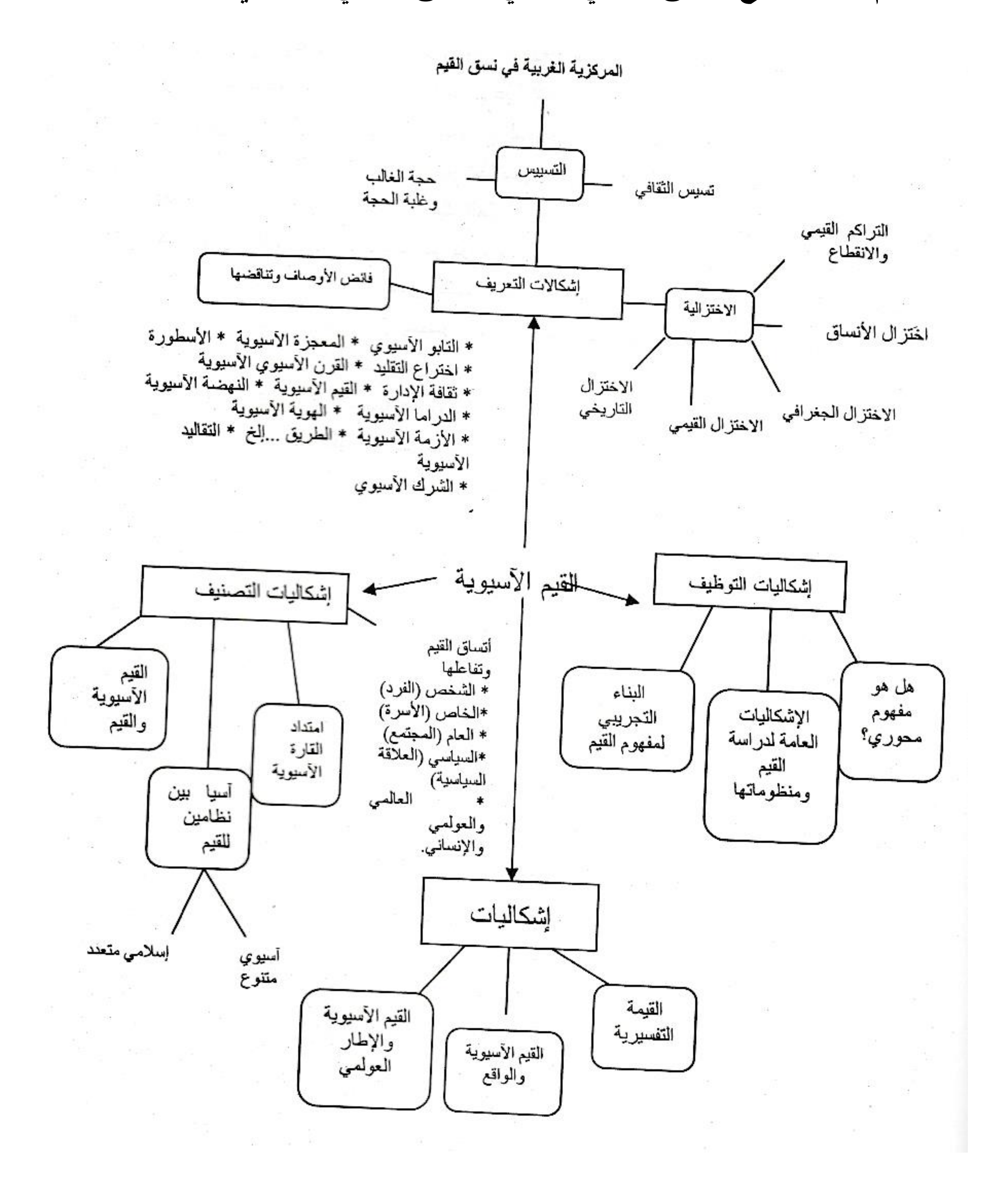
شكل رقم11: شكل يوضح إشكالية تعريف القيم الآسيوية.





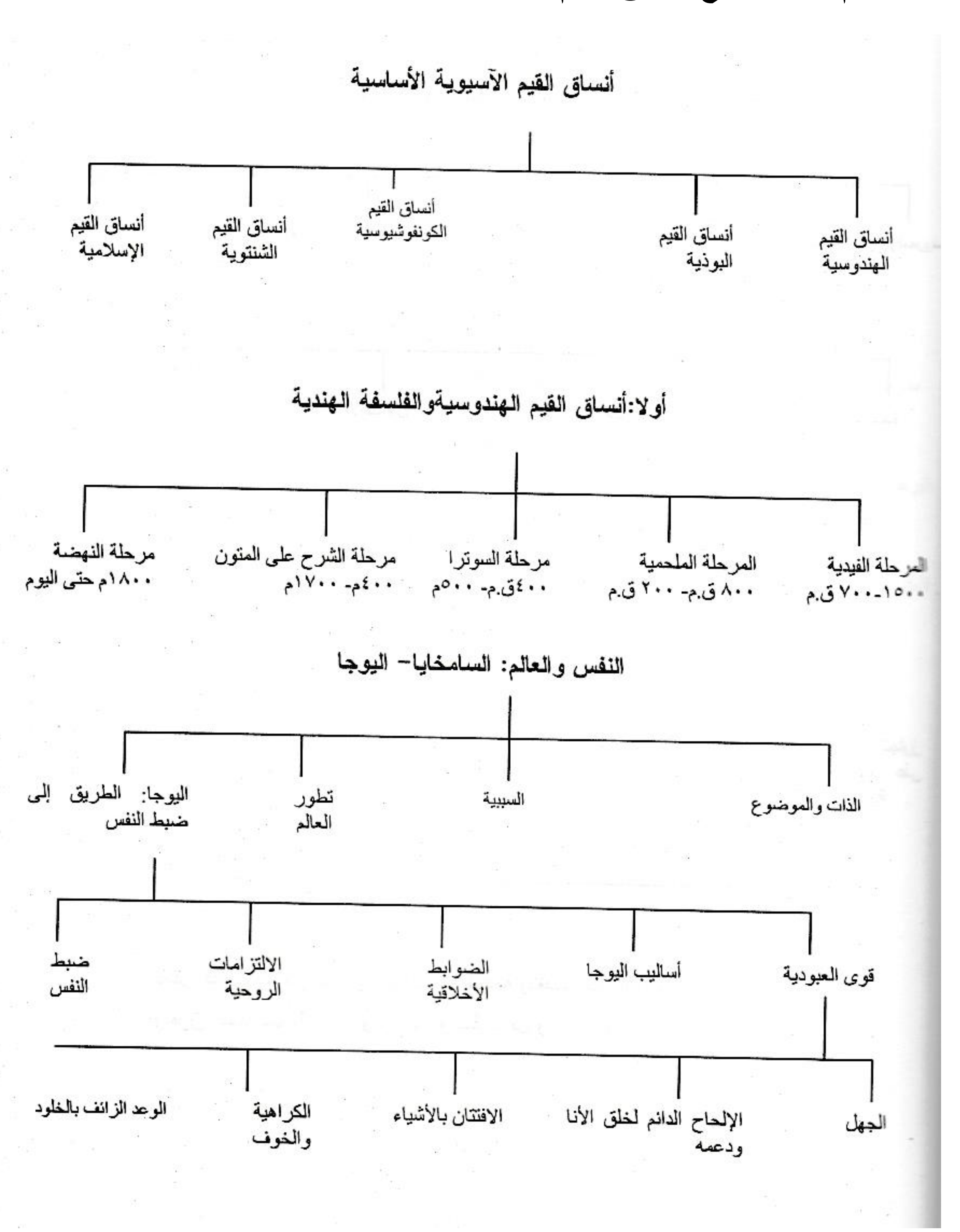
المصدر: هدى ميتكيس محرر:**القيم الآسيوية**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة،2007،ص 78.

شكل رقم 12: يوضح النسق القيمي الغربي بالنسق القيمي الآسيوي.



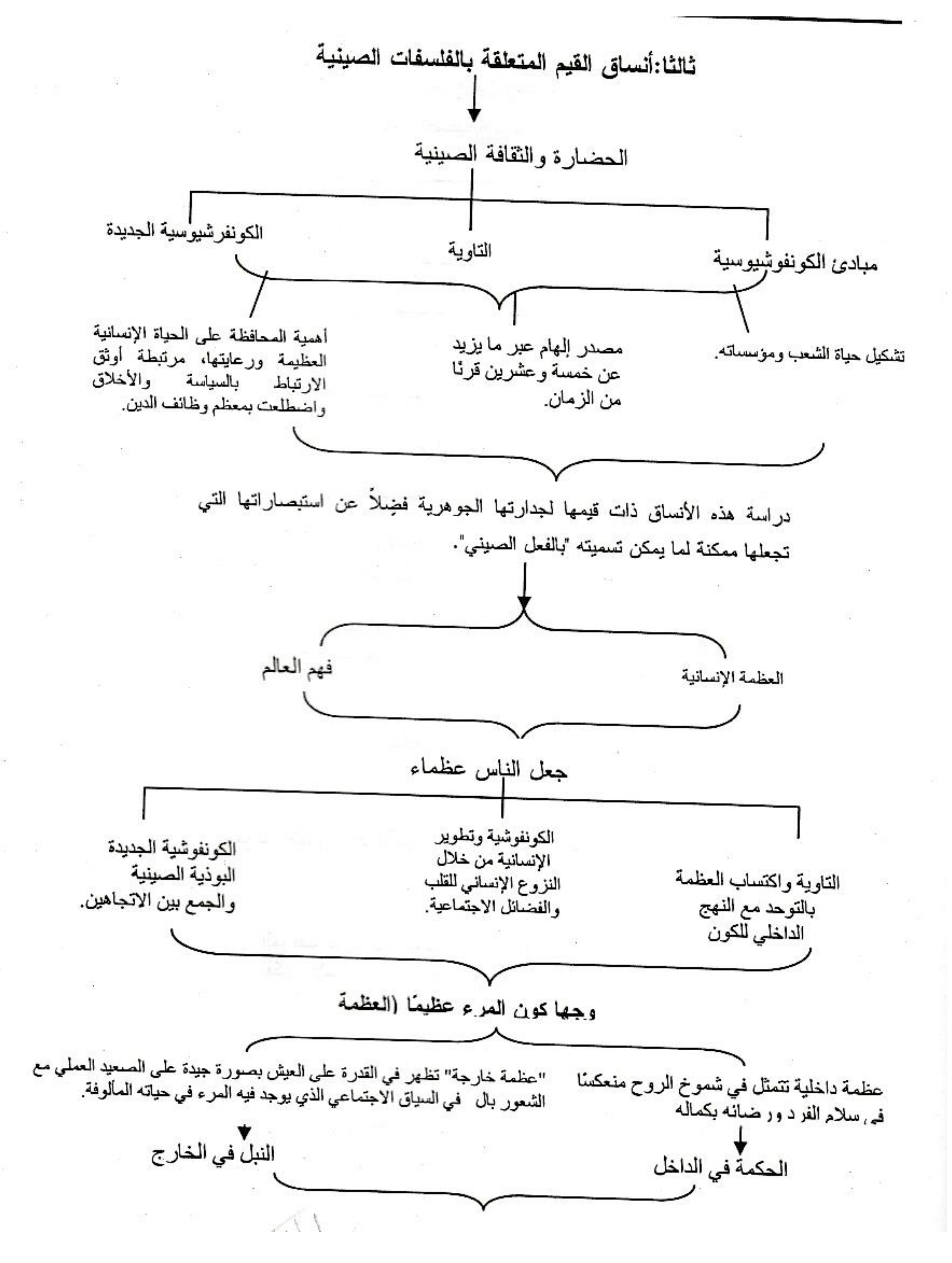
المصدر: هدى ميتكيس، مرجع سابق، ص 79.

شكل رقم13: يوضح أنساق القيم الآسوية.



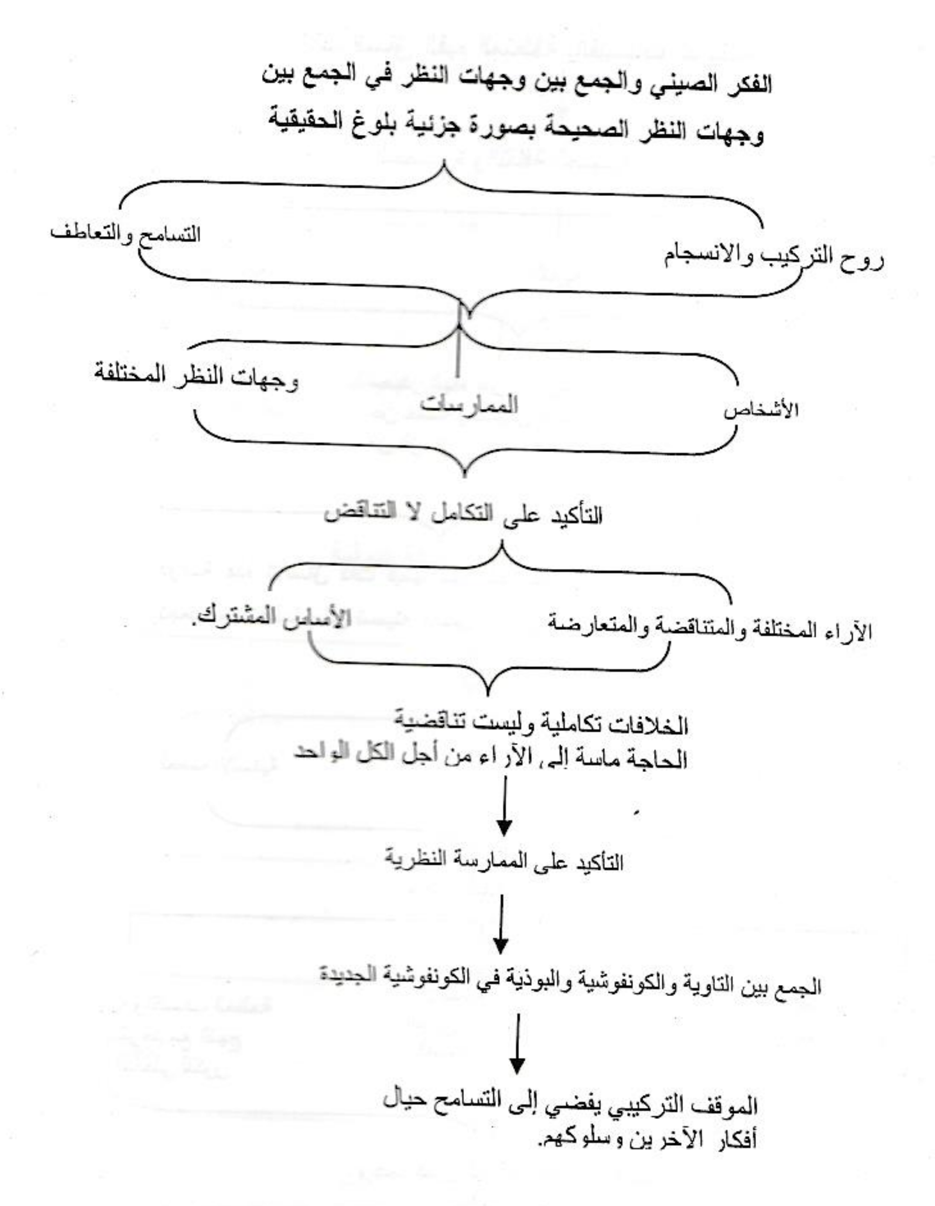
المصدر: هدى ميتكيس، مرجع سابق، ص81.

شكل رقم14: يمثل النسق القيمي الصيني:



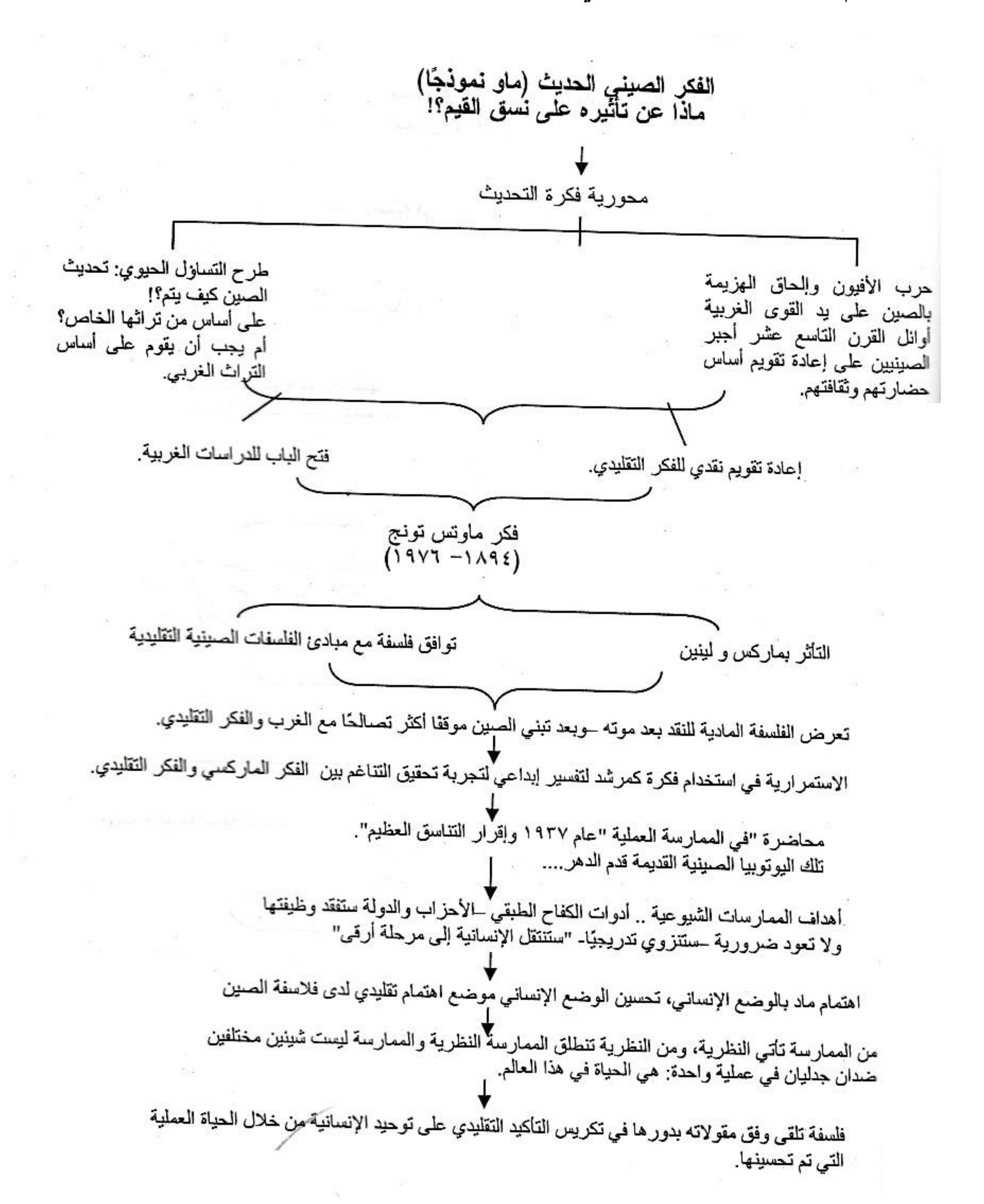
المصدر: هدى ميتكيس، مرجع سابق، ص 87.

شكل رقم15: يمثل منطق التركيب الإيجابي في الفكر الصيني.



المصدر: هدى ميتكيس، مرجع سابق، ص88.

شكل رقم16: يمثل الفكر الصيني الحديث.



المصدر: هدى ميتكيس، مرجع سابق، ص90.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1/ الكتب:

1- إبن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر.** المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.

2- الأخرس إبراهيم، **الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البراغماتية**. دار الأحمدي للنشر، القاهرة، 2006.

3- ـــــــ، ـــــــ، **أسرار تقدم الصين**. إتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

4- ـــــــ، ـــــــ، **دور الشركات عابرة القارات في الصين.** إتراك للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، مصر 2012.

5- آلدن كريس، **الصين في إفريقيا شريك أم منافس؟**. ترجمة عثمان جباني المتلولي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2009.

6- باين روبيرت، **ماوتسي تونغ**. ترجمة أيمن عادل، مكتبة النافدة، مصر، 2008.

7- براون مايكل وآخرون محرر: **صعود الصين**. ترجمة مصطفى قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر 2010.

8- بروديل فرنان، **قواعد لغة الحضارات**. ترجمة الهادي التيمومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2009.

9- بورشتاين دانيال و دي كيزا ارني، **التنين الأكبر**. ترجمة: شوقي جلال مطابع الوطن، الكويت، 2001.

10- بوقارة حسين، **السياسة الخارجية: دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل.** دار هومة، الجزائر 2012.

11- ـــــ، ـــــ، **ظاهرة التكامل بين التصورات النظرية وواقع العلاقات الدولية**. دار لمسة، الجزائر.

12- ـــــ، ـــــ، السياسة الخارجية: دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل. دار هومة، الجزائر 2012.

13- تزو سون، **فن الحرب**. ترجمة هشام البطل، مكتبة النافدة، الجيزة، مصر، 2009.

14- تشاين بينغ قونغ، **الدفاع الوطني الصيني.** ترجمة: فريدة وانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، 2005.

15- توفلر ألفن وهايدي، **أشكال الصراعات المقبلة حضارة المعلوماتية وما قبلها.** ترجمة صلاح عبد الله، دار الأزمنة الحديثة، بيروت، لبنان، 1998.

16- ـــــ،ـــــ،ـــــ، صدمة المستقبل. ترجمة أحمد كمال أبو المجد، مطابع نهضة مصر، القاهرة، 1990.

17- تيريل روس، **الإمبراطورية الصينية الجديدة وما تعنيه للولايات المتحدة الأمريكية**. ترجمة محمد محمود العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2010.

18- الجابري محمد عابد، **قضايا الفكر المعاصر**. ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007.

19- جاك مارتن، **حينما تحكم الصين العالم**. ترجمة فاطمة نصر، سطور حديدية، 2010.

20- جاو يوشنغ وآخرون محرر: **الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية التنافس على موارد الطاقة.** أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008.

21- جلال إبراهيم، **الأساطير الصينية**. دار المشارق، القاهرة، مصر، 2008.

22- جلال محمد نعمان، **السياسة والثقافة في الصين**. مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، مصر، 1979.

23- جي براهام لورانس، **الصين بعد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية**. ترجمة: عباس جواد كدلمي، دار النشر الصينية عبر القارات، جامعة القاهرة، مصر ، 2004.

24- جيانغ بنران، **النمو الاقتصادي في الصين وسعيها لأمن الطاقة في أحاء العالم**. في مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008.

25- حاروش نور الدين، **تاريخ الفكر السياسي**. ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص262.

26- حسين فوزي حسن، **الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية**. دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009.

27- حسين حسن، **الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية.** دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2009.

28- الداغستاني محمد عبد القادر عبد الرحمان، **فن الحرب الصيني القديم**. دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013.

29- الداوي محمود، " أضواء على علم العمران الحضري الخلدوني "، جمال شعبان وآخرون، **فكر ابن خلدون الحداثة والحضارة والهيمنة.**ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص120.

30- ديفيرجه موريس، **علم اجتماع السياسة.** ط2، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2001.

31- رافع ساهر، **تاريخ وحضارة الصين**. مكتبة النافدة، مصر، 2011.

32- ـــــ، **مبادئ كونفوشيوس الخمسة**. العالمية للكتب، مصر، 2011.

33- رفيود جونثان، **نافذة على الأعمال في الصين**. ترجمة: مجدي صابر وإيناس الوكيل، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2009.

34- رو ألان، **الصين في القرن العشرين**. ط4، ترجمة صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2012.

35- روجرز جيم، **مارد في الصين**. ترجمة أيمن طباع، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2011.

36- زايتيس كونراد، **الصين عودة قوة عالمية**. ترجمة سمير شمعون، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ضبي، 2003.

37- زانج وي وي، **الإصلاح الاقتصادي في الصين ودلالته السياسية**. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 1996.

38- زهن كريستن و كيانج واي، **ثورة المعلوماتية في الصين إدارة التحول الاقتصادي والاجتماعي.** ترجمة: حشمت قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2007.

39- سليم محمد السيد محرر: **آسيا والتحولات العالمية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 1998.

40- سول دونالد إن و ونغ بيونغ، **صنع في الصين**. ترجمة: هلا الخطيب، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2010.

41- شبل فؤاد محمد، **حكمة الصين**. دار المعارف، مصر، ، د س ن.

42- شنكار أوديد، **العصر الصيني**، ترجمة سعيد الحسنية، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، 2005.

43- شينغ أن، **تاريخ الفكر الصيني**. ترجمة محمد محمود، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2002 .

44- صبور محمد صادق، **نقاط الاشتعال في آسيا**. دار الأمين للنشر والتوزيع، 2002.

45- عبد الحي وليد سليم، **المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978 - 2010.** مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، 2010.

46- عبد الحي عمر، **الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة**. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999.

47- عبد الفضيل محمد ، **العرب والتجربة الآسيوية الدروس المستفادة.** مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت، لبنان، 2000.

48- عبد العزيز إبراهيم فؤاد، و الدوسري نادية، **تاريخ آسيا الحديث**. ط2 مكتبة المتنبي، الذمام، المملكة العربية السعودية، 2005.

49- عبد الفتاح عصام، **الدلالي لاما أسطورة بلاد الأساطير**. كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2010.

50- عبد الكريم وجيه أحمد، **ماوتسي تونغ العملاق الأصفر الذي أخرج المارد الأصفر من قمعه**. دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 2012.

51- عبد المنعم ممدوح، **رياح من الشرق، الصين، كوريا، اليابان**. مركز الأهرام للنشر والترجمة، القاهرة، 2011.

52- عسماوي سيد، **آسيا الإقطاع الاستعمار الثورة.** كلية الآداب، القاهرة، مصر، 2012.

53- عطوان خضر عباس، **مستقبل العلاقات الصينية الأمريكية**. مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ضبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004.

54- عوض جابر محرر: **اللامركزية والتنمية في الخبرة الآسيوية.** مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2011.

55- ـــــ،ـــــ محرر: **دور الدولة بين الاستمرارية والتغير في الخبرة الآسيوية**.مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، مصر، 2009.

56- غدنز أنتوني، **علم الاجتماع**. ترجمة فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005.

57- غيرفورد ربيرت، **طريق الصين رحلة في مستقبل قوة صاعدة**. ترجمة محمد محمود التوبة، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2008.

58- فانيت ربيكا أ، **التنين الصيني وسباق التكنولوجيا.** ترجمة: محمد فتحي علي محمد جبريل، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر 2010.

59- فاينباوم مارفين جي وآخرون محررون: **توازن القوى في جنوب آسيا**. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،2001.

60- فيشمن تدسي، **الصين شركة عملاقة: كيف يتحدى ظهور القوى العظمي القادمة أمريكا والعالم**. ترجمة: هالة النابلسي، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2008.

61- كريل هج، **الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ**. ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية للكتاب، 1998.

62- كوس دنيس، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**. ترجمة: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2007.

63- كيسنجر هنري، **هل تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين.** ط2، ترجمة: عمر الأيوبي دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2003.

64- كينج لي لان، **توفير التعليم ل1,3 مليار إنسان.** ترجمة: أيمن أرمنازي، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2010.

65- لام ن مارك و قراهام جوزيف، **الصين الآن**. ترجمة نور الدائم أبا بكر عبد الحي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2009.

66- لي جني، **جواز سفر الصين دليل إلى المعاملات التجارية والعادات وقواعد السلوك الصينية**. ترجمة شويكار زكي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2001.

67- ليفاينيس لويز، **يوم سادت الصين البحار**. ترجمة علي أحمد، تالة للطباعة والنشر، طرابلس، لبنان، 2005.

68- ليونارد مارك، **فيم تفكر الصين**. ترجمة هبة عكام، العبيمان، المملكة العربية السعودية، 2010.

69- مؤنس حسين، "الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها"، **عالم المعرفة**. المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، 1977.

70- المدني محمد نمر، **الكونفوشيوسية ديانة الحكومات**. دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010.

71- ـــــ،ـــــ،ـــــ، **الطاوية**. دار دمشق لنشر والتوزيع، دمشق، 2010.

72- ميتكيس هدى محرر: **القيم الآسيوية**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2007.

73- ـــــ،ـــــ و محمد خديجة عرفة محرر: **الصعود الصيني**. مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، 2006.

74- نعمة كاظم هاشم، **سياسة الكتل في آسيا**. أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ليبيا، 1997.

75- النقر سيد علي، **العرب والقطب الصيني**. هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2013.

76 - ـــــ،ـــــ، **السياسة الخارجية للصين وعلاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية**. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009.

77- نيدهان جوزيف، **موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين**. ترجمة: محمد غريب جودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995.

78- هنتجتون صاوموبل، **صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي**. ط2، ترجمة طلعت الشايب، مطبعة سطور، 1999.

79- هوانج نشويي، **الدبلوماسية الصينية.** ترجمة: تشنغ بوه رونج وآخرون، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، 2005.

80- هيرن فولفجانج، **التحدي الصيني أثر الصعود الصيني في حياتنا**. ترجمة: محمد رمضان حسين، كتاب العربية، 2011.

81- هيكل محمد حسنين، **أحاديث في آسيا.** دار الشروق، مصر 2003.

82- وانغ جينغ، **المشهد الإعلامي والإعلاني في الصين.** ترجمة: رفيق غدار، الدار العربية للعلوم ناشرين، بيروت، لبنان، 2008.

83- ونترز لي آلن و يوسف شهيد، **الرقص مع العمالقة: الصين والهند والاقتصاد العالمي.** ترجمة: أحمد رمق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.

84- ياغي أحمد، **تاريخ آسيا الحديث.** مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994.

2/ الدوريات:

1- إبراهيم مصطفى عيد، " التلوث ومخطر تدهور البيئة في الصين"، **السياسة الدولية.** العدد: 183، المجلد 43، (يوليو2008).

2- أبو الخير كارن، " الخصوصية الصينية: هل تنجح قيادات بكين في إدارة تحولات مصيرية"، **السياسة الدولية**. العدد 188، (أفريل 2012).

3- أبو عامود محمد سعد، "مقومات الصعود الصيني"، **مجلة شؤون خليجية.** العدد 39، خريف 2004.

4- أحمد جعفر كرار، " الصين بعد رحيل دينج هيسياو بينج دراسة حول الوضع الراهن واحتمالات المستقبل"، **السياسة الدولية**.العدد 116، (أفريل 1994).

5- أحمد مسعد ششتاوي، " القدرات العسكرية الصينية" **السياسة الدولية.** العدد 173 (يونيو2008).

6- الأفندي نزيره، "الصين ومأزق مجموعة العشرين"، **السياسة الدولية.** العدد 183، المجلد 46، (يناير 2011).

7- أمين سمير، " النظرية والتطبيق في مشروع اشتراكية السوق الصين (هل اشتراكية السوق بديل عن نظام العولمة اللبرالية؟)، ترجمة: نهلة بيضون، **مجلة الطريق.** العدد الثاني، (مارس أفريل 2001).

8- أهانلون مايكل، "عن العقيدة العسكرية الصينية دفاعية ... لكنها تتوسع"، **آفاق المستقبل**. العدد8(نوفمبر،ديسمبر 2010).

9- إيه إسوار براساد ولي،" هل يسيطر اليوان ؟"، **التمويل والتنمية.** العدد 40 رقم 1 (مارس 2012).

10- أيوب مدحت، "الاقتصاد الصيني ومخاطر التحول عن الزراعة" **السياسة الدولة. العدد** 173،(يوليو2007)، المجلد 43.

11- البدوي مروة حامد، "المجتمع المدني: جماعات الضغط الصينية ودورها في المطالبة بالديمقراطية"، **السياسة الدولية.** العدد: 132، (أفريل 1998).

12- بي باو، " التشاور السياسي من معالم ديمقراطية الصين"، **الصين اليوم**. (أفريل 2012).

13- تشاين بينغ قونغ، **الدفاع الوطني الصيني.** ترجمة فريدة وانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، 2005.

14- تشيماو تشين،" الاتجاه نحو عالم متعدد الأقطاب - رؤية صينية"- ترجمة أنور الهواري، **السياسة الدولة.** العدد 145، (جويلية 2001).

15- ثابت أحمد، " مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي ...دور القوة والتوازن الدولي الجديد"، **السياسة الدولية.** العدد 171، (يناير 2008).

16- جلال محمد نعمان، " مدى تأثير الأزمة المالية العالمية على الاقتصاد الصيني"، **الدراسات الإستراتيجية**. العدد 13، 2008.

17- جيانغ وانغ تشانغ، " الإصلاح السياسي مهمة عاجلة"، **الصين اليوم**.(ديسمبر 2012).

18- حسن حمدي عبد الرحمان، " العلاقات الصينية ـ الإفريقية شراكة أم هيمنة" **كراسات إستراتيجية.** السنة 17، العدد 172، (فيفري 2007).

19- حسين سوسن، " الصين هل تصبح القوى العظمى الأولى في القرن الحادي والعشريين"، **السياسة الدولية**. العدد 116، (أفريل1994).

20- الحميد خالد عبد، " الفساد ... خطر متزايد على النمو الصيني" **السياسة الدولية.** العدد: 173، المجلد 43، (يوليو 2008).

21- الخياط محمد مصطفى، " الصين وخيار الطاقة البديلة"، **السياسة الدولية**. المجلد: 43، العدد 173، (يوليو2008).

22- الخير كارن أبو، "آسيا وملامح نظام دولي جديد ...تقديم"، **السياسة الدولية.** العدد: 183 (جانفي 2011).

23- الدسوقي أبو بكر، " الدور العالمي للصين رؤى مختلفة"، **السياسة الدولية.** العدد: 173، (يونيو 2008).

24- دياب أحمد، "العلاقات الصينية الأمريكية بين التعاون والصراع"، **السياسة الدولية.** المجلد 43، العدد 173، (يوليو 2008).

25- رجائي شرين، "الصين هل تكون قطبا دوليا قادما ؟" **شؤون الشرق الأوسط.** العدد: 13، (جانفي 2005).

26- السكري أحمد مجدي، " الصين وروسيا، أصدقاء وشركاء إستراتيجيون، الاحتفال بمرور 50 سنة على إنشاء العلاقات الصينية ـ الروسية"، **قراءات إستراتيجية.** العدد: السادس، (يونيو 2009).

27- سلامة معتز محمد، " الجيش وصناعة القرار في الصين " **السياسة الدولية.**العدد 132، (أفريل 1998).

28- ـــــــ،ـــــ، "الإصلاح والانفتاح سر تفوق الاقتصاد الصيني"، **الصين اليوم.** (ديسمبر 2012).

29- سلمان عبد المالك، " 30 عام على تجربة النهوض الاقتصادي في الصين (1978-2008)"، **شؤون خليجية.** العدد: 56، 2009.

30- سليم محمد السيد، "واقع ومستقبل التحالفات في آسيا"، **السياسة الدولية.** العدد: 183 (جانفي 2011).

31- شلبي السيد أمين،" الصين في الفكر الإستراتيجي الأمريكي"، **السياسة الدولية**، العدد 116، (أفريل 1994).

32- صالح ماجد، " الحركات الانفصالية في الصين"، **السياسة الدولية**. العدد: 173، المجلد 34، (يونيو 2008).

33- طاهر مسعود، " إستراتجية الصين في عصر العولمة"، **مجلة الدراسات الإستراتيجية.** العدد 15، (صيف 2009).

34- الطحاوي أحمد، " الصعود الصيني ومستقبل الغرب، هل يتمكن النظام اللبرالي من البقاء؟" **قراءات إستراتيجية.** السنة 13، العدد 5، ماي 2008.

35- ـــــــ،ـــــ، "احتواء الطموحات الأمنية الصينية" **قراءات إستراتيجية.** العدد 11، (نوفمبر 2009).

36- ـــــــ،ــــــ، " الصين تتحدى الرأسمالية العالمية"، **قراءات إستراتيجية.** السنة الرابعة عشر، العدد السادس، (يوليو2009).

37- عبد المالك أنور، نهضة الصين "الصعود السلمي في عالم متعدد الأقطاب "، **السياسة الدولية**. العدد 161، يوليو2005.

38- عبدين السيد صدقي، "اليابان والصين دفئ اقتصادي وبرود سياسي"، **السياسة الدولية.** العدد 183،(جانفي 2011).

39- عطوان خصر عباس، " الصين ومستقبل علاقات القوة"، **المستقبل العربي.** العدد 341، (يونيو 2007).

40- علي عمرو جمال، "إعادة تعريف العلاقات الصينية اليابانية بعد كويزومي" **قراءات إستراتيجية**. السنة 12، العدد الثاني، (فيفري 2007).

41- علي عمر جمال، " إعادة تعريف العلاقات الصينية اليابانية بعد كيوزمي"، **قراءات إستراتيجية.** السنة 12، العدد الثاني، (فيفري 2007).

42- علي مغاوي شلبي، "الصين والتجارة الدولية .....من التنافس إلى الاعتماد المتبادل"، **السياسة الدولية**. العدد 173، المجلد 43، (يوليو 2008).

43- ـــــــ،ـــــــ، " الصين والاقتصاد العالمي مقومات القوة وعوائق الاندماج"، **السياسة الدولية**. العدد 167(جانفي 2007)، المجلد 42.

44- عطوان خصر عباس، " الصين بين حافز امتلاك القوة وقيد القطبية الأحادية"، **شؤون خليجية.** العدد 30، 2002.

45- فهمي جون مراد، " وجوه القوة الصينية "، **قراءات إستراتيجية.** السنة الثالثة عشر، العدد الخامس، (ماي 2008).

46- في دانج شياو، "ليا ونينغ حاملة الطائرات تحمي مصالح الصين الوطنية"، **الصين اليوم**. (ديسمبر 2012).

47- قنديل أحمد، "الاستقرار الإقليمي على محك الأزمة الكورية، "**السياسة الدولية.** العدد 183، (جانفي 2011).

48- قنديل حنان، " الصين ... نموذج جديد لقوة الصاعدة"، **السياسة الدولية**. العدد 173، المجلد 42، (يوليو 2008).

49- ـــــــ،ـــــــ، " الصين واستمرارية الصعود السلمي" **السياسة الدولة**. العدد: 183، المجلد46، (جانفي 2011).

50- كايدل ألبرت، " نهضة الصين الاقتصادية، حقائق وأرقام" **المستقبل العربي**.العدد 367، (ديسمبر 2009).

51- مؤنس حسين، "الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها"، **عالم العرفة**. المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، 1977.

52- محمد خديجة عرفة، " بين النمو والتنمية... الأبعاد الاجتماعية للصعود الصيني"، **السياسة الدولية.** العدد183، المجلد 43، (بيوليو2008).

53- محمد هويدن، "السياسة الصينية تجاه الغرب"، **السياسة الدولية**.العدد 167، (جانفي 2007).

54- ميتكيس هدى، " الصعود الصيني التجليات والمحاذير"، **السياسة الدولية.** العدد 167، (جانفي 2007).

55- النجار أحمد السيد، " الصين والقفزة الاقتصادية العملاقة"، **كراسات إستراتيجية.** العدد، (ديسمبر 2007).

56- نادية حلمي، " التنافس الإقليمي من منظور الصين " **السياسة الدولية.** العدد 183، (جانفي 2011).

57- هاشم ياسر علي، "مستقبل الصين في النظام الدولي الجديد"، **اقرأ**. العدد 694، 2004.

58- هاونغ تشوبي، " الدبلوماسية الصينية"، **سلسلة أساسيات الصين**.ترجمة تشنغ بوه وبج آخرون، دار النشر الصينية عبر القارات، 2005.

59- هلال رضا محمد، "العلاقات الصينية بالدول النامية... المتطلبات والأبعاد" **السياسة الدولية.** العدد 173، المجلد 43، (يونيو 200).

60- وتهاي لو رو، " تعاون أوسع لمنظمة شنغهاي للتعاون"، **الصين اليوم.** (يونيو 2012).

3/التقارير:

1- التقرير الإستراتيجي العربي،" الصعود الصيني وتأثيراته الإستراتجية"، مركز الدراسات السياسية والإستراتجية، القاهرة، 2010 .

2- السيد عوض عثمان وآخرون، "سياسة الصين الخارجية وتقرير الدور الدولي" **التقرير الإستراتيجي العربي، (2006 - 2007).** القاهرة.

4/ / القواميس والمعاجم:

1- الجاسور ناظم عبد الواحد، **موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية**.دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008.

2- زيتون وضاح، **المعجم السياسي**. دار أسامة المشرق الثقافي، عمان، الأردن، 2006.

3- سعيفان أحمد، **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية**.مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2004.

5- الدراسات الغير منشورة بالعربية:

1- بدوي محمد أحمد عبد النبي علي، **دور القيادة في التنمية : دراسة حالة الصين في ضل قيادة دينج شياوبينج**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة القاهرة، 2011.

2- توفيق حكيمي، **الحوار النيواقعي والنيولبرالي حول مضامين الصعود الصيني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ودراسات إستراتيجية، جامعة باتنة، الجزائر،2008/2007.

3- ثابت الشيماء هشام أبو الوفا، **"السياسة الصينية في النظام الدولي من 1990 إلى 2005"**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2008.

4- حسين سهرة قاسم محمد، **"الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط2001- 2009"**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسة. جامعة القاهرة، 2010.

5- الديسطي رشا أحمد، **"الدور الصيني في النظام الإقليمي لدول جنوب شرق آسيا في الفترة من 1991حتى 2008"**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة القاهرة، مصر، 2012.

6- سيف مصطفى علوى، **" الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط (2009/2001)**، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة القاهرة، 2010.

7- الشافعي نادية حلمي موسى، **النخبة السياسية و الإصلاح السياسي في الصين 1991-2008**. رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة القاهرة، 2011.

8- الطحاوي أحمد عبد الله محمود عطية ، **مفهوم تحول القوة في نظريات العلاقات الدولة، دراسة في الحالة الصينية**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، 2009.

9- طه محمد أحمد، **" أثر الثقافة الكونفوشيوسية على السياسة الخارجية الصينية"**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2019.

10- عبد العظيم أحمد جمال، **"التحول الديمقراطي في الصين"**، دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، 2003.

11- محمد منة الله محمد طاهر وعبد الهادي، **القدرات النسبية والصراع الدولي دراسة للعلاقات الصينية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة.** رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2011.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1- الكتب:

1- Acharya Amitav and Buzan Barry, **Non-Western International Relations Theory Perspectives on and beyond Asia.** Routledge, New York.USA, 2010.

2- Barker John, **Ghost Cities of China: The Story of Cities without People in the World's Most Populated Country.** Zed Books Ltd, London, 2015.

3- Barnett a Doak, **Communist China and Asia Challenge to American Policy**. Vintage Books, New York, 1960.

4- *Baron Jean et autres,* **LE SOFTPOWER CHINOIS Quand la Chine mixe Propagande extérieure et stratégie culturelle.** Réseau d'experts en Intelligence Economique, la chine, 2011.

5- Bergsten C. Fred and authars, **CHINA'S RISE**. Library of Congress Cataloging-in Publication Data, the United States of America, 2008.

6- Blankert Jan Willem, **China rising: will the West be able to cope? : the real long-term challenge of the rise of China and Asia in general**. Covent Garden, London, 2009.

7- Brautigam Deborah, **THE DRAGON'S GIFT the Real Story of China in Africa.** Oxford University Press, New York, 2009.

8- Brohm Lacrence, **The business guide to china.** Reed academic publishing Asia, Singapore,1996.

9- Chernoff Fred, **The Power of International Theory Reforging policy-making through the link to foreign scientific enquiry.** by Routledge, New York,USA,2005.

10- Clegg Jenny, **China's Global Strategy Towards a Multipolar World.** Pluto Press, London, 2009.

11- Crawford Robert M.A., **Idealism and Realism in International Relations Beyond the discipline.** Routledge**,** New York, United States of America, 2000.

12- C.Y.Hsu Emmanuel, **The Rise of Modern China.** Oxford university press, New York,1995.

13- De Bary WM. THEODORE, **The Trouble with Confucianism**. The University of California at Berkeley, 1998.

14- Deng Yong, ''The New Hard Realities: "Soft Power" and China in Transition'', Mingjiang Li, **Soft Power China's Emerging Strategy in International Politics.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, United States of America, 2009.

15- Dent Christopher M., **China and Africa Development Relations**. Routledge, New York, 2011.

16- Der Derian James, **Critical Practices in International Theory Selected essays.** Routledge, New York, USA, 2009.

17- Dillon Michael, **China a Modern History**. I.B.Tauris, London, 2012.

18- Doolittle Rev. Justus, **Social life of the Chinese.** Harper & Brothers, New York, 1865.

19- Dorothy-Grace Guerrero and Froze Kanji, **China's New Role in Africa and the South**. British Library Cataloguing in Publication Data, 2008.

20-Dreyer June Teufel, **China s Political System Modernization and Tradition**. 8 Editions, Pearson Education, United States, 2012.

21- Fairbank John King and Merle, **China A New History**. Harvard University Press, USA, 2012.

22- fulim Chin; starting point **; Thirty years of reform in china foreign.** Languages press, Beijing, china, 2008.

23- Garnaut Ross and anthers, **CHINA'S NEW PLACE IN A WORLD IN CRISIS Economic, Geopolitical and Environmental dimensions.** National Library of Australia, Australia, 2009.

24- Gilley Bruce, **China's democratic future: how it will happen and where it will lead.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, the United States of America, 2004.

25- Goh Evelyn and Simon Sheldon W., **China, the United States, and Southeast Asia Contending perspectives on politics, security, and economics.** Routledge, New York, 2008.

26- Goldmann Kjell, **the Logic of Internationalism Coercion and accommodation.** Routledge, New York, USA, 2003.

27- Goldstein Andrea and authors, **The Rise of China and India WHAT'S IN IT FOR AFRICA?.** DEVELOPMENT CENTRE OF THE ORGANISATION FOR ECONOMIC CO-OPERATION AND DEVELOPMENT, Paris, France, 2006, p36.

28- Goldstein Avery**, Rising to the challenge: China's grand strategy and international security.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, United States of America, 2005.

29- Gregory Neil, and authors', **New Industries from New Places the Emergence of the Software and Hardware Industries in China and India.** The International Bank for Reconstruction and Development, Washington, 2009.

30- Griffiths Martin, **International Relations Theory for the Twenty-First Century An introduction.** Routledge, New York ,USA, 2007.

31-———'———' REALISM, IDEALISM AND INTERNATIONAL POLITICS A Reinterpretation. Routledge, New York, USA,2002.

32-Gungwu Wang and Yongnian Zheng**, China and the New International Order.** Library of Congress Cataloging in Publication Data, New York, 2008.

33- Guerrero Dorothy-Grace and Manji Firoze, **china's new role in Africa and the South.** British Library Cataloguing in Publication Data, 2008.

34-Gungwu Wang and Yongnian Zheng**, China and the New International Order.** Routledge, New York ,2008.

35-Guo Yingjie, **CULTURAL NATIONALISM IN CONTEMPORARY CHINA The search for national identity under reform.** Routledge Curzon, London, 2004.

36- Harbeson John W. and Rothchild Donald, **Africa in World Politics Reforming Political Order.** Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, U. S. A, 2009.

37- Hart Melanie, **China's Real Leadership Question**. Center for American Progress, 2012.

38- Hook Brian, **The Cambridge Encyclopedia of China**. 2nd edition, Cambridge University Press, New York, 1991.

39- Inan Annette Freyberg-, **the Realist Theory of International Relations and Its Judgment of Human Nature.** State University of New York Press, United States of America, 2004.

40- Jahn Beate, **Classical Theory in International Relations.** Cambridge University Press, New York, United States of America, 2006.

41- Keith Ronald C., **CHINA AS A RISING WORLD POWER AND ITS RESPONSE TO'GLOBALIZATION**'. Routledge, New York, 2005.

42- Kuhn Robert Lawrence, **How Chins Leaders Think**. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data, New York, 2009.

43- Laferrière Eric and J. Stoett Peter, **International Relations Theory and Ecological Thought**. Routledge, New York, USA, 2004.

44- Lai Hongyi, **Reform and the Non-State Economy in China The Political Economy of Liberalization Strategies.** PALGRAVE MACMILLAN, New York, USA , 2006.

45- Leander Anna," Bertrand Badie: cultural diversity changing international relations?" Inver B.Neumann and Ole Wæver, **the Future of International Relations.** Taylor & Francis e-Library, France, 2005.

46- Leonard Mark, Edited: **CHINA 3.0.** publication is held by the European Council, London, November 2012.

47- Lieberthal Kenneth, **governing china frame revolution through reform.** 2nd, printed in the United States of American, 2004.

48- Li Mingjiang, **Soft Power China's Emerging Strategy in International Politics**. Lexington Books, United Kingdom, 2009.

49- Lipschutz Ronnie D., **AFTER AUTHORITY War, Peace, and Global Politics in the 21st Century**. State University of New York Press, New York, United States of America, 2000.

50- Makeham John, **Dao Companion to Neo-Confucian Philosophy.** Springer Dordrecht Heidelberg, New York**,** USA, 2010.

51-Mandaville Peter and Williams Andrew**, Meaning and International Relations.** Routledge**,** New York, United States of America, 2003.

52-Morgan Patrick M., **Deterrence Now**. Cambridge University Press, New York, United States of America, 2003.

53-O. Keohane Robert, **Power and Governance in a Partially Globalized World**. Library of Congress Cataloging in Publication Data, New York,USA 2002.

54-Ostry Sylvia, and ether Edited:, **China and the Long March to Global Trade The accession of China to the World Trade Organization.** Routledge, London, 2002.

55-Panda Jagannath P., **China's "New Multilateralism" and the Rise of BRIC A Realist Interpretation of a "Multipolar" World Order.** Institute for Security and Development Policy, Sweden, 2011.

56- Qiuya Yu, **Quest for Chinese culture.** translated by Ian Clark and Yang Jing, china, 2009.

57-Reeves Julie, **Culture and International Relations Narratives, natives and tourists.** Routledge. New York, USA, 2004.

58-Rengger N.J., **International Relations, Political Theory and the Problem of Order Beyond International Relations theory?.** Routledge, New York,USA,2000.

59-Roach Steven C. ,**Critical theory and international relations A Reader.** Routledge**,** New York, United States of America, 2008.

60-Rojewski Jay W. and Rojewski Jacy .L, **inter concinnity Adoption from china.** British library, 2001.

61-Rotber Robert I., **China into Africa: Trade, Aid, and Influence**. Brookings institution press, Washington, D.C, 2008.

62-Roy Claude, **Into China**. Mac gibbon And Kee Limited, London ,1979.

63-Schurmann Franz, and Schell Orville, China Readings 3 Communist China Penguin Books, 1971.

64- Shapcott Richard, **Justice, Community and Dialogue in International Relations,** Cambridge University Press, New York, United States of America, 2004.

65- Sharma Chalendra .D., **China and India in the Age of globalization**. Cambridge University Press, 2007.

66- Shirk Susan L. **China Fragile Superpower**. Oxford University Press, New York .2007.

67- Silwal Yadab Kant, ‘’ SAARC AND CHINA’’, Edited Upendra Gautam **SOUTH ASIA AND CHINA TOWARDS INTER-REGIONAL COOPERATION.** CHINA STUDY CENTER, Kathmandu, Nepal, 2003.

68- Smit Christian Reus-, **the Politics of International Law.** Cambridge University Press, New York, United States of America, 2004.

69- Smith Thomas W., **HISTORY AND INTERNATIONAL RELATIONS.** Routledge**,** New York, United States of America,1999.

70- Spence Jonathan D, **The Search for Modern China**. Printed in United States of America, 1990.

71- Sutch Peter and Elias Juanita, **INTERNATIONAL RELATIONS THE BASICS.** Routledge**,** New York, United States of America, 2007.

72- Swaine Michael D.Tellis Ashley J.**, Interpreting China's Grand Strategy: Past, Present, and Future.** Rand, USA, 2000.

73-Tian Kelly and Dong Lily, **Consumer-Citizens of China The role of foreign brands in the imagined future China.** Routledge, USA, 2011.

74- Vasquez John A, **The Power of Power Politics From Classical Realism to Neotraditionalism.** Cambridge University Press, New York, USA, 2004.

75- wasserstrom Jeffrey, **china in 21st century what everyone needs to know .** Oxford university press, New York, 2010.

76-Weber Cynthia, **International Relations Theory A critical introduction.** Second edition published, **Routledge,** New York, USA, 2005.

77-Wei-Wei Zhang, **Transforming China Economic Reform and its Political Implications.** MACMILLAN PRESS LTD, Great Britain, 2000.

78- Wendt Alexander, **Social Theory of International Politics.** Cambridge University Press, New York, USA, 1999.

79-Williams Michael C., **Realism Reconsidered The Legacy of Hans Morgenthau in International Relations.** Oxford University Press, New York, USA, 2007.

80-Yew Lee Kuan, **From Third World to First**. Printed in the United State of America, New York, 2000.

81-yuan Jack, **China's productivity imperative**. Ernst and Young, Shanghai, 2012.

82-Zagare Frank C. and Kilgour D. Marc, **Perfect Deterrence**. Cambridge University Press, New York,USA,2004.

82- Zhang Wei-Wei, **Transforming China Economic Reform and its Political Implications.** MACMILLAN PRESS LTD, Great Britain, 2000.

83- Zhou Jinghao, **China's Peaceful Rise in a Global Context A Domestic Aspect of China's Road Map to Democratization**. Lexington Books, Printed in the United States of America, 2010.

84- zweig David, **china and the world economy the rise of a new trading nation**. Centre china's transnational relations, Hong Kong, 2008.

2- الدوريات:

1- Buzan Barry,'' China in International Society: Is 'Peaceful Rise' Possible?'', **the Chinese Journal of International Politics.** Vol. 3, 2010.

2- De Bettignies Henri-Claude and Cheon Kheong Tan,'' Values and Management Education in China'', **International Management Review.** Vol. 3 No. 1, 2007.

3- De Looy Judith van,'' Africa and China: A Strategic Partnership?'', **Working Paper.** 67, 2006. Ma Jiali,'' China-South

Asia Strategic Engagements - China's Strategic-Security Interests in South Asia’’, **ISAS Working Paper**. No. 153 – (14 August 2012).

4- Frauke Urban, Giles Mohan Yanbing Zhang, The Understanding and Practice of Development in China and the European Union, **IDS WORKING PAPER.** Number 372, (September 2011).

5- Godehardt Nadine, ‘’The Chinese Meaning of Just War and Its Impact on the Foreign Policy of the People’s Republic of China’’, **GIGA Working Papers.** N° 88, (September 2008).

6- GRIES PETER HAYS,” Forecasting US–China Relations, 2015”, **Asian Security**, vol. 2, no. 2, 2006.

7- Ikenberry G. John, Michael Mastanduno, and William. Wohllforth, "INTRODUCTION Unipolarity, State Behavior, and Systemic Consequences", **World Politics**. Vol.61 ,No.1 , January 2009.

8-Jiali Ma, China-South Asia Strategic Engagements – ‘’China's Strategic-Security Interests in South Asia’’, **ISAS Working Paper.** August 2012.

9-Joël Thoraval & Billioud Sébastien, Li Jiao, "The Return of Ceremonies Honoring Confucius in Mainland China", **C*hina Perspectives*.** 2009.

10- Michael D.Swaine “Trouble in Taiwan”, **Foreign Affairs.** Vol.83, No.2, (March/April2004).

11- Nikkanen Lynn,’’ Watching a dragon’s egg hatch: The makings of a Sinocentric world?’’, **Working Paper**.(April 2012).

12- Organization for Economic Cooperation and development ,**china Review of Agriculture**.policies, 2005.

13- Panda Jagannath P.,’’ China’s “New Multilateralism” and the Rise of BRIC a Realist Interpretation of a “Multipolar” World Order’’, **ASIA PAPER.** (February 2011).

14- Samphantharak Krislert, The Rise of China and Foreign Direct Investment from Southeast Asia , Journal of Current, **Southeast Asian Affairs**. 2011.

15- Scobell Andrew and Nathan Andrew J. ’’China’s Overstretched Military’’**, THE WASHINGTON QUARTERLY**.(February 2012).

16- Sebenius James K. and Qian Cheng (Jason)’’ Cultural Notes on Chinese Negotiating Behavior’’, **Working Paper**.(December 24, 2008).

17-Sutter Robert, ‘’ China-Southeast Asia Relations: China Muscles Opponents on South China Sea’’ Comparative Connections A Triannual, **E-Journal on East Asian Bilateral Relations**. (September 2012).

18-Urban Frauke, Mohan Giles and Zhang Yanbing, The Understanding and Practice of Development in China and the European Union, IDS **WORKING PAPER.** Number 372, (September 2011).

19-Yu George T., China, Africa, and Globalization: The “China Alternative”, **ASIA PAPER.** (June 2009) .

20-zhang Tong and Schwartz Barry, Confucius and Cultural Revolution, International **Journal of Politics and Society.** Vol, 11, NO.2, 1997.

21-Zweig David,’’ China and the World Economy: The Rise of a New Trading Nation’’, **the World International Studies.** Slovenia, (July 2008).

3- التقارير:

1- Francis Fukuyama, **REPORT** OF THE WORKING GROUP ON GRAND STRATEGIC CHOICES, G. John Ikenberry Princeton University,2005 .

2- Gill Bates, ‘’China’s North Korea Policy’’, **Special Report. (**July 2011).

3- Gurría Angel, **China in Focus : Lessons and Challenges**. OECD, Paris, 2012.

4-Hart Melanie,’’China’s Real Leadership Question Economic Development and Social Challenges Ultimately Will Determine Who Runs the Country over the Coming Decades’’ Center for American Progress, August 2012.

5- Jianwei Zhuge, Liang Gu, and Haixin Duan, **Investigating China’s Online Underground.** The Institute on Global Conflict and Cooperation, University of California Economy, (July 2012).

5-lead Adina Matisoff, author China Development Bank’s overseas investments: An assessment of environmental and social policies and practices‘’, **Friends of the Earth**, 2012.

6-Marrisan Wayne M,’’Chines Economique conditions’’,Congressional Research service , (décembre), 2012.

7-Morrison Wayne M,’’ China’s Economic Conditions’’ **CRS Report for Congress.** (December 4, 2012).

8-ORGANISATION FOR ECONOMIC CO-OPERATION AND DEVELOPMENT **Rapport**, ’’China in the World Economy THE DOMESTIC POLICY CHALLENGES’’**, ORGANISATION FOR ECONOMIC CO-OPERATION AND DEVELOPMENT.** 2002.

9- O'Rourke Ronald, ‘’China Naval Modernization: Implications for U.S. Navy Capabilities—Background and Issues for Congress’’, **CRS Report for Congress**. (December 10, 2012).

10- Scobell Andrew, **CHINA AND STRATEGIC CULTURE**. Report the Department of the Army, the Department of Defense, or the U.S. Government, May 2002).

11- The World Bank, **China 2030 Building a Modern, Harmonious, and Creative High-Income Society.** Development Research Center of theState Council, the People’s Republic of China, 2012.

12- Vaughn Bruce, Morrison Wayne M.,’’ China-Southeast Asia Relations: Trends, Issues, and Implications for the United States’’, **CRS Report for Congress.** (April 2008).

المراجع باللغة الفرنسية:

1- الكتب:

1- Alpes- Nacre Rhône , **Objectif Chine Petit guide à l’ usage des professionals du spectacle vivant.** Imprimerie Salomon Lyon, 2012.

2-Artus Patrick et autres, **L émergence de la chine impact économique**, direction de l’information légale et administrative, paris, 2011.

3- ***Baron Jean et autres,*** **Le soft power chinois Quand la Chine mixe Propagande extérieure et stratégie culturelle.** Réseau d’experts en Intelligence Economique, la chine, 2011.

4 -Blumer Florian, **République populaire de Chine Aperçu de l a situation – l e Tibet en particulier.** Organisation suisse d’ai de aux réfugiés Berne, 2003

5-Cordier Henri, **histoire générale de la chine.** Librairie Paul Geuthner, Paris, 1920.

6-Dan Yu, **le Bonheur selon Confucius**. Traduction, Philippe Delamare, Belfond, paris, 2009.

7-Da Silva Pascal Rocha, **La politique de l'enfant unique en République Populaire de Chine**. Université de Genève, 2006.

8- De ROSNY Léon, **Le Taoïsme**. Ernest Leroux, Paris, 1892.

10-Duchâtel Mathieu, Luc Racine-Jean, **La politique pakistanaise de la Chine: déterminants, permanences, inflexions**. Asia Centre, 2010.

11- Gautier Judith, **En Chine.** Vincennes, France, 1911.

12-Gipaulaix François, **la chine sera telle la superpuissance économique du 21 siècle**. Centres of studies, paris, 2008.

13-Granet Marcel, **Civilisation chinoise**. Chicoutimi, Québec, Canada, 2004.

14- ____,_____, **La pensée chinoise.** *Québec, canada, 2004.*

15- ____,____ Marcel, **La RELIGEION des Chinois**. Deuxième édition, Paris, 1951.

16- ____,_____ TROIS ÉTUDES SOCIOLOGIQUES SUR LA CHINE. 2e édition, Les Presses universitaires de France, 1990.-

17- Joseph William A, **politics in china: An introduction**. Oxford university press, New York, 2010.

18-Labrecque Charles-Louis, **LA MODERNISATION MILITAIRE DE LA CHINE Une analyse des capacités actuelles et des efforts de montée en puissance,** Université Laval, Québec, Qc, Canada, 2011.

19-LA GIRAUDIÈRE Hippolyte DE CHAVANNES, **Les Chinois pendant une période de 4458 années.** La Bibliothèque asiatique des Missions Étrangères, Paris, 2012.

20-Lanteigne Marc, Laliberté André, **Les défis de la gouvernance en Chine et leurs impacts internationaux**, Université du Québec à Montréal, septembre 2004.

21-Lemoine Françoise, **Histoire, géographie et géopolitique: La Chine**. Pearson Education. France, 2009.

22-Louen yu Lun Yu, **, Entretiens de Confucius et de ses disciples**. Traduit: Séraphin Couveur, club des Libraires de France, paris, 1956.

23- Massat Pascal, **La nouvelle place de la chine donne le monde.** Ottawa , canada 2009.

24- Mestrallet Gérard, **La Chine: un marché à très fort potentiel** Beijing, 2011.

25-NIEN HSU SUNG-, **Anthologie de la Littérature Chinois.** Collection Pallas, paris, 1932.

26-Pinot Virgile, **La Chine et la formation de l'esprit philosophique en France.** Librairie Orientaliste, paris, 1932.

27-Quesnay François, **Despotisme de la Chine.** Peelman, Paris, 1888.

28-René Gssetrou***, Histoire de la Chine***. Club libraire de France, paris 1940.

29-Ti- Shin-Luo, **L'âme chinoise.** La Bibliothèque asiatique des Missions Étrangères, Paris ,2011.

30-Tong- TCHENG Ki **Les plaisirs en Chine.** Charpentier, Paris, 1890.

31-Walter Xavier, **Petite histoire de la chine**.Eyrolles Pratique, paris, 2007.

32-*Wieger* s.*j,* Leon **HISTOIRE des CROYANCES RELIGIEUSES et des OPINIONS PHILOSOPHIQUES en chine depuis l'origine a ne jours.** Chicoutimi, *Québec, 2007.*

33-____,_____, Les pères du système taoïste. Traduction*;* Paul-Émile-Boulet de l'Université du Québec, Canda, 2004.

34-____,_____, **Textes philosophiques**. La Bibliothèque asiatique Des Missions Étrangères, Paris, 1930.

35-Zenker Ernst Viktor, **Histoire de la philosophie chinoise**. Editions Payot, Paris, 1932.

36-zhang Cheng ran, **"étude des représentations qu'ont de la France des apprenants chinois (monolingues et bilingues chinois – anglais)**, thèse présentée pour obtenir le grade de docteur de l'université Cergy-pontois, 2004.

2- الدوريات:

1-Alpes- Nacre Rhône, "Objectif Chine". **Petit guide à l'usage des professionnels du spectacle vivant.** Imprimerie Salomon, Lyon, (janvier 2012).

2-AMBASSADE DE FRANCE EN CHINE, **Bulletin économique Chine**. N°43, (janvier - février 2012).

3-Bazin Antoine, ''Recherches sur les INSTITUTIONS ADMINISTRATIVES ET MUNICIPALES DE LA CHINE'', **Journal asiatique**. (Décembre 1854).

4-Cadilhon Jo et autres, "L'essor de la Chine dans le commerce international agricole Et ses impacts sur le système agroalimentaire français", **Document de travail**. (janvier 2012).

5-Girouard Étienne, "La Chine en Afrique Néocolonialisme ou nouvel axe de coopération Sud/Sud ?", **Pour le Forum Afrique-Canada**.(Avril 2008).

6-Hartpence Mathias, **Renforcer nos liens économiques avec la Chine: trois priorités des entreprises canadiennes**. **La Chambre de commerce du Canada**, (Janvier 2012).

7-Leger Patrick, "sur la chine", **énergie 7 international**, (février) 2012.

8-Lisbonne de vergeran Karin, ‘’ forces et faiblesses de la chine’’, **Policy piper**, (avril 2012.

9-Schichan François, ‘’Qui dirige la politique étrangère chinoise ?’’, **China Analysis Les nouvelle de chine.** Novembre _ décembre 2009.

10-Troude Gilles, ‘’LA POLITIQUE ÉTRANGÈRE DE LA CHINE EN ASIE: VERS UN AXE PÉKIN-NEW DELHI-MOSCOU OU UN AXE PÉKIN-TOKYO?’’, **GÉOSTRATÉGIQUES**. N° 33 • 4e TRIMESTRE, 2011.

11-Viltard Yves, Qui a peur de la Chine ? La contribution des théoriciens Américains à une croyance, **Collection ETUDES**, l'Observatoire Européen de Sécurité,(mars2012), Paris .

12- Wang Frédéric, Le confucianisme et la Chine actuelle : l'héritage de Zhang Dainian (1909-2004) **Histoire et Missions Chrétiennes.** le 3 déc. 2010.

3- التقارير:

1- Artus Patrick, et autres **Rapport**, L'émergence de la Chine: .impact économique et implications de politique économique Direction de l'information légale et administrative. Paris, 2011.

2- Baaziz Khaled, et autres, Quand la Chine mixe propagande extérieure et stratégie culturelle, **LE SOFTPOWER CHINOIS**. Réseau d'experts en Intelligence Economique, 2012.

3- ___,_______et autre, **LE SOFTPOWER CHINOIS Quand la Chine mixe propagande Extérieure et stratégie culturelle.** Réseau d'experts en Intelligence Economique, France, 2011.

4- Broadman Harry G, ''La Route de la soie en Afrique Nouvel horizon économique pour la chine et l'inde'', **Rapport banque mondiale**. 2006.

5- Direction de la Communication et de la Communication financière, "La Chine: un marché à très fort potentiel ", **GDF SVEZ** , paris,2011.

6- Exportation et développement Canada (EDC), EXPORTER VERS La Chine. Exportation et développement Canada (EDC), 2007.

7-Gurria Angela, **china in focus**: lessons and challenges, OECD, 2012

8-Hartpence Mathias, Renforces Nos Liens Economiques Avec La Chine, (janvier 2012.

9-Jo Cadilhon Céline Laisney, **L'essor de la Chine dans le commerce international agricole et ses impacts sur le système agroalimentaire français.** LES PUBLICATIONS DU SERVICE DE LA STATISTIQUE ET DE LA PROSPECTIVE - CENTRE D'ÉTUDES ET DE LA PROSPECTIVE, 2012.

10-Kirjan Christine et autres, **Rapporte**, ‘’ Les défis de la gouvernance en Chine et leurs impacts internationaux’’, Institut d’études internationales de Montréal, (septembre 2004).

11-Le Conseil commercial Canada-Chine ‘’GUIDE À L’INTENTION DES ENTREPRISES’’, CANADIENNES, novembre 2007.

12- Mcgrenra Deirdre, **République populaire de Chine Programme d’options stratégiques pour le pays axé sur les résultats.** Conseil d’administration, Rome ,2011.

13-ORGANISATION DE COOPÉRATION ET DE DÉVELOPPEMENT ÉCONOMIQUES, ‘’La Chine dans l’économie mondiale : les enjeux de politique économique intérieure‘’, **Rapport,** ORGANISATION DE COOPÉRATION ET DE DÉVELOPPEMENT ÉCONOMIQUES.2002.

14-ORGANISATION DE COOPÉRATION ET DE DÉVELOPPEMENT ÉCONOMIQUES. **Rapport**, ‘’China in Focus: Lessons and Challenges’’, ORGANISATION DE COOPÉRATION ET DE DÉVELOPPEMENT ÉCONOMIQUES**.** 2012.

15- Perceptions à l’égard des produits alimentaires ", **RAPPORT SUR LES INDICATEURS DE MARCHÉ.** Bureau des marchés internationaux, AVRIL 2010, Ottawa, Canada.

4- الدراسات الغير منشورة:

1-Andre Paul, **LA NOTION D’ETAT DANS LA PENSEE POLITIQUE CHINOISE ET SES CONSEQUENCES SUR LA SCENE INTERNATIONALE**, THESE Pour obtenir le grade de DOCTEUR DE L’UNIVERSITE PARIS-EST, 2009.

2- Manh Trung HO, **La notion de *zhi* et ses corrélats dans la culture Chinoise Une méthode pour conduire sa vie**. Thèse pour obtenir Doctorat, Université Paris Diderot, Paris 7, 2011.

3- Min Li , **La contribution de la Culture Traditionnelle Chinoise à la communication Sur le Développement Durable**, THESE POUR L'OBTENTION DU DOCTORAT EN SCIENCES DE L'INFORMATION ET DE LA COMMUNICATION A L'UNIVERSITE DU SUD TOULON VAR, 2011.

4-Zhang Cheng ran, "**Etude représentations qu'ont de la France des apprenants chinois** ", présentée pour obtenir le grade de docteure de l'université Cergy pontoise, 2004.

مواقع الإنترنيت:

1- الأبحر سحر،" استطلاع دلائل الظهور الصيني السلمي المتوقع"، **قراءات إستراتيجية**.المجلد 9،العدد8،(أوت 2006)، تاريخ الإقتباس:2007/10/13، عن موقع: http://acpss.ahram.org/eg/ahram/2001/1/1/RE1D40.HTM

2- الإمام حسام، " أمريكا والصين: التعاون والصراع والإستراتيجية"، العدد الثاني، المجلد الثاني، (فيفري1999)، عن موقع:http://ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/read74.htm

3- جمعة علاء، "حرب تجارية مع الصين"، **قراءات إستراتيجية.** العدد الرابع، المجلد التاسع،(أفريل 2006)،عن موقع: http://www.ahram.org.eg/ecss/ahram/2001/1/1/read26.htm

4- الحلواني شيماء عاطف، **"دبلوماسية الصين الجديدة"**،عن موقع:httpm//www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/READ155.htm

5- خاص عبير عبد الحليم، "المثلث الإستراتيجي الجديد: الاستجابات الأمريكية و الأوروبية تجاه الصعود الصيني"، **قراءات إستراتيجية**. العدد: الأول،المجلد:التاسع،(جانفي 2006)،عن موقع: http://www.ahram.org.eg/ecpss/ahram/2001/1/1

6- الشافعي بدر حسن،"هل تهيمن الصين على شرق آسيا بحلول 2015"،**قراءات إستراتيجية**. العدد: السادس، المجلد الأول،(جوان 1989)، عن موقع: http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/read54.htm

7- الشكراوي علي هادي، " مستقبل العلاقات الصينية ـ الأمريكية" ،مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن، عن موقع: http://www.asharqalarabi.org.uk/mu-sa/b-mushacat-504.htm

8- عمر فاروق يمان، "صعود الهند كقوة كونية"، **قراءات إستراتيجية**. العدد الرابع، المجلد التاسع،(أفريل2006)عن موقع:http://www.ahram.org.eg/ecpss/ahram/2001/1/1/read25.htm

9- فرحات محمد فايز، "القيم الآسيوية بين مجتمع الأمن والإقليمية الأمنية"، **مقالات أسبوعية**. عن موقع: www.Ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/week500.htm.

10- كورلانتزك جوسوا، **"قوة الصين الناعمة ... مقصدها وأخطارها"**، ترجمة:عمر فرحات، تاريخ الاقتباس:2007/01/10،عن موقع:-http://www.islamonline.net/Arabic/politics/strategies/topic 2006/07/01.shtm

11- "لماذا تخاف الولايات المتحدة الأمريكية من اقتصاد الصين؟" **قراءات إستراتيجية**. العدد:الثالث، المجلد: الرابع، (مارس 2001)، عن موقع: http://ahram.org.eg/ahram/2001/1/1/read34.htm

12- محجوب فضيلة، " وعود وحدود الشراكة الأمريكية۔ الصينية" **قراءات إستراتيجية**.العدد:السادس، المجلد: الثامن، (جوان 2005)، عن موقع:http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/read 160.gtm

13- محمد خديجة عرفة، " الصعود الصيني"، **قراءات إستراتيجية.** عن موقع : http:// www.chinatody .com. cn/Arabic/2004n/4b7/17n7.htm.

14- هوج جيمس إف، **"آسيا المتنامية: ماذا أعدت أمريكا لها؟"**، ترجمة:سالي هاني،عن موقع:
http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2004/08/article03.html

الفهرس